

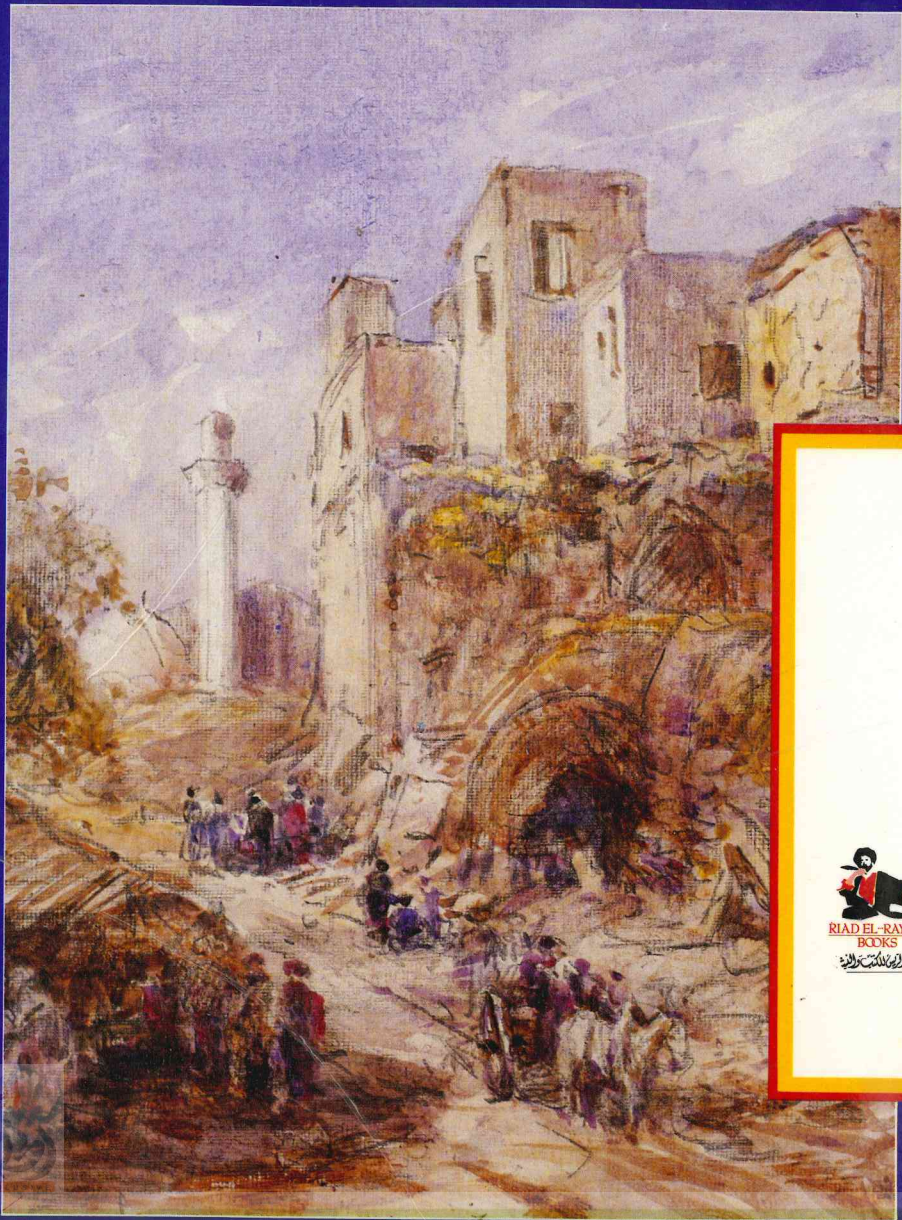
عبد الكريم ابراهيم السمك

ukrah.net

عبد الكريم ابراهيم السمك

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

نوادير الزمان في وقائع جبل لبنان لؤلفه اسكندر بن يعقوب ابيكاريوس




RIAD EL-RAYES
BOOKS
بياتر وبياتر

نوادير الزمان في وقائع جبل لبنان لمؤلفه: اسكندر بن يعقوب أبكار يوس

تحقيق ودراسة في مخطوطة اسكندر أبكار يوس
اسكندر الأصلية، التي لم تنشر حتى الآن، مع
الهوامش والمصادر المعروفة وغير المعروفة، والتي
تعتبر من أهم الوثائق التاريخية التي تعالج أحداث
بلاد الشام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وأهمية هذه الدراسة مع المخطوطة انها تحاول خلق
توازن بين ما كتبه أبكار يوس في تلك الحقبة من تاريخ
سورية ولبنان وما أشار إليه كتاب آخرون من طوائف
مختلفة.

جَدُّ الْكَرِيمِ الْبِرِّ الْعَمِيمِ الشَّامِكِ
١٤٢٦

نسخة المكتبة الوحيدة

جَدُّ الْكَرِيمِ الْبِرِّ الرَّحِيمِ الشَّامِ

لهذه نومة الملتبة الخاصة في البيت
حيث لا يوجد غيرها
ما أمتلكه في أدل عمل تم لي
نسه

بنوادر الزمان
في وقائع جبل لبنان

عبد الكريم ابراهيم السمك

نوادير الزمان
في وقائع جبل لبنان

لمؤلفه اسكندر بن يعقوب ابيكاربوس



RIAD EL-RAYES
BOOKS

رياضة الريس للكتاب والنشر

4, Sloane Street, London SW1X9LA

Abkarios Manuscript on the History of Lebanon 1860

by

ABDUL KAREEM AL SAMAK

First Published in Great Britain in 1987
Copyright © Riad El-Rayyes Books Ltd
4 Sloane Street, London SW1X 9LA

British Library Cataloguing in Publication Data

*Abkarios manuscript on the history of
Lebanon 1860*
1. Lebanon—History—1516-1918
I. al Samak, Abdul Kareem
956.92'03 DS84
ISBN 1 - 869844 - 37 - 8

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

Photosetting by: Riad El-Rayyes Books Ltd., London
Printed & Bound in Great Britain By: Biddles Ltd., Guildford & King's Lynn



جَدِّ الْكَرِيمِ الْإِمْرَانِيِّ الشَّامِيِّ

١٩٧٥

محتويات الكتاب

٧	مقدمة
١٢	اسكندر أبكاريوس اسكندر
٢٠	مقدمة عامة عن نسخ المخطوط
٣٣	الرموز والمصطلحات المستخدمة في البحث
٣٤	الأطماع الأوروبية في بلاد الشام
٥٢	الحياة الاجتماعية في بلاد الشام
٧٥	مقدمة المؤلف
٨٣	١ - في ذكر ما يتعلّق بجبل لبنان
١٢٧	٢ - في ذكر الوقائع والبلابل التي جرت في المتن والساحل
١٤٣	٣ - في ذكر ما جرى على أهل الدبية ومعلقة الدامور
١٥١	٤ - في ذكر ما أصاب أهل إقليم جزيين والتفاح والخرنوب
١٦٣	٥ - في مذبحه حاصبيا التي تلتها مقتلة راشيا
١٩١	٦ - في حصار زحلة
٢٠٩	٧ - في مقتلة دير القمر
٢٥٣	٨ - في حادثة دمشق الشام
٢٥٨	٩ - في قدوم فؤاد باشا لبنان
٣٣٥	المراجع

تمهيد

ان ما يعيشه لبنان اليوم من صراع طائفي بين طوائفه المتعددة، كان قد سبقه صراع مماثل وربما أكثر عنفاً ما بين سنة ١٨٤٠م (١٢٥٧هـ) وسنة ١٨٦٠م (١٢٧٨هـ) والذي كانت بدايته مع خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام بموجب مؤتمر لندن الدولي الذي تم عقده في ١٥ تموز ١٨٤٠م، وذلك بحضور كل من النمسا وروسيا وبروسيا وانكلترا (الدولة المضيقة) والدولة العثمانية، وتخلت عن حضوره فرنسا التي كانت حليفة محمد علي باشا.

وقد بدأ ذلك الصراع، مع زيادة التدخل المباشر من الدول الغربية في سياسة الدولة العثمانية تجاه بلاد الشام، من جهة ومحاولات ابراهيم باشا في العمل على تكريس الفرقة الطائفية بين سكان بلاد الشام من جهة ثانية معتبراً هذه السياسة في بلاد الشام، خير سبيل للسيطرة على تلك البلاد.

وقد استمر هذا الصراع على مدى عشرين عاماً، ومرّ بثلاث مراحل:

الاولى: جاءت مع بداية سنة ١٨٤٠م فكان من نتائجها سقوط حكم الشهابيين من جبل لبنان.

الثانية: كان السبب المباشر لهذه الحركة هو ضرب الحكم العثماني المباشر لجبل لبنان، وذلك خلال حكم عمر باشا النمساوي، بعد سقوط حكم الشهابيين من جبل لبنان، ونتج عنها اسقاط حكمه وقيام نظام شكيب أفندي سنة ١٨٤٤، الذي وضع نظام القائمقامية بدلاً من نظام المقاطعية، في كل من منطقتي الدروز والموارنة، واستمر هذا النظام في حكم لبنان حتى سنة ١٨٥٩م.

الثالثة: والمراد بها حركة سنة ١٨٦٠م، والتي كانت أكثر ضراوة من الحركتين الاولى والثانية، عندما تخطت حدود لبنان لتصل الى دمشق الشام، ففعلت فيها ما فعلته في لبنان، ونتج عن ذلك تدخلاً دولياً مباشراً عمل على تسوية الوضع، وانهاء أزمة الصراع، ووضع نظام جديد لحكم لبنان.

ذلك هو صراع الماضي الذي يعيشه لبنان اليوم، ولعل أفضل من تناول

الحديث عن ذلك الماضي، مبيناً أسبابه وعلله، هو الكاتب والأديب المؤرخ اسكندر ابكار يوس اسكندر، الأرمني الأصل، البيروتي المولد، المتوفى سنة ١٨٨٥م والمجهول سنة مولده وكان قد عاصر حوادث لبنان ودمشق، ووجود ابراهيم باشا في سورية، فكتب كتابه - نواذر الزمان في وقائع جبل لبنان - الذي يتألف من تسعة فصول، تسبقها مقدمة هي اهداء منه الى باي تونس، محمد صادق باشا، وفهرساً لأسماء هذه الفصول.

وثأتي أهمية هذا الكتاب، في أنه اختص في الحديث عن فترة من أهم فترات تاريخ لبنان ومنطقة بلاد الشام، ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر للميلاد وحتى نهاية العقد السادس من القرن التاسع عشر للميلاد، وقد أسهب ابكار يوس في الحديث عن لبنان في فصول كتابه السبعة الأولى، وخص حادثة دمشق، الشام بفصلين.

وثمة إشارة لا بد منها للدلالة على أهمية هذا المخطوط في مثل هذا الوقت من تاريخ لبنان وحاضره، وهي أن النسخة التي تم العمل بها هي نسخة خطية بيد المؤلف نفسه، مهداة منه الى باي تونس محمد صادق باشا، وقد الحقت بهذه النسخة نسختان خطيتان كنسخ مساعدة للأصل الذي اعتمدت عليه، وجميع هذه النسخ الثلاث لا علم لأصحاب الاختصاص وعلماء التراث والتاريخ اللبناني فيهن، وهي تعود بملكيتها الى دار الكتب المصرية - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة قسم المخطوطات، أما النسخة الرابعة من نسخ هذا المخطوط والمراد بها نسخة - يافت - فتعود، بملكيتها الى الجامعة الأمريكية في بيروت مكتبة - يافت - وهذه هي النسخة الوحيدة المعروفة لدى علماء التراث اللبناني والمختصين بتاريخ لبنان الحديث، وقد نسخت هذه النسخة نسخاً متأخراً عن أصل ضائع مفقود، بدأ بنسخها اسكندر الرياشي سنة ١٨٩٩م، وأتم نسخها من بعده عيسى اسكندر المعلوف سنة ١٩٠١م، وتم العمل بالمخطوطات الثلاث الأولى دون النسخة الرابعة التي هي نسخة - يافت - نظراً لقلّة أهميتها قياساً بأخواتها الثلاث وما امتازت به هذه النسخ عنها.

وقد حرصت على التعريف بالمخطوط، تعريفاً وصفيّاً عن طريق الاطلاع والمشاهدة للنسخ الثلاث في دار الكتب القومية بمصر من خلال زيارتي لمصر، كما تم الاعتماد في تحقيقها على أهم المراجع والمصادر الخاصة بتلك الفترة من وثائق دولية، ومذكرات شخصية، ورسائل قنصلية، تمثل وجهات نظر مختلفة.

عبد الكريم ابراهيم السمك

٢٣ رجب ١٤٠٧هـ الموافق ٢٣ آذار ١٩٨٧م

مقدمة

يعتبر (مخطوط نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان) ، الذي كتبه اسكندر أبكار يوس اسكندر ، من أهم المخطوطات التاريخية التي عنيت بتاريخ بلاد الشام أيام الحكم العثماني لها ، في الفترة الواقعة ما بين ١٨٤٠ - ١٨٦١ ، كما يمكن اعتبار هذا المخطوط من التراث العثماني والعربي اللبناني الحديث والمعاصر ، وذلك نظراً لمعالجته قضية من أهم قضايا الدولة العثمانية وهي ، تغطيته لفترة تاريخية من تاريخ لبنان الحديث ، ابتداء من حادثة عين دارا سنة ١٧١١ وانتهاء في سنة ١٨٦١ .

إن أهمية المخطوط هنا تأتي من جهة أنه تناول الحياة السكانية في جبل لبنان ، فقد تناولها من جميع جوانبها ، الدينية والإجتماعية والعرقية ، إضافة إلى الحكم المصري في بلاد الشام وما ترتب عليه من تدخل دولي لبلاد الشام . إن حقيقة النزاع الطائفي في بلاد الشام جاء نتيجة لأسباب مباشرة وغير مباشرة . فالمباشرة مثلا تمثلت في التدخل الأوربي المباشر في سياسة الدولة العثمانية ، وحملة ابراهيم باشا على بلاد الشام . وإن ما شهدته أرض لبنان وما دفعه سكانه من دماء ، إنما كان بفعل الولاء من طوائفه للقوى الخارجية ، فقد تحالف الدروز مع الإنكليز وتحالف الموارنة مع فرنسا ، وتحالف الأرثوذكس مع روسيا ، أما المسلمون السنة فقد كانوا بعيدين عن كل ولاء ، وإن القوى الخارجية عرفت كيف تتعامل مع الطوائف في بلاد الشام ، فغزت هذه البلاد ثقافيا وفكريا بافتتاح المدارس والاراساليات .

إن حوادث لبنان ودمشق كانت واحدة من عدة مشكلات شهدتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر ، ففي كل حادثة أو مشكلة كانت الدولة العثمانية تدفع ضريبتها إما بشكل خسارة إقليمية أو إقتصادية. فاليونان استقلت سياسياً عن الدولة العثمانية ، ولبنان أصبحت تحت الإدارة الأوروبية مجتمعة بعد أن كانت تحت إدارة الدولة العثمانية وذلك بموجب نظام ١٨٦١ الذي عدل بنظام المتصرفية لعام ١٨٦٤ .

جاء سبب الاختيار لهذا الموضوع من واقع ما تعيشه لبنان في هذه الأيام ، فالتاريخ يعيد نفسه على الساحة اللبنانية ، فحاضر لبنان هو ماضيه بتشابه

الظروف والعوامل والأسباب ، ورغبة مني في كشف المزيد من الأسباب الحقيقية في حوادث لبنان ودمشق الماضية ، وخاصة منها حادثة دمشق . فالذين تكلموا على لبنان أشبعوها في الكتابة ، أما عن دمشق فلم يتكلموا عنها إلا بالنذر اليسير من خلال معاصرتها لحوادث لبنان .

وبما وقعت عليه يدي من معطيات تاريخية ، - دولية منها ومحلية - قمت بتحقيق مخطوط (نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان) ، الذي يتناول الحديث عن أحداث لبنان في فصوله السبعة الأولى ، من حادثة عين دارا ١٧١١ إلى سنة ١٨٦١ وفي الفصلين - الثامن والتاسع - تناول اسكندر أبكاريوس الحديث فيهما عن حادثة دمشق ، التي ترتب عليها إسراع الدول الأوروبية في إرسال قواتها الى لبنان ودمشق .

ورغبة مني في إخراج المخطوط إلى حيز الوجود وتصنيفه بين أقرانه من الكتب والبحوث ، بعد أن كان محجوبا مع الآلاف من كتب التراث الإسلامي والعربي عن الكثيرين من طلبة العلم والمتعلمين ، يُستثنى من ذلك فئة معنية بدراسة تاريخ لبنان والشام في منتصف القرن التاسع عشر ، ولأهمية هذا المخطوط والفترة التي عاها ، سعيت إلى تحقيق مخطوط (نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان) وذلك من أجل إمطة اللثام عن الحقيقة بقدر ما أستطيع إلى ذلك سيلا .

جاءت صعوبة هذا البحث في قضية واحدة فقط ، هو أن هذا البحث يُعنى بتاريخ لبنان ، وما تعيشه لبنان اليوم من حرب طائفية تجعل قضية السفر إليها صعبة جداً ، وذلك من أجل الاطلاع على المادة العلمية في مراكزها العلمية ومكتباتها العامة ، وإن أي بحث تاريخي لبلد ما يشترط على صاحب البحث زيارته . لكن ظروف لبنان الحالية حالت بيني وبين السفر إليها . وقد تذلت هذه الصعاب عندما أحضر إلي بعض الأخوة اللبنانيين ما أنا بحاجة له من المراجع والمصادر الخاصة بتاريخ لبنان ، فأغنانني ذلك عن السفر إليها .

ورغبة مني في الحصول على مصادر معنوية بتاريخ لبنان ، قمت بثلاث رحلات علمية إلى الأردن ، وبرحلتين إلى مصر ، ومن هذين البلدين تم حصولي على أهم المصادر والوثائق المعنية بتاريخ لبنان . ولا أعتبر نفسي أنني كنت أعيش من خلال العمل بهذا البحث واقعاً مليئاً بالصعاب والعقبات التي تتردد على ألسن بعض طلبة العلم ، وإن ما يبذله طالب العلم من جهد في سبيل علمه شيء لا بد منه ولا سبيل بدونه ، ولا مئة لطالب العلم بذلك ، لأن ذلك يعود إلى حق العلم على طالبه بأن يوفيه حقه .

وأما المصادر التي تم الاعتماد عليها فقد تنوعت ولا بد من الإشارة إليها كما يلي :

١ - مصادر سياسية وديبلوماسية :

كانت هذه المصادر بمثابة وثائق تم الاعتماد عليها في مادة البحث ، ومن هذه الوثائق ما كان منشوراً وغير منشور ، ومعرباً وغير معرب قمت بترجمتها .

٢ - مصادر تاريخية معاصرة وغير معاصرة :

تأتي هذه المصادر من الأهمية بأنها كانت نوعين. فالنوع الأول وهو الأهم ، كان قد عاصر الحادثة فكتب عنها ونقل لأبناء هذا الزمن سيرة أسلافهم والنوع الثاني هو مصادر غير معاصرة كتبت بشكل متأخر وهي مهمة من حيث انها اعتمدت في أصولها على المصادر المعاصرة ف جاء من كتبها ليظهر لنا بما أوتي من قوة ، انحيازه وولاءه وتعاطفه في الدفاع عن هو منهم ويمثل ذلك النصارى والدروز .

٣ - مصادر اجتماعية :

هذا النوع من المصادر مهم جداً بالنسبة إلى باحث التاريخ عندما يريد أن يكتب شيئاً عن تاريخ شعب أو أمة ، يجب أن يتناول طبيعته مجتمعة ، وذلك بتنوع السكان والأديان واللغات والعادات والتقاليد والروابط الاجتماعية عند كل مجتمع أو ملة أو طائفة .

٤ - مصادر جغرافية :

إن بلداً مثل بلاد الشام أو جبل لبنان أراد طالب علم أن يتناوله بالدراسة التاريخية وأن يتناول منه واقعة تاريخية معينة في تاريخه الحديث والمعاصر ، لا بد له من الاستعانة بعلم الجغرافية ، فالتاريخ والجغرافية علمان يخدم كل منهما الآخر ، ويقدر ما يستفيد كل علم من الآخر ، بقدر ما تكون الفائدة أعم وأحسن . فالتكوين السكاني في لبنان من خلال حياة كل طائفة من طوائفه بحسب الانتماء العرقي والديني ، أصبحت حقيقة جغرافية واقعية يعيشها أبناء هذه الطوائف . ولبيان حقيقة هذا الأمر فقد تم الاستعانة بالخرائط الجغرافية بأنواع متعددة ، فمنها السكانية بحسب الانتماء الطائفي للأقليم الواحد ، ومنها الإقطاعية الخاصة بكبار الأسر درزية كانت أم مارونية ، ومنها السياسية ، ومنها الأسرية ، ومنها العسكرية ، وهذا ما سيجده القارئ في صفحات هذه الرسالة لعدة أنواع من الخرائط تم الاعتماد عليها .

وإنني لأرجو أن يكون هذا التبويب لهذه المصادر مغنيا عن تناول مصادر البحث مصدراً مصدراً ، أتناول فيه التعريف بالكاتب والكتاب . ففي البحث حوالي ثمانين مصدراً تم الرجوع إليها. ولأهمية هذه المصادر فقد فهرستها على الشكل الذي مضى ، رغبة مني في مشاركة القارئ لهذا البحث في التعرف إلى مصادر البحث المهم منها والأهم ، والآن ما أهم المصادر التي خدمت هذا البحث ؟....؟.

يأتي في طليعة هذه المصادر ، مجموعة الرسائل القنصلية والدولية ، التي يمثلها كتاب المحررات السياسية والمفاوضات الدولية ، ثم يليه في هذا مصادر البحث المعاصرة سواء أكانت منشورة أم غير منشورة - أي مخطوطة - فالمنشورة كتب المؤلفين التالية أسماؤهم مثل : شاهين مكاريوس وميخائيل مشاقة ومحمد أبو السعود الحسيبي وأنطوان ضاهر العقيقي . ثم يلي هذه المصادر مجموعة المصادر الأجنبية غير المعربة مثل كتاب : عادل اسماعيل تاريخ لبنان من القرن السابع عشر الى يومنا الحاضر :

ISMAIL ADEL, HISTOIRE DU LIBAN DU XV¹¹ SIECLE, A, NOS, JOURS,

TOME, IV, REDRESSEMENT ET DECLIN DU FEODALISME, LIBANAN (1840-1861)

- قيام الاقطاعية وسقوطها في لبنان بين سنة (١٨٤٠م - ١٨٦١م) - وتأتي أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه اعتمد على مجموعة الرسائل الدبلوماسية ، الفرنسية منها والإنكليزية والنمساوية والألمانية - ووزارة البحرية وتقارير الإرساليات التنصيرية - الفرنسية الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، إضافة إلى المصادر العربية الموجودة في المتحف الوطني في بيروت ، ومكتبة الجامعة الأمريكية وكلية القديس يوسف، وما هو موجود لدى بعض الأسر اللبنانية ، إضافة إلى تحقيق ميداني أجراه المؤلف بنفسه مع أهل الجبل في ما تناقلوه عن آبائهم عن حوادث لبنان الطائفية .

ومن هنا تأتي أهمية هذا المصدر في تنوع مصادره التي اعتمد عليها ، ولهذا فقد اعتمدت عليه كمصدر رئيسي لغناه بالوثائق التي سبق أن أشرنا إليها ، ثم يليه في الأهمية كتاب الكولونيل تشرشل Col. Churchill وكتابه الدروز والموارنة تحت الحكم التركي من سنة (١٨٤٠ - ١٨٦٠)

COLONEL CHARLES CHURCHILL. THE DRUZES AND THE MARONITES

UNDER THE TURKISH RULE FROM 1840 TO 1860.

ومؤلف هذا الكتاب كان مقيماً ببيروت ومرتبطة بخدمة دولته بريطانيا ، وكان معاصراً لجمع ما كتبه من حوادث، ومن هنا تأتي أهمية ما كتبه وفي أي وعاء يصب .

وثمة كتاب آخر خدم البحث في معرفة سنة دخول وخروج الأمريكيين من بيروت ، واسم هذا الكتاب :

ARCHIBALD, STUART, CRAWFORD.

EVACUATIONS OF AMERICANS FROM BEIRUT, 1828 - 1967.

كما بين لنا هذا البحث تاريخ دخول الإرساليات الأمريكية الى لبنان والشام وأهم أبنائها ، وثمة مصادر لا حاجة الى ذكر أسمائها ، كنت قد وضعتها في فهرس المصادر ، فعدم ذكري لها وتناولها بالدراسة المبسطة ليس دليل على قلة أهميتها .

لقد كانت جميع المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها أساسية في تحقيق هذا المخطوط بهذه الصورة .

لقد قمت بتوثيق النص وما جاء فيه بمصادر تلك الفترة ، كما بيّنت مدى استخدام إسكندر أبكار يوس لعلامات الترقيم . ومن خلال التحقيق للنصوص والوقائع ، تناولت التعريف بالأمكنة والأشخاص الذين وردت أسماؤهم في هذا المخطوط ، كما ألحقت مجموعة من الخرائط، منها ما هو سياسي ، ومنها ما هو عسكري ، ومنها ما هو سكاني واجتماعي، وذلك بقصد الاستفادة من هذه الخرائط في مادة البحث ، وجاء في ختام ذلك كله قضية الفهارس ، فقد نيلت

البحث بخمسة فهارس

أ - فهرس المصادر والمراجع

ب - فهرس الموضوعات

ج - فهرس الأعلام

د - فهرس الأماكن

هـ - فهرس الخرائط

بعد هذا التعريف بطريقة العمل والأسلوب الذي اتبعته في الرسالة ، أتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقني إلى إنجاز هذا البحث وإخراجه .

عبد الكريم إبراهيم السمك

حماه في ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٤

اسكندر أبكاريوس اسكندر

(١) أصله ونسبه، مولده وسنة وفاته:

يعود اصل وموطن والد أبكاريوس الى أرمينيا، لذلك عندما يذكر اسم اسكندر أبكاريوس في كتب التراجم، يجعلون كلمة الأرمني في ذيل اسمه للتعريف به وبأصل موطنه، وتلك هي قصة هجرة والده من ارمينيا كما أشار لها جرجي زيدان في كتابه «تراجم مشاهير الشرق». فيقول:

«في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، وأوائل التاسع عشر، حدث في ارمينيا حادث بعث على مهاجرة جماعية من كبار الاكليروس الأرمني، نزحوا من ارمينيا الى بر الأناضول، وصل اليها أسماء ثلاثة منهم، وهم أسقفان احدهما ترابيب ديونيسيوس، والثاني يعقوب أبكاريوس، والثالث برتبة - ورتباد^(١) - لا نعلم سبب تلك المهاجرة، وقد يكون السبب اختلافا في المذهب او الرأي، ويقال ان الكنيسة الأرمنية ادعت عليهم انهم تصرفوا بأموال دير او كنيسة هناك، فانضموا الى الكنيسة الانجيلية، ولجأوا الى سفير انكلترا في الاستانة اللورد ستراتفورد - Stratford، فلما تفحص قضيتهم اعتقد ببرائتهم فأخذ يناصرهم وتوسط في إطلاق سراحهم وأشار عليهم بالذهاب الى سوريا، وأرفقهم بكتاب توصية الى قنصل الانكليز في بيروت واسمه بطرس أبوت، Peter Abbot. شخص هؤلاء الى سوريا، والمرسلون الأمريكان لأول عهدهم فيها، فرحبوا بهم فأقاموا فيها وتزوجوا، فأقام يعقوب أبكاريوس في بيروت، وعرف بيعقوب آغا، واشترى منزلا قرب القشلاق عرف باسمه، ثم اشتراه الأرمن وجعلوه ديورا لهم ولا يزال الى الآن. وعائلة أبكاريوس مشهورة^(٢)».

كان هذا ما روينا عن قصة هجرة والد اسكندر أبكاريوس الى لبنان، مع هجرته، وبالنسبة لقصة هذه الهجرة فقد انفرد بها زيدان دون غيره، ولقد ترتب على هذه الترجمة عدة جوانب مهمة في سيرة آل أبكاريوس أهمها ما يلي:

(١) هي رتبة دينية عند رجال الاكليروس الأرمني.

(٢) جرجي زيدان. تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر. ج ٢ (منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - طبعة ثالثة) ص ٣١٢.

١- معرفة أصل وموطن أسرة ابكاريوس قبل لبنان، مع دوافع الهجرة لوالده الى لبنان من أرمينيا.

٢- الوقت الذي قدم فيه يعقوب أبكاريوس، كان في مطلع القرن التاسع عشر، وهو وقت دخول أول بعثة تنصيرية امريكية الى لبنان، داعية الى المذهب الانجيلي، وكان دخول هذا المذهب يمثل انقلابا وتحديا خطيرا بالنسبة الى الطوائف النصرانية في الشرق سواء كانت أرثوذكسية ام كاثوليكية وخاصة في لبنان، فكانت سنة وصول اول بعثة تنصيرية انجيلية في ١٦ تشرين الاول ١٨٢٣م، وفي عهد إبراهيم باشا زاد نشاطهم، ودخل بلاد الشام منهم ما بين عامي ١٨٢٣ و ١٨٦٣م حوالى سبعين مرسلا مع عائلاتهم، ولم تعترف السلطة العثمانية بهذا المذهب رسميا إلا في عام ١٨٥٠^(٣).

٣- مكانة يعقوب أبكاريوس الدينية وعلو شأنه لدى مجتمعه الأرميني وتقدير القنصل البريطاني له، وإحسان وفادته في بيروت، فبعد عرض ما سبق فان اسكندر أبكاريوس، أرمني الأصل لبناني البلد بيروتي المولد^(٤)، وله من أبيه وأمه أخ وإسمه يوحنا يعقوب أبكاريوس، عمل ترجمانا في السفارة البريطانية في بيروت، وعمل في التجارة، توفي بسوق الغرب بلبنان بعد أخيه اسكندر بأربع سنوات، وذلك سنة ١٨٨٩م، فهو مجهول سنة الميلاد مثل أخيه إسكندر^(٥).

يعتبر إسكندر أبكاريوس اسكندر مجهول سنة المولد، وذلك بعد ان رجعت الى جميع المصادر التي تناولت الحديث عنه، ولم أجد مصدرا من هذه المصادر التي تناولت الحديث عنه، قد ترجمت له ترجمة كاملة، كما ذكرت عن بعض معاصريه، وكأن هذه المصادر جميعها قد أخذت من منهل واحد، فلذلك فهو عند الجميع مجهول سنة المولد، فضلا عن ان التعريف به وبقصة حياته كانت شيئا لا يذكر، قياسا على ما ذكرت عنه

(٣) كامل أمين أديب، أسباب الفتنة الكبرى في لبنان سنة ١٨٦٠، رسالة مقدّمة لادائرة التاريخ العربي بكلية الآداب في جامعة بيروت الأمريكية لنيل درجة الماجستير في التاريخ- بيروت حزيران سنة ١٩٥٧ ص ٤٢.

(٤) يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، الفكر العربي الحديث في سير اعلامه، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية المكتبة الشرقية، ج ٣ ص ٥٠

(٥) المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية، ج ٤، مجلد ٨ وطبع بالمطبعة العمومية، بيروت ١٩٠٥م، ص ٦٩٥.

هذه المصادر من معاصريه أمثال بطرس البستاني وناصر اليازجي، وغيرهم من أدباء وعلماء تلك الفترة مع انه لا يقل شأننا عنهم.

وعلى العموم فقد وقفت على ما وقف عليه علماء التحقيق في التراث في قضية تحديد سنة المولد بالنسبة لمؤلف مجهول سنة الميلاد، ولي في المحقق يوسف أسعد داغر اللبناني الأصل، والذي يعتبر من كبار المحققين في كتب التراث اللبناني، وعاش الى ما فوق السبعين من العمر، والذي يعتبر واحدا من أهم طلاب مدرسة إحياء التراث اللبناني، كما انه لا يقل شأننا من الناحية العلمية عن شأن الدكتور أسد رستم، فعندما تناولت الحديث عن إسكندر أبكاريوس اسكندر، وقف هذا المحقق عن التفكير في محاولة تحديد سنة مولده، مكتفيا بوضع إشارة استفهام مسبوقه بثلاث او أربع نقط، لعدم توصله الى معرفة سنة ميلاده.

فهو يقول:

ولد في بيروت ودرس في المدرسة الوطنية، ثم في الكلية الأمريكية، ونشأ على حب الأدب، واشتغل بالتأليف، وحرر في جريدة الجنان، توفي في بيروت (١٣/١٢/١٨٨٥)^(٦)

(٢) مكانة يعقوب أبكاريوس الاجتماعية:

أما مكانة يعقوب أبكاريوس الاجتماعية، فسأتناولها بعد ان تناولت الحديث عن قصة هجرته من أرمينيا، والظروف العامة التي احاطت به وبهجرته، فبذلك يمكننا القول بأن هجرته الى لبنان كانت على شكل لجوء سياسي، دفعه إليه السفير البريطاني في الأستانة. ولما كان يتمتع يعقوب أبكاريوس بمكانة دينية واجتماعية في مجتمعه الأول وبلده، فقد حافظ عليها عند إقامته في لبنان.

فقد أشار ابنه اسكندر عن مكانة والده يعقوب عند ابراهيم باشا لما قدم الى بلاد الشام. فيقول:

«وكان إبراهيم باشا محبا لسيدي المرحوم الوالد، والأب العزيز الماجد، وهو يعقوب آغا المشهور، صاحب الفضل والصيت المشكور، الذي كان من أكابر زمانه، وأجود أهل عصره وأوانه، وكان يزوره في أكثر الأحيان، ويعامله باللطف والاحسان، ويخلع عليه الخلع الحسان، كما

(٦) يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية، الفكر العربي في سير أعلامه، ج ٢، ص ٥٠.

هو معلوم الخاص والعام، من أهل بيروت وبر الشام، وبهذه الوسيلة ارتفع أبي بفضلها جاهاً وقدرأً واكتسب بصفاء أنظاره شرفاً وفخراً، وكان مسموع الكلام مرفوع المقام عند الولاة والحكام، مقصداً لحل المعاهد والمشاكل وكهفاً تلجأ إليه الأيتام والأرامل، وكان من جملة مساعيه الخيرية وأفعاله الحميدة المرضية، ان أطلق عشرة أنفار من اهل بيروت من الخدمة العسكرية، ممن كانوا فقراء الحال وأصحاب عيال، منهم أحمد حرز البيروتي، وعبد الرحمن المغربي، وأحمد العانوتي، وأحمد ططوق الدلال وغيرهم من الرجال، وهذا حظ عظيم والتفات جسيم لم ينله غير والدي من مكارم جناب إبراهيم، وهذه المعاملة الجميلة هي التي حملتني الى جمع مآثره الجميلة وتدوينها في هذا الكتاب ليبقى ذكراً لحضرتة على مدى الاحقاب^(٧).

كان هذا حديثاً من الولد عن والده، فأضاف بحديثه هذا عن والده تعريفاً عنه وعن مكانته في أيام وجود ابراهيم باشا في بلاد الشام، وحبذا لو اكتملت الترجمة بيد اسكندر أبكار يوس عن دواعي هجرة والده وأسبابها، بالاضافة الى سنة ميلاده وسنة وفاته، وما هو متعلق بشخصية يعقوب أبكار يوس من ناحية أسرته وسنة زواجه، والسنة التي ولد بها كل من اسكندر أبكار يوس وأخيه يوحنا، فضلاً عن جوانب شخصية يعقوب أبكار يوس العلمية والدينية والسياسية، لأفادنا افادة طيبة على اعتبار ان الكتابة والترجمة كانت بخط يد اسكندر أبكار يوس.

(٣) رحلات اسكندر أبكار يوس خارج لبنان:

في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، ازدادت الصلات الأوروبية لبلاد الشام وخاصة لبنان، فكما نشطت حركة تجارة الحرير ما بين اوروبا وبلاد الشام وخاصة لبنان، فقد نشطت الحركات الاستعمارية طامعة في هذه البلاد، ولقد سبقت طلائع الاستعمار الاوروبي الحديث في بلاد الشام الارساليات النصرانية - كاثوليك - بروتستانت - ارثوذكس - فازدادت بذلك الصلات البشرية ما بين نصارى لبنان وما بين شعوب دول اوروبا وخاصة فرنسا، وفتحت دول اوروبا ذراعها

(٧) اسكندر أبكار يوس اسكندر، المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية، ساعده على هذا الكتاب محمد أفندي مكاي. طبع المطبعة الوهبية، مصر، سنة ١٢٩٩هـ ص ١١٨.

جعله ينال مكانة علمية واجتماعية لدى المسؤولين، ونال مرتبة الاستحقاق والمكانة العلية لدى الدولة العثمانية، وجاءته هدايا وأوسمة من العديد من دول أوروبا، وتكرمت عليه الدولة العثمانية برتبة بك فقرنت بإسمه^(١١).

(٥) المراجع التي ترجمت له:

تناول الحديث عن اسكندر أبكار يوس اسكندر مجموعة من المصادر والمراجع، وجميع هذه المصادر التي ساعدتني في إبراز هذه الترجمة هي:

١- اسكندر أبكار يوس اسكندر. المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية.

٢- يوسف الياس سر كيس معجم المطبوعات العربية والمعرّبة.

٣- جرجي زيدان تراجم مشاهير الشرق ج ٢.

٤- خير الدين الزركلي قاموس الاعلام ج ١.

٥- كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي - جامعة الدول العربية.

٦- المطران يوسف الدبس تاريخ سورية مجلد ثامن.

٧- فيليب دي طرزي تاريخ الصحافة العربية مجلد ج ١ ج ٢.

٨- يوسف أسعد داغر مصادر الدراسات الأدبية ج ٢.

ولما كانت ترجمة داغر لاسكندر أبكار يوس ، تأتي في الأهمية بعد ترجمة محمد مكاوي، فقد رغبت في نقل ما اعتمد عليه داغر من مصادر حتى جاءت ترجمته كاملة، وهذه المصادر هي:

١- فؤاد أفرام البستاني - دائرة المعارف ج ٢ ص ٢٥٨.

٢- المطران يوسف الدبس - تاريخ سورية مجلد ثامن ص ٦٩٥.

٣- جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية مجلد ج ٤ ص ٢٨٨.

٤- يوسف سر كيس - معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ص ٢٣-٢٤.

٥- البغدادي - ايضاح المكنون ج ١ ص ٢٨٥.

٦- شيخو - المخطوطات العربية ص ٣.

٧- شيخو - الآداب العربية ج ٣ ص ١٣٣-١٣٤.

٨- عمر رضا كحاله - معجم المؤلفين ج ٢ ص ٢٥٣^(١٢).

(١١) اسكندر أبكار يوس اسكندر. المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية ص ١٨٤.

(١٢) يوسف أسعد داغر - مصدر سبق ذكره ج ٣ ص ٥١.

كانت هذه مجموعة المصادر التي ترجمت لاسكندر أبكار يوس اسكندر، وان جميع هذه المصادر اتفقت على شيء واحد هو ان اسكندر أبكار يوس بقي مجهول المولد، ولم يجتهد أحد من أصحاب هذه المصادر في تقدير سنة ميلاده، فلهذا وقفت على ما وقف عليه من سبقني تاركا باب الاجتهاد في هذا الأمر لمن يأتي بعدي اذا وُجدَ من يحاول التفكير في هذه المسألة.

مقدمة عامة عن نسخ المخطوط
التي تم الاعتماد عليها بالتحقيق

اعتمدت على نشر مخطوط «نوادير الزمان في وقائع جبل لبنان» على ثلاث مخطوطات، موجودة في دار الكتب القومية بمصر - قسم المخطوطات - وثمة مخطوطة رابعة موجودة في الجامعة الأمريكية في بيروت، في مكتبة يافث التذكارية، ولقد تمكنت الجامعة الاردنية - المكتبة المركزية - الحصول على هذه النسخة مع مجموعة مخطوطات اخرى كلها في تاريخ لبنان وبلاد الشام، ولقد استطعت الحصول عليها من الجامعة الاردنية، ولدى مراجعة قسم التصوير لاستنساخها تبين لي ان صورة الميكروفيلم كانت غير واضحة، - الميكروفيلم - فذهبت به الى الجامعة الاردنية لعلني أستطيع الحصول على نسخة غيره فوجدت ان الجهاز غير سليم ويتعذر اخراج الميكروفيلم خارج الجامعة بقصد تصويره، كما ان جهاز تصوير ميكروفيلم لا يوجد بغير الجامعة الاردنية، ولأهمية الميكروفيلم بما فيه من مخطوطات فهو ضروري لكل باحث في تاريخ بلاد الشام في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، ويوجد على الميكروفيلم شعار الجامعة الامريكية ببيروت، بالاضافة الى الرقم المحفوظ به في الجامعة الامريكية. نُسخت هذه النسخة بيد روفائيل رياشي سنة ١٨٩٩ وأتم نسخها عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٠٢^(١).

ولما كانت هذه النسخة ليس لها اهمية في موضوع التحقيق لسبب توفر ثلاث نسخ من المخطوط، إثنين من النسخ الخزائنية بخط يد المؤلف، والثالثة ليست بخط المؤلف، وإنما نسخت عن المخطوطة الثانية - مصطفى باشا -، فاكفيت بهذه المخطوطات الثلاث بعد سعي شاق للحصول على الرابعة، وان ظروف لبنان الخاصة بها حالت دون زيارتي للجامعة الامريكية والحصول عليها، وكذلك لرداءة صورة النسخة التي وقعت عليها يدي وعدم إمكانية الاستفادة منها اكتفيت بما أشرت اليه

(١) لم يذكر يوسف أسعد داغر أي شيء عن هذه المخطوطات الثلاث وكأنه لا علم له بهم لأنه لو كان عنده علم بهم لذكرهم في كتابه. أنظر:

يوسف أسعد داغر، الأصول العربية للدراسات اللبنانية، دليل بيبليوغرافي بالمراجع العربية المتعلقة بتاريخ لبنان، بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية سنة ١٩٧٢، رقم المخطوط بهذا الكتاب ٣٧٢٤ ص ٤٧٥.

من المخطوطات الثلاث، رغم ان يوسف داغر الذي أشار الى الرابعة، وكذلك آخرون ممن اعتمدوا عليها في بحوثهم المتعلقة بتاريخ لبنان في تلك الفترة، لم يذكروا شيئاً عن الثلاث اللواتي اعتمدت عليها في نشر «مخطوط نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان»، وان بدر الدين عباس الخصوصي هو الوحيد الذي اعتمد على نسخة - مصطفى باشا -.

كما أحب ان أشير هنا الى ان الوصف العام لهذه المخطوطات، قد نقلته بخط يدي وما ذكرته من وصف لها، قد رأيته بأمر عيني عن النسخ الثلاث الاصلية الموجودة في دار الكتب القومية في مصر، شعبة المخطوطات لدى زيارتي لها سنة ١٩٨٠.

وبالنسبة لقضية ترقيم المخطوطات الثلاث، فقد اتبعت اسلوب نسبة المخطوط الى مالكها، الذي كان آخر مالك لها قبل وصولها الى أرشيف شعبة المخطوطات بدار الكتب القومية بمصر، فبعض المحققين يتبعون نظام الترقيم العددي في حالة نشر وتحقيق مخطوط يوجد له اكثر من نسخة، لكن درج أهل التحقيق وعلمائه في هذه الايام بنسبة المخطوط الى المكتبة الموجود بها هذا المخطوط او الى اسم صاحبها الذي وجدت عنده، فاعتمدت على هذا الأسلوب مقتنعا بصوابه وحسن نتائجه، فنسبت كل واحدة من هذه المخطوطات الى اسم صاحبها او المكان الذي هي موجودة فيه فكان كما يلي:

١- الأولى وهي الأصل: نسخة «تيمور» نسبة الى أحمد تيمور^(٢) باشا رحمه الله.

٢- الثانية - نسخة مصطفى باشا - - نسبة الى مالكها مصطفى فاضل باشا بن ابراهيم باشا^(٣).

(٢) أحمد بن اسماعيل بن محمد بن تيمور (١٨٧١ - ١٩٣٠). عالم أديب باحث مؤرخ، من أعضاء المجمع العلمي العربي، مولده ووفاته بالقاهرة - كردي الاصل - تلقى مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية، جمع مكتبة قيمة، وهي حالياً بملك دار الكتب القومية بمصر، وهي واحدة من أصل اثنا عشر مكتبة خاصة كانت تعود بملكيتها لأشخاص من أمثال المترجم له.

خير الدين زركلي، الأعلام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ص ٩٥.

(٣) تم التعريف بمصطفى فاضل باشا في قسم التحقيق.

٣- الثالثة - الزكية - نسبة لأحمد زكي باشا^(٤).
٤- الرابعة - يافت - الجامعة الامريكية بيروت - مكتبة يافت
التذكارية.

١- المخطوطة الأولى: نسخة «تيمور»

مكان وجودها الحالي: دار الكتب القومية، مصر شعبة المخطوطات،
تاريخ تيمور.

رقمها: ٥٧٧، وهي نسخة خزائنية مهداة من المؤلف نفسه.

عنوانها: نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم. حمدا لمن تفرد بالهيبه والكمال.
والعظمة والجلال. وحكم على الأعمار بالأجال»^(٥).

آخرها: قد تم نسخ هذا الكتاب بقلم مؤلفه الفقير اليه تعالى اسكندر
بن يعقوب ابكار يوس عفي عنه، وبذيل الخاتمة ختم باسم
«أحمد تيمور باشا»^(٦).

ناسخها وتاريخ نسخها: تم نسخها بيد المؤلف نفسه وبتأليفه بدون
مساعدة أحد.

كلام المؤلف - «اما بعد فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه القدوس:
اسكندر بن يعقوب ابكار يوس. انه اذا كانت الوقائع التي جرت بين
النصارى والدروز. في جبل لبنان. قد شاع ذكرها في جميع الأقاليم
والبلدان. وتحدثت بها الناس في كل مكان. شرعت في ذكرها ما أثبتته منها في
هذا الكتاب. وضممت اليه حادثة دمشق الشام وما جرى هناك من الفتنة
والخراب. وقد جردت نفسي لها ودققت في التقاطها أبلغ التدقيق. وأتيت
بما قدرت عليه بعد الفحص والتحقيق. ليطلع من يأتي بعدي. على حقيقة
هذه الفتن والحركات. ويعرف ما كان مضمرها بها من سوء المقاصد
والغايات. فجاءت بحوله تعالى كتابا مستوفي المطلوب. على احسن

(٤) كان أحمد زكي باشا إماماً في التاريخ وعالماً بالأدب. ولد في سنة ١٨٦٧ بمدينة الاسكندرية
واختلف المترجمون له في أصله، والإجماع على أنه مغربي الأصل. وكان أحمد زكي يكتب أن أباه
ولد بفلسطين في مدينة يافا، توفي سنة ١٩٣٤ ولزيد من التعرف عليه أنظر:
محمد كرد علي، المعاصرون، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، علق عليه وأشرف على طبعه
محمد المصري ١٩٨٠، ص ٤٨.

(٥) اسكندر أبكار يوس اسكندر، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، نسخة «تيمور» ورقة ١/١.

(٦) المخطوط نفسه، ورقة ١/٩٢.

أسلوب. وكان ذلك في مدينة بيروت المحمية سنة ألف ومائتين وست وثمانين هجرية، الموافقة لسنة ألف وثمانمائة وتسع وستين مسيحية^(٧). « عدد أوراقها: ٩٢ ورقة التي من جهة اليمين تنتهي «بتعقيبية»^(٨) ورقها من النوع الجيد.

متوسط عدد الأسطر في الورقة الواحدة: ١٢ سطرا.
طولها وعرضها: الطول ٢٠ سم والعرض ١٧ سم.

الخط في هذه النسخة: خط حديث نسخي مشوب بخط رقعي وثلاثي. ملاحظات عامة في هذه النسخة: ان هذه النسخة جميلة، وذلك بسبب تجميل جلدها باللون الذهبي من الوجه الأول لمجلدها، إضافة الى تزيين كعبها باللون المذهب، ولا يزال وضع مجلدها جيدا وقويا ولونه أحمر، يتقدم المخطوط ورقة بيضاء. مذهبة جميلة، وينتهي المخطوط بخمس ورقات بيضاء لم يكتب عليها شيء، مما يدل على ان هذه النسخة كانت قد جلدت قبل الكتابة عليها، ولون الحبر المستعمل كان أسود، ولا يوجد فاصلة بين الجمل، واكتفى اباكاريوس باستخدام التنقيط في كل مخطوطه.

ميزاتها: ابتدأت بمقدمة تعريف بالمخطوط، ومن خلال سياق المقدمة نجد إهداءه مخطوطه الى محمد صادق باشا باي تونس، مادحا إياه بقصيدة، مجموع أبياتها عشرون بيتا، ويذيل القصيدة بيان بفصول المخطوط ومجموعها تسعة فصول تسبق المخطوط، وبنهاية فصول المخطوط يتوجه اباكاريوس الى صادق باشا بالشكر سائلا إياه ان يرعاه ويقبله في ان يكون من جملة عبيد دولته، وينهي اباكاريوس كلامه بالقول بنسخ هذا الكتاب بخط يده، الأمر الذي دفعني الى اعتبار هذه النسخة هي الأصل والاعتماد عليها قياسا الى النسخ الأخرى، وفي هذه النسخة كانت كتابته الاملائية بخلاف النسختين «مصطفى باشا» و«زكي» فلقد قلب الهمزة ياءً، مع كتابته الهمزة والياء في كثير من ثنايا المخطوط، لكنه ظهر لي في هذه النسخة انه يميل الى هذه الكتابة الاملائية، كأسلوب

(٧) المخطوط نفسه من الورقة ١/١ الى ١/٦ ب

(٨) استخدمت التعقيبية في الكتب بدلا من الأرقام العددية لصفحات أي كتاب، إضافة الى ان التعقيبية تفيدنا في حالة نقص أي ورقة من ورقات أي كتاب بأن تشير لنا اليه، والتعقيبية هي أول كل كلمة تقع في صفحة الكتاب اليسرى، ويعتمد الكاتب على كتابة هذه الكلمة في ذيل الصفحة اليمنى من جهة اليسار وفي أسفل الصفحة.

خاص به، مقلداً بذلك معاصريه من الكتاب اللبنانيين الذين يكتبون بهذا الأسلوب.

٢- المخطوطة الثانية: نسخة «مصطفى»

ان مخطوطة - مصطفى - لا تقل أهمية عن مخطوطة «تيمور»، وهذا، ما سنلمسه من مقدمة المخطوطة الثانية ودراساتها، فقد اقتصت مخطوطة «مصطفى» بمقدمة لها من المؤلف نفسه مهدياً هذه النسخة الى - مصطفى باشا بن ابراهيم باشا -، وحتى لا أثقل على الهامش في التحقيق، فقد أتيت بالمقدمة منفصلة وهذا ما أرشدني اليه أهل الفضل من علماء التحقيق.

تقدمة الكتاب:

لأعتاب ذي المفاخر والمعالي. وبهجة الايام والليالي. وحيد دهره. وفريد عصره. الوزير المعظم. والهمام المفخم. والشجاع المقدم. والليث الغشمشم. معدن اللطف والكرم. صاحب البند والعلم. الجامع بين شرفي السيف والقلم. فرح الدوحة المحمدية العلوية. المتفرع من الاغصان الطاهرة الزكية الخديوية. سيدي ومولاي مصطفى فاضل^(٩) باشا. ابن المرحوم المبرور ابراهيم باشا. (١/أ) لا زالت ايام دولته السعيدة مرفوعة الاعلام. بالعز والاقدام. على توالي الازمنة والاعوام. ما غنى الهزار وناح الحمام. انني اتجاسريا مولاي ان أقدم الى باب اعتابكم العالي. الموسوم بالمعالي. كتابي نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان. مع القصيدة التي تطلعت بها على ابوابكم العلية. كخدامة تعلن بخلوص رقي. مزينة بلائيء اوصاف مناقبكم السنوية. التي شاعت محاسنها في جميع الاطراف. واتفقت الالسنة على مدحها ببدائع الاوصاف. وذلك لكي اشتهر

(٩) هو شقيق الخديوي اسماعيل وقد كان ولياً للعهد، وحصل بينه وبين أخيه من الخلاف ما أدى الى تدخل السلطان العثماني عبد العزيز للوقوف الى جانب مصطفى باشا ضد أخيه اسماعيل، وكانت النتيجة انتصار الخديوي اسماعيل على أخيه مصطفى فاضل باشا، بأن أصدر مرسوماً بتعديل نظام الوراثة الى ابنه توفيق وطرد أخاه مصطفى في ٢٧ أيار سنة ١٨٦٦ وأصبح ولياً للعهد ولده الأكبر توفيق باشا. لزيادة التفاصيل أنظر:

أحمد عبد الرحيم مصطفى، علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي اسماعيل، ١٨٦٣ - ١٨٧٩، المكتبة التاريخية، دار المعارف بمصر سنة الطبع ١٩٦٧، ص ٦٩.

بانفاسكم ذكرا. وارتفع بفضلكم قدرا. واكتسب بصفاء انظاركم شرفا وفخرا. وجل القصد وغاية (١/ب) المأمول ان تفوز عند دولتكم بالقبول. لانني من جملة العبيد المواظبين لكم على الدعاء. برفعة الشان وطول البقاء.

ومعدن اللطف والآداب والحكم
والطاهر الاصل والاباء والشيم
في الأرض اشهر من نار على علم
وفاق وصفا على الاقران كلهم
رفيعة الشان لم تدرك ولم ترم
في الحزم والعزم والآراء والهمم
ساف المعاضل ماضي السيف والقلم
وللثناء عليه كل مزدحم
والمرتجى غوثه في الاعصر الدهم
سعى على الراس طوعا لا على القدم
فذاك يحسبه من اعظم النعم
في صفو عيش رغيد غير منصرم
شمس وما غرد الشحرور بالنغم

يا مصطفى المجد ياذا الجود والكرم
انت الهمام الذي باهى الزمان به
انت الهمام الذي صارت فضائله
لله درك من مولى سما شرفا
مولى له في سماء المجد منزلة
فريد عصر تسامى عن مماثلة
حلو الشمائل ممدوح الخصائل كشـ
لجوده في البرايا كل مكرمة
يا ايها السيد المرهوب جانبه
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه
يرجو لديك قبولا طاب مورده
لا زلت في درجات العز مرتقيا
واسلم ودم ما سرى نجم وما طلعت

نسخة دار الكتب القومية، مصر

عليها ختم كتب عليه - الكتبخانة الخديوية المصرية -

رقمها: ١٢٢ تاريخ م. مكتبة مصطفى فاضل باشا. وهي نسخة خزائنية مهداة من المؤلف اباكاريوس الى مصطفى بن ابراهيم باشا.

عنوانها: نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان.

أولها: مقدمة الكتاب «لأعتاب ذي المفاخر والمعالي. وبهجة الأيام والليالي. وحيد دهره. وفريد عصره. الوزير المعظم^(١٠)».

آخرها: «واما ما حدث بعد ذلك فقد أفردنا له جزءا ثانيا نسوقه فيه على هذا المنوال وبالله التوفيق^(١١)» وختمت آخر ورقة بختم

(١٠) اسكندر اباكاريوس اسكندر، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، نسخة مصطفى، ورقة ١/أ.

(١١) المخطوط نفسه، ورقة ١/١١٤.

مكتوب عليه - الكتبخانة الخديوية المصرية -.

ناسخها: تم نسخها بيد المؤلف اسكندر ابكاريوس اسكندر بدون مساعدة أحد.

كلام المؤلف:

«انني أتجاسر يا مولاي ان أقدم الى باب اعتابكم العالي الموسوم بالمعالي. كتابي نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان. مع القصيدة التي تطلعت بها على ابوابكم العلية^(١٢)».

وبذيل القصيدة توقيع بيد ابكاريوس أشرت لشكله بالاضافة الى ختم خاص بـ «اسكندر ابكاريوس» وهو من نوع الأختام النحاسية الصغيرة، مكتوب في وسطه «اسكندر» وزين هذا الختم الذي شكله بيضوي بإطار رسم عليه شكل سنبله القمح.

مكان النسخ وسنته: «وكان ذلك في مدينة بيروت المحمية سنة الف ومايتين وست وثمانين هجرية. الموافقة لسنة الف وثمان مائة وتسع وستين مسيحية»^(١٣).

عدد أوراقها: ١١٤ ورقة وكل ورقة تنتهي «بتعقيية» مثل سابقتها.

طولها وعرضها: الطول ٢٠ سم والعرض ١٥ سم.

متوسط عدد الاسطر في الورقة في بعض الورقات ١٤ سطرا وما تبقى يتراوح ما بين ١٢ سطرا و١٣ سطرا.

الخط في هذه النسخة: حديث معتاد يميل الى الفارسي، كما انه مزيج بين النسخ والرقعة.

مقابلة هذه النسخة بالأصل: جرى مقابلة هذه النسخة بالأصل، فوجدت الاختلاف في هذه النسخة عن الأصل.

ملاحظات عامة عما في هذه النسخة قياسا على سابقتها:

إن هذه النسخة مثل سابقتها خزائنية مهداة من المؤلف الى مصطفى فاضل باشا، لون مجلدتها أزرق أقرب منه الى اللون البنفسجي، لكنه من حيث القوة والمتانة فهو وسط، وتجليدها من النوع الجيد، والحبر الذي كتبت فيه كان لونه أسود، ولقد جُمِلَ إطار وكعب المخطوط باللون الذهبي،

(١٢) المخطوط نفسه، ورقة ١/ب.

(١٣) اسكندر أبكاريوس اسكندر، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، نسخة مصطفى، ورقة

وهذا يدل على اهتمام ناسخ المخطوط بها وبالشخص الذي عزم على إهدائه إياها، ونوع ورقها من نفس نوع الورق في النسخة الأولى. ميزات هذا المخطوط: إن أهم ما يمتاز به هذه النسخة هو وجود ختم على أغلب ورقات المخطوط، وهذا الختم نافر ملموس بدون حبر يكون بالضغط على الورق، فيجعل مكان الختم بارزا مرئيا على الورقة المختوم عليها، وهذا الختم شبيه بالختم الذي يستعمل هذه الأيام على الشهادات العلمية وجوازات السفر وأي أوراق رسمية مهمة، والختم الموضوع على الكتاب دائري متوسط الحجم، كتب عليه اسكندر ايكاريوس اسكندر، ولقد ختم ايكاريوس به أغلب ورقات مخطوطة موثقا اياها، كذلك فان خطاب الاهداء من المؤلف الى مصطفى صادق باشا، وما تضمنته من قصيدة المدح، يفصل بينها وبين مقدمة المخطوط صفحة بيضاء كتب عليها اسم المخطوط «كتاب نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان». وأسفل عنوان المخطوط ختم كتب عليه، الكتبخانة الخديوية المصرية، إضافة الى ان الكتابة الاملائية في هذه النسخة خالفت الأصل في بعض الكتابات، فاذا كان المؤلف قد ذهب الى قلب الهمزة ياء في كل ثنايا المخطوط الأول، فانه في هذه النسخة غير بعض الشيء في مخطوطه هذا، متأرجحا بين قلبها الى ياء او كتابتها مع الياء في الكلمة الواحدة.

كما أحب ان أشير هنا الى ان ايكاريوس في هذه النسخة كان قد نسخها قبل إهدائها لمصطفى باشا، غايته من ذلك ان تكون لديه نسخ جاهزة في حالة اهدائه منها شيئا، والذي يبين ذلك هو مقدمة الاهداء من المؤلف الى مصطفى باشا مع القصيدة جاءت في مقدمة النسخة ومنفصلة عنها، ثم تلتها مقدمة المخطوط وهذا ما يدل على ان نسخة محمد صادق باشا - تيمور -، كانت أسبق من هذه النسخة - مصطفى -، وذلك لعرض ايكاريوس كتاب الاهداء لمحمد صادق باشا في مقدمة المخطوط، وان القصيدة لم تنفصل كذلك عن مقدمة الاهداء ومقدمة المخطوط، كما ان ايكاريوس اخذ قصيدة المدح التي مدح بها مصطفى فاضل باشا، من القصيدة نفسها التي مدح بها محمد صادق باشا باي تونس.

٢- المخطوطة الثالثة: نسخة دار الكتب القومية بمصر

الخزانة الزكية نسبة لملكها الأول احمد زكي باشا.

رقمها: ٢٩٦ وزارة الأوقاف - الخزانة الزكية.

عنوانها: نوادر الزمان في ملاحم عرب استان^(١٤).

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن تفرد بالهبة والكمال

والعظمة والجلال. وحكم على الأعمار بالآجال^(١٥).

آخرها: «واما ما حدث بعد ذلك فقد أفردنا له جزءاً ثانياً نسوقه فيه

على هذا المنوال وبالله التوفيق^(١٦)».

ناسخها: هذه النسخة ليست بخط المؤلف وان أشارت مقدمة هذه

النسخة الى هذا، لكون ان الناسخ وقع في كثير من الأخطاء، سواء أكانت

تاريخية ام لغوية ام تباين في تضارب المعلومات بين هذه النسخة

والأصل، كما ان لغة الكتابة جاءت بخلاف الاصل، واختلاف عنوان

المخطوط دليل على ما أشرت اليه، وفي الورقة ٤ أخطأ الناسخ في حقيقة

علمية، أستبعد ان يكون ابكاريوس هو الذي قال بها بقوله «حتى انتهت

الى الامام علي بن ابي طالب المشهور. ثم الى سليل ابنته فاطمة^(١٧)»

فكيف تكون فاطمة بنت علي وهي زوجته وابنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم، إضافة الى ذلك فقد أظهر ناسخها تحامله على الدولة العثمانية

وولاتها، وعلى الدروز كذلك، مع ان نسخة الأصل أسلوب الكتابة جاء

فيها بغير هذا، وكذلك فان نسخة - مصطفى - كانت بنفس اسلوب

نسخة - تيمور - بعدم التحامل على احد، كما ان هذه النسخة ليست

خزائنية، ومن خلال عملي في تحقيق النسخ الثلاث، تبين لي ان هذه

النسخة مأخوذة عن النسخة الثانية، وذلك لاتفاق كلا هاتين النسختين

(١٤) اسكندر أبكاريوس اسكندر، مخطوط نوادر الزمان في ملاحم عرب استان، نسخة زكي، ورقة

ب/١.

(١٥) المخطوط نفسه، ورقة ٢/ب.

(١٦) المخطوط نفسه، ورقة ٩٢/أ.

(١٧) المخطوط نفسه، ورقة ٤/أ.

في قضية خلاف بعض العبارات كانت قد اتفقت في كلا النسختين - مصطفى وزكي - وخالفت نسخة - تيمور -، وما قصدته في الخلاف إنما هو خلاف يسير كسقوط بعض التراكيب او بعض الكلمات، بدون تأثير على أصل النص، لكن ما حصل من تغيير في جوهر النص في النسخة الثالثة إنما كان بيد ناسخ هذه النسخة، بخلاف النسختين - تيمور ومصطفى - واللّتين حافظتا على مكانتهما لأنهما كُنبتا بيد المؤلف نفسه.

مكان النسخ وسنته: أتى ناسخ هذه النسخة بكامل مقدمة المخطوطتين ودواعي تأليفه لهذا المخطوط، الى ان قال: (ولما تم جمعه وطاب سمعه سميته نواذر الزمان. في ملاحم عرب استان. وقسمته الى تسعة فصول. ضمنيتها ما يشتمل عليه من الفروع والأصول^(١٨)) هكذا انتهى الناسخ كلامه بدون ذكر لسنة نسخه إياه ولا مكان نسخه بخلاف النسختين - تيمور ومصطفى -.

عدد أوراقها: ٩٢ ورقة، كذلك فان ناسخ المخطوط عمل بطريقة «التعقيبية» بدلا من الترقيم أسوة بالنسخ السابقة. طولها وعرضها: الطول ١٧ سم العرض ١٠ سم. متوسط عدد الأسطر في كل ورقة: ما بين ١٤ الى ١٥ سطرا في الورقة، وأغلب ورقات المخطوط عدد أسطرها ١٥ سطرا.

الخط ونوعه في هذه النسخة: خط معتاد حديث، والخط في كلا النسختين أجمل من خط هذه النسخة. مقابلة هذه النسخة بالأصل: من خلال مقابلتها بالنسخة الأصلية، فقد خالفت فيه هذه النسخة الأصل في كثير من الفصول، والخلاف لم يتناول الأمور الشكلية او العرضية من سقوط كلمة او حرف او ما شابه ذلك، وإنما تناول الاختلاف الجوانب الجوهرية في المخطوط، كتغيير في وقائع وحوادث تاريخية، فضلا عن سقوط فقرات وردت في نسخة - تيمور -، حتى أثر سقوطها على جوهر العرض او الموضوع، كذلك ما أدخله الناسخ من إضافات لم يأت بها ابيكاريوس أصلا، ومن خلال التحقيق سوف يرى القارئ هذه الأمور، ويعرف ان ناسخ هذه النسخة

(١٨) اسكندر أبيكاريوس اسكندر، مخطوط نواذر الزمان في ملاحم عرب استان، نسخة زكي، ورقة ب/٢.

إنما هو نصراني متعصب ظهرت عصبيته في سُطور ما نسخه.
أهم الملاحظات العامة في هذه النسخة:

ليس لهذه النسخة أهمية تاريخية، كأهمية سابقتها والسبب في هذا يعود لما ذكرت آنفا عنها، مجلدها من القماش العادي وليس من النوع الجيد، لون المجلد بنفسجي وكعب المجلد من أصل القماش البنفسجي، فمجلدها من النوع العادي، ورقها ليس في جودة ورق النسختين السالفتين، لون حبرها ازرق يميل الى اللون البنفسجي، يتخلل اوراقها ثقبوب بسبب حشرة آكل الورق، مختومة في أولها وآخرها بختم دائري طول قطره ٥ سم، مكتوب عليه في النصف الأعلى «وزارة الأوقاف»، وفي الوسط رقم الكتاب ٢٩٦ وفي النصف السفلي عبارة «الخزانة الزكية»^(١٩).
ومن جملة ميزات هذه النسخة عن النسختين السابقتين، ان الكتابة الاملائية في هذه النسخة خالفت النسختين، حيث استدرك الناسخ ما وقع فيه مؤلف المخطوط من قضية قلب الهمزة ياء، لذلك فقد كتب الناسخ لهذه المخطوطة بكتابة املائية خالف فيها النسختين السابقتين بدون قلب الهمزة ياء في الكثير من ورقات المخطوط.

نسب المخطوطات:

- ١- نسخة اسكندر ابكار يوس اسكندر «تيمور» دار الكتب القومية، مصر شعبة المخطوطات.
- ٢- نسخة «مصطفى فاضل باشا» دار الكتب القومية، شعبة المخطوطات، مصر.
- ٣- نسخة «أحمد زكي باشا» دار الكتب القومية، مصر، شعبة المخطوطات.

لدى مقارنة هذه النسخ مع بعضها لم أجد فروقا كثيرة في ما بين الثانية والأولى، وكان الاختلاف شينا لا يُذكر كما انه لا يؤثر على قيمة نسخة - مصطفى باشا - وشأنها في قيمتها العلمية إذا ما قورنت بنسخة - زكي - وتعدد جوانب الاختلاف ما بين الأخيرة وسابقتها، لكن

(١٩) اسكندر أبكار يوس اسكندر، مخطوط نوادر الزمان في ملاحم عرب استان، نسخة زكي، ورقة

عندما تم مقارنة النسخة الثالثة - زكي - مع النسختين - تيمور - ومصطفى باشا - ظهر لي اختلاف كبير ما بين هذه النسخة - زكي - وسابقتها - تيمور ومصطفى -، والخلاف كان في النصوص والوقائع والحوادث التاريخية، فناسخ هذه النسخة قد ضيع الكثير من الحقائق التاريخية التي تناولتها النسختان السابقتان.

وثمة مسألة استطعت كشفها بعد الاطلاع والمقارنة بين نسخ المخطوط الثلاث، فقد تبين لي ان نسخة - زكي - مأخوذة عن نسخة - مصطفى - وذلك لاتفاقها مع هذه النسخة في جوانب الاختلاف الشكلية ما بين نسخة - مصطفى وتيمور - مما دفعني الى الاجتهاد بأن الاتفاق في اختلاف النسختين - مصطفى وزكي - مع الاصل - تيمور - دليل على نسخ ناسخ نسخة «زكي» من نسخة «مصطفى»، وأدخل ناسخ هذه النسخة من خلال نسخ هذه النسخة ما لا علم لأبكار يوس به كما انه حذف بعضا مما كتبه ابكار يوس.

أما في ما يتعلق بالمخطوطة الرابعة والتي هي - يافت - والموجودة في الجامعة الامريكية في بيروت واستطعت الحصول عليها، فهذه النسخة كما أشرت ليست بخط المؤلف ابكار يوس، والذي اجتهد فيه ان هذه النسخة كان قد نسخها صاحبها عن نسخة أصبحت بحكم المجهول، وهذه النسخة التي نسخ عنها نسخة يافت ربما كانت ملكاً لأحد الأشخاص اللبنانيين ومن نسخ نسخة - يافت - نسخ عنها، وإنني استبعد ان يكون نسخها قد تم عن النسخ التي هي بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وذلك ان تلك النسخ كانت تعود بملكيتها الى افراد، فضلا عن ان البعد المكاني بين مصر ولبنان لا يدفع ناسخ نسخة - يافت - للذهاب الى هناك ونسخ نسخة عن النسخ المصرية الثلاث، بالاضافة الى ما أشار اليه يوسف أسعد داغر في كتابه الاصول العربية لتاريخ لبنان، الى القول بأن ناسخ هذه النسخة كان روفائيل رياشي سنة ١٨٩٩ وأتم نسخها بعده عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٠٢^(٢٠).

فهذا الأمر يشير لنا بأن نسخ هذه النسخة كان قد امتد به الزمن حوالي ثلاث سنوات حتى انتهت منه، ولذلك فان هذه النسخة يأتي نسبها الى نسخة كانت موجودة ثم فقدت في لبنان، ولعدم أهمية هذه

(٢٠) يوسف أسعد داغر، الاصول العربية لتاريخ لبنان، الرقم ٣٧٢٤، ص ٤٧٥.

النسخة لأنها ليست أصلا وانها لن تقدم أي إضافات علمية تاريخية في مادة بحثنا على النص المعتمد في الأصل والمطلوب بشكل رسمي، فضلا عن تأخر نسخها وبعدها الزمني عن زمن أحداثها، إضافة لما ذكرت سابقا في قضية زيارة الجامعة الأمريكية، وصعوبة زيارتها لطبيعة الظروف الصعبة التي تعيشها لبنان، لم أهتم بهذه النسخة كما أشار علي بهذا أساتذة التحقيق من أهل الفضل، لهذا يمكن اعتبار نسب هذه النسخة مجهولا وعليه تكون نسبتها.

الرموز والمصطلحات المستخدمة في البحث

١- رمز المخطوطات:

الأولى: وهي الأصل (تيمور)	
الثانية: (مصطفى)	
الثالثة: (زكي)	
الرابعة: (يافث)	

٢- الرمز الخاص بنهاية كل ورقة من أوراق المخطوط.

- ١- نهاية الورقة اليمنى من المخطوط وأشرت لها بالشكل التالي:
(الرقم العددي للورقة / أ).
- ٢- نهاية الورقة اليسرى من المخطوط وأشرت لها بالشكل التالي:
(الرقم العددي للورقة / ب).

٣- الأقواس المستعملة في الرسالة.

١- المعقوفتان []

٢- الزاويتان « »

٣- القوسان ()

ان جميع هذه الأقواس المشار لها كان قد تم استخدامها، وذلك بوضع ما جاء في الأصل من كلام كان قد سقط من النسخ المساعدة، فالأول يمثل أكبرها والثاني أوسطها والثالث اصغرها، وجميع هذه الأقواس استخدمت في المتن من التحقيق.

٤- قوسان فارغان الا من رقم عددي، جاء هذان القوسان في تضاعيف الكلام، وذلك لتنبيه القارئ عن كل زيادة جاءت في النسخ المساعدة مكان هذين القوسين، ولم تأت في الأصل. ومكان هذين القوسين في المتن.

٥- الضمتان: كان مكانهما في الحاشية من التحقيق، وقد وضع بينهما كل زيادة جاءت في إحدى النسخ المساعدة ولم ترد في الأصل.

الاطماع الأوروبية في بلاد الشام

دخلت بلاد الشام في دائرة الصراع الدولي الأوروبي، حيث تنافست عليها مجموعة الدول الأوروبية المعروفة في ذلك الوقت - انكلترا - فرنسا - روسيا - بروسيا - النمسا -، ولقد خرجت أوروبا من القرن الثامن عشر للميلاد، بقيام نهضة صناعية وعلمية وتجارية، وهذا القرن اعتبر بالنسبة لما سبقه من القرون، بأنه القرن العظيم الذي اكتملت فيه صورة الحضارة الأوروبية بمعالمها الصناعية والعلمية والحضارية، فقد أطلق عليه عصر العلم أو العقل أو عصر مجتمع المثقفين تمييزاً له عن غيره من العصور التي سبقته، ولقد عرف العقد ما قبل الأخير من هذا القرن الثورة الفرنسية، فكانت من أهم معالمه، فقد أطاحت بنظام الملكية، وتسلّم أبناء الثورة الحكم وذلك في ١٤ تموز سنة ١٧٨٩م، وقد طرحت هذه الثورة مبادئها (حرية، مساواة، إخاء) للمجتمع الأوروبي، إضافة الى ان الثوار الفرنسيين عملوا على تصدير ثورتهم الى خارج حدود فرنسا، ومحاربة الأنظمة الملكية في ذلك الوقت، الأمر الذي جعل دول أوروبا جميعها بزعامة انكلترا للتصدي لهذه الثورة وحصرها في فرنسا. وهنا بدأت عملية الصراع الدولي ما بين انكلترا وفرنسا، فقد آمنت فرنسا بضرب مصالح بريطانيا في الشرق الأدنى والهند عن طريق استعمار دول الشرق الأوسط وخاصة مصر وبلاد الشام، فكانت حملة نابليون بونابرت، وذلك سنة (١٢١٤هـ - ١٧٩٩م) على مصر، ومنها انطلق قاصداً بلاد الشام، حيث عجز عن فتح عكا نتيجة لدعم الانكليز لوالي عكا، ولقد سجل كلمة خلدها وحفظها التاريخ بقوله «هذه المدينة هي مفتاح الشرق فاعلموا حرج مركزكم ووطدوا عزائمكم على امتلاكها لأن بامتلاكها تُسلمون لدولتكم مفتاح الشرق فتدخلون القسطنطينية عاصمة قياصرة الرومان وتملكون شرقي وشمالي أوروبا. فاعلموا ذلك وأخلصوا نياتكم^(١)»، لكن البحرية الانكليزية واستماتة والي عكا أحمد باشا في الدفاع عنها كانا بمثابة الصخرة التي تحطم عليها طموح نابليون وفرنسا في استعمار الشرق وضرب المصالح الانكليزية.

ويرجع تاريخ العلاقات الفرنسية في بلاد الشام، الى زمن الحروب الصليبية يوم ساهمت فرنسا بجيش فرنسي سار مع جيوش بقية الدول الأوروبية باتجاه بلاد الشام بقصد تحرير بيت المقدس من أيدي المسلمين، وكانت جميع الجيوش الأوروبية موحدة يتقدمها علم موحد يحمل إشارة الصليب، ولقد كان من نتائج هذه الحروب أن التقى الغرب الكاثوليكي، بالشرق الأرثوذكسي أو الماروني، وأدى هذا الى اعتناق نصارى بلاد الشام المذهب الكاثوليكي الغربي الذي يتبع بابوية روما. وفي عهد السلطان سليمان القانوني، قامت أول علاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية متبادلة بين فرنسا وبين الدولة العثمانية، وكان ذلك سنة (٩٤٢هـ - ١٥٣٥م) حيث تم الإتفاق بين السلطان العثماني سليمان القانوني وفرنسيس الأول ملك فرنسا، وكانت بمثابة معاهدة صداقة وتعاون ضد آل هابسبورغ في النمسا.

وقد ادى قيام هذه العلاقة بين فرنسا والدولة العثمانية، الى تمكين فرنسا من اقامة علاقات عامة مع نصارى بلاد الشام وخاصة الطوائف الكاثوليكية، والموارنة منهم بالذات حيث ادعت الوصاية عليهم، ومن هنا نمت العلاقات بين نصارى بلاد الشام وفرنسا التي كانت بالنسبة لدول أوروبا من أقوى الدول^(١)، عدا انكلترا.

وفي تاريخنا الحديث تمثلت السياسة الفرنسية والانكليزية سواء بسواء بما يلي: يقول تشارلز تشرشل Churchill - عن حملة نابليون على مصر وبلاد الشام «أعلن نابليون أنه سيجعل من مدينة عكا مفتاحاً للشرق، وكانت عبقريته العسكرية على صواب في تقدير أهمية هذه البلاد «الشرق الأدنى» التي حاول عبثاً الاستيلاء عليها ليجعل منها مرتكزاً ومنطلقاً في أعماله الحربية ضد امبراطوريتنا الهندية، وإذا كانت أسوار عكا تنطوي على مصير عظيم لأعداء بريطانيا، ومن يجرؤ على القول بأن حلم نابليون كان وهماً وخيالاً؟ فما قولك في جبل لبنان هذه القلعة الطبيعية الكبيرة القائمة بين العالم الشرقي والغربي؟»^(٢).

وكان محمد علي باشا الذي قدم إلى مصر مع الجنود العثمانيين لمحاربة الجيوش الفرنسية واخراجها من مصر قد استطاع ان يتربع على عرش مصر، على أثر قضائه على المماليك، حكام مصر الفعليين، وكانت

إنكلترا، قد حالفت المماليك خصوم محمد علي باشا، مما دفع محمد علي باشا الى توثيق علاقاته بفرنسا وخاصة بعد محاولة انكلترا احتلال مصر سنة (١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م) وخروجها منها بعد سنة واحدة تقريباً. وكان أول ما قام به هو الاتصال بالأمير بشير الثاني، أمير جبل لبنان الذي كان معروفاً بولائه الخاص لفرنسا، وقد تم هذا الاتصال عن طريق يوحنا بحري المستشار الخاص لمحمد علي باشا، وهذا ما يؤكد قول السفير الفرنسي في مصر:

«لندع محمد علي يتذوق في هدوء وهناء مزايا حبه لفرنسا، وسنستطيع السيطرة عليه بالخوف والوجل، وهكذا يجب أن يكون أساس سياستنا لنضع إداً في إحدى كفتي الميزان قوة انكلترا الهائلة، وفي الأخرى عطف فرنسا على متملقي الفرنسيين، عندئذ سنعرف لمن الغلبة والرجحان»^(٤).

ولقد حاول محمد علي باشا كذلك رد الجميل الى ملك فرنسا، وذلك باحتلال المغرب العربي من باب رد الإعتذار لملك فرنسا من داي الجزائر، الذي ضرب المبعوث الفرنسي بمهشته. لكن الموقف الدولي لم يكن ليساعد محمد علي باشا في احتلال الجزائر، فهو يعز فرنسا الى جانب خوفه من انكلترا، الأمر الذي دفع فرنسا للقيام بنفسها بهذا العمل^(٥).

وفي الوقت الذي عجز فيه محمد علي باشا من غزو المغرب العربي، تجده بعد تسعة أشهر من غزو فرنسا للجزائر، يتجه الى غزو الشام، تحت ذريعة تأديب والي عكا عبد الله باشا، ولكن الهدف غير هذا، فقد جاءت حملته هذه كرد على توقيع الدولة العثمانية لمعاهدة «أدرنة Adrianople» بينها وبين روسيا، وذلك في ١٤ أيلول ١٨٢٩م، فجاء عمل محمد علي باشا بمباركة انكليزية وفرنسية، الا انه لما وصلت طلائع جيشه الى أضنة وما ورائها الى قونية، وذلك في ٢١ كانون الأول سنة ١٨٣٢م بدأ يثير قلق الدول الأوروبية، مما دفعها الى السعي لدى الطرفين الباب العالي، ومحمد علي باشا لوقف الحرب بينهما، وترتب على هذا عقد صلح كوتاهية في ٥ أيار ١٨٣٣م القاضي بمنح محمد علي باشا ولاية الشام طيلة حياته.

وازاء هذا الموقف الفرنسي والانكليزي السلبي تجاه أعمال محمد علي باشا ضد الدولة العثمانية، هبت البحرية الروسية لنجدة السلطان

العثماني ووصل القائد الروسي الجنرال أورلوف الى الآستانة، حيث وجد السلطان نفسه مرغماً على توقيع معاهدة صداقة ودفاع مع روسيا؛ فكانت معاهدة - هنكيار اسكلاسي، وذلك في ٨ حزيران سنة ١٨٢٣م، وخرجت روسيا من هذه الحادثة بالنصيب الأكبر، بينما كانت انكلترا الخاسرة الوحيدة، في الوقت الذي تجددت لدى فرنسا جميع الآمال والأطماع نتيجة لصلح كوتاهية وتبعية بلاد الشام لحليفها محمد علي باشا.

وجاءت حرب الشام الثانية ضد السلطان العثماني من قبل محمد علي باشا، وفي هذه الحرب أدركت القوى الأوروبية خطورة الوضع، ولاسيما أن ضعف السلطان أصبح خوفاً عليه لا خوفاً منه، وأن محمد علي باشا حليف فرنسا في بلاد الشام أصبح وجوده موضع خوف، فلقد أجمعت القوى الأوروبية^(١)، باستثناء فرنسا على إخراجها من بلاد الشام، بينما وقفت فرنسا تدافع عن سياسة محمد علي باشا في بلاد الشام^(٢)، أمام مجموعة القوى الأوروبية، وإن النمسا وجدت الفرصة سانحة لوضع قدم لها في بلاد الشام، خاصة بعد ان يخرج منها حليف فرنسا، بغية حماية الكاثوليك، والدفاع عنهم، ولقد استطاع الحلف الأوروبي بتأليب القوى الوطنية^(٣) ضد محمد علي باشا ووجوده فأمدوهم بالسلاح لاعلان الثورة عليه من الداخل، بينما تتولى الأساطيل الأوروبية محاصرة السواحل السورية^(٤) وضربها، بل إن التهديد والحصار البحري وصل حتى ميناء الاسكندرية بقيادة نابيير قائد الأسطول الانكليزي.

نزل محمد علي باشا عند طلبات القوى المتحالفة ضده^(٥)، في الوقت الذي لم تحرك فيه فرنسا ساكناً لحمايته، سوى الاحتجاج المعروف عن طريق القناصل والسفراء، ولقد أدى خروج محمد علي باشا من بلاد الشام الى هزيمة فرنسا سياسياً أمام مجموعة القوى الدولية^(٦)، المتآلبة ضدها وضد محمد علي باشا، إضافة الى ان محمد علي باشا نال ولاية مصر له ولأولاده من بعده^(٧)، بموجب اتفاق الدول في مؤتمر لندن الذي عقد في ١٥ تموز ١٨٤٠م^(٨)، فلا عجب ان نجد أثر هذه الهزيمة السياسية على فرنسا ان تؤثر على هياج الرأي العام الفرنسي على المسيو بترس، وأدى ذلك الى اقالة وزارته واقالته من منصبه كرئيس للوزراء، وذلك في ٢٩ تشرين الاول ١٨٤٠م، عندما فشل في مساعدة محمد علي

باشا عسكرياً^(١٤).

كانت هذه هي حقيقة الموقف الفرنسي خلال الوجود المصري في بلاد الشام، من يوم أن دخلها الى يوم خروجه منها، فقد خرجت فرنسا تجر أذيال الهزيمة أمام السياسة الانكليزية، يوم أن خرج ابراهيم باشا وبشير الشهابي الثاني، الذي حملته السفن الانكليزية في ١١ تشرين الاول ١٨٤٠م الى مالطة حيث اختار الاقامة فيها، ومنها ذهب الى الأستانة حيث توفي في ٢٩ كانون الثاني ١٨٥٠م^(١٥)، وكان مكسباً سياسياً لإنكلترا أن تجد في شخص بشير القاسم الأمل في حليف لها في أمانة جبل لبنان، مقابل ذلك ذهبت فرنسا في تسوية وضع وجودها في بلاد الشام وجبل لبنان عن طريق القوى الداخلية وخاصة الطوائف الكاثوليكية وبشكل خاص الموارنة. وقد كانت السياسة الفرنسية بالنسبة للشرق الأوسط، منذ أيام نابليون الى واقعنا المعاصر، إنما تنطوي على عصبية دينية صليبية، فقد وصف «أس Asse» الحملة الفرنسية على مصر بأنها حروب صليبية أبلت فيها فرنسا بلاء حسناً، ويعزز هذا الرأي قول: «فارلي Farley إن السلطان العثماني في القسطنطينية هو خليفة للمسلمين، واستانبول هي عاصمة الدولة العثمانية، ولكنها في نفس الوقت مركزاً للخلافة الاسلامية، كما أن روما عاصمة للديانة المسيحية، وعلى ذلك فإن المسألة الشرقية مسألة دينية»^(١٦).

ويجسد الخوري اسطفان البشعلاني حقيقة العلاقة ما بين فرنسا والموارنة بقوله: «وفي سوريا بلد يسمى فرنسا الثانية، وشعب يعرف بفرنساويي الشرق، وهذا الشعب هو موارنة لبنان، فانهم ما برحوا يعرفون ما عليهم لفرنسا التي يحبونها محبة أم، ويصونون عهدها الذي تركه لهم الآباء والأجداد، ويورثونه من بعدهم من الأبناء والأحفاد، وإذا كان لفرنسا صفحة فاقت غيرها من صفحات تاريخها المجيد جمالاً وبهاء، فهذه الصفحة هي تاريخ علاقاتها بالموارنة، وإذا كان شعب اشتهر بتعلقه المتين بفرنسا والحب الصادق لها، فهذا الشعب هو الشعب الماروني»^(١٧).

وكانت فرنسا تبادل الموارنة نفس المشاعر والروابط التاريخية التي تعود إلى أيام الحروب الصليبية، ونظراً لشدة تعلق الموارنة بفرنسا فقد اعتبرهم العثمانيون أنهم من بقايا الفرنجة والرومان لقدم العلاقة بينهم

وبين الفرنسيين والتي ترجع الى القرون الوسطى، ولقد ذهب الرهبان الموارنة الى رفع العلم الفرنسي فوق الأديرة والكنائس^(١٨)، وغدت دار القنصل الفرنسي والقنصلية الفرنسية، الجهة الأولى التي يذهب إليها الموارنة لأخذ التوجيهات والنصائح، وبهذا الأمر فقد نشطت سياسة الدول الأوروبية في لبنان عن طريق القناصل، فالأرثوذكس يلتجئون الى القنصلية الروسية، والدروز اعتباراً من سنة ١٨٤١م يذهبون الى القنصلية الانكليزية^(١٩).

وقد ازدادت المنافسة بين السلطات الغربية في بلاد الشام، بعد سنة ١٨٤٠م، الأمر الذي جعل كل طائفة من الطوائف اللبنانية ترتبط بشكل رسمي بسلطة من السلطات الغربية المتناحرة، وبالتالي أدت لتوسيع رقعة الخلاف بين الطوائف، وبناء على هذا فإن القناصل قد تبنوا ذهنية الطوائف في لبنان وسوريا، وإن الكاثوليك يقصدون السفارة الفرنسية ومثلهم بقية الطوائف كلا الى قنصليتها^(٢٠).

وكانت سياسة بريطانيا في ذلك الوقت تسعى للحفاظ على الدولة العثمانية من خطر التقسيم بخلاف الموقف الفرنسي الذي كان يسعى لتوفير دولة مستقلة للموارنة في جبل لبنان وقد أدى فشل الانكليز في إقامة علاقات مع الموارنة نظراً للخلاف العقائدي في ما بينهما، الى البحث عن حليف طائفي لحفظ التوازن السياسي في جبل لبنان فحاولوا الاتصال مع يهود بلاد الشام اولاً لكنهم ايقنوا انهم ليسوا بقوة الموارنة والدروز لذلك اتجه الانكليز نحو الدروز^(٢١)، في الوقت الذي ضاع ضحية هذه الأحلاف المسلمون السنة في كل من دمشق ولبنان، فلا عجب أن نجد لاحقاً والياً مثل فؤاد باشا يحكم السيف في رقابهم مقابل إرضاء القناصل الأوروبيين.

وعلى أرض لبنان تضاربت نزعة القنصل الفرنسي «بوريه - وملويين» الراغبة في العودة الى السلم ونسيان الماضي ما بين الطوائف اللبنانية، مع نزعة رجال الارساليات الكاثوليكية ذات النزعة الصليبية المتطرفة، فلم يعد باستطاعة القنصل الفرنسي عمل شيء أمام مثل هذه المواقف، فقد دعا رجال الارساليات الكاثوليكية في لبنان أبناء الطائفة الى حمل السلاح في وجه الدروز، وخاصة أيام خروج إبراهيم باشا من لبنان، وقد عرف من رجال الارساليات هذه الأب «ريلو» محرك ثورة تموز سنة ١٨٤٠م،

الأمر الذي دفع ملويز لارسال طلب لوزارة الخارجية الفرنسية، بأن تسعى لدى روما لسحب الأب ريلو من لبنان، كما اقترح ملويز بعد ذلك إصدار أمر الى رجال الاساليات بعدم التدخل في سياسة البلد^(٢٣). ولقد أشار المؤرخ عادل اسماعيل الى ان ملويز استطاع التقرب من الدروز، كما ان الدروز عندما وجدوا حسن النية لدى ملويز فضحوا نوايا الانكليز في محاولة التقرب منهم، كما ان الدروز طلبوا من ملويز ان يتدخل لدى الرهبان والبطريرك الماروني في الحد من الاستقزازات المارونية ضد الدروز، ولقد كسب ملويز ود الدروز بحيث استطاع ان يقنعهم برفع طلب الى السلطان العثماني لكف يد الانكليز من التدخل في شؤون لبنان الداخلية، ورغم كل هذه التنازلات الدرزية المطمئنة للفرنسيين إلا أن سياسة الفرنسيين لم تنجح في محالفة الدروز في لبنان، رغم زيارة «بوريه» الى مشايخ آل تلحوق وعبد الملك في الغرب الأعلى^(٢٣). بل إن الأمر لم يقف عند هذا الحد من التنازلات الدرزية للفرنسيين، فقد ذهب نعمان جنبلاط الى القنصل الفرنسي طالباً منه مساعدة وتأمين مصالح الدروز مقابل ان يطرح نعمان جنبلاط جميع الوعود التي اعطاها له الكولونيل «روز». لكن «بوريه» لم يستجب لهذا الاعلان، وهكذا سقطت سياسة فرنسا تجاه محالفة الدروز، وانتصر عملاء الانكليز في محالفة الدروز^(٢٤).

ثم يأتي بعد هذا كله الأزمات السياسية التي شهدتها لبنان بعد خروج إبراهيم باشا من بلاد الشام، حتى سنة ١٨٦٠م، حيث قامت حركة الجبل الأولى والتي ابتدأت مع تسلّم بشير القاسم حكم جبل لبنان، وكان معروفاً تسلط السياسة الانكليزية على هذا الأمير، فاستفادت فرنسا من هذا الوضع بالتدخل المباشر في تأليب الرأي العام على هذا الأمير وخاصة الموارنة بعد ان وجدوا فيه هذا التحيز والولاء للإنكليز أتباع المذهب الانجيلي - البروتستانتية.

وازاء تردي الأوضاع في جبل لبنان سنة ١٨٤١م، فقد أراد عمال وموظفو القنصلية الانكليزية في بيروت التدخل المباشر لانهاء هذه الأزمة، فقد طلب «فيرى» القائم بأعمال القنصلية الانكليزية ونائب «روز» من «بوريه» القنصل الفرنسي بأن يتوسط لدى النصارى الموارنة، مقابل توسط «روز» لدى الدروز لوقف القتال، لكن «بوريه» رفض هذا الطلب،

وان « بوريه » طلب من «روز» ان يطلب من اسماعيل باشا في أن يكون قد كلفهم بهذا الأمر رسمياً وبشكل خطي، لكن اسماعيل باشا رفض طلبه هذا، مكلفاً إياه بشكل شفوي، لهذا فإن «بوريه» رفض هذا الطلب الأمر الذي جعل روز يذهب بنفسه الى دير القمر^(٢٥).

ونشطت السياسة الفرنسية في هذه الفترة في محاولة منها لاعادة بشير عمر حليفها الى حكم جبل لبنان، وأمام هذا فقد صدر أمر سلطاني باستبعاد آل شهاب من حكم جبل لبنان^(٢٦)، بعد إقالة بشير القاسم^(٢٧) من حكم جبل لبنان وتولية عمر باشا النمساوي حكم الجبل من بعده^(٢٨). وبالنسبة لمساعدات فرنسا للموارنة في الحركة الأولى والثانية في جبل لبنان ما بين الدور والموارنة، فقد أرسلت فرنسا نحو نصف مليون فرنك الى البطريرك الماروني^(٢٩) والذي عمل فيها على تعزيز نفوذه في إنفاقها، وكان إرسال المال بشكل علني مفضوح، الأمر الذي جعل الموارنة يفتخرون بهذا وأنهم سيعملون على سحق الدور، وفي مكان آخر يذكر صاحب «كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام» بأن البطريرك كان يوزع الأموال على الأعمال الحربية، إذ كلف عماله بأن يدفعوا لكل محارب أربعة قروش يومياً^(٣٠)، حتى اجتمع لديهم عدد كبير من المقاتلين الموارنة. ولقد اعتبر حكم عمر باشا النمساوي^(٣١) للبنان حكماً عثمانياً مباشراً، وعمل من خلال حكمه على قمع الفتن الطائفية واعتقال المسؤولين عن هذه الأعمال، إضافة الى رفع بعض الزعماء من النصارى والموارنة الى مجالسه، وكان مما عمله عمر باشا تجاه القناصل الأوروبيين كف أيديهم وابعادهم عن التدخل في شؤون الجبل، الأمر الذي جعل جميع الدول الأوروبية تعمل على ضرب سياسته^(٣٢)، وذلك بإثارة الفتن الطائفية من جديد فكانت الحركة الثانية التي عرفت مع حكم عمر باشا بعد إقالة بشير القاسم، حتى قدوم شكيب أفندي الذي وضع نظام القائمقاميتين في جبل لبنان، الشمالية وهي الأولى مارونية، والثانية جنوبية درزية^(٣٣) وكلا القائمقاميتين يرأسها أمير من أبناء تلك المنطقة والطائفة، وجاء نظام القائمقامية هذا ليكرس الطائفية من جديد في جبل لبنان، بل وإن هذا النظام جاء بمباركة دولية أوروبية ووافقت عليه جميع الدول الأوروبية في ذلك الوقت بما فيهم فرنسا^(٣٤)، فلا عجب ان نجد فرنسا تقوم أمام السواحل اللبنانية باستعراضات عسكرية بحرية، وذلك تاراً لقتل رئيس

دير عبيه الكبوشي، وكذلك ثاراً لحلفاء فرنسا المواردنة نتيجة ما حل بهم في الحركة الثانية في جبل لبنان^(٣٥).

ولقد أشار الأستاذ رياض الرئيس إلى أن نظام شكيب أفندي، إنما كان نتيجة من نتائج التدخل الأوروبي المباشر في شؤون المنطقة^(٣٦)، والذي ترتب عليه ضرب المقاطعية اللبنانية وعمل على تكريس الطائفية، وفي ظل هذه الظروف التي عاشها المواردنة، فقد ذهب الآباء الفرنسيون أمثال الأب عازار والأب لويس بودي كور، بتهجير المواردنة إلى الجزائر، حيث عمل بودي كور على السعي لدى فرنسا وحاكم الجزائر الفرنسي بإنجاح هذا المشروع^(٣٧).

وبعد عشر سنوات توفي الأمير حيدر أبي اللمع، قائم مقام النصارى^(٣٨)، وأدى هذا إلى تصدع الجبهة النصرانية داخلياً، نتيجة للصراع على السلطة بين بشير أحمد أبي اللمع وبشير عساف، ولقد وقف إلى جانب الأخير القنصل الانكليزي «مور وتشرشل»، بينما وقف إلى جانب الأول الباشا العثماني في بيروت وانضم إلى تأييده كل من الاكليروس الماروني والقنصل الفرنسي في بيروت^(٣٩)، ونتيجة لذلك فقد قام الباشا العثماني في بيروت باعتقال رجال الأمير بشير عساف وكان قد وقف إلى جانبه رؤساء عائلة آل الخازن وحبيش، ولهذا فلا عجب ان نجد أنه بوفاة الأمير حيدر أبي اللمع، انتقلت السلطة المركزية من القائم مقام إلى الكهنة والفلاحين، نتيجة للخلاف بين البشيرين والتي كانت طعنة أخرى في جسم القائم مقامية النصرانية، ترتب عليها ميلاد حركة تحرر جمهوري فلاحية في منطقة كسروان، يقودها رجال الاكليروس الماروني وهي التي عُرفت بثورة الفلاحين ضد آل الخازن^(٤٠). وفي هذه الثورة بدت فضيحة التنافس الاستعماري، إذ تناقض مواقف عمال لندن وباريس في سياستهم التقليدية، فطفق القنصل الانكليزي يعطف على آل الخازن ضد الثوار - ومعروف ان الخازنيين أصدقاء فرنسا وعمالها منذ قديم الزمان - وذهب القنصل الفرنسي يعطف على الثوار عقاباً لعماله السابقين من بني الخازن الذين اتبعوا السياسة الانكليزية^(٤١).

ثم أعقب هذه الحادثة..! الحادثة الثالثة والتي عرفت بحوادث عام ١٨٦٠م، وان هذه الحادثة كما أشار لها الدكتور زين نور الدين زين، بما وقف عليه من وثائق رسمية متوفرة لدى وزارتي الخارجية في لندن

وباريس، تثبت بما لا يتطرق إليه الشك أن الحرب الأهلية في لبنان والشام لم تكن مجرد حادث محلي بل إنها جزء من المسألة الشرقية، وعليه فإن المسؤولية النهائية عن هذه الأعمال يجب ان توزع بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الدول المعنية، والمراد بها الدول الأوروبية إضافة للدولة العثمانية، وبسبب هذه الحرب تدخلت هذه الدول بشكل مباشر في شؤون الدولة العثمانية^(٤٢). وأكد يوسف يزبك بما يمتلكه من وثائق، بأن الإنكليز والفرنسيين اشتركوا في زرع بذور الفتنة، لا سيما ان فرنسا رأت أن تهدد الدولة العثمانية بفصل سورية ولبنان عنها، والعمل على استقلالهما، ضمن امبراطورية عربية يرأسها الأمير عبد القادر الجزائري... نظير حصول فرنسا على امتياز قناة السويس^(٤٣).

وأشار يزبك الى ان الصحافة الكاثوليكية في فرنسا لم تبال بأخبار الفتنة الطائفية في لبنان والشام، إلا بعد وصول الحملة الفرنسية الى لبنان، لهذا ذهبت لندن الى وضع حد للتدابير الفرنسية في لبنان، فعملت مع الدول الأوروبية على إيفاد لجنة دولية تمثل - الدولة العثمانية وروسيا وبروسيا وانكلترا والنمسا وفرنسا - وذلك لوضع نظام للبنان وتعويض منكوبيه بقصد منع تجديد الفتن فيه، لكن الغرض الحقيقي من هذا كله هو عرقلة مساعي حكومة باريس التي تسابق انكلترا في وضع قدمها في أرض تجاور طريق الهند^(٤٤).

وكان مشروع الدولة العربية في كل من سورية ولبنان، والذي تدخلت فرنسا عسكرياً في بلاد الشام بحجة حماية نصارى الشرق، تعبيراً عن طموحات نابليون الثالث، كما يقول «دومينيك شيفاليه» بأنه كان يريد استكمال برنامجه المتوسطي بتأسيس دولة مستقلة في سورية تفصل مصر عن الأناضول وتكون خاضعة للسيادة الفرنسية، لهذا وجد نابليون الثالث في شخص عبد القادر الجزائري الأهلية لرئاسته واحترامه من قبل النصارى والمسلمين، وتدل جميع المستندات الفرنسية المحفوظة في محفوظات وزارة الحرب والشؤون العسكرية والخارجية في باريس على صحة هذا الخبر، كما يوجد لدى بعض الأسر اللبنانية والسورية ما يشير الى ضابط اسمه جورج شارل بولاد، ابن أحد تجار مرسيلية الكبار من أصل سوري، انتدبته وزارة الحرب الفرنسية مترجماً لدى عبد القادر، وبولاد هذا هو الذي أقنع عبد القادر بالذهاب الى دمشق

سنة ١٨٥٦م^(٤٥).

ولقد أشار رياض الريس الى التدخل الفرنسي العسكري بقوله: إنما كان بسبب إعادة نفوذهم في المنطقة من جهة، ومن جهة ثانية الضغط على الباب العالي لإصدار فرمان امتياز شركة قناة السويس من جهة أخرى، لكن إسراع السلطان العثماني في إنفاذ فؤاد باشا لمعاقبة الجناة لم يترك مجالاً كبيراً للتدخل الفرنسي في لبنان ودمشق^(٤٦).

ونتيجة لهذا فلا عجب ان نجد الامبراطور نابليون الثالث يخرج بنفسه الى معسكر الجنود الفرنسية الذاهبة الى سورية، ويخطب في جموعهم خطاباً يثير فيهم النزعة الصليبية، مذكراً إياهم بأنهم أبناء الأبطال الفرنسيين الذين ساروا الى بلاد الشام تحت راية الصليب^(٤٧). وكانت هذه الحملة بمثابة قوة متعددة الجنسيات كان لفرنسا النصيب الأكبر في عدد الجيش، ولقد جددت الدول الأوروبية مدة هذه القوات بستة أشهر فقط وبعدها تخرج من بلاد الشام^(٤٨)، ولم تكثف فرنسا بالمشاركة العسكرية في الحملة الأوروبية على بلاد الشام، فقد شاركت في عضوية اللجنة الدولية التي جاءت الى بلاد الشام، وكان الممثل الفرنسي في هذه اللجنة الموسيو بيكلار^(٤٩).

ولقد ترتب على أعمال هذه اللجنة إقرار نظام جبل لبنان الجديد^(٥٠)، والذي حل محل نظام القائمقامية، وهو نظام المتصرفية الذي أقرته مجموعة الدول الأوروبية بما فيها الدولة العثمانية، فقد ألغت نظام القائمقامية وألغت كذلك امتيازات الاقطاعيين، وأقامت الوحدة السياسية والادارية في البلاد تحت إدارة متصرف نصراني غير لبناني يختاره الباب العالي بالاتفاق مع ممثلي الدول الأوروبية الخمسة في القسطنطينية^(٥١).

ولقد علق عادل اسماعيل على هذا النظام بقوله «إن هذا النظام الذي وضع سنة (١٢٧٨هـ - ١٨٦١م) والذي عدل سنة (١٢٨١هـ - ١٨٦٤م) قد قضى قضاء مؤقتاً على كل الصعوبات وقد استطاع في آخر الأمر أن يخرج لبنان من سلطة السيادة المباشرة للباب العالي، وأن يضعه تحت رعاية السلطات الغربية الجماعية، وقد ألغى النظام الاقطاعي الغاء نهائياً، وقامت محله أنظمة ادارية حديثة، وبذلك فقد العداء بين الطوائف الدينية حدثه الى حد كبير^(٥٢)».

تلك هي صورة العصر السياسي خلال العقود الستة من القرن التاسع

عشر، والتي أحاطت بالدولة العثمانية وأعاققت خطى الإطّلاع التي سار بها السلطان محمود الثاني، وجاء من بعده ولده عبد المجيد، ثم عبد الحميد الثاني، ومن خلال تناول الحديث عن سياسة الدولة العثمانية تجاه مجموعة الدول الأوروبية وسياسة هذه الدول تجاهها، تبين لنا بأن الظروف التي عاشتها الدولة العثمانية في ما أصابها من حوادث ونوازل إنما كان نتيجة للأطماع الاستعمارية، ورغبة البعض من دول أوروبا في القضاء على هذه الدولة، ولقد تجسد هذا الصراع في حادثة القرم عندما أقدم نصارى القرم على ذبح المسلمين هناك، وساندت روسيا شعب القرم على التحرر من الدولة العثمانية، فكانت حرب القرم سبباً مباشراً لتحريك مشاعر نصارى الدولة العثمانية على التحرر من الدولة العثمانية والمطالبة باستقلال ذاتي، كما حصل في اليونان، وبهذا أصبحت حرب القرم التي عرفت فيما بعد بالمسألة الشرقية من أكبر الكوارث التي عرفتتها الدولة العثمانية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر للميلاد، الأمر الذي أظهر الدولة العثمانية بمظهر الضعف العسكري أمام مجموعة دول أوروبا ذلك الوقت، مما دفع هذه الدول بأن تطمع في أملاك الدولة العثمانية.

وتزايدت ازمتات الدولة العثمانية في العقد الرابع من هذا القرن بخروج والي مصر محمد علي باشا على السلطان العثماني واحتلاله لبلاد الشام، وبدخوله بلاد الشام عمل على اقامة مبدأ التسامح بين الطوائف في بلاد الشام، فقرب النصارى الى ديوان حكمه وجعل منهم مستشارين في إدارة البلاد، إضافة الى مساعدة اليهود في فلسطين على مشروعية التملك والسماح بفتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين، مما أثار عليه بقية سكان بلاد الشام، وكان وجوده سبباً في تكريس الطائفية، فقد حارب الدوروز ووقف النصارى معه في حربه ضدهم وخصوصاً المواردنة بقيادة بشير الثاني أمير لبنان.

وفي العقد الخامس والسادس صارت الدولة العثمانية وولاياتها فريسة للتدخل الأوروبي المباشر في سياسة الدولة العثمانية، فكانت حوادث جبل لبنان ثمرة طبيعية لهذا التدخل، الذي دفعت شعوب بلاد الشام وأبناء طوائفه دماهم رخيصة، في ظل فتن وحروب لا شأن لهم بها، جرهم إليها صراع الدول الأوروبية الاستعماري، فقد كان صراعاً ما بين

النصارى أنفسهم كالكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، حيث كان صراع هذه الطوائف يمثل صراع الدول وانتماء هذه الطوائف لها، وحتى الدروز الذين كانوا طرفاً في هذه الفتنة، فقد كانوا موالين لانكلترا، أما المسلمين السنة فقد ذهبوا ضحية الصراع الدولي وتبين أنهم الوحيدون الذين ليس لهم ولاء لأي دولة من الدول، وهذا ما وجدناه في جدول أعمال اللجنة الدولية في بيروت حيث وقف الروس يدافعون عن النصارى الأرثوذكس، والفرنسيون يدافعون عن الموارنة والكاثوليك، والانكليز عن الدروز والبروتستانت واليهود، بينما كان فؤاد باشا يحكم السيف في رقاب المسلمين في دمشق الشام، فأعدم منهم حوالي ثلاثمائة وخمسة وسبعين، ونفى من خيرة علمائهم حوالي ألف رجل، وجند في الجيش العثماني حوالي ألفين من رجالها، بينما عجز عن إقامة حكم من الأحكام على شخص من أبناء الطوائف التي سبق ذكرها بسبب دفاع أعضاء اللجنة الدولية عن حلفائهم من أبناء هذه الطوائف.

هوامش

- (١) ميخائيل مشاققة - مشهد العيان بجوآث سورية ولبنان - منشأه ملحم خليل عبـو وأندراوس حنا شخاشيري. طبع بمصر سنة (١٩٠٨م) ص ٥٩ - ٦١.
- (٢) عن نشوء الحماية الفرنسية للأقليات الكاثوليكية في ولايات الدولة العثمانية انظر: Spagnolo, John, P, Op, Cit, PP 5.
- (٣) ملحم قربان، تاريخ لبنان السياسي، ج ١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت (١٩٧٨م)، ص ٣٠.
- (٤) رينيه وجورج قطاوي، محمد علي وأوروبا (مغرب) نقله عن الفرنسية، دار المعارف بمصر ١٩٥٢م، ص ٩١ - ٩٥.
- (٥) لمزيد من التفاصيل عن مشروع احتلال محمد علي للجزائر وبقية دول المغرب العربي لصلاح فرنسا عن طريق قنصلها «بوليناك» أنظر: أحمد عزت عبد الكريم. دراسات في تاريخ العرب الحديث - دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة (١٩٧٠م) ص ٣٦٢ - ٣٨١.
- (٦) وهذه الدول هي: انكلترا، روسيا، بروسيا، النمسا، إضافة للدولة العثمانية. Spagnolo, J, P, Op, Cit, PP 12.
- (٧) مذكرة المسيو غيزو الى اللورد بلمرستون، تتضمن دفاع فرنسا عن خديوي مصر والاحتجاج على سياسة الدول الأوروبية تجاه محمد علي باشا. فيليب وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان، مطبعة الصبر - جونيه، ص ٧٩ وثيقة رقم ١٦ - ج ١ ص ٢٢. الكونت دي بونتوي واحتجاج فرنسا على حصر الموانئ السورية لدى الحكومة العثمانية. المصدر نفسه - وثيقة ١٧ - ١٨ - ج ١ ص ٢٣ - ٢٤.
- عجز فرنسا عن مساعدة محمد علي بقوة السلاح بسبب استقالة الموسيو تيارس ووزارته. المصدر نفسه - وثيقة رقم ٢٢ - ج ١ ص ٤٤.
- (٨) اتفاقية الدروز والنصارى على طرد ابراهيم باشا من لبنان. المصدر نفسه - الوثائق: ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ج ١ ص ٢ - ٨.
- عريضة أهالي لبنان الى السلطان عبد المجيد وحكومة فرنسا للتخلص من الحكم المصري. المصدر نفسه الوثائق: ٧ - ٨ - ج ١ ص ١١ - ١٢.
- (٩) أنظر مجموعة مراسلات «نابيير، وبوغوص بك» وتهديد «نابيير» لمحمد علي باشا بولاية مصر وسحبها من يده إذا لم يرضخ لمطالب ومصالحة السلطان العثماني، وتحت هذا التهديد نزل محمد علي باشا على طلب نابيير، موجهها كتاباً لابنه ابراهيم باشا بالانسحاب من بلاد الشام مقابل بقاءه باشا على ولاية مصر ووراثة أبنائه من بعده لها. أنظر الوثائق التالية:
- أسد رستم - المحفوظات الملكية المصرية ٦٦٠٥ - ٦٦٠٧ - ٦٦٠٨ - ٦٦٠٩ - ٦٦١٠ - ٦٦١١ - المطبعة الأمريكية - بيروت سنة (١٩٤٣م) ج ٤ ص ٤٧٥ - ٤٨٠. كذلك انظر: محمد فريد بك الحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية دار الجيل - بيروت ١٩٧٧.
- (١٠) أنظر ترجمة القرار المتفق عليه بين بوغوص بك ونابيير بمنح محمد علي حكم مصر مقابل إخلائه لبلاد الشام، وكذلك أنظر صورة القرار المرسل من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا مخبراً إياه بنزوله عند طلب نابيير ووجوب ترك ابراهيم باشا بلاد الشام والعودة الى مصر.

- ٤٨٢ - أسد رستم - المحفوظات الملكية المصرية. الوثيقتين رقم ٦٦١٥ - ٦٦١٦ جـ ٤ ص ٤٨٢.
- (١١) لم تشترك مجموعة الدول الأربع بالعمل العسكري، فقد كانت انكلترا هي صاحبة أكبر عدد من القوات البحرية، إضافة الى مشاركة بسيطة من النمسا وروسيا، أما بروسيا فلم يكن عندها مراكب، وروسيا لم تبعد عن القسطنطينية بقصد الحفاظ عليها وعلى المرات، وثمة مصادر ثانوية أشارت الى مشاركة روسيا بسفينتين انضمتا الى الأسطول البريطاني. محمد فريد بك المحامي - مصدر سبق ذكره - ص ٢٤٤.
- (١٢) للتعرف بشك واضح على نص القرار السلطاني بمنح ولاية مصر لمحمد علي باشا وأولاده من بعده، والمؤرخ بتاريخ (١٣ شباط سنة ١٨٤١ - الموافق ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦هـ). أنظر المرجع: سليمان محمد الغنام - قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١ - ١٨٤٠) الكتاب العربي السعودي ط ١، الناشر تهامة جدة - ص ١٦٠ - ١٦١.
- (١٣) محمد فريد بك المحامي - مصدر سبق ذكره - ص ٢٤١.
- كذلك فإن صورة القرار الذي اتفق عليه في لندن بخصوص خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام. توجد صورة قديمة له في خزانة القنصلية البريطانية في بيروت. أنظر: لأسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا. المجلد الخاص، الأوراق السياسية لسنة (١٢٥٩هـ). الوثيقة ٥٥٩، ص ١٤٨.
- (١٤) محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.
- (١٥) أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٥٢.
- Spagnolo, J, P, Op, Cit, PP 13.
- (١٦) محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) توزيع دار التراث، القاهرة. ص: ٢٧.
- (١٧) الخوري أسطفان البشعلاني، لبنان ويوسف كرم، ص: ٢٩٩.
- ولزيادة التعرف عن العلاقات الفرنسية مع الموارنة أنظر المصدر نفسه من ص: ٢٩٩ الى ص: ٣١٢.
- (١٨) على أثر خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام، نشطت السياسة الفرنسية تجاه الموارنة وبالمقابل فلا عجب أن نجد العلم الفرنسي يظهر بشكل طبيعي فوق الأديرة والكنائس، د. أسد رستم - المحفوظات العربية في بلاد الشام - الوثيقة رقم ٥٥٧ - تاريخ ١٥ تموز ١٨٤٠م، - المجلد الخامس - جـ ٥ ص ١٥٢.
- Ismail Adel, Op, Cit, PP 146
- (١٩) لقد أشار أحد المؤرخين المسلمين في تلك الفترة عن هذا الوضع وحماية القناصل للنصارى وخاصة القنصلية الفرنسية فيقول: «وأدى هذا الى شطط كبير من النصارى، ومن ثم صار إذا تشاجر نصراني مع مسلم مثلما يقول له المسلم يقول النصراني وأزود - وزيادة عنه - وإذا تشاكوا الى الحكومة تأخذ بيد النصراني، حيث كل واحد من طائفة النصارى له أقارب داخل أحدهم تحت حماية أحد الأجانب ويعد من رعيته، وكان أكثرهم تحت الحماية الفرنسية... حتى أصبحت الشكايات تتحول الى أحد الأجانب، وإذا ما حدثت مشاجرة مع أحد النصارى، كائناً من كان المتشاجر من المسلمين يقول النصراني: أنا من رعايا الدولة الفلانية... واعتاد القنصل أن يرسل مندوبه «القواص» الى السجن لإخراج من ثبت عليه جناية من النصارى بحجة أنه سيسجنه في بيته، مع أن ذلك كذب».
- * المؤرخ هومحمد أبو السعود الحسيبي الدمشقي عاصرحادثة دمشق الشام فكتب عنها هذه المذكرات.

سهيل زكار - بلاد الشام في القرن التاسع عشر - الملحق الأول، الطبعة الأولى - (١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ) دار حسان للطباعة والنشر دمشق ص ٢٨٥.

(٢٠) عباس أبو صالح وسامي مكارم، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانتاء، ص ٢٤٦.
عن ازدياد التنافس الفرنسي الانكليزي في لبنان بعد خروج ابراهيم باشا انظر:

Harik, Iliya F. **Politics and change, in a traditional society**,
Lebanon 1711 - 1845. Prinston, New Jersey, Prinston University Press
1968 pp 268.

Ismail Adel, **Histoire du Liban, T4**, Beyrouth 1958 pp 161 (٢١)

Spagnolo, J,P, **France Ottoman**, Ithaca Press, London 1977, PP 15.

Ibid, PP 151. (٢٢)

Ismail Adel, Op, Cit, PP 152 - 155. أنظر تقارير بوريه - وملويين. (٢٣)

(٢٤) جاء انتصار سياسة روز في مخالفة الدروز بعد علمه بزيارة نعمان جنبلاط «لبوريه» وغضبه منه حيث هدده بإثارة الباشا العثماني عليه، مما أدى لاعتزاله السياسة وذهابه الى بيروت، بعد ذلك زار «روز» سعيد جنبلاط في المختارة قائلاً له: «إن شرفي يدفعني لحمايتك».

سليم حسن هشي، المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون ١٦٠٠ - ١٩٠٠ (مهادة من العائلة الجنبلاطية الى المديرية العامة للثلاث) - بيروت - لبنان ١٩٧٩، ج ١ ص ٥٤.

Ismail Adel, Op, Cit, 154. (٢٥)

Spagnolo, J,P, Op, Cit, PP 15. (٢٦)

عبد العزيز نوار - مصدر سبق ذكره - وثيقة رقم «٩٩» ص ٣٦٦.

(٢٧) المصدر نفسه - الوثائق «٩٦ - ٩٧ - ٩٨» من ص ٣٥٦ - ٣٦٢.

(٢٨) المصدر نفسه وثيقة رقم ١٠٠، ص ٣٦٩.

(٢٩) شاهين مكاربوس - حسر اللثام عن نكبات الشام طبع في مصر سنة ١٨٩٥ - ص ٧٥.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٣١) هاجمت السياسة الفرنسية عن طريق قنصلها «بوريه» نظام حكم عمر باشا، إضافة الى الهجوم على شخص عمر باشا حيث اتهمه «بوريه» بأنه محدود الذكاء جاهلاً بأوضاع لبنان.

ولزيادة التفاصيل أنظر: Ismail adel, Op, Cit, PP 141 - 142

(٣٢) أحمد طربين - أزمة الحكم في لبنان - ص ٦٨ - ٧١.

(٣٣) كان نظام القائمقاميتين هذا قد جاء بناء على اقتراح قدمه «البرنس مترنيخ النمساوي» وأيدته مجموع الدول الأوروبية إضافة الى الدولة العثمانية، وتم بموجبه إرسال شكيب أفندي لوضع نظام الحكم في كل من هاتين القائمقاميتين.

المصدر نفسه، ص ٧٢.

كذلك أنظر تفويض السلطان لشكيب أفندي في الذهاب الى سورية لتسوية الوضع هناك.
فيليب وفريد الخازن - مصدر سبق ذكره - ج ١ الوثائق «١١٦ - ١١٧» من ص ١٩١ - ٢٠٥.

(٣٤) تعليمات شكيب أفندي الى سفراء الدول حول نظام القائمقاميتين.

المصدر نفسه، ج ١، الوثيقة رقم ١٢٤، ص ٢١٨.

- (٣٥) خطاب المسيو «الكونت دي مونتالمبر» في مجلس الأعيان الفرنسي في ١٥ تموز سنة ١٨٤٥م. المصدر نفسه، ج ١، وثيقة رقم ١١٤، ص ١٩١.
- (٣٦) رياض الرئيس، أزمة بناء الوطن، دار التخطيط والائتماء، بيروت ١٩٧٥، ص ٧٥.
- Ismail Adel Op, Cit, PP 307 (٣٧)
- ولزيادة التعرف على الموقف الحكومي الفرنسي تجاه وضع لبنان انظر الوثائق التالية، والتي جاءت لتعبر عن وجهة انتصار فرنسا لموارنة لبنان خلال الحركة الثانية في جبل لبنان. الوثائق: ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٧ - ١٣٩. فيليب وفريد الخازن - مصدر سبق ذكره - ج ١، ص ٢٣٩ - ٢٨٤.
- (٣٨) كانت وفاة الأمير حيدر أبي اللمع (١٨٥٤م)، وجاء بعده أحمد والذي تهجم عليه صاحب كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام، بوصفه أنه جاسوس الأتراك وآلتهم العمياء، وأنه من المحركين لقلقل سنة (١٨٦٠م)
- (٣٩) شاهين مكاريوس - مصدر سبق ذكره - ص ١٣٠ كذلك أنظر: هاني فارس - النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث - الأهلية للنشر والتوزيع - بيروت (١٩٨٠م)، ص ٦٦. وفي هذه الأيام كان الموارنة أعوان لقناصل الفرنسيين، مجاهرين بالانتماء الى الدولة الفرنسية حتى كانوا يملأون الجبل زينة وأعلاماً، وكان القنصل الفرنسي يومها في لبنان الموسيو ده لسبس.
- Ismail Adel, Op, Cit, PP 320 المصدر نفسه - ص ١٢٩. (٤٠)
- يوسف ابراهيم يزيك، تاريخ لبنان من ١٨٤١م الى الانتداب. (٤١) سلوى نصار، مصادر الثقافة في لبنان - سلسلة محاضرات - مكتبة لبنان، بيروت، كلية بيروت للبنات، ص ٣٦.
- (٤٢) لزيادة التفاصيل عن العلاقات الفرنسية اللبنانية والمشرق العربي أنظر: زين نور الدين زين - الصراع الدولي في المشرق العربي وولادة دولتي سورية ولبنان، ص ٣١.
- Spagnolo, J. P. Op, Cit, PP 15. يوسف ابراهيم يزيك، سلوى نصار، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧. (٤٣)
- المصدر نفسه - ص ٣٠. (٤٤)
- محمد أحمد ترحيني، الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي، دار الآفاق بيروت، طبعة أولى، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) من ص ١٨٢ - ١٨٣. (٤٥)
- كذلك انظر: عن أهداف الحملة الفرنسية الى بلاد الشام بقيادة بوفور. أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، من ص ١٤٨ - ١٥٥.
- رياض الرئيس، مصدر سبق ذكره - ص ٨٠. (٤٦)
- اسكندر ايكاريوس اسكندر، مخطوط نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان - نسخة «تيمور» ورقة «٨٥» و «٨٦» كذلك أنظر نص الخطاب في: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، ج ٢، وثيقة ١٤٨ ص ٢٥١. (٤٧)
- أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، من ص ١٣٨ - ١٤١. (٤٨)
- المصدر نفسه، ص ١٥٦ كذلك أنظر: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، ج ٢ وثيقة رقم ٢٤١ ص ٣٧٦. (٤٩)
- كان قدوم الحملة الأوروبية الى بلاد الشام بموجب إتفاق دولي تم عقده في باريس في (٣ آب ١٨٦٠م - ١٢٧٧هـ)، وانتهى هذا الاجتماع الى الإتفاق على (٧) بنود منها إرسال هذه الحملة ولزيادة التفاصيل أنظر: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، ج ٢، وثيقة رقم

.٢٣٨ ص، ١٢٨

Ismail Adel, Op, Cit, PP 374.

(٥١)

Salibi, Kamal, Op, Dit, PP 112.

Ismail Adel, Op, Cit, PP 379.

(٥٢)

الحياة الاجتماعية في بلاد الشام

١ - التكوين السكاني:

تعد بلاد الشام من البلاد الفريدة في تنوع سكانها - عقدياً ودينياً وعرفياً - فعلى أرض بلاد الشام يعيش الكثير من الطوائف الدينية من مثل:

١- المسلمون السنة - باختلاف عروقهم -: (عرب، أكراد، شركس، تركمان).

٢- النصارى باختلاف طوائفهم موارنة، يعاقبه أو نسطوريين، أرثوذكس، كاثوليك، بروتستانت.

٣- الدرّوز - الشيعة - العلويون - الاسماعيليون - اليزيديون - البهائيون.

٤- الآشوريون.

٥- اليهود

أما الطوائف والشعوب العرقية التي عرفت بلاد الشام فكانت ما يلي:

١- العرب.

٢- الأكراد.

٣- الشركس، والتركمان.

٤- اليهود.

٥- الموارنة.

٦- الأرمن - نسبة لأرمينيا.

تلك هي صورة الوضع السكاني في بلاد الشام، سواء أكان من الناحية الدينية أم كان من الناحية العرقية أو السلالية، وما لبان إلا جزء من بلاد الشام، وما يحتضنه من سكان يكاد يكون صورة طبق الأصل عن طبيعة الوضع والتنوع السكاني في بلاد الشام سواء بأعراقه أم بديانات سكانه^(١).

والحق ان طبيعة الأرض اللبنانية جعلت من جبالها ملجأً لكثير من الأقليات الدينية التي عمدت الى التوقّع على نفسها بعيداً عن هذا الحكم أو ذاك، على الرغم من أن التنوع الطائفي بما انطوى عليه من اختلافات

مذهبية، لم يمنع من نشوء زعامات إقطاعية احتوت خلف قياداتها تجمعات طائفية مختلفة، مما جعل الطابع الاقتصادي الاجتماعي يتعدى حدود الطابع الطائفي ويتغلب عليه في بعض الأحيان، يظهر ذلك بوضوح عندما كان التنافس بين الأمراء وكبار المشايخ كثيراً ما يؤدي إلى قيام إقطاعية متحيزة تخطت الحواجز الطائفية لتمتد إلى مختلف طبقات المجتمع، كما تأكدت تلك الحقيقة كلما عمد الزعماء الإقطاعيون في البلاد إلى التضامن من أجل مواجهة عدو مشترك، وكلما اتحد الفلاحون من دروز ونصارى ومسلمين دفاعاً عن قضية إقطاعية.

غير أن ذلك كان يمثل ظواهر اجتماعية طارئة افتقرت إلى الأصالة، فظلت طافية على السطح دون أن تمتد إلى عمق الجذور الاجتماعية، فاستمرت كل طائفة دينية أو مذهبية تعيش بمعزل عن الأخرى، وخاصة أن عوامل استمرار الطائفية ونموها تعددت، إذ أن الزعامات الطائفية افتقدت القدرة على أن تفاهم في ما بينها نظراً لتعدد الاتجاهات الطائفية، واستمرار التعصب الطائفي، حتى جنحت كل طائفة إلى التطرف نتيجة لتضافر تلك العوامل، إلى جانب ازدياد رسوخ المفاهيم الطائفية، ومما زاد من التباعد بين كل طائفة وأخرى، أن بعض الطوائف تملك خصائص ميرتها عن غيرها، فبينما نجد أن البيئة الجبلية أثرت فيمن لجأوا إليها من الشيعة والدروز والموارنة فجعلت منهم قوماً أشداء اكتسبوا نزعات فردية أغنتها العصبية العشائرية، كان السنيون من المسلمين والروم سكان المدن يختلفون عن سكان الجبل، ولما انتقلت المفاهيم الطائفية إلى الصراع الطبقي في ظل الإقطاع، بدأت الدول الأجنبية تتدخل في شؤون لبنان الداخلية معتمدة على الطائفة سبيلاً إلى تحقيق مآرب معينة، وخاصة أن الأصول الإقطاعية تأثرت كثيراً بتمتع كل منطقة بمناخ طبيعية تجعلها تشكل ما يشبه الوطن الصغير^(٢).

فعلى سبيل المثال كان المجتمع الماروني يشعر كأنه منفصل عن الكيان العام للمنطقة الإسلامية، وأصبحت آماله وأهدافه مركزة أولاً على مصالحه الخاصة. ولقد عبر عن ذلك ألبرت حوراني بقوله:

The focus of their interest was the Maronite Community not the Lebanese Nation or the land of Lebanon, and if there was an institution which they regarded as having a legitimate claim to leadership... it was the Patriarchate, which by now was acquiring

greater control over the Community, although its political power was still limited.

بل لقد وصلت مكانة البطريرك لدرجة أن ردد البعض حوالي ١٨٥٠م ان البطريرك «هو سلطاننا»^(٣) Le Patriarche est notre Sultan وما سبق وأشارنا اليه إنما كان بسبب عامل التأثير الجغرافي على طبيعة وحياة سكان أي إقليم من الأقاليم، وان من جملة آثار هذا العامل الجغرافي على حياة السكان انه جعلهم يرتبطون بأقاليم خاصة، حتى عرفت هذه الأقاليم بهم وقورنت هذه المناطق بسكانها، وأصبح التعلق بالأرض التي عاشت عليها هذه الطوائف عاملا من عوامل التكوين الطائفي^(٤) على أساس سلاحي عرقي أو ديني، فالجغرافية السكانية في لبنان من حيث التوزيع الطائفي في مناطق لبنان يمثلها ما يلي:

- ١- **الموارنة:** وأصل منطقتهم وتواجدهم كسروان المعروفة بحدودها وطبيعة أرضها وعلو جبالها، وإن الانتماء الماروني الى إقليم كسروان في قدسيته يوافق إرتباطهم بالعقيدة النصرانية.
- ٢- **الدروز:** ومنطقتهم الشوف والمتن والى الجنوب من هذين الاقليمين لكن الشوف هو المنطقة الأولى بالنسبة لهم وفي غير هذا الاقليم يعيش الدروز والنصارى بقرى مختلطة.
- ٣- **الشيعة:** ومقر تواجدهم هو الجنوب اللبناني من جزين حتى جنوب جبل عامل وهذا الاقليم يأتي بالدرجة الأولى كمنطقة شيعية، وفي غير هذا الاقليم يعيشون في منطقة البقاع وبقية القرى والمدن اللبنانية.
- ٤- **السنة:** يتمركزون بالدرجة الأولى في مدينة طرابلس ومن بعدها صيدا وبيروت وفي سهل البقاع حيث يوجد عرب بني خالد وغالبيتهم من المسلمين السنة.

ولقد علق الدكتور عادل إسماعيل، في حديثه عن فتنة سنة ١٨٤٠م الى أن الحادثة جاءت نتيجة عدة مشكلات اجتماعية خطيرة، وهناك تدمير كان يتخمر خلال نصف قرن وكانت السلطات الحاكمة أيام الأمير بشير وابراهيم باشا تسيطر عليه، وأهم هذه المشكلات:

١ - كان الدروز قليلي العدد نتيجة لكون ديانتهم قد أغلق باب الدخول اليها على من وجد فيها، كذلك لأن الحروب الداخلية في ما بين الدروز كانت تفتك بأبنائهم، فكانوا لا يستطيعون أن يزرعوا أراضي الجبل الواسعة، وفي مقابل ذلك كان الموارنة الذين سكنوا قاديشا من القرن الثامن، والذين كانوا معفيين من الخدمة العسكرية، يزداد عددهم يوماً بعد يوم، الأمر الذي دفعهم الى التوسع في الانتشار في المناطق المجاورة لهم.

كما ان الدروز كانوا يحتقرون العمل اليدوي، مقابل الأعمال الحربية التي ترفع من شأنهم، لهذا قبلوا دخول مجموعات من الموارنة المزارعين الى اراضيهم من الشمال، وحيث كان الموارنة متعلمين فقد اشتغلوا كتبة وسكرتارية ورجال أعمال عند الدروز أنفسهم، فكان ذلك سبباً في ازدياد ثروتهم مقابل نقص ثروة الدروز المشتغلين بالحروب، فبعد مضي قرن على سقوط فخر الدين الثاني (١٠٤٣هـ - ١٦٣٣م) الذي كان يشجع الموارنة على الهجرة الى مناطق الدروز ويحميهم، بدأت أرستقراطية الدروز تتراجع أمام الموارنة، وازدادت بذلك الأسباب الاجتماعية التي أدت الى زيادة الفارقة بين الطائفتين.

وهكذا شهد لبنان تنقلات سكانية من الموارنة نحو الجنوب ومن الشيعة الذين أُخرجوا من كسروان وجبيل والبترون، والتجأوا الى البقاع ولبنان الجنوبي، وما تبقى من المناطق أصبحت ملكاً للموارنة فقط، كذلك فقد وجد الدروز انفسهم مضطرين الى التنازل عن بعض مناطق الشوف معقلهم الرئيسي.

وباقترب سنة ١٨٤٠م وبسبب سياسة الأمير بشير عمر الذي حاول إخضاع العائلات الاقطاعية الدرزية فيها، فشردهم وصادر أموالهم وأملاكهم ونفوا من الأرض^(٥)، بينما أغدقت الخيرات على النصارى، كَبَّت

الدروز مشاعرهم ضد النصارى الى أن تحين لهم فرصة استعادة أملاكهم.

٢ - سياسة الحكومة الشهابية الموالية للنصارى من منتصف القرن الثامن عشر، واعتناقهم للنصرانية على المذهب الماروني، دفع بعض الأسر الدرزية الى التنصر مثل آل أبي اللمع، فكان هذا سبباً في إضعاف الدروز وإبعادهم عن إدارة البلاد.

٣ - سياسة الأمير بشير الثاني والثالث في محاربة العائلات الاقطاعية اللبنانية ولا سيما الدرزية منها، فقد تخلص بشير الثاني من الشيخ بشير جنبلاط عندما أرسله الى والي عكا عبد الله باشا، وتبعه ضرب آل أرسلان وعبد الملك وآل نكد وعماد، مجرداً إياهم من أملاكهم وسلطانهم، ففي سنة ١٨٤٠م تم تجريد الدروز من «١٤» مقاطعة، ولم يبق لهم سوى مقاطعتين حيث وزع ما صادره على أفراد أسرته والنصارى، غايته في هذا هو طرد الدروز من الجبل وإبقاء العنصر الماروني الأكثر انتشاراً وثروة.

٤ - ما أقدم عليه ابراهيم باشا أيام حكمه لبلاد الشام، حيث قرب الموارنة وبقية الطوائف بأن جعلهم أعواناً له، على حساب ضربة ومحاربتة وتصفيته للمسلمين السنة والدروز، وكان ممن ساعده على ذلك بشير عمر وجنود من النصارى لإجلاء الدروز الى حاصبيا وراشيا، والمسلمين السنة الى دمشق وطرابلس وعكار، والمتأولة الى جبيل وجنوب لبنان^(١).

وإنني اكتفيت في الحديث عن صورة المجتمعين أو الطائفتين الدرزية والمارونية دون بقية الطوائف والمجتمعات اللبنانية الأخرى - من اسلامية، وشيعية، وبقية الطوائف النصرانية الغير مارونية - لأن مجتمع هذه الطوائف لم يكن شكله وتقسيماته الاجتماعية مثل المجتمعين الدرزي والماروني.

المجتمع الماروني

كان لاعتناق الأمراء الشهابيين وأمراء بيت أبو اللمع النصرانية على المذهب الماروني في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، أكبر الأثر في قلب موازين القوى ما بين المجتمع الماروني والمجتمع الدرزي، وممن لمع من المواردنة في أواخر القرن الثامن عشر، ومطلع القرن التاسع عشر للميلاد، كان جرجس باز، مدبر أولاد الأمير يوسف الشهابي، وكان جرجس باز ينتمي الى طبقة الفلاحين في المجتمع الماروني، ولما حاول فرض بعض الأمور على بشير الثاني في سياسة الجبل استطاع بشير الثاني قتله والخلاص منه وذلك سنة ١٨٠٧م^(٧) وبموت جرجس باز ترك فراغاً في المجتمع الماروني، لذلك فقد وجدت الكنيسة ورجال الاكليروس الماروني أن الباب مفتوح لانتزاع زعامة المواردنة من المقاطعية المواردنة - أي أصحاب الاقطاعات في المجتمع الماروني مثل أسر آل الخازن وحبيش وكرم - فكانت عاميتي انطلياس ولحقد سنة ١٨٢٠م - ١٨٢١م، وجاءت هاتان الحركتان مظهرًا من مظاهر التحرك الشعبي الماروني دفاعاً عن مصالح العامة لدى الحكومة ولدى المقاطعية، ولقد انحصرت هذه الحركة في إقليم المتن حيث تمكن بشير الثاني من القضاء عليها وهي في مهدها، ومن أبرز سمات المجتمع وتمايزه عن المجتمع الدرزي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كان ما يلي:

١ - تصاعد النشاط الاقتصادي وزيادة المبادلات التجارية مع الخارج.

٢ - أخذت مسألة الصراع بين طبقات المجتمع الماروني تزداد يوماً عن يوم وخاصة بين طبقة الفلاحين أو أفراد الشعب الماروني ضد الاقطاع الماروني، يساند الفلاحين في ذلك رجال الكنيسة، ومن بعد وفاة جرجس باز، كان المواردنة يعيشون مسألة البحث عن زعيم شعبي، وقد استفادت الكنيسة المارونية من هذا الأمر، وسارت في قضية كسب زعامة الفلاحين ضد الاقطاعيين المواردنة الذي كان لوحده كفيلاً بأن يثير مخاوف رجال الاقطاع المواردنة، وبالوقت نفسه يعطي الكنيسة الزعامة العامة وهذا ما كانت تسعى إليه.

٣ - نمو العلاقات الأوروبية المارونية بشكل ملحوظ في أوائل القرن

التاسع عشر للميلاد، نتج عنه انتقال الأفكار الديمقراطية والثورية والقومية والاستقلالية.

٤- تبلورت هذه الأفكار في قلب المجتمع الماروني وأصبحت حقيقة واقعة، عندما أصبح لهم أميراً مارونياً مثل يوسف شهاب وأولاده، وزعيماً شعبياً مثل جرجس باز، إضافة الى استقلال شبه ذاتي في منطقتهم التي تمثل النصف الشمالي من لبنان^(٨). وقد حمل أصطفان الدويهي (١٦٢٩م - ١٧٠٤م) لواء الدعوة الى ابراز الكيان الماروني مجيشاً من أجله الفلاحين الموارنة، فكانت حركتي لحفد وإنطلياس، وقد جاهرت هاتان الحركتان في آب ١٨٢٠م بالإنفصال عن الدولة العثمانية، والدعوة الى قيام دولة قومية ديمقراطية على أساس طائفي.

ولقد صور لنا عبد العزيز نوار حقيقة الوضع العام بين الطائفتين تجاه الدولة العثمانية، فبينما أشار الى نزعة الموارنة في الانفصال عن الدولة العثمانية، نجد الدروز عكس ذلك، فقد كانوا يميلون الى الحكم الذاتي مع مصاحبة الدولة العثمانية، وكل هذه المظاهر الفكرية التي عرفت الطائفتان إنما كانت من نتائج حملة نابليون، عندما قصد فتح بلاد الشام.

المجتمع الدرزي

وكانت الحزبية بين الدروز أنفسهم عاملاً على تمزيق وحدتهم الطائفية، فقد شطرت الطائفة الى حزبين أو فئتين، الأول اليمني والثاني القيسي، وبنانتصار القيسي على اليمني في موقعة عين دارا سنة (١١٢٣هـ - ١٧١١م)، هاجر الدروز «اليمنية» الى حوران لتشكيل أول نواة لجماعة درزية هناك، وما أن انتهى الدروز من هذا الصدع الذي قسم الطائفة الى قسمين حتى تجدد الإنقسام في ما بين القيسيين أنفسهم، فكان الحزب الجنبلاطي ضد اليزبكي^(٩)، وكلا الحزبين لهم أعوان من أبناء طائفتهم، بل حتى من النصاري الذين كانوا يشاركون الدروز أنفسهم في هذا الإنقسام والتحالف، فقد كان هناك الكثير من الأسر النصرانية التي وقفت البى جانب القيسيين أو اليمنيين، وكذلك في الإنقسام الجديد فقد تحالف البعض من أسر النصاري مع

الجنبلاطين^(١٠) والبعض الآخر مع اليزبكيين، لكن هذا كله كان يؤدي الى أضعاف الدروز مقابل إزدياد قوة الموارنة والتي أصبحت قوة لا يستهان بها في مطلع القرن التاسع عشر للميلاد.

كان ما عرضناه هو صورة لوضع الدروز وإنقسامهم الحزبي وما أدى إليه من نتائج، أدت الى إضعاف الطائفة من الناحية العسكرية والسياسية والاجتماعية، أما عن التشكيل الطبقي في المجتمع الدرزي، فقد عرف هذا المجتمع طبقتين:

١ - الطبقة الأولى هي طبقة كبار الأغنياء والملاك من الأسر الدرزية هم: آل جنبلاط، آل أرسلان، آل عماد، آل نكد، آل عبد الملك، آل أبي، اللمع، آل تلحوق، آل حماده.

٢ - الطبقة الثانية وهي التي تمثل عامة أفراد الطائفة وصغار الملوك. أما من الناحية الدينية فقد عرف المجتمع الدرزي ثلاثة أصناف من الرجال، شيوخ «العقل» وهم بمثابة رجال الدين - «والجويد» وهو يأتي بعد طبقة شيوخ العقل في المكانة الاجتماعية والدينية، ثم الجاهل الذي لا مكانة له بين أفراد الطائفة من الناحية الدينية، أما جانبه ومكانته الاجتماعية كفرد من أفراد الطائفة فهي موجودة.

وكان المجتمع الماروني يشابه المجتمع الدرزي في واقعه الاجتماعي من حيث تقسيم هذا المجتمع الى طبقات، فقد عرف هذا المجتمع طبقة كبار الملوك او الاقطاعيين، وطبقة رجال الدين أو الاكليروس الماروني، والطبقة الفقيرة أو طبقة المزارعين والفلاحين، والى هذه الفئة ينتسب طانيوس شاهين صاحب ثورة كسروان. فالوارنة دون غيرهم من بقية طوائف النصرى اللبنانية، ظلوا محافظين على عرقيتهم وإنتمائهم الماروني، مرتبطين بأرضهم كسروان على أساس أنها الأرض الأم لهذه الطائفة، فالماروني أينما هاجر وأينما ذهب يبقى مرتبطاً بهذه الأرض وبالانتماء لطائفته^(١١). لهذا فإن فكرة الهجرة الى الجزائر بالنسبة لموارنة لبنان ما بعد الحركة الثانية في جبل لبنان لم تلق نجاحاً من قبل الموارنة أنفسهم^(١٢).

ومن الأسر الإقطاعية المعروفة من أبناء هذه الطائفة هناك آل الخازن، وآل حبيش، وأبو اللمع، والدحداح، وكرم، وغيرهم، ومن خلال عرض ما سبق يتبين لنا أوجه التشابه بين هاتين الطائفتين، فقد كانت الظروف

الاجتماعية من حيث السكان متشابهة في الحياة الاجتماعية، مع فارق المعاملة بين أغنياء كل طائفة لأبناء طائفتهم من الفقراء والفلاحين، فقد كان فقراء الموارنة يعيشون في بيوت لا يملكونها ويزرعون في أراض يستطيع المالك الاقطاعي طردهم منها في أي وقت مما اضطرهم الى الهجرة، فكانوا في أراضى أسيادهم مثل الأرقاء^(١٣)، لكن فقراء الدروز كانوا أحسن حالا من طبقة الفقراء المارونيين.

تطور النزاع بين الدروز والموارنة

لم تعرف جميع الطوائف اللبنانية ما عرفته هاتين الطائفتين من طبقات إجتماعية أدت الى صراعات وحروب، وإن حوادث لبنان سواء منها ما كان درزياً صرفاً أو درزياً مارونياً، كانت تدور حول الصراع بين هاتين الطائفتين، وغدت بقية الطوائف سواء أكانت شيعية أم من المسلمين السنة أم من بقية الطوائف النصرانية غير المارونية، لا شأن لها في مسألة الصراع الطائفي، وغدت كلتا الطائفتين المارونية والدرزية صاحبتى المسألة في الصراع الطائفي في جبل لبنان من أجل السيادة السياسية على جبل لبنان.

إن الذي ضاعف من حدة الصراع بين هاتين الطائفتين هو المؤثرات الخارجية التي زادت من قوة الصراع الاجتماعي بينهما^(١٤)، بل إن هذه المؤثرات كانت في أكثر الأحيان ضمن كيان الطائفة نفسها، فبعد خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام وما أدى إليه تحالفه مع الموارنة ضد الدروز، جعل الموارنة يشعرون بمرارة الندم على ما أقدموا عليه تجاه الدروز أبناء وطنهم. فقد ربط الدروز أنفسهم بالسلطان العثماني على أساس أنهم مسلمون ومن رعايا السلطان، ورفعوا بهذا الكتب الى السلطان عبد المجيد ومن قبله والده محمود الثاني، وظهر هذا جلياً في ذروة الصراع بعد خروج بشير الثاني وتولية بشير القاسم - الملقب بأبي طحين - الذي لم يكن خيراً من سلفه في رأب الصدع بين الطائفتين، فلقد وقف الى جانبه الانكليز وكان يعمل بنصائح القنصل الانكليزي في بيروت، حيث أفرط في ضرب الدروز وكان يعمل على تصفية زعمائهم على غرار ما فعل محمد علي باشا بزعماء المماليك، لكن عملاء القناصل في ذلك الوقت أخبروا الدروز بنيته تجاههم، فثار عليه الدروز الأمر الذي أدى الى

خلعه، وجاء بدلاً منه عمر ناشا النمساوي الذي تألّبت عليه جميع القوى الوطنية، فضلاً عن القوى الخارجية وقناصل الدول الأوروبية. ونتيجة لذلك فقد نجحت المساعي الدولية لتولية الأمير سلمان الشهاب المسلم أميراً على لبنان، لكن البطريرك الماروني يوسف حبيشي رفض هذا الأمر لسبب أن سلمان الشهاب كان مسلماً، ولا يرضى إلا بأن يكون أمير لبنان مارونياً، وأمله في هذا الضغط على الدولة العثمانية لاعادة بشير عمر لحكم لبنان.^(١٥)

وبفشل تولية الأمير سلمان الشهاب المسلم على جبل لبنان، بسبب رفض البطريرك الماروني لتوليته، تم الاتفاق بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية المعنية بقضية لبنان بالاتفاق على نظام جديد يضمن لكل طائفة من الطوائف حق الحياة السياسية في إدارة شؤون أنفسهم ومناطقهم، فقدم شكيب أفندي الذي حمل معه اتفاق الدول الأوروبية على تقسيم جبل لبنان الى قائممقاميتين درزية ونصرانية مارونية^(١٦)، فكل القائمقاميتين يفصل بينهما طريق دمشق بيروت حيث تقع واحدة الى الشمال منه، وهي المارونية والثانية جنوبية منه وهي الدرزية، وبإقامة هذا النظام الذي عرف بنظام شكيب أفندي كان قد قضي على دور الاقطاعية المارونية في حكم لبنان، وحل مكانها حكام بوظيفة - قائمقام - وكان القائمقام في كلتي الطائفتين ينتمي الى أسرة أرستقراطية في طائفته، وإستمر هذا النظام معمولاً به حتى سنة وصول اللجنة الدولية الى لبنان والشام ووضع نظام المتصرفية^(١٧).

ونتيجة للحركة الأولى والثانية في جبل لبنان، فقد لعبت المؤثرات الخارجية دوراً كبيراً في زيادة الوضع سوءاً، حتى وصلوا الى طريق مسدود في عدم الاتفاق، الأمر الذي دفع موارد كسروان الى إيجاد حل لاخوانهم الموارنة في القرى المختلطة في مناطق الدروز، وحمل لواء الدفاع عنهم الأب لويس بودي كور بالعمل على إخلاء مناطق الدروز من الموارنة بتهجيرهم الى الجزائر، وظهر في هذا الشأن كتاب «فايست» وعنوانه تعالوا نخلص المارونيين بإرسالهم الى الجزائر ولمصلحة الجزائر^(١٨).

ولقد وقف إلى جانب الدروز في صراعهم ضد الموارنة، طائفة الأرثوذكس بدافع من روسيا، فتدخلت مسألة الصراعات الطائفية فيما بينها، ودفع سكان لبنان ثمن ذلك انقسام المجتمع اللبناني الى مجموعات

أدت الى خلخلة كيان لبنان، في الوقت الذي لم يعرف لبنان من أيام حكم المعنيين الى نهاية القرن الثامن عشر للميلاد أي نزاع بين سكانه، على أساس من الطائفية على النحو الذي شاهدناه.

وتعاقبت على لبنان خمس عشرة سنة من بعد نظام شكيب أفندي شهدت فيها الحياة الاقتصادية أحلك عصورها نتيجة وقوع اللبنانيين - دروزاً ونصارى - تحت ظلم أصحاب الاقطاعات من الفريقين، الأمر الذي جعل منطقة النصارى - كسروان - تشهد أول ثورة إجتماعية قام بها الفلاحون والشعب الماروني ضد آل الخازن «مقاطعية» كسروان، وكان يقود هذه الثورة طانيوس شاهين البيطار وذلك في كانون الثاني سنة ١٨٥٨م^(١٩).

وبوفاة الأمير حيدر أبي اللمع في ١١ أيار ١٨٥٤م، ازدادت الفرقة بين النصارى حتى بين الموارنة أنفسهم، فقد انقسم الناس الى قسمين الأول يؤيد بشير أحمد أبي اللمع والآخر يؤيد بشير عساف الذي كان يدعمه الانكليز، وظهر بمظهر المحدث العلماني، بينما ظهر خصمه بمظهر المتدين حتى يكسب الى جانبه الكهنة ورجال الدين، ولما وقف آل حبيش وآل الخازن مع بشير عساف عدل بشير أحمد من سياسته بأن وقف الى جانب الفلاحين ضد آل الخازن الذين كانوا وراء خصمه بشير عساف^(٢٠).

وقد جاءت ثورة طانيوس شاهين نتيجة لمظالم الاقطاعيين من آل الخازن للفلاحين، بعد ان انتقلت السلطة المركزية، على أثر الصراع بين البشيرين، الى الكهنة والفلاحين، فقد كان الفلاحون في لبنان، وفي كسروان خاصة مسحوقين بالضرائب وبالرشاوي، وكان عليهم إضافة الى ذلك تقديم الكثير من العطاءات والهدايا الى المشايخ في مختلف المناسبات ولا سيما في حالات الزواج والخطبة والأعياد الدينية، وكان عليهم أن يقبلوا أيادي المشايخ وأن يركعوا على الركب أمامهم، وكانت هذه الالتزامات صريحة بحيث كان المشايخ يكتبونها في عقود البيع وفي عقود العمل في المزارع^(٢١).

ولهذا طالب الفلاحون بتحسين أوضاع حياتهم الاجتماعية، وإلغاء بعض الحقوق والعادات الاقطاعية، لكن المشايخ لم يسمعوا لهم اعتزازاً بسلطتهم وامتيازاتهم رافضين تقديم أي تنازلات، لهذا فقد جاءت الثورة

سنة ١٨٥٨م بين جميع أوساط الفقراء، وبدأت مطالبهم الاجتماعية بإلغاء بعض الامتيازات الاقطاعية، إضافة الى بعض المطالب السياسية، والعمل على إلغاء الامتيازات الطبقية، ومعنى ذلك ان ينسحب المشايخ من الحياة السياسية، كما طالب الفلاحون بأن يكون لهم مساهمة فعالة في إدارة شؤونهم^(٢٢).

ولقد شكل أصحاب الكنيسة المارونية عبر امتدادها في الأديرة والكنائس المارونية، القيادة السياسية لانتفاضة الفلاحين، فقد كانت من بين القوى المختلفة المتناقضة في مصالحتها مع «المقاطعيين»، وهي القوة الوحيدة التي تملك «تنظيماً» متمسكاً وجهازاً إعلامياً واسع الانتشار والامتداد في الأوساط الفلاحية، فضلاً عن عناصر الجهاز الكليركي الذي كان ينتمي الى أصول فلاحية، ولقد كان لهم وزن إقتصادي في الجبل من جراء ثراء الكنيسة المارونية، ومن هذا الدور رغبت الكنيسة في أن تدعم نفسها سياسياً، وكان لهم تحديد المطالب والحدود ضد آل الخازن الذين تم طردهم من كسروان.^(٢٣)

وأمام هذه الثورة، فقد ذهب الاقطاعيون الدروز في مساعدة الاقطاعيين الخوازنة، باعتبار ان الذي حدث في كسروان لا يمكن أن يحدث في منطقة الدروز، لسبب أن الدروز هم الملاكون وأكثر فلاحهم من الموارنة النصارى، والذين كانوا يعملون بأجريومي حيث كان الدروز يكرهون العمل في الفلاحة، ولما كان المجتمع الدرزي يمتاز بوجود الفوارق الاجتماعية بين طبقاته، فان هذا المجتمع لم يشهد ما شهدته المجتمع الماروني، فقد شهد المجتمع الدرزي انقساماً على أساس حزبي لكنهم تجاوزوا هذا الانقسام عند محاربتهم للموارنة فأصبحوا جماعة واحدة، وانتصروا على الموارنة بتوحدهم.

وفي المقابل انقسمت الطائفة المارونية وكان ذلك سبباً في اندحارها أمام الدروز.

تلك هي صورة الانقسامات الاجتماعية سواء منها ما كان على مستوى الطائفة الواحدة، أو ما كان بين طوائف المجتمع اللبناني ككل، فالانقسامات الاجتماعية اللبنانية أحدثتها كل من فرنسا وانكلترا المتنافستين على استعمار الشرق «فكان أجدادنا وآباؤنا وقوداً لها، ونحن ضحايا العقلية التي نشأنا عليها، ولقد وجدت هاتان الدولتان في

الطائفية السبيل لتأمين مصالحها، فلجأتا إليها وأضرمتا نار الفتنة الطائفية بين أبناء الوطن الواحد^(٢٨) .

أما بالنسبة الى حادثة دمشق الشام والتي كانت بين النصارى والمسلمين السنة، فقد أشار اسكندر ألكاريوس اسكندر الى سوء فهم النصارى لقانون التنظيمات الخيرية الذي أصدره الباب العالي في ١٨ شباط ١٨٥٦م، فقاموا بفتح حوانيت الخمر في أحياء المسلمين، رغم ما هو معروف عن حرمة شرب الخمر في الدين الاسلامي، الأمر الذي أدى الى إثارة حفيظة المسلمين على النصارى في دمشق^(٢٩) .

كما أشار أحد المؤرخين المسلمين المعاصرين الى حادثة دمشق، بالقول عن دور الحماية القنصلية لأبناء النصارى في دمشق، مما دفع أبناء النصارى الى توجيه الأذى الى غيرهم من أبناء المسلمين، مستفيدين من الحماية القنصلية مثل القنصل الفرنسي وغيره^(٣٠) .

وان ما كان يقدم عليه أهالي زحلة تجاه المسلمين القادمين من دمشق والمارين بزحلة، من إيذاء في عقيدة أي مسلم صاحب حاجة في أثناء مروره بزحلة لأمر رهيب، فقد كانوا يشتمون دينه ونبيه وصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمون كلابهم بأسماء الأنبياء وعلماء المسلمين، بالاضافة الى انعدام الأمن في منطقة زحلة^(٣١) .

كانت هذه التصرفات من الأسباب التي أدت الى اضطراب الحياة الاجتماعية في دمشق الشام بين النصارى والمسلمين، مع أن سكان دمشق المسلمين منهم والنصارى عاشوا قبل هذا القرن ضمن مجتمع واحد وفي ظل حاكم واحد دون ان يسجل ذلك التاريخ أي حادثة تذكر.

الاسر الاقطاعية في جبل لبنان*
خلال العهد الشهابي

١٧٣٥ - ١٨٤٢

المنزلة او اللقب	السنة	الموارنة	الدروز	الشيعة	الروم الارثوذكس
مقدم	شهاب	ابو اللمع شهاب	ابو اللمع ارسلان مزهر		
المشايع		الخازن الدحداح آل حبيش	جنبلاط العماد أبونكد تلحوق عبد الملك		
الشيوخ		حرفوش		حرفوش حمادة	عازار ظاهر

BAAKLINI ABDO, **Legislative and Political Development,**
Lebanon 1842-1972 Duke University Press, Durham, North Carolina, 1976, pp 33

* نقلا عن :

هوامش

- (١) ولزيادة التعرف على التنوع السكاني في بلاد الشام من جراء انتماء السكان الى عدة عقائد ومذاهب وديانات أنظر: د. وجيه كوثراني، بلاد الشام. السكان الاقتصاد والسياسة في مطلع القرن العشرين، قراءة في الوثائق، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، صادر عن معهد الإنماء الاجتماعي للوطن العربي، طرابلس، ليبيا، طبعة أولى سنة ١٩٨٠م ص ١٣.
- عبد العزيز محمد الشناوي. الدولة العثمانية، دولة اسلامية مفترى عليها، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠ - ج ٢ - ص ٧٣٨.
- (٢) عبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، ص ١٢٩.
- (٣) عبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، ص ١٥.
- (٤) لمزيد من التفاصيل عن تأثير عامل الجغرافية على حياة السكان أنظر: ملحم قربان، تاريخ لبنان السياسي الحديث، ج ١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٩٧٨م، ص ٢٩.
- (٥) Massey, F. **Druze History**, Detroit, Michigan 1952, PP 54-55
- Bouron, Ca, N. **Les Druzes**, Ed Berger - Levrauer PP 172-173.
- (٦) Ismail Adel, Op, Cit, PP 126 - 129.
- Polk, William. **The opening of South Lebanon**, Cambridge, Massachusetts, 1963
- (٧) أنظر جدول الأسر الكبرى من أبناء الطوائف اللبنانية - سنّة. دروز. شيعة. موارنة. يونان أرثوذكس -، خلال أمانة الشهابيين من سنة (١٧٣٥م - ١٨٤٢م). الأمير حيدر الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ج ٢، ص ٥١٥.
- (٨) عبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، من ص ٤٧ الى ص ٥٠.
- (٩) بدر الدين عباس الخصوصي، القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، طبعة أولى ١٩٧٨م، مصر الجديدة، مطابع سجل العرب، شارع عماد الدين ص ١٥.
- (١٠) لم يصل أحد من الموارنة الى القوة التي وصل إليها جرجس باز بين الموارنة من كسروان حتى جبة بشري شمالا، ولقد أخاف هذا مصطفى آغا بربر متمسك طرابلس، ولقد تحالف جرجس باز مع بشير جنبلاط لكسر شوكة الحزب اليزبكي. عبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، ص ٤٧.
- (١١) اعتنق الموارنة فكرة أن لبنان وطن قومي لهم لذلك فهم حريصون على تنفيذ هذه الفكرة مهما كانت النتائج. أسامة عيتاني، مذكرات بيروت، عثر عليها ونشرها - الناشر المذكور، ص ٣٥.
- (١٢) مشروع لويس بوذي كور، Ismail Adel, Op, Cit, PP 309-310
- (١٣) Ismail Adel, Op, Cit, PP 320
- (١٤) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠م - ١٩٢٠م، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي (١) معهد الإنماء العربي، طبعة ثانية، بيروت سنة ١٩٧٨م، ص ٦١.
- (١٥) بدر الدين عباس الخصوصي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
- (١٦) عن تقسيم جبل لبنان وإعفاء دير القمر من الولاء لأي من القائمتين يحكمها حاكم عثماني. أنظر: Spagnolo. John P, Op, cit, PP 16.
- (١٧) وهكذا تم شطر لبنان بموجب اتفاق ٧ كانون الأول سنة ١٨٤٢م فعين القائم مقام حيدر أبو

اللمع على القائمقامية المارونية ومركزها بكفيا، والأمير أحمد أرسلان على القائمقامية الدرزية، ومركزها بيت الدين، وتبعته هاتان القائمقاميتان والي صيدا، وهكذا توجهت الجهود الأجنبية التي تدخلت في حياة اللبنانيين بإذكاء نار الفتنة الطائفية بينهم. أنظر: د. هاشم ياغي، ملامح المجتمع اللبناني الحديث، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٤م، ص ٣٣.

Ismail Adel, Op, Cit, PP 307. (١٨)

أنطون ظاهر العقيقي، ثورة وفتنة، الطليعة، بحدود ١٩٣٦، ص ٨٣. (١٩)

Ismail Adel, Op, Cit, PP 310.

محمد أحمد ترحيني، الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١، ص ١١٨. (٢٠)

Malcolm, H. Kerr Op, Cit, PP 49 - 50.

Salibi, Kamal, Op, cit, PP 81 - 82.

محمد أحمد ترحيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤. (٢١)

Ismail Adel, Op, Cit, PP 329.

أنطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨. (٢٢)

وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان. والمشرق العربي، ص ٦٢.

(٢٣) لزيادة التفاصيل عن موقف البطريرك بولس مسعد من الثورة ومساعدته لها انظر: المراسلات ما بين هذا البطريرك وأهل الثورة. أنطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، من ص ١٦٠ الى ص ١٧١.

(٢٤) يشير الدكتور كوثراني، الى انه وقف على وثائق فرنسية تتعلق في كيفية تعامل فرنسا مع التركيب الاجتماعي في بلاد الشام من أجل انتصار سياستها الاستعمارية، ولزيادة المعلومات أنظر: الدبلوماسية الفرنسية في فهمها للتركيب الطائفي وتعاملها مع خصوصياتها والعقائد المتعلقة بكل طائفة من طوائفه.

وجيه كوثراني، بلاد الشام، معهد الإنماء الاجتماعي ص ١٣.

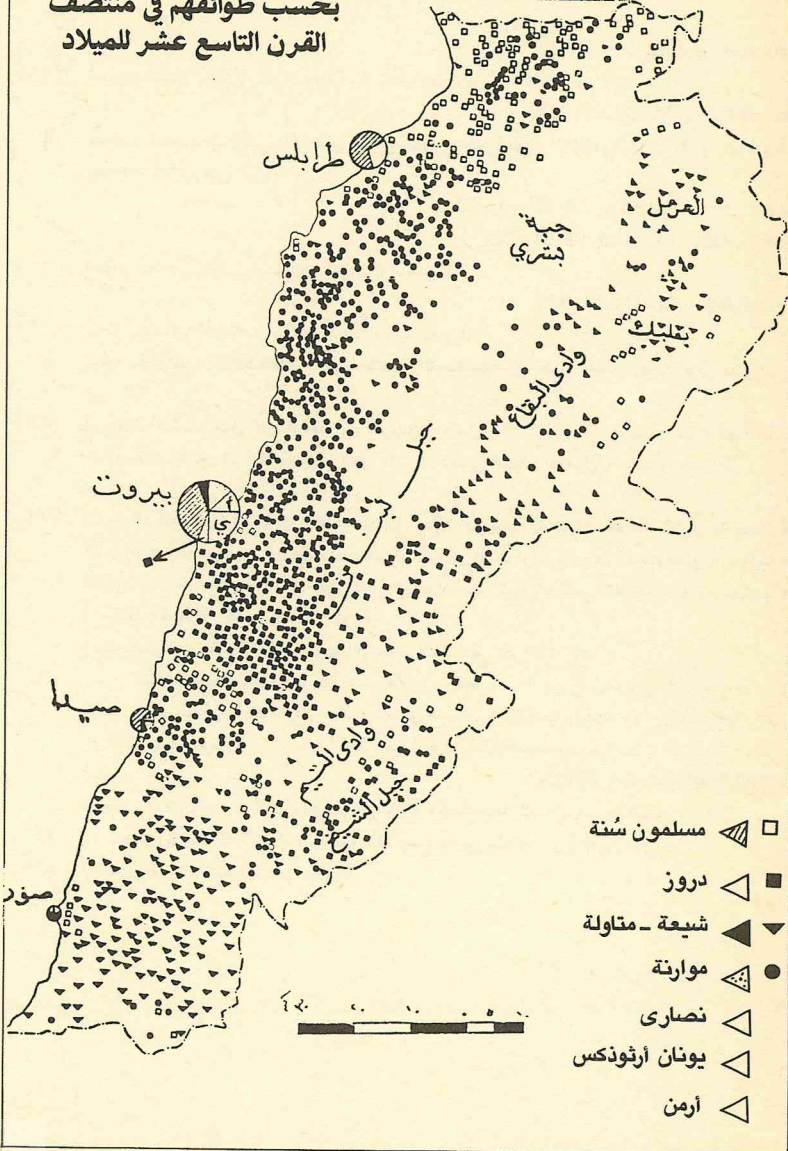
(٢٥) يشير الدكتور عادل إسماعيل الى دور قانون التنظيمات الخيرية في تردي الأوضاع في بلاد الشام وجبل لبنان، إضافة الى ما ذكرناه من أسباب إجتماعية واقتصادية، وكذلك فقد أشار اسكندر أبكاربوس الى دور هذا القانون في هذه الفتنة بسوء فهم النصارى لهذا القانون أنظر: Ismail Adel, Op, Cit, PP 332.

اسكندر أبكاربوس اسكندر، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، نسخة تيمور ورقة ٦٦ ب.

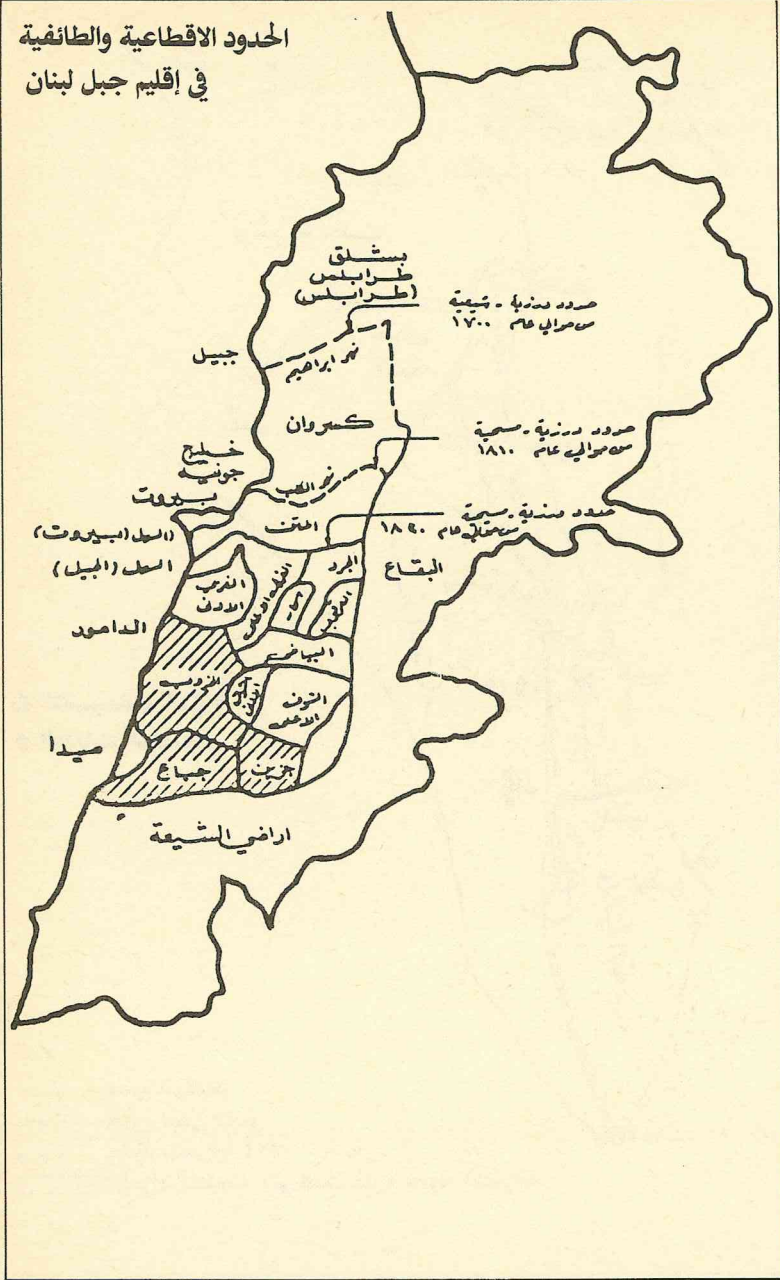
د. سهيل زكار، بلاد الشام في القرن التاسع عشر، ملحق أول، ص ٣٨٥. (٢٦)

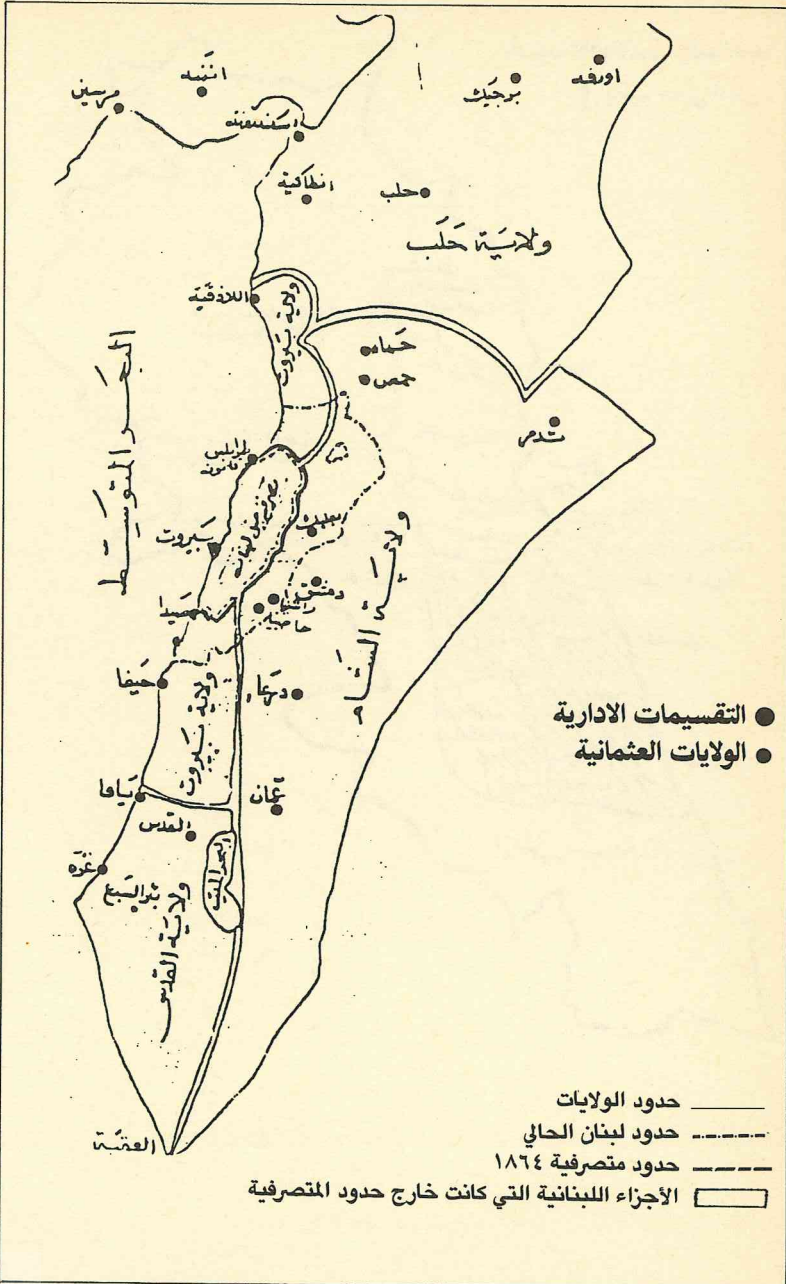
المصدر نفسه، الملحق الأول، ص ٣٠٦. (٢٧)

خريطة توزيع السكان
في جبل لبنان
بحسب طوائفهم في منتصف
القرن التاسع عشر للميلاد



الحدود الاقطاعية والطائفية في إقليم جبل لبنان





المخطوطة الأساسية

نوادر الزمان
في وقائع جبل لبنان

مقدمة المؤلف

حمدا لمن تفرد بالهيبة والكمال. والعظمة والجلال. وحكم على الاعمار بالآجال. فهو الاله الكبير المتعال. الذي يغير الأزمان ويقلب الاحوال. وهو لا يتغير على مدى الادهار والاجيال. نشكره على ما انعم به علينا من الاحسان والافضال. ونستمد منه المعونة (والهداية^(١)) في جميع الاقوال والأعمال^(٢). اما بعد فيقول العبد الفقير (الى^(٣)) رحمة ربه القدوس. اسكندر بن يعقوب ابكار يوس. انه اذا كانت (الوقائع التي جرت بين النصارى والدروز^(٤)) في جبل لبنان. قد شاع ذكرها في جميع الاقاليم والبلدان. وتحدثت بها الناس في كل مكان^(٥) شرعت في ذكرها ما اثبتته منها (١/١) في هذا الكتاب. وضممت اليها^(٦) حادثة دمشق الشام. وما جرى هناك من (الفتنة^(٧)) والخراب. وقد جردت نفسي لها ودققت في التقاطها ابلغ التدقيق. وأتيت بما قدرت عليه بعد الفحص والتحقيق^(٨). ليطلع من يأتي بعدي على حقيقة هذه الفتن والحركات. ويعرف ما كان مضمرا بها من سوء المقاصد والغايات. فجاءت بحوله تعالى كتابا^(٩). مستوفي المطلوب. على احسن اسلوب. (وكان ذلك في مدينة بيروت المحمية. سنة الف ومائتين^(١٠) وست وثمانين هجرية. الموافقة لسنة الف وثمانماية^(١١)) وتسع وستين مسيحية^{(١٢)(١٣)}. ولما تم جمعه. وطاب سمعه. سميته نوادر الزمان. في (وقائع جبل لبنان^(١٤)). (١/ب) وقسمته الى تسعة فصول^(١٥). ضمنتها ما يشتمل عليه من الفروع والاصول.

وقدمته خدمة الى اعقاب فخر الموالي. وبهجة الايام والليالي. كنز المحامد والمكارم. ومعدن اللطف والمراحم من شاعت فضائله في جميع الافاق. وامتلاّت بمدايح اوصافه بطون الصحف والاوراق. ذو الياس الشديد. والرأي السديد. مرغم انوف الجبابرة^(١٦). معفر جباه الاسود

الكاصرة^(١٧). صاحب الهمة العلية. وسلطان الدولة التونسية. المتفرع من الاغصان الطاهرة الزكية. اعني به الباي^(١٨) المعظم. والهمام المفخم. كعبة الآمال. ومقصد الهمم. ومصدر الفضائل ومعدن الحكم. الجامع (١/٢) بين الباس والكرم. والسيف والقلم. ومحاسن الاخلاق والشيم. حضرة مولانا محمد صادق^(١٩) باشا المحترم. لازالت ايام دولته السعيدة مرفوعة الاعلام. بالعز والنصر والاقدام. على مدى الاجيال والاعوام. ما غنى الهزار^(٢٠) وناح الحمام.

بجاه^(٢١) الانبياء الكرام. عليهم اشرف الصلوة^(٢٢). وبناء على ما شوهده من لطف مزايه وجودة اخلاقه وكرم سجايه. قلت مادحا مناقبه الفريدة. وواصفه الحميدة بهذه القصيدة:

ك الهنا يا كتابي ان بلغت الى
اعتاب مولاي رب الجود والكرم
محمد الصادق المفضال من شهدت
له الخلائق في الافضال^(٢٣) والهمم (٢/ب)
سلطان تونس من ساد الورى شرفا
وفاق وصفا على الاقران كلهم
هو الهمام^(٢٤) الذي باهى الانام به
ومن فوق متن التخت^(٢٥) لم يقم
يستخدم الجيش في هول وهمته
امضى من الجيش عند الحادث الخضم^(٢٦)
لجوده في البرايا كل مكرمة
وللثناء عليه كل مزدحم
يا ايها الملك المرهوب جانبه
والمرتجى غوثه في الاعصر الدهم
يا سعد أرض غدوت اليوم سيدها
قد فاز ساكنها بالامن والسلم
زهت بهمتك العلياء وافتخرت
على ممالك عرب الارض والعجم
جعلتها بسيوف العدل نعم حمى

يرعى بها الذئب من امن مع الغنم
 قدم سعيدا عظيم الشأن مقتدرا
 بالرغد في ملك مجد ثابت القدم
 وحولك الصيد^(٢٧) ابطلا غطارفة^(٢٨)
 لا عيب فيهم سوى الاقدام والشيم^(٢٩)
 الكاسرون^(٣٠) عماد المبغضين لهم
 والجابرون فؤاد المتجي بهم
 كم بينهم من كريم ماجد فطن
 بالفضل (اشهر من نار على علم^(٣١)) (١/٣)
 من كل مقتدر للحق منتصرا
 بالبر ملتزم بالبشر مبتسم
 هم النجوم وانت والشمس تمنحهم^(٣٢)
 نورا وفضلك باد غير مكتتم
 هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه
 سعى على الرأس طوعا لا على القدم
 يرجوا لديك قبولا طاب مورده
 فذاك يحسبه من اعظم النعم
 واسلم ودم ما سرى نجم وما طلعت
 شمس^(٣٣) وما غرد الشحرور^(٣٤) بالنغم

[أقول واما فصول الكتاب . فقد ضمنتها أهم الحوادث المتعلقة بهذا
 الباب ^(٣٥)]

الفصل الاول^(٣٦):

في ذكر ما يتعلق بجبل لبنان . وما وقع فيه من الغي والطغيان .

الفصل الثاني^(٣٧) : (٣/ب)

في ذكر الوقائع والبلابل التي جرت في المتن والساحل .

الفصل الثالث^(٣٨):

في ذكر ما جرى على اهل الدبية ومعلقة الدامور من الغدر والغرور .

الفصل الرابع^(٣٩):

في ذكر ما أصاب أهل إقليم جزين والتفاح والخرنوب. من البلبايا التي تسحق لها القلوب.

الفصل الخامس^(٤٠):

في مذبحه حاصبيا. التي تلتها مقتلة راشيا.

الفصل السادس^(٤١):

في حصار زحلة. الذي احوج أهلها الى الرحلة.

الفصل السابع^(٤٢):

في مقتلة دير القمر. التي (لم تبق ولم تذر^(٤٣)).

الفصل الثامن^(٤٤):

في حادثة دمشق الشام. وما اجراه الامير عبد القادر في حق النصارى

من مزيد العناية والاهتمام.

الفصل التاسع^(٤٥):

في قدوم صاحب الدولة والفخامة والشان. فؤاد باشا وتشريفه الى

بيروت من لدن مولانا السلطان. لاجل اصلاح الحال في جبل لبنان.

هوامش المقدمة

- (١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٢) إن هذه المقدمة جميلة في لغتها وعرضها، فهي إن دلت على شيء فإنما تدل على افتقار العبد الى الله سبحانه وتعالى، وكان جميع الكتاب والمؤلفين يكتبون بهذه الصورة، سواء كانوا مسلمين أم نصارى.
- (٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الراجي».
- (٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «البلية التي وقعت على النصارى من طائفة الدرور».
- (٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ // حتى صارت عبرة للناس على ممر الزمان //.
- (٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ (ذكر).
- (٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الدمار».
- (٨) ظهر لنا اسكندر أبكارىوس اسكندر في مخطوطه هذا، بأنه أحد المؤرخين اللبنايين المعاصرين لهذه الحوادث والفتن، لكن جميع هذه الوقائع بعيدة عن مكان إقامته، فالتدوين إما عن طريق الرواية أو الشهود، فقد استطاع جمع هذه المادة عن طريق الرواية، من النصارى المهاجرين من أنحاء جبل لبنان إلى بيروت، فلقد مثل بعرضه هذا وجهة النظر النصرانية، بحيث أن الكثير من هذه الحوادث خالف بها أبكارىوس وجهة النظر الدرزية والإسلامية، وكذلك ما تركه لنا قناصل الدول الأوروبية في ذلك العصر من مراسلات.
- (٩) ان أهمية هذا المخطوط تأتي في أنه واحد من أهم مصادر تلك الفترة، لا بد لمن أراد الكتابة عن حوادث تلك الفترة من العودة اليه.
- (١٠) كذا في الاصل وصحتها «مائتين».
- (١١) كذا في الاصل والصحيح «ثمانمائة».
- (١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٣) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل «وأنا أسأل الله الرحيم الرحمن. المغفرة والإحسان والعفو عن الخطأ والنقصان. من سوء الرواية وعثرة اللسان. وأن يحفظ حضرة مولانا السلطان. سلطان العصر والزمان. ونتيجة الدهر والأوان. وخاقان خواقين آل عثمان. السلطان عبد العزيز خان. ولي نعمة العالم. معدن الراحة لبني آدم. الذي عمّ إحسانه جميع الأنام. وابتهجت بوجود عظمته الليالي والأيام. لا زال سرير ملكه مشيداً مدى الدهر. مكللاً بالعرز والنصر».
- (١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «عرب أستان».
- (١٥) كان تقسيم اسكندر أبكارىوس لحوادث مخطوطه الى تسعة فصول، طرّقاً جديداً في تطوير أسلوب تدوين التاريخ، والذي يبدو أن اسكندر أبكارىوس يعتبر واحداً من أبناء مدرسة التاريخ في عصرنا الحديث، وهو يمثل بعمله هذا تطويراً في طريقة عرض التاريخ، فكان عمله هذا نقلة من الطريقة الحولية القديمة الى هذا الطريقة المألوفة، ولقد وفق المؤلف اسكندر أبكارىوس بطريقته هذه حيث جعل كل فصل من فصول المخطوط بصورة مرتبة بأسبقية الحوادث في كل فصل لما بعده من فصول، وجاء الفصلين الأخيرين خاصان بحادثة دمشق، والفصل التاسع إنما هو امتداد لما سبقه حيث يتناول قضية تدويل لبنان والشام، إضافة الى ما سعت اليه الدولة العثمانية بمعية دول أوروبا لوقف هذه الحوادث في عموم بلاد الشام.

- (١٦) هذه العبارات تشير الى قوة باي تونس، وانتصاراته الكثيرة على خصومه في بلاده، والجبارة جمع لكلمة جبار، والجبارة هم طواغيت الارض العصاة.
- (١٧) المراد بذلك شدة صلابة الخصم.
- الإمام جاز الله أبي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٤٣.
- (١٨) تعود قصة قيام منصب «الباي» الى عام ١٩٥١، عندما ثار الإنكشارية في تونس، وقتلوا عدداً من أعضاء الديوان، وتسلم بنتيجة ذلك صفار ضباط الإنكشارية السلطة في تونس، وشكلوا ديواناً جديداً وضعوا على رأسه شخصاً اختاروه من بينهم، لقبوه بالداي، وأصبح الداوي الحاكم الفعلي في تونس، وفي عهد الداوي عثمان «١٥٩٨ - ١٦٠٠»، أنشئ منصب الباي «بك» أي رئيس القوات البرية، المكلف بجمع الضرائب، وكذلك منصب القبطان أي رئيس الأسطول.
- // عبد الكريم رافق - العرب والعثمانيون «١٥١٦ - ١٩١٦» طبعة أولى نشر مكتبة أطلس دمشق طبع مطابع الالف بء سنة ١٩٧٤، ص ١٢٨.
- (١٩) هو المشير أبو الوفا محمد الصادق بن حسين بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي، وهو ثاني عشر آل بيته الكرام، ولد سنة ١٨١٣، تولى الحكم من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٨٢، وفي عهده شهدت البلاد نهضة زراعية وإدارية، وفي آخر عهده دخلت البلاد فرنسا واستعمرتها، ولقد توفي سنة ١٨٨١. لزيادة التفاصيل أنظر:
- // خليل مردم بك // أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع - قدم له وعلق حواشيه عدنان مردم بك لجنة التراث العربي، توزيع المركز الدولي للتراث العربي ببيروت لبنان، سنة ١٩٧١، ص ٢٧١.
- (٢٠) طائر حسن الصوت «فارسي معرب» ويقال له هزارستان، لأنه يغني أحياناً كثيرة.
- عبد السلام هارون، المعجم الوسيط، مكتبة العلمة طهران، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج ٢، ص ٩٩٤.
- (٢١) جاءت الكلمة هنا مجازاً، يقول القائل هذا وجه الثوب، ووجه القوم، وهؤلاء وجوه البلد، ورجل وجيه بين الوجاهة، وله جاه وحرمة، وقال العباس بن مرداس:
- وقال بني عاد هلكتم فجهزوا خياركم أهل الجاه والمجد وهو من الوجهاء. زمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦٧.
- (٢٢) كذا في الأصل وصحتها «الصلاة».
- (٢٣) وهي تعني الإحسان.
- محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، نشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، طبعة أولى، ص ٥٠٦.
- (٢٤) الملك العظيم الهمة. الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩٩.
- (٢٥) هو مكان مرتفع يعد للجلوس والنوم. عبد السلام هارون، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٨٢.
- (٢٦) الخضم هنا البحر ومجاز أعمقه، والكلمة في موضعها كناية عن الحادث الجلل.
- (٢٧) مفردا «أصيد» أي الشريف والنبيل.
- (٢٨) بمعنى شجعان.
- (٢٩) كامل الشطر الأخير من البيت كان بمثابة «تأكيد للمدح بما يشبه الذم» ومن البلاغين ما يسميه الإستثناء.
- (٣٠) مفردا «كاسر» من أصل الفعل «كسر».
- (٣١) ما بين القوسين اقتباس من المؤلف لمثل عربي معروف.
- (٣٢) تشبيهه ببلغ في صدر البيت الأول من القصيدة.

- (٣٣) بالغ اسكندر أبكاربوس في مدح محمد الصادق.
- (٣٤) طائر غرّيد من فصيلة الشحروريات، ورتبة الجواثم المشرومات المناقير، ذكره أسود وأنتاه أعلاها أسمر وصدورها يميل الى الحمرة، يصاد ويربى في أقفاص لحسن صوته. عبد السلام هارون، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٤٧٧.
- (٣٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسختي «مصطفى وزكي» ولزيادة التفاصيل عن معرفة مقدمة كلا هاتين النسختين أنظر الفصل المتعلق بالتعريف بالمخطوط.
- (٣٦) ورقة ١/٥.
- (٣٧) ورقة ١٥/ب.
- (٣٨) ورقة ٢٠/ب.
- (٣٩) ورقة ٢٢/ب.
- (٤٠) ورقة ٢٦/ب.
- (٤١) ورقة ٣٩/أ.
- (٤٢) ورقة ٤٥/أ.
- (٤٣) ما بين القوسين اقتباس من سورة المدثر، الآية «٢٩» والآية هي «وما أدراك ما سقر. لا تبقي ولا تذر».
- (٤٤) ورقة ٦٥/أ.
- (٤٥) ورقة ٧٦/أ.

الفصل الأول

في ذكر ما يتعلق بجبل لبنان^(١).
وما وقع فيه من الغي^(٢) والطغيان

اننا قبل ان ندخل في ذكر الوقائع. وحدث الخبائث والفظائع. رأينا ان نذكر طرفا من احوال هذا الجبل. ومن فيه من الطوائف والملل^(٣). لتكون الفكاهة^(٤) اعم. والفائدة اتم. فنقول ان جبل لبنان. [أشهر من ان يذكر وقد شاع الحديث عنه في التواريخ^(٥) والسير. وكانت أهاليه^(٦) من قديم الزمان. منعكفة على العبادات الباطلة^(٧)] ^(٨). والآن هم نصارى^(٩) ودروز^(١٠) وبينهم قليل من المسلمين^(١١) والمتاولة^(١٢). اما النصارى الذين في الجبل المذكور فيبلغ عددهم نحو تسعين^(١٣) ألفا (٥/١) من الذكور. واكثرهم من طائفة المارونيين. ثم طائفة الروم الارثوذكسيين. ثم طائفة الروم الكاثوليكيين. واما الدروز فيبلغ عددهم من الالف. خمسة عشر وبنوف. (وهم من أشد الطوائف بأساً. واقواهم مراسا. موصوفين بالنخوة^(١٤) والكرم. والمروة^(١٥) وحسن الشيم^(١٦)). وكان بينهم عداوة من قديم الزمن. لأن بعضهم كان ينتسب الى قيس^(١٧). وبعضهم الى يمن^(١٨). وقد جرت بينهم حروب يتناوبونها مرة بعد مرة^(١٩). حتى جرت وقعة عين^(٢٠) دارة. سنة الف ومائة^(٢١) وثلاث وعشرين للهجرة. فظفرت الفئة القيسية بالعصابة اليمنية^(٢٢). وقتلت (٥/ب) سبعة امراء من بني علم الدين التنوخية^(٢٣). فتلاشى عزم اليمنية وانقرض. واطمحل من البلاد ذلك^(٢٤) الغرض. وكان قائد جيش القيسية الأمير حيدر الشهابي^(٢٥) حاكم البلاد. فأنعم على بني ابي اللمع^(٢٦) بالأمانة^(٢٧). وعلى بني نكد^(٢٨) وبني تلحوق^(٢٩) بالمشيخة^(٣٠) نظير ما فعلوه من الجهاد. وقويت شوكة المشايخ بني جنبلاط^(٣١) وبني العماد^(٣٢). ثم وقعت الفتنة^(٣٣) بين المشايخ العمادية والجنبلاطية. فانحازت الى بني جنبلاط الأمراء اللمعية، والى بني العماد المشايخ^(٣٤) ما عدا النكدية^(٣٥). ومن هناك انقسمت أهالي

البلاد الى جنبلاطية ويزبكية، نسبة الى يزيك جد المشايخ العمادية. وكانت (٦/أ) النصارى^(٢٧) تشترك معهم في هذه التحزبات وتحمل الدماء معهم والثارات^(٢٨). وترافقهم في الحروب والغارات. غير ان الدورز مهما كانت العداوة بينهم قوية تتلاشى عند وقوع فتنة بينهم وبين طائفة اجنبية. فانهم حينئذ يتجردون من تلك الاغراض^(٢٩). ويتفوقون على خصمهم كأنهم شخص واحد^(٤٠). ومتى فرغوا منه يرجعون الى تعصباتهم حسب العوائد. واذا كنا قد أخذنا في الكلام على ذكر المناصب والحكام. ساغ لنا ان نستوفي ذلك بالتمام. فنقول ان حكام هذه البلاد كانت قديما من الأمراء المعنية^(٤١). وكان آخرهم الأمير احمد المتوفي^(٤٢) سنة ألف (٦/ب) ومائة وتسع هجرية^(٤٣).

واذا كانت السلالة المعنية قد انقطعت في تلك الأيام تولى بعده صهره الأمير بشير الشهابي^(٤٤) المقيم في حاصبيا^(٤٥). من أعمال دمشق الشام^(٤٦). وكانت ولاية البلاد يومئذ من بلاد صفد^(٤٧) المجاورة نابلس^(٤٨). الى زاوية الجبة^(٤٩) المجاورة طرابلس^(٥٠). فأقام تسع سنوات ثم توفي مسموما في بلاد صفد. وتولى مكانه بن عمه الأمير حيدر^(٥١) من امراء حاصبيا حكام تلك البلد. وهو جد جميع الأمراء الشهابيين الموجودين في الجبل الآن^(٥٢). الذين تداولوا الحكم بعده الى ما شاء الله من الزمان^(٥٣). وكانوا جميعهم ينقادون الى طاعة وزراء^(٥٤) الدولة العثمانية. المنتصبين (٧/أ) على ايالة^(٥٥) صيدا^(٥٦) من لدن الدولة العلية^(٥٧)، وكان الوزير يولي من يشاء منهم ويعزل من يشاء. وهم يولون من شاؤا^(٥٨) من المشايخ والامراء. وكان يتولى على مقاطعات الدورز^(٥٩) من الامراء بنورسلان^(٦٠) في الغرب الأدنى. وبنو ابي اللمع في المتن. ومن المشايخ بنو عبد الملك^(٦١) في الجرد. وبنو العماد في العرقوب. وبنو نكد في المناصف والشحار. وبنو تلحوق في الغرب الأعلى وبنو جنبلاط في الشوف الذي يقال له شوف بني معن. وهو ينقسم الى الشوف الحيثي. وقاعدته المختارة^(٦٢). والشوف السويجاني وأعظمه بعقلين^(٦٣). ويتبع ولايتهم غربي البقاع^(٦٤) (٧/ب) وجبل الريحان^(٦٥) واقليم الخرنوب^(٦٦). واقليم التفاح واقليم جزين. واعظم بلدة في هذه المقاطعات دير^(٦٧) القمر. وهي التي حل بها ماسنذكره من العبر. وكان في القديم مركزا للولاة الشهابيين^(٦٨). حتى أفضت النوبة الى الامير بشير^(٦٩) (الذي^(٧٠) هو آخرهم). فتركها واختار الإقامة في بيت

الدين^(٧١). وهناك بنى سراية^(٧٢) من أعظم السرايات. وأجرى إليها الماء بين الجبال والأودية من مسافة ثلاث ساعات^(٧٣). وأنشأ بها كثيراً من البساتين والجنينات. وكان الأمير المشار إليه اميراً عظيم الشأن^(٧٤). لم يقم مثله في جبل لبنان. من سالف الزمان. لأنه كان رجلاً وقوراً مهيباً عاقلاً لبيباً. كريماً أديباً. (٨/أ) بصيراً بالعواقب صبوراً على النوائب^(٧٥). وكان من الشجاعة على أعظم جانب. ومن العفة في أعلى المراتب. ولم يكن يشرب شيئاً من المسكرات. فكان جامعا كل خصلة حميدة. ومنزها عن كل شيء من المنكرات^(٧٦). [وقد لهجت الشعراء بمدحه. وتواردت إليه القصائد من جميع الجهات. ومن ذلك ما قاله فيه العالم العلامة والأديب الفهامة. المعلم بطرس كرامه^(٧٧). من جملة قصيدة طويلة يمدح فيها مناقبه الجليلة. وهي هذه:

ذات قد يميمس تيتها ودلاً
وغصون النقا اهتزازا وميلا
جيين على الجمال تولى (٨/ب)
فاستترقت منا جناناً وعقلا
سمهرياً وأشهر الطرف نصلا

أقبلت تنجلي وتسحب ذيلاً
غادة تفتن الأطباء بجيد
اطلعت كوكب الصباح لدينا من
اخت بدر رقت حديثاً وخصراً
وغرنتنا فجرد القد رمحاً

الى ان يقول:

كاهتزازي لمح أعظم مولى
والهمام الشهير جوداً وعدلاً
ذو أياد تحكي السحاب نيلاً
تماماً وبالكمال تحلى
مضآء وتجعل الحزن سهلاً
وتسامى فتكاً وحلماً وبدلاً
سل سيفاً أو هزاً للحرب ذيلاً
وخميس من فتك يمناه ولى
نفحات الأزهار آيات تتلى^(٧٨) [٩/أ)
وهناءً وزادك^(٨١) الله فضلاً.

هزني ذكرها الطروب غراماً
الشهابي البشير رب المعالي
سيد المجد والمكارم شهـم
بدر صدر العلاء قد اخذ الحسن
حازم ذو عزيمة تخجل السيف
ماجد ساد هممةً ومقاماً
أسد يقهر الاسود اذا ما
كم كمي أرادته يوم نزال
يا كريماً طابت بطيب ثناؤه
زادك^(٧٩) الله سودداً^(٨٠) وسعوداً

وكان عادلا في حكمه. باهرا في وداعته وحلمه. لا يميز بين الغني والصلعوك. ولا يحابي مع المالك على المملوك. ولا يراعي جانب المذاهب والأديان^(٨٦) ولا يقبل الرشوة بأي وجه كان. ولا يخلف العهود والذمام^(٨٧). ولا ينطق بما لا يليق من الكلام^(٨٤). وكانت البلاد في أيامه آمنة. والحركات ساكنة^(٨٥). لا يجسر أحد ان يميل عن منهج السبيل. ولا يتعد أحد على أحد^(٨٦). ولو من أعظم العمد (فكانت النعجة^(٨٧) ترعى مع الذئب. والخروف يبني في حضان الأسد^(٨٨)) وكان في بلاده مرفوع المقام. طويل الباع ثابت الأقدام^(٨٩). [الى سنة الف ومايتين^(٩٠) وست وخمسين هجرية. الموافقة لسنة ألف وثمانماية^(٩١) وأربعين مسيحية حين حضرت عساكر السلطان^(٩٢). واستولت على عربستان^(٩٣). فخرج الأمير بشير من جبل لبنان. مع من يلوذ به من الحواشي والغلمان^(٩٤). وتولى مكانه الأمير بشير^(٩٥) ابن عمه. الذي كان يسمى باسمه^(٩٦)]. ولكن لم يكن عنده شيء من محاسن ذاته. ولا من جودة أخلاقه وصفاته، لانه كان قليل الخبرة في معرفة السياسة^(٩٧). عديم الدربة في سلوك طرائق الرياسة. بخيلا سفيه اللسان. لا يقدر عواقب الزمان. ولا يعتمد على مشورة انسان. فاستخدم أنفارا قلائل من أوباش الناس. ورفض عمد الطوائف ذوي لباس وكان (١٠/أ) لا يكرم أصحاب الرتب^(٩٨). ويسيء معهم الأدب^(٩٩). فاشتعلت في قلوبهم نار الغضب^(١٠٠). وأضمرؤا له سوء والعطب. حتى حاصروه في دير^(١٠١) القمر. وبقي ثلثه^(١٠٢) وعشرين يوما تحت الخطر. الى ان حضر السيد المعروف. والفاضل الموصوف. عبد الفتاح آغا^(١٠٣) حمادة بأمر المشير^(١٠٤). وأخرجه تحت حمايته من بين تلك الجماهير. وبعد ذلك صار ارساله الى القسطنطينية^(١٠٥) بأمر الدولة العلية^(١٠٦). وكان السبب في وقوع العداوة^(١٠٧) بين النصارى والدروز في ذلك الزمان. (ان المرحوم المبرور ابراهيم باشا^(١٠٨) صاحب الفضل والاحسان الذي افتتح المدن والبلدان^(١٠٩)). ونثر بصليل حسامه كتائب الفرسان^(١١٠) كان قد طلب عسكريا^(١١١) من الدروز (١٠/ب) فأظهروا العصيان^(١١٢). وجرت بينهم وقائع كثيرة في وادي التيم^(١١٣). وهوران^(١١٤). وفي ذلك الوقت استخدم النصارى لتلك المهمة^(١١٥). فنهضوا باحسن همة. وقاتلوا اشد قتال. واحرقوا البيوت. ونهبوا الأموال^(١١٦) وبعد انفصال الحال^(١١٧). أخذ سلاحهم من جميع البلاد^(١١٨). وقلد النصارى^(١١٩) به. فزادوا احقادا على

ما كان بينهم قديما من الاحقاد^(١٢٠). ولما [انقضت (أيام الامير بشير الأول^(١٢١). وخرج ابراهيم باشا^(١٢٢)) من بلاد الشام. وتولى الامير بشير الثاني^(١٢٣) كما تقدم الكلام. تمكنت البغضة في قلوب النصارى والدروز في الجبل ووقع بينهم الشقاق والخلل. وكانت كل طائفة تنظر الاخرى بعين الاحتقار. وتتمنى لها الهلاك والدمار. (١/١١) وما زالوا في اختلاف وانحراف. وعدم اتفاق وائتلاف. متشبثين باذيال العناد. مختربين صوارم الشر من الاغمد. مضمرين لبعضهم الكيد والنكاد. وهم يتربصون الفرص كما يتربص الصياد القنص^(١٢٤). الى ان جرى بينهم ما جرى من الحرب والوقائع الرديئة^(١٢٥). في سنة ألف وثمانماية^(١٢٦) واربعين مسيحية. وبعدهما توجه الامير بشير^(١٢٧) الثاني^(١٢٨) الى القسطنطينية^(١٢٩). حضر عمر باشا^(١٣٠). وتسلم ولاية الجبل مكان الامراء الشهابية^(١٣١). وكان ذلك سنة الف ومايتين^(١٣٢) وثمانين^(١٣٣) وخمسين هجرية. وفي تلك الأيام تمردت الدروز على الباشا المشار اليه^(١٣٤). ولم يعوودوا يطيعون^(١٣٥) امره ولا يعولون عليه وصاروا كأنهم اصحاب القول والعمل. وليس لعمر باشا (١/١١ ب) غير الاسم من ولاية الجبل. فشق ذلك على الدولة العلية. وأمر بالقبض على مناصب الدروز لكسر شوكتهم القوية. فدعاهم عمر باشا الى ديوانه. وقبض على جماعة منهم وأرسلهم الى بيروت مع جماعة من أعوانه. فتحرك جمهور الدروز. ونهضوا عليه في الحال (فبادرهم بالقتال^(١٣٦)). وشنتهم في الأودية والجبال^(١٣٧) وكبراء هؤلاء المناصب والأعيان^(١٣٨)(^{١٣٩}) الأمير أمين رسلان^(١٤٠). والشيخ سعيد جنبلاط^(١٤١). والشيخ خطار العماد والشيخ قاسم والشيخ بشير النكديان (والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف عبد الملك^(١٤٢)) والشيخ عثمان أبي علوان. فتوفي^(١٤٣) في^(١٤٤) تلك الحادثة البعض من هؤلاء القوم (١/١٢ أ). ولم يزل باق^(١٤٥) منهم جماعة الى هذا اليوم^(١٤٦). [وأفضل هؤلاء المذكورين. الامير محمد^(١٤٧) بن الامير امين. فانه كان رجلا (رشيد السيرة حميد السريرة. علي^(١٤٨) المهمة كثير الحكمة. قد تفرد بمكارم الاخلاق^(١٤٩)). وحسن الطباع. وله في العلوم واللغات احسن اطلاع > وفيه يقول ناصيف اليازجي^(١٥٠) الشهير.

محمد ورضى الرحمن يتبعه
الناس حتى يقولوا جل مبدعه

ملايك العرش تغدو بالسلام على
هذا الذي بعث الله الكريم به

ولا يغار على الدينار ويجمعه
ردت على عقب الكندي ادرعه^(١٥٣)
وفي له الدهر في ما كان يودعه
عطاء فمن في الارض يمنعه^(١٥٣) < (١٢/ب)

شهم يغار على الاداب يجمعه
رد الزمان له المجد القديم كما
ومن وفي الناس في ما كان مؤتمنا
اذا قضى الله امرا لا يرد وان اجرى

وأوسعهم في الجاه والغنى الشيخ سعيد^(١٥٤)، وأشدهم بطشا الشيخ
خطار^(١٥٥)، وارقهم طبعاً الشيخ بشير^(١٥٦)، وأعظمهم دهاء الشيخ
حسين^(١٥٧)، وهو عمدتهم في الرأي والتدبير^(١٥٨)]. وفي (سنة^(١٥٩))
١٨٤٤م^(١٦٠) رجعت النصارى والدروز الى الحرب^(١٦١). وبادروا بعضهم
بالقتل والنهب، والحريق والسلب. واتصل الحال الى الشوف^(١٦٢)
والمتن^(١٦٣) (والغرب^(١٦٤)). فخرج مصطفى^(١٦٥) باشا قائد الجيش الى جهة
الشوف، وحال بين الفريقين في المتن، فألزمهم بالوقوف. فخدمت نار
الحرب بين الفريقين، وتوقفت عن بعضها الطائفتين^(١٦٦) وإذا كانت
البلاد يومئذ قد بقيت بلا حاكم^(١٦٧)، حضر شكيب^(١٦٨) أفندي من
القسطنطينية^(١٦٩) وقسم البلاد الى قسمين^(١٧٠). فولى الأمير حيدر أبي
اللمع^(١٧١) (١٣/أ) على النصارى في الجهة (الشمالية^(١٧٢))، والأمير
أحمد رسلان^(١٧٣) على الدروز في الجهة (الغربية^(١٧٤)). وكان ذلك سنة
الف وثمانماية^(١٧٥) وخمس وأربعين مسيحية^(١٧٦). (فا^(١٧٧)) استقرت
امور البلاد على ذلك مدة سنوات^(١٧٩). ولكن لم تزل الاحقاد كامنة في
قلوب أصحاب المرامات، حتى حدثت بينهم فتنة في بيت^(١٨٠) مري سنة
الف وثمانماية^(١٨١) وتسع وخمسين^(١٨٢). فقتل من النصارى اثني^(١٨٣)
عشر رجلاً. ومن الدروز نحو عشرين^(١٨٤)(^{١٨٥}). وكان الوالي على ايالة بيروت
محمد خورشيد^(١٨٦) باشا. [قلما بلغه ذلك الخبر نهض الى بيت مري في
فرقة^(١٨٧) من العسكر. وكان البعض من الدروز قد سطوا على قرية من
المتن^(١٨٨). فاحرقوا البيوت ونهبوا الأموال^(١٨٩)]. فترك خورشيد
(باشا^(١٩٠)) (١٣/ب) شردمة من الهوارة في بيت مري، وتوجه الى
المديريج^(١٩١) (لاجل^(١٩٢)) اصلاح الحال. وأرسل أناساً ثمنوا المحروقات
وحققوا على المنهوبات، فبلغت تسعة وعشرين الف غرش^(١٩٣). (فأمر
بتحصيلها وتوزيعها على أصحاب البيوت. ثم ارتد راجعاً الى بيروت^(١٩٤).
وما وقع من القتل بين الفريقين صار العفو^(١٩٥) عنه من الطرفين^(١٩٦)). وفي
اليوم التاسع من آذار سنة الف وثمانماية^(١٩٧) وستين^(١٩٨) قتل القس

(اثناسيوس^(١٩٩)) (ريس^(٢٠٠)) دير عميق^(٢٠١) الذي هو برسم رهينة الروم. الكاثوليكين. وكان قاتله رجلا من دروز كفر قطره^(٢٠٢) يقال له محي الدين ابوتين^(٢٠٣). ولكن في ذلك الوقت لم يعرف الرجل القاتل. فهاجت النصارى وشكوا امرهم الى الباشا^(٢٠٤) (١٤ / أ) و(القناصل^(٢٠٥)). فوعدهم بكشف الغريم وشدة الانتقام، ورفع الفتنة والخصام. وفي اثناء ذلك قتلت النصارى رجلا من دروز بعقلين^(٢٠٦) في خان بأرض^(٢٠٧) الساحل يقال له خان الشياح^(٢٠٨). (وبقي مطروحا هناك الى الصباح^(٢٠٩)). ومن ثم هاجت الفتنة في الطرفين و^(٢١٠) صار الأمر يمتد بين الفريقين حتى (تقطعت^(٢١١)) الطرق والمسالك، وكثرت المعاطب والمهالك^(٢١٢). وكان في حوران^(٢١٣) رجل قوي الجنان، فصيح اللسان، متميزا بين الاقربان، صاحب مواشي وعلمان، وخدم واعوان^(٢١٤). وهو من اعيان (دروز^(٢١٥)) تلك البلاد (الذين عليهم الاعتماد^(٢١٦)) يقال له اسماعيل الاطرش^(٢١٧). وكان في الشجاعة (والقوة^(٢١٨)) (١٤ / ب) كالذئب الابرش. فلما عظم الامر بين الطائفتين في الجبل، واحتد جمر الفتنة واشتعل، أرسلت الدروز اليه قاصدا، واستنهضته اليهم وافدا، تطلب منه المساعدة والمساعدة، وان يكونوا جميعهم على قتال القوم يدا واحدة. فلما وقف على كتابهم^(٢١٩) وفهم فحوى خطابهم، أجاب دعوتهم بالقبول، وأرسل اليهم يقول انه سوف يتوجه اليهم بالرجال^(٢٢٠)، ويقدم عليهم (بفحول^(٢٢١) الابطال). [ولما ورد عليهم هذا الجواب، (ووقفوا على حقيقة الخطاب^(٢٢٢)) انشرفت^(٢٢٣)] صدورهم (وتشددت^(٢٢٤) ظهورهم)، واستقامت امورهم، واخذوا من يومهم في الاستعداد التام، واستبشروا بالنجاح وبلوغ المرام. (١٥ / أ).

هوامش الفصل الأول

(١) إن مصطلح جبل لبنان كان يُطلق أصلاً على المناطق التي يسكنها الموارنة في أقصى الشمال وهي جبة بشرّي، وبلاد البترون وجبيل وكذلك جبل كسروان، وكان يقابله في التسمية جبل الدروز أو جبل الشوف، ولم تكن هذه التسمية - أي جبل لبنان - تشمل الجبلين فيما قبل القرن السابع عشر للميلاد، وما أن جاء القرن الثامن عشر حتى شملت التسمية منطقة الدروز بسبب استقرار عدد كبير من الموارنة فيما بين الدروز، ولعل الموارنة المهاجرين من كسروان كفلاحين في الإقطاع الدرزي استعملوا هذا الإسم فشمّل الجنوب والشمال معاً.
أنظر:

د. نيقيولا زيادة، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، سنة ١٩٧٢، ص ٦.

(٢) مرادفة لكلمة البيغي والعدوان.

(٣) إن لفظ الملة في الدولة العثمانية كانت تعني الطوائف الدينية من غير المسلمين، ملة الروم أرثوذكس، ملة الأرمن، ملة اليهود، وفي مصدر آخر أن لفظ الملة تعني طائفة من الناس تذهب مذهباً خاصاً في عقائدها الدينية. أنظر:

عبد الله النجّار، مذهب الدروز والتوحيد، دار المعارف مصر، سنة ١٩٦٢، ص ١١.
زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، طبع دار النهار، بيروت، طبعة ثالثة، سنة ١٩٧٩، ص ٣٩.

(٤) الفكاهة (بالضم) المزاح، وتفكّه بالشيء تمعّن به.

محمد أبو بكر الرازي، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، طبعة أولى، سنة ١٩٧٩، ص ٥٠٩.

(٥) جمع لكلمة تاريخ، والمراد بذلك كتب التاريخ عامة قديمها وحديثها.

(٦) المراد به شعب لبنان ما قبل ظهور المسيحية، وكان آخر الشعوب اللبنانية وثنية هم الفينيقيون سكان لبنان.

(٧) إن عبادات ومعتقدات اللبنانيين القدماء، كانت تقوم على عبادة قوى الخصب والنمو والتناسل، الذي يقوم عليه المجتمع الزراعي مثل «عشترت وادونيس وتموز».

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٩) المقصود من النصارى هم الطوائف النصرانية كافة، من موارنة وكاثوليك وروم أرثوذكس وبروتستانت وأرمن.

(١٠) ينتسب الدروز الى محمد بن اسماعيل الدرزي الملقّب بنشتكين، الذي كتب كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقلت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنه إلى أسلاف الحاكم حتى وصلت إلى الحاكم بأمر الله، ولما قرأ هذا الكتاب في جامع الأزهر ثارت عليه الناس هناك، وأرادوا قتله ففر منهم، وقتلوا الكثيرين من أتباعه، ولم يسع الحاكم بأمره إلا أن يرسل له مالا سراً، موعزاً إليه أن يخرج إلى الشام لنشر الدعوة هناك، فنزل وادي التيم - تيم الله بن ثعلبة - غربي دمشق، ولما قرأ كتابه هذا على التتويخين آمنوا بدعوته، فسميت جماعته بالدروز نسبة إليه، والدروز يكرهون هذا الإسم، ويسمون أنفسهم بالموحدين، وكان يسميهم أصحابهم بالأعراف، وغلب عليهم في العهد الأخير في حوران لقب آل معروف، وفي سنة ١٠٢٠ توفي نشتكين الدرزي، فقام بالدعوة من بعده حمزة بن علي، ولقد ذهب الدروز في تقديسه ولقبوه بهادي المستحيين، ويقسم الدروز من حيث الدين إلى ثلاثة أقسام «العقال والأجاويد، والشراح والجهال» والأمير

- شكيب أرسلان من سلالة الأرسلانيين الدروز، ويقال إنه اعتنق المذهب السني. أنظر: محمد كرد علي، *خطط الشام*، مجلد ٣، جزء ٦، طبعة ثانية، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٧١، ص ٢٦٣.
- محمد أحمد الخطيب، *عقيدة الدروز*، عرض ونقد، نشر مكتبة الأقصى، عمان الأردن، طبعة أولى ١٩٨٠، طبع جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ١٠٣.
- عبد الله النجّار، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
- ميخائيل مشاققة: *منتخبات من الجواب على اقتراح الأحاباب*، تحرّى نصّها ووضع مقدمتها وفهرستها، أسد رستم، صبحي أبو شقر، مأمور آثار بيت الدين، لبنان، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، ومديرية الآثار، نصوص ووثائق تاريخية، من ص ١٢٨ - ١٣٠.
- (١١) المراد بالمسلمين هنا هم المسلمون السنة، ومصدر التشريع عندهم القرآن والسنة، والقياس والإجماع.
- رياض الرئيس، *أزمة بناء الوطن «التفاعل العربي في لبنان»*، صادر من مجموعة التخطيط والإنماء، بيروت، لبنان، طبع في مطبعة المتوسط «المكّس» بيروت، آذار مارس ١٩٧٥. ص ١٣٣.
- (١٢) ما قصده المؤلف من ذكر كلمة المسلمين، هو إخراج الدروز والشيعية منهم، وهي جمع لكلمة «المتوالي» وهي مأخوذة من المواولة لآل البيت، وأبتدأ ظهور كلمة المتوالي في سنة ١٦٨٨. أنظر: محمد علي كرد، مصدر سبق ذكره، مجلد ٣، جزء ٦، ص ٤٤٧.
- (١٣) يشير دفتر إحصاء النفوس لسنة ١٨٥١ بأن عدد النصارى بلغ ٨٠٢٨٥ ذكراً والدروز ١٣٥١٤ من الذكور والمسلمون حوالي ٤٠٣٧ من الذكور. أنظر: لويس شيخو اليسوعي، *نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام*، سنة (١٨٤٠ - ١٨٦٢). شاهد عياني، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧، ص ٢.
- كذلك أنظر جداول التعداد السكاني في لبنان لجميع طوائفه كما أشار لها عادل اسماعيل في كتابه: **Histoire Du Liban** Ismail Adel, Op cit, pp 234
- (١٤) المقصود بالنخوة هو رد اللفظة وإغاثة المهوف.
- (١٥) كذا في الأصل وصحتها المروءة.
- (١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وهم ينكرون البعث ويعتقدون بتناسخ الأرواح. وعندهم كل مفعول بالخفاء مباح. ويحكمون بالالوهية لأدم الذي يسمونه شطنيل. ويقولون أن نفسه انتقلت من واحد إلى آخر جيلاً بعد جيل. حتى انتهت إلى الإمام علي بن أبي طالب المشهور. ثم إلى سليل ابنته فاطمة^(١). وهو أحد الخلفاء الفاطميين المسمى بالمنصور الذي بعد مبايعته لقبوه بالحاكم بأمر الله. ثم لقب نفسه الحاكم بأمره. اعتماداً على كونه هو إياه. وكان أول من آمن به وزير حمزة بن علي المجوسي. ثم الشيخ معن بن صفية والشيخ حسين الدرزي. وهذا هو الذي انتسب إليه هذه الطائفة من قديم الزمان. لأنه كان مجاهداً في الدين. وحضر يدعو الناس إلى عبادة الحاكم. وكان أول حضوره إلى وادي تيم الله بن ثعلبة في جبل لبنان. فأمن على يده قوم من أهل وادي التيم المذكور. وإقليم البلان. ثم امتدت هذه الشيعة إلى جبل الشوف وجبل الشيخ والجبل الأعلى وبلاد صفد وحروران غير أنهم يكتمون ديانتهم الحقيقية ويتظاهرون بالديانة الإسلامية ويتخذون لهم معابد خفية يصلي بها الذين يعرفون باطن دينهم وهم العقال. دون الذين لا يعرفون إلا اسم الديانة فقط وهم الجهال. وأما من استعمال المسلمين فلا يستعملون إلا تراثيل قصيدة البردة أمام نعش الميت

(١) خطأ وقع فيه الناسخ حيث جعل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة علي مع أنها زوجته.

المحمول. وهي التي نظمها الشيخ محمد بن سعيد الدلاصي^(٢) في مديح الرسول. وهو في مطلعها يقول:

أمن تذكر جيران بذي سلم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
وأومض البرق في الظلماء من أضم
إلى ان يقول في التخلص من المديح:

وكيف تدعو الى الدين ضرورة من
محمد سيد الكوفيين والثقلين والـ
لولا لم تخرج الدنيا من العدم
فريقين من عرب ومن عجم
وهم يتظاهرون بالصوم رياء على أعين القوم وأما في الباطن فلا يصومون لأن الحاكم بأمره قد
رفع عنهم الصوم والصلاة والحج والزكاة.

(١٧) ينتسب العرب الحجازيون الى قيس، وكذلك من هم من عرب شمال الجزيرة العربية، ولهؤلاء ينتسب البحريون، والتونخيون والمعنيون والشهابيون، من قبائل عرب لبنان. أنظر:
د. فيليب حتي، مختصر تاريخ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨، دار الثقافة بيروت، ص ١٦٧.

(١٨) القبائل العربية التي تنتسب الى اليمنية، هي التي تقع إلى الجنوب من الحجاز، والذين ينتسبون الى اليمنية من القبائل اللبنانية، الأرسلايون وآل علم الدين الذين تزعموا اليمنية بعد أن كانوا قيسيين. أنظر:

د. بدر الدين عباس الخصوصي، القضية اللبنانية في تاريخها المعاصر، طبعة أولى ١٩٧٨ مطابع سجل العرب مصر الجديدة، ص ١١.

(١٩) استطاع اليمنية قتل قرقماس بن فخر الدين المعني، لكنهم لم يقدروا على الاستئثار بالسلطة بعد نجاح الأمير فخر الدين الثاني في انتزاع السلطة وعودة الحزب القيسي من جديد، لكن علي علم الدين التونخي استرد الحكم سنة ١٦٢٢، وبذلك عاد الحكم الى اليمنية، لكن القيسيين جددوا نشاطهم فقامت حرب أهلية انتصر فيها القيسيون ودامت عامين، وانتهت بحكم الأمير ملحم المعني سنة ١٦٣٥، واستمرت المنازعات والحروب الى بداية حكم الشهابيين، عندما تحالف الشيخ محمود هرموش مع آل علم الدين ضد حيدر الشهابي زعيم القيسية، الأمر الذي دفع الأمير حيدر الشهابي إلى اللجوء إلى منطقة الهرمل، وهناك التجأ لمدة سنة كاملة في مغارة فاطمة. وقويت بذلك شوكة اليمنية. أنظر:

د. بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر نفسه، ص ١١.

الأمير حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، القسم الأول، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، لبنان سنة ١٩٦٩، ص ١١.

(٢٠) كانت وقعة عين دارة سنة ١٧١١، حين خرج الأمير حيدر الشهابي من مخابئه، وقدم الى المتن وأقام في قرية الرأس عند المقدم حسين أبي اللع، ومن هناك راسل القيسية فلبوا نداءه، وكان قائد اليمنية الشيخ محمود هرموش ومعه سبعة من أمراء علم الدين ومعهم تسعمائة رجل، وانضم إليهم يمنية الغرب والمتن والجرد، وكانت النتيجة انتصار الأمير حيدر ققتل سبعة من آل علم الدين، وفي الباروك قطع رأس لسان الشيخ محمود هرموش وبأهميه، ولقد انسحب كل من والي صيدا ووالي دمشق الذين هبوا لتجدة اليمنية، وعادت دير القمر مقراً لحكم الحزب القيسي من جديد. أنظر:

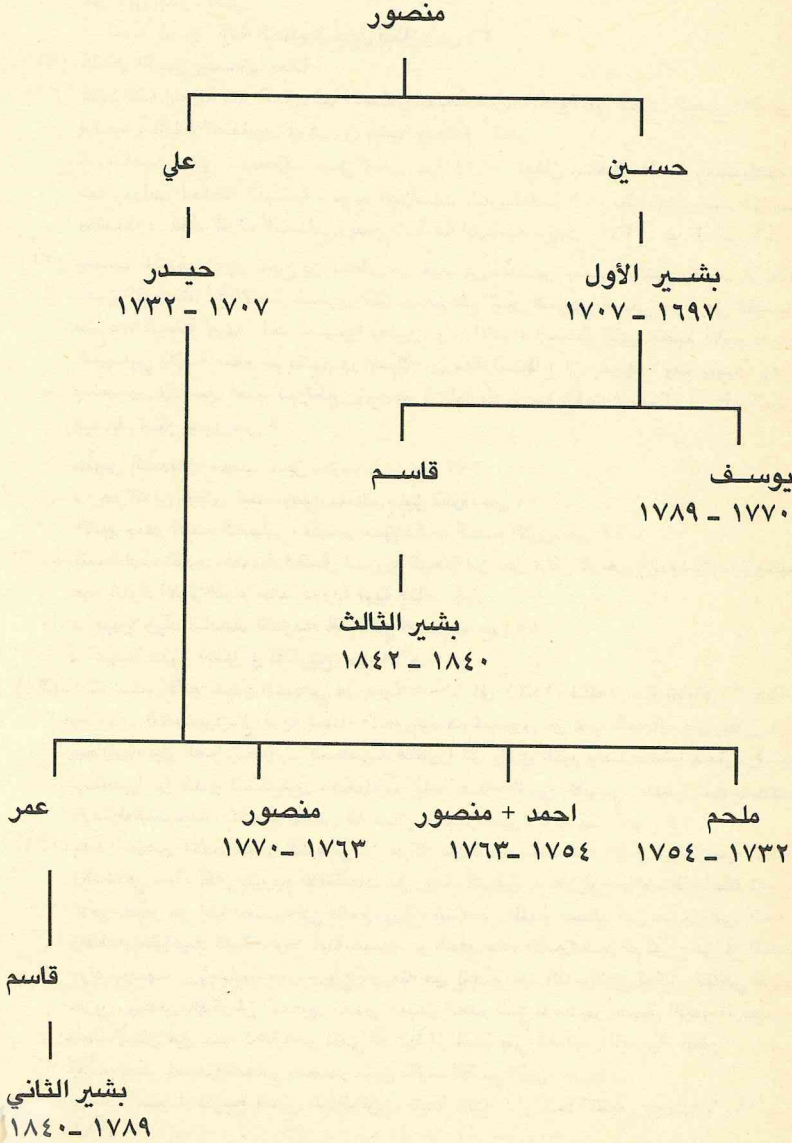
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٢.

(٢) ان القصيدة ليس ثلاثتها من أعمال المسلمين التبعديّة، وكذلك فصاحب هذه القصيدة هو البوصيري وليس الذي

قال به الناسخ.

- العميد الركن د. ياسين سويد، التاريخ العسكري اللبناني في عهد الإماراتين جزء ١ / الإمارة المعنية، طبعة أولى بيروت لبنان سنة ١٩٨٠، ص ٧٨.
- ولقد أشار تشرشل Churchill في كتابه Mount Lebanon الى أنه كان من نتائج انتصار عين دارة طرد اليمينيين من الجبل، الأمر الذي زاد من عدد الموارد، إضافة لتوثيق زعامة آل شهاب على جبل لبنان. أنظر:
- د. أحمد طربين، أزمة الحكم في جبل لبنان، ص ٣٦.
- (٢١) كذا في الأصل وصحتها «مائة».
- (٢٢) كانت هذه المعركة كما أشارت لها المصادر جميعاً، ضربة قاضية على الحزب اليمني الأبيض، وأنصاره الولاة العثمانيين في كل من صيدا ودمشق. أنظر:
- إسماعيل حقي، متصرف جبل لبنان سنة ١٩١٨. لبنان مباحث علمية واجتماعية، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية «١٨»، نظر فيه ووضع فهارسه ومقدمته د. فؤاد أرقام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، ج ١، ص ٣٤١.
- (٢٣) ينتسب التنوخيون إلى تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب، واليهم ينتسب آل علم الدين الذين كانوا في الأصل قيسيين، لكن جددهم علم الدين التنوخي اليمني خرج على القيسية متزعماً لليمنية وبهذا فقد أصبحوا يمنيين، وأن الامراء السبعة الذين قتلهم الأمير حيدر الشهابي ثلاثة منهم تم قتلهم في المعركة، وأربعة استطاع أن يأسرهم، وهم يوسف وعلي ومنصور والأمير أحمد تم قطع رؤوسهم في الباروك وبهذا انقطعت سلالة آل علم الدين اليمنية. أنظر جدول ص ٩٤:
- طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٢١٧.
- د. بدر الدين عباس الخصوصي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
- الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٣.
- (٢٤) نتيجة لهذه الحرب هاجرت القبائل الدرزية اليمنية من جبل لبنان الى حوران، وشكلت بنزوحها هذا النواة الأولى لقيام جالية درزية قوية هناك. أنظر:
- د. نيقولا زيادة، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث، ص ٤٥.
- د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٤٦٨.
- (٢٥) امتد حكم الأمير حيدر الشهابي من سنة ١٧٠٥ الى ١٧٣١، فكانت مدة إمارته ٢٦ سنة، وينتسب الشهابيون الى قرية شهباء في حوران وهم قيسيون من عرب الحجاز، ومن بطون بني مخزوم، وفي عصر الحروب الصليبية هاجروا الى وادي التيم واستخلصوا قلعتي راشيا وحاصبيا من أيدي الصليبيين، فأقطعهم إيها صلاح الدين الأيوبي. أنظر: شجرة حكام الإمارة الشهابية، الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٨.
- (٢٦) بعد انتصار الأمير حيدر الشهابي في معركة عين دارة، ذهب هذا الأمير في تكريس النظام الإقطاعي سواء أكان بتوزيع الإقطاعات على زعماء الدروز، أم بالتزواج والمصاهرة، فلقد تزوج الأمير حيدر من ابنة حسين أبي اللمع، وتزوج ابنته من المقدم عساف ابن حسين أبي اللمع، وأقطعه إمارة بيت شباب، ومن ابنة حسين أبو اللمع جاءه الأمير بشير، ثم تزوج من أم المقدم مراد، ومنها رزق بابنه عمر، وتزوج كريمته من المقدم عبد الله وأقطع قبيلان القاضي إقليم جزيين، وجدير بالذكر أن المعيين إحدى القبائل العشر التي قدمت من الجبل الأعلى إلى لبنان، دخلوا لبنان قبل سنة ١٦٥٢، وينتمي أصلها الى قبيلة بني الفوارس العربية. أنظر:
- الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٤.
- يوسف السوداء، تاريخ لبنان الحضاري، طبعة ثانية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٦ ص ٢٢٥.

شجرة حكام الامارة الشهابية



- (٢٧) إن العشائر الدرزية بعد انتصار الأمير حيدر الشهابي أصبحت مختلفة في المراتب في ما بين بعضهم البعض، فكانوا بذلك أمراء ومشايخ فالأمراء بالترتيب هم: بنو شهاب ثم بنو أبي المم ثم بنو أرسلان، لذلك فقد كانت عشيرة بيت أبي المم من طبقة الأمراء. أنظر: ناصيف البيازجي، رسالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي، عني بنشرها تبعاً في مجلة المسرة والتعليق على حواشيتها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة القديس بولس في حريصا، بلا تاريخ، ص ٧.
- (٢٨) ينتسب بني نكد إلى قبيلة من عرب الحجاز، توجهوا مع عرب آخرين لفتوح مصر وبلاد المغرب، فأقاموا في مملكة مراكش فسموا هناك بني نكد، ولقد أقطع الأمير حيدر الشيخ علي النكدي قرية الناعمة. أنظر: الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ١٤. الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره ج ١ ص ١٦٦.
- (٢٩) ينتسب آل تلحوق إلى قبيلة عربية تسمى بني عزام من عرب الجزيرة الفراتية، قدموا مع الأمير معن الأيوبي إلى الشام، فاستدعاهم الأمير عامر الشهابي إلى حوران سنة ١٧٣١. ثم انتقلوا إلى بيروت لخلاف وقع بينهم وبين الأمراء الشهابيين، حيث كانت إقامتهم في رأس بيروت، وهناك في مكان إقامتهم حدثت فتنة بينهم وبين أحد الأمراء من بني الحمراء فقتلوه، ومن هناك انتقلوا إلى أرض الفيحية بين الشوفيات وكفرشيماء وعمروها، وكان تكريم الأمير حيدر الشهابي لهم أن جعلهم في طبقة المشايخ، فضلاً عن منحهم أرضاً في إقليم الشوف، حيث كان هذا الإقليم مقسماً إلى سبع مقاطعات إحداها مقاطعة الغرب الأعلى التي هي من إقطاع آل تلحوق. أنظر: ناصيف البيازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٥. الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ١٧٤. الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ١٤.
- (٣٠) يقصد من المشيخة هنا الوجاهة وعلو الشأن فيما بين أفراد القبيلة. أنظر: د. ميخائيل مشاققة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، منشأه ملحم خليل عبدو واندرابوس حنا شخاشيري، طبع بمصر سنة ١٩٠٨، ص ٣٠.
- (٣١) أنظر خريطة توزيع الإقطاعيات الدرزية بعد معركة عين دارة. ص ١٢٤.
- (٣٢) ينتسب آل جنبلاط إلى جان بولاد الكردي الأيوبي، المعروف بابن عربي الذي تولى معزة النعمان ما بين حلب وحماة، ولفظه جان بولاد أصل لفظ جنبلاط الذي هو شائع اليوم في لبنان، فطراً عليه التغيير اللفظي لكثرة الإستعمال، ولقد رفع الأمير حيدر الشهابي من شأن جنبلاط الملكي عندما أنعم عليه بالمشيخة بعد أن كان من العامة، مانحاً له قرى الجرد أو الضوف الحيثي. أنظر: ناصيف البيازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٥. الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ١٣٧. الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ١٤.
- (٣٣) ينتسب العماديون إلى مدينة العمادية بالقرب من مدينة الموصل بالعراق، وجدهم إسمه عماد، قدموا إلى الجبل الأعلى وأقاموا في قرية مرطحوان، ثم انتقلوا إلى قرية هناك تسمى تليتا، وبعدها إلى العرقوب وسكنوا في الزنبقة، وبعد زمن حدثت فتنة بينهم وبين الجنبلاطيين دفعتهم إلى الانتقال إلى عين رزية، ومنها إلى الباروك. أنظر: الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ١٥٩.
- (٣٤) تعود بداية الفتنة بين الجنبلاطيين والعماديين إلى سنة ١٧٦٧ أيام مشيخة علي بن رباح بن جنبلاط، وعلي هذا أخذ مشيخة بني جنبلاط بعد وفاة قبلاان القاضي بدون أولاد، وكان علي هذا

صهراً للشيخ قبلان، وكانت سنة ولاية الشيخ قبلان بعد أن التمس أكابر أهل الشوف الولاية له من الأمير حيدر الشهابي سنة ١٧١٢، وكان على العماديين الشيخ عبد السلام العماد، فلقد طلب الأمير يوسف الشهابي من الأرسلانيين تركة الأمير اسماعيل أرسلان، وذلك أن الأمير اسماعيل أوصى بها للشهابيين فتحزّب له اليزيكيون بطلب الأمراء الأرسلانيون من الشيخ علي العماد المساعدة، ولما كانت سنة ١٧٧٧، انقسمت البلاد الى حزبين جنبلاطي ويزيكي وكان وراء هذا الانقسام الأمير يوسف الشهابي. أنظر:

الشيخ طنّوس الشدياق، المصدر نفسه، ج ١ ص ١٤٢.

(٣٥) إن الأمراء هم بنو شهاب ثم بنو أبي اللمع ثم بنو أرسلان. وأما المشايخ فهم أولاً بنو جنبلاط، بنو العماد، بنو أبي نكد، بنو تلحوق، بنو عبد الملك، ثم بنو العيد. وإن الذي ينظر الى هذه الفتنة الحزبية فيما بين اللبنانيين، يجدها على أنها بعيدة عن روح الطائفية، فلقد شمل هذا الانقسام الحزبي غير الدروز من النصارى، وصار اسم يزيكي علماً جنسياً لبني عماد وبني تلحوق وبني عبد الملك ومن الالهم، وفي عهد بشير الثاني عمّ هذا الانقسام جميع اللبنانيين، حتى شمل المسلمين السنة في هضاب صيدا، والشبيعة في كسروان والجنوب. أنظر: ناصيف اليازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

د. أسد رستم، بشير بين السلطان والعزيم، القسم الأول، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، طبعة ثانية، بيروت سنة ١٩٦٦، ص ٦.

(٣٦) يعلق الدكتور أسد رستم عن موقف النكديين من هذا التحزب السياسي فيما بين الجنبلاطيين والعماديين - ببيضة القبان - بعدم تحزّبهم لأحد الفريقين، والمقصود بذلك هو لعب النكديين على الطرفين وخذاعهم مع أن موقفهم هذا لم ينجحهم من غدر الجنبلاطيين بهم والعماديين كذلك، ولقد كانت تصفية النكديين بيد بشير الشهابي وبشير جنبلاط، وذلك سنة ١٧٩٧. أنظر: د. أسد رستم، المصدر نفسه، القسم الأول، ص ٦.

الراوي حسين غضبان أبو شقرا، تأليف يوسف خطار أبو شقرا، حققه عارف أبو شقرا، الحركات في لبنان الى ما قبل المتصرفية، بيروت سنة ١٩٥٢ ص ٦.

(٣٧) بالنسبة الى تحزّب النصارى الموارنة مع الدروز في خلافهم هذا ضد بعضهم البعض، فعلى سبيل المثال تأخت أسرة البستاني في دير القمر مع أسرة حمادة الدرزية في بعقلين، وأسرة عبد الصمد الدرزية في عماطور، وكذلك بنو نعمة النصارى وبنو أبي شقراء الدروز، ولزيادة التوسع في تحزّب النصارى مع اليزيكيين والجنبلاطيين، أنظر:

د. أسد رستم، بشير بين السلطان والعزيم، القسم الأول، ص ٧.

(٣٨) يا ثارات فلان أي يا قتلة فلان، وفي الحديث يا ثارات عثمان يا أهل ثاره، ويا أيها الطالبون بدمه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقال حسان:

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر، يا ثارات عثماننا
بن منظور، لسان العرب المحيط، مجلد أول، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، بدون سنة الطبع، ص ٣٤٥.

(٣٩) لقد استغل الشهابيون انقسام الدروز إلى جنبلاطي ويزيكي ولا سيما في عهد الأمير بشير الثاني، فلقد ضرب الدروز ببعضهم عندما قضاوا على النكديين، بعد العماديين، وذلك سنة ١٧٩٧، وبعد ذلك التفت بشير الثاني الى الجنبلاطيين، فالصق بعض التهم بهم، وهي مشاركة بشير جنبلاط للأمير حسن الشهابي بقتله عمه حيدر، الأمر الذي دفع بشير جنبلاط للهجرة من المختارة إلى جباع، وذلك سنة ١٨٢٢. أمام هذا الواقع العام لحالة الدروز، وجد الدروز أنفسهم أنهم المستهدفون جميعاً، فاتفقوا معاً وتجاوزوا الحزبية الجنبلاطية واليزيكية، بزعامة بشير جنبلاط ضد بشير الشهابي الثاني، وكانت أول موقعة لهم في السمقانية وذلك سنة

- ١٨٢٤، بعد أن هجم على بعقلين وكان النصر لحليف أمير لبنان على جموع الدروز. أنظر: د. أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيم، القسم الأول**، ص ٨.
- (٤٠) لم تظهر وحدة الإنتماء الطائفية على أساس من العقيدة فيما بين الدروز والموارنة إلا في عهد الأمير بشير الشهابي الثاني الذي تعاطف مع الموارنة ضد الدروز، ولمس ذلك الدروز في وحدة الموارنة السياسية على أساس من الطائفية، الأمر الذي دفعهم الى تجاوز حزبيتهم المعروفة الى الائتلاف حول بشير جنبلاط ومبايعته بالزعامة على جميع الدروز في جبل لبنان، وفي ظل حكم بشير الشهابي الثاني ترعرعت ونمت وحدة الطائفتين المارونية في كسروان والدرزية في منطقة الشوف.
- (٤١) ينتسب المعنيون الى الأمير معن بن ربيعة المتسلسل من العرب الأيوبيين، المتسلسلين من ربيعة الفرس جد الأمراء «المعنيين» في لبنان، وحيث أمره الأتابك طغتكين بن عبد الله أن يذهب بعشيرته إلى البقاع ومنها إلى جبل لبنان، وأنزل عشيرته في الشوف وقويت صلته بالأمير بحتر التنوخي فتحالفا معاً على محاربة الإفرنج، وأقام معن في بعقلين وتوفي فيها؛ وكانت بداية قدومهم إلى لبنان سنة ١١٤٩. أنظر: الشيخ طنوس الشدياق، **مصدر سبق ذكره، القسم الأول**، ص ١٨٦.
- خيرالدين الزركلي، **الأعلام**، ج ٧، طبعة رابعة، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٧٩، ص ٢٧٣.
- لقد لمع نجم المعنيين على مسرح لبنان السياسي بعد انتصار العثمانيين على المماليك في معركة مرج دابق، يوم الأحد في ٢٤ آب سنة ١٥١٦، ولما نزل السلطان سليم الى دمشق ذهب وفد من أمراء لبنان لتقديم الطاعة والولاء له، وكان منهم فخرالدين المعني الأول، وجمال الدين التنوخي من الغرب، وعساف التركماني من كسروان، ولما دخلوا على السلطان قبّل فخر الدين الأرض أمام السلطان. داعياً له بدعاء أعجب فيه السلطان الأمر الذي دفع السلطان سليم لخلع لقب «سلطان البر» عليه، وأقرّه على إمارته كما أقر باقي الأمراء اللبنانيين الذين وفدوا عليه وكانوا يدينون بدين الإسلام. أنظر: د. فليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ص ٤٣٧.
- محمد كرد علي، **مصدر سبق ذكره**، مجلد أول جزء ثان ص ٢١٣.
- (٤٢) كذا في الأصل والصحيح «المتوفى» لأن المتوفى هو الله سبحانه وتعالى.
- (٤٣) استلم الأمير أحمد الحكم خلقاً لوالده الأمير ملحم الذي توفي سنة ١٦٧٩، ودام حكم الأمير أحمد المعني حتى سنة ١٦٩٧، وبوفاة هذا الأمير انقطعت السلالة المعنية، لسبب أن الأمير أحمد لم يترك من يخلفه في الحكم من الذكور، فاجتمع أمراء لبنان بعد وفاته في السمقانية بالقرب من بعقلين للمشورة في تعيين خلف له ليكون والياً عليهم في ما كان في يد آل معن من الولايات، فاتفقت آراؤهم على انتخاب الأمير بشير بن الأمير حسين أمير راشيا لأنه كان ابن شقيقة الأمير أحمد المعني، ولقد كان شجاعاً حيث برزت شجاعته عند قدومه إلى الشوف سنة ١٦٩٤ عندما جاء لمساعدة الأمير أحمد المعني على قتال الأمير موسى ابن الأمير علم الدين اليمني، ويعتبر حكم بشير هذا بداية حكم الأسرة الشهابية في لبنان، كما أن حكمهم نهاية حكم المعنيين في لبنان، ولقد كان قدوم الأمير بشير من راشيا وليس من حاصبيا كما ذكر صاحب المخطوط. وان الذي دس له السم هو الأمير حيدر، عندما كان بشير الأول في ضيافة الأمير نجم. أنظر: الشيخ طنوس الشدياق، **مصدر سبق ذكره**، ج ١ ص ١٨٧.
- الأمير حيدر أحمد الشهابي، **مصدر سبق ذكره، القسم الأول** ص ٣ و ٧.
- (٤٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل ب «الأول» كان بشير الأول شجاعاً كريماً حسن الطلعة طويل القامة دام حكمه تسع سنوات وسنة وفاته ١٧٠٥. أنظر:

- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٤٨.
- (٤٥) تعتبر مدينة حاصبيا قاعدة وادي التيم، وكانت تتبع ولاية الشام، إضافة الى قضاء راشيا الثانية في وادي التيم، وكان هذان القضاءان يتبعان قضاء القدس قبل لواء دمشق، وهذا القضاء - حاصبيا - أحد الأقطبية التسعة التابعة لدمشق. أنظر:
عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية، دار المعارف، مصر، القاهرة، سنة ١٩٦٩ ص ٧٤.
- (٤٦) كانت بلاد الشام مقسمة من قبل الدولة العثمانية حتى منتصف القرن التاسع عشر للميلاد الى أربع ولايات، أكبرها ولاية دمشق الشام وكانت تعتبر من الصنف الأول في ولايات الدولة، تأتي بعدها ولاية حلب - ثم بيروت. أنظر:
خارطة الولايات الأربع المذكورة في بلاد الشام. ص ٧٠.
- (٤٧) تقع مدينة صفد على قمة هضبة شمال شرقي فلسطين، وهي من حدود ولاية دمشق الجنوبية الغربية، تقع حالياً في الجليل الأعلى.
- (٤٨) مدينة مشهورة في فلسطين بين جبلين، مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه لأنها بجوار جبل، بينها وبين القدس عشرة فراسخ « ٥٠ كم » أنظر:
ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ثالث، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ص ٢٤٨.
- (٤٩) « جبة » المراد بها « جبة بُشْرِي » في شمال لبنان، وهي منطقة جبلية عالية يكسوها الثلج طوال فصل الشتاء، لذلك فهي مشهورة بجمال طبيعتها حيث يكسوها شجر الأرز، وهي من حدود الولاية الشمالية الغربية.
- (٥٠) ثاني المدن اللبنانية في ضخامتها وعدد سكانها، وأغلب سكانها من المسلمين السنة، وعرفت بطرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس الغرب في ليبيا.
- (٥١) تنسب مصادر تاريخ تلك الفترة، أن الأمير حيدر الشهابي كان وراء مقتل الأمير بشير الأول، فلما كان بشير متوجهاً إلى بلاد بشارة قرب صفد لجمع المال السلطاني مرّ بحاصبيا، فاستضافه الأمير نجم وقيل إن الأمير حيدر دس له سماً في بعض الحلوى، وكان عمره قد بلغ ٢١ سنة - أي حيدر - مدركاً أنه استحق رتبة الولاية، فقام الأمير بشير مسموماً من حاصبيا فلما وصل صفد توفي فيها، فحُمل الى صيدا ودفن في مقبرة آل معن، بعد ولاية دامت تسع سنوات، وعند وفاته كان عمره يناهز الخمسين سنة، فخلفه من بعده الأمير حيدر الشهابي الذي نحن بصدد الحديث عنه، وكان مسلماً سنياً، وفي عهده حدثت حروب بينه وبين الشيعة، وكانت سنة حكمه ١٧٠٥ واستمر حكمه حتى سنة وفاته ١٧٢١ فكان مجموع سنوات حكمه ٢٦ سنة تاركاً وراءه تسعة أولاد تفرّعت منهم الأسرة الشهابية في لبنان. أنظر:
الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول ص ٨.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٤٩.
- (٥٢) كناية عن معاصرة المؤلف في ذلك الوقت، والوقت المراد هو سنة إعداد المؤرخ لمخطوطه هذا.
- (٥٣) كان آخرهم بشير الشهابي الثالث - أبو طحين - الذي عينته الدولة بعد خروج بشير الثاني سنة ١٨٤٠ - ١٨٤٢ ودام حكمه حوالي سنتين فقط. أنظر:
شجرة حكام الإمارة الشهابية، صفحة ٩٤
- (٥٤) المقصود بالوزراء هم الولاة من قبل الدولة العثمانية، ففي عهد الأمير ملحم الشهابي كان والي صيدا أسعد باشا العظم، فلقد كاتب أسعد باشا العظم الأمير ملحم للتصدي للشيعة الذين امتنعوا عن دفع الاموال السلطانية المترتبة عليهم. أنظر:
الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، قسم ١ ص ٣١.
- د. فيليب حتي، مختصر تاريخ لبنان، ص ١٩١.

- (٥٥) كلمة تركية بمعنى الولاية، يلحق بها عدد من الألووية والقرى، ولقد كانت إيالة صيدا ثالث إيلات الشام، وكانت تتناول أواسط البلاد مما يلي الغرب.
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
- (٥٦) يعود إنشاء ولاية صيدا إلى أيام الحروب بين القيسيين واليمنيين، حيث تبين للدولة العثمانية إصرار القيسيين على بقاء الإمارة بأيديهم، فلذلك حاولت نزع الإمارة منهم، ومساعدة اليمنيين للحصول عليها، الأمر الذي دفع الأمير ملحم زعيم القيسيين للتصدي للدولة العثمانية وخصومه اليمنيين خلال فترة إمارته، وذلك من سنة ١٦٢٥ إلى ١٦٥٨، وجاء من بعده الأمير أحمد ١٦٥٨ إلى ١٦٩٧ حيث أنشأت الدولة العثمانية في مطلع حكمه ولاية صيدا لمراقبة الشوف والجبل، وكانت سنة إنشائها ١٦٦٠، وفي عهد أحمد باشا الملقب بالجزّار نقل مركز ولاية صيدا إلى مدينة عكا.
عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.
- (٥٧) المقصود بها الدولة العثمانية، ودلالة اللقب هذا إنما هو التشريف مثل لقب دار الخلافة أو غير ذلك.
(٥٨) كذا في الأصل وصحتها « شأؤوا ».
- (٥٩) للتعريف على حدود هذه الإقطاعات الطائفية في جبل لبنان، وتطورها من بداية القرن السابع عشر للميلاد إلى منتصف القرن التاسع عشر، وتعود هذه الإقطاعات في نشأتها إلى أيام الأمير حيدر الشهابي وانتصاره على اليمنية في عين دارة التي جرى الحديث عنها فيما سبق.
- (٦٠) ينتسب الأرسلازيون إلى التنوخيين مثل آل علم الدين، وجدهم الأمير أرسلان بن مالك اللخمي.
د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٤٧٢.
- (٦١) الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ١٧٩.
- (٦٢) ينتسب هؤلاء المشايخ إلى بلاد الحجاز، قدموا مع الأمراء التنوخيين واستوطنوا في الكنيسة قرية في مقاطعة المناصف، ثم انتقلوا إلى عاليه ثم إلى بتاتر وأقاموا بها فظهر منهم رجل يسمى جانبلاط.
الشيخ طنوس الشدياق، المصدر نفسه، ج ١ ص ١٧٩.
- (٦٣) تعتبر المختارة من أبرز القرى الدرزية في منطقة الشوف، حيث أنها مقر حكم وإقامة الجنبلاطيين وهي من القرى التي شهدت وعرفت الكثير من وقائع جبل لبنان، التي سنتناول الحديث عنها في صفحات المخطوط.
- (٦٤) إن بلدة بعقلين لا تقل في الأهمية عن المختارة وهي قرية منها.
- (٦٤) يقع سهل البقاع بين سلسلة جبال لبنان الشرقية وجبال لبنان الغربية، من أهم مدنه بعقلين.
- (٦٥) يقع جبل الريحان في إقليم جرّين، ويغلب على سكانه أنهم من حيث الديانة من جماعة الشيعة «المتأولة».
- (٦٦) في بقية المصادر اللبنانية «الخروب» والخرنوب اسم لثمر الخرنوب حيث يستخرج منه «دبس الخرنوب»، ويقع هذا الإقليم شمال شرق صيدا وهو يحتضن سهل الدامور.
- (٦٧) كانت مقر حكم المعنيين ومن بعدهم الشهابيين، لكن حافظ باشا والي دمشق خربها سنة ١٦١٢ حيث كانت هذه الحرب ضد المعنيين فقد وقف علي الشهابي إلى جانب المعنيين وأحمد الشهابي إلى جانب الوالي، وكان النصر حليف الوالي فخرّب دير القمر، وكان فخر الدين المعني الثاني خارج لبنان منفياً، ولما عاد إلى لبنان سنة ١٦١٨ هاجم بن سيفا والي عكار في قلعة الحصن ونقل حجارة من عكار ليبنى فيها دير القمر، وذلك سنة ١٦٢٠، وبالنسبة لتسمية دير القمر بهذا الاسم، فإن الاسم عربي الأصل، ولكن على ما يبدو أن الجزء الثاني ترجمته عربية لإسم غير عربي هو الاله السامي المشترك القمر.

العقيد الركن د. ياسين سويد، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ١٥٩
د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت مطبعة السلام، سنة ١٩٢٧ ص ١٤٣.

(٦٨) أنظر شجرة حكام الولاية الشهابيين، ص ٣٠٨ .
إن هذه الأسرة كانت ديانتها الإسلام، وإن والد الأمير بشير الثاني اعتنق النصرانية وتبعه الكثير من آل شهاب، وكذلك تبعهم بيت أبو اللمع في دخول النصرانية.
ولقد أشار تشرشل إلى هذا بقوله: إن ما حصل في سنة ١٧٥٦ حدثت حادثة غيّرت مجرى العلاقات بين الدرّوز والموارنة، وأثّرت ليس في مستقبل الشهابيين أنفسهم بل في علاقات سكان جبل لبنان أنفسهم وهو تنصّر آل شهاب. أنظر:

Colonel Churchill

Druzes and the Maronites under the Turkish rule

from 1840 to 1860, London, 1962, Arno-Press

New York Times Company - New York, 1973, pp 22

(٦٩) المراد به بشير عمر قاسم - الثاني - ولد في غزير بكسروان في ٦ كانون الثاني ١٧٦٧ نصّره أبوه الأمير قاسم بن عمر. اتصل به نابليون وطلب مساعدته بعد أن أهداه بندقية جميلة الصنع، لكن بريطانيا حالت دون ذلك بتصعيد المقاومة ضد نابليون في عكا، زار مصر سنة ١٨٢١ لإقامة تحالف ضد درويش باشا الذي عينه السلطان محمود الثاني بدلاً من عبد الله باشا، وأعتبره خارجاً عنه، واستطاع محمد علي باشا لدى الباب العالي إعادة عبد الله باشا والي عكا وإعادة بشير الثاني إلى حكم الجبل، ولما عاد من مصر بدأ بتصفية خصومه من مشايخ الدرّوز، وخاصة بشير جنبلاط. كانت وفاة بشير الثاني في مدينة الآستانة في قاضي كوى في ٢٩ كانون الأول ١٨٥٠، دفن في كنيسة الأرمن في محلة بيرا.

اسماعيل حقي، لبنان مباحث علمية واجتماعية، وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي متصرف جبل لبنان سنة ١٩١٨ - حققه ونظم فهارسه فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ج ١ (١٨)، بيروت لبنان، من ص ٣٤٩ - ٣٥٦ .

(٧٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة على الأصل بكلمة «الثاني» والذي أريد قوله، هو أن صاحب المخطوط يبدو أنه لم يعترف بحكم بشير الثالث الذي خلف بشير الثاني فقال عن هذا إنه آخرهم، ولقد تقلّد بشير الثاني ولاية الجبل من قبل والي عكا أحمد باشا عندما عزل الأمير يوسف الشهابي نظير عجز الأخير عن سداد بعض الأموال، ولقد دامت مدة حكم بشير الثاني حوالي ٥٠ سنة كما مر في البيان العائد للحكام الشهابيين، أنظر مرسوم أحمد باشا إلى سكان جبل لبنان بتقديم الولاء والطاعة إلى الأمير بشير الثاني. أنظر:
الشيخ طنّوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ١٤٧ .

د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤ .

د. عبد العزيز نوار، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، وثيقة رقم ٤٠، جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٢، ص ١٤٩ .

(٧١) تقع بيت الدين في الشوف وهي ليست بعيدة عن دير القمر، فهي إلى الشرق منها جنوباً وتبعد عنها حوالي ١٢ كم. استغل الأمير بشير الثاني الاحتلال المصري، فأتم مهمته بالقضاء على نفوذ الإقطاعيين من العائلة النكدية لأن دير القمر من إقطاعات آل نكد. أنظر:
كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤ .

(٧٢) السراي فارسية الأصل وهي مقر الوالي في الولاية حيث يجلس بها لإدارة سياسة الدولة، ولقد

استغرق بناء هذا القصر مدة ٤٠ عاماً، وشق له القناة بطول تسعة أميال لجر الماء من نبع الصفا حيث يُغذَى من ذوبان الثلوج، وعلى جدران هذا السراي نقوش وكتابات عربية وأشعار.

د. فيليب حتي، مختصر تاريخ لبنان، ص ٢٠٩.

د. أسد رستم، بشير بين السلطان والعزيم، القسم الأول ص ٣.

(٧٣) تبلغ حدود المسافة حوالي ١٠ كلم.

(٧٤) كذا في الأصل والصحيح «الشأن»، ولقد كان علو شأنه هذا بسبب طول مدة حكمه حيث تمكن من إرساء سياسة الخداع مع من جاوره مثل أحمد باشا الجزائر والي عكا، ومحمد علي باشا والي مصر، وكذلك اتصالاته مع القناصل الأوروبيين، وعلى المستوى الداخلي فلقد تمكن من ضرب قوة الدروز، حيث أشغلهم بأنفسهم بداية الأمر ولما استقام الأمر له جهز نفسه لضربهم، وكانت موقعة السمقانية التي انتصر فيها على الدروز إلى جانب تركيز وتقوية الموارد على حساب اضعاف قوة الدروز. لزيادة التعرف على أعمال بشير الثاني وسياسته حسب الرواية الدرزية. انظر:

حسين غضبان أبو شقرا، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، من ص ١ إلى ص ٢٤.

(٧٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وكان عادلا في حكمه. باهرا في وداعته وحلمه. لا يميز بين الغني والصلعوك. ولا يحابي مع المالك على المملوك. ولا يراعي جانب المذاهب والأديان. ولا يقبل الرشوة بأي وجه كان. ولا يخلف العهد والذمام. ولا ينطق بما لا يليق من الكلام.»

(٧٦) للتعرف إلى مجموع أعمال بشير الثاني المغايرة لأعمال العظماء ينظر إلى المصادر التالية:

د. أسد رستم، بشير بين السلطان والعزيم، قسم أول ص ٨ إلى ٩.

د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٥٠٦.

الأمير حيدر الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٤٧.

كامل أمين ديب، أسباب الفتنة الكبرى في لبنان، ص ١٨٦٠، جامعة بيروت الأمريكية، كلية الآداب بيروت حزيران سنة ١٩٥٧ ص ٧٨. ولقد أشار عادل اسماعيل إلى أحد تقارير بوريه. والذي يذكر فيه أن الأمير بشير الثاني استخدم لأول مرة جنودا من النصارى لإجلاء المواطنين الدروز إلى حاصبيا وراشيا، والمواطنين السنة إلى دمشق وطرابلس وعكار والمتأولة إلى جبيل ولبنان الجنوبي. بقصد إبقاء الموارنة في جبل لبنان. وفي سنة ١٨٤٠ «لم يبق من أصل ١٤ مقاطعة من الشوف التي كان يحكمها الدروز جميعا سوى مقاطعتين فقط بيد الدروز، فقد جردهم بشير الثاني من هذه المقاطعات موزعا إياها على أفراد عائلته، وأبناء طائفته من النصارى وغاياته من هذا محو الدروز من جبل لبنان لبقاء العنصر النصراني فيه، لأنه العنصر الذي أصبح أكثر ثروة وأكثر انتشاراً. انظر:

Ismail Adel

Histoire Du Liban, Du XV11, Siecle, A, Nos, Jours, Tom, IV,

Redressement, Et declin, Du, Feodalisme,

Libanaise (1840 - 1861) pp 128-130

يبالغ أباكاربوس في مدح بشير الثاني، حتى كاد أن يلبسه ثوب العصمة، وما قاله فيه في بعده عن شرب المسكرات ليس بصحيح، وعندنا في بلاد الشام يوجد نوع من الخمر ينسب إلى الشيخ بشير المذكور واسمه «عرق أبو سعدي»، ومعروف أن الشيخ بشير يُكنى بأبي سعدي لأن له ابنة اسمها سعدي، وكذلك يوجد على الزجاجاة صورته المعروفة لدينا في كتب التاريخ اللبناني، إضافة لشيء آخر هو مسألة ديانته فقد كان نصرانيا بالمعمودية، مسلما بالزواج، درزيا بالمصلحة لا عن اعتقاد، ولما قسمت ديانته حسابيا فكان نصفه مارونيا، وربعه درزيا وربعه الآخر مسلما. انظر:

د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٥٠٦.

إيليا حريق، التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث، الأهمية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢، من ص ١٥١ إلى ١٦٢.

(٧٧) هو بطرس بن إبراهيم كرامة الحمصي ولد في حمص سنة ١٧٧٤. ورحل مع والده إلى عكار، ومن هناك إلى جبل لبنان، واتصل بالأمير بشير الثاني فأصبح شاعر القصر، وذلك سنة ١٨١٣. رافق بشير الثاني في سفره خارج لبنان بعد طرده منها، ونزل إلى الأستانة مع الأمير بشير الثاني وذلك سنة ١٨٤٠ حيث أصبح مترجماً في قصر السلطان العثماني وتوفي هناك سنة ١٨٥١. انظر: خليل مردم بك - أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، الطبعة الأولى، بيروت لبنان سنة ١٩٧١، مركز التراث العربي، ص ٢٠٨.

(٧٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ولا ينطق بما لا يليق من الكلام. وكان من الشجاعة على أعظم جانب. ومن العفة في أعلى المراتب. ولم يكن يشرب شيئاً من المسكرات. فكان جامعاً كل خصلة حميدة.. ومزهاً عن كل شيء من المنكرات. وفيه يقول بعض الشعراء:

والهمام الشهير جوداً وعدلاً	والشهابي البشير رب المعالي
مضاء وتجعل الوعر سهلاً	حازم ذو عزيمة تخجل السيف
سل سيفاً أو هز للحرب ذيلاً	أسد يقهر الأسود إذا ما
وخميس من فتك يمانه ولى	كم كمي أرادته يوم نزال

(٧٩) في نسخة «زكي» زاده.

(٨٠) كذا في الأصل والصحيح «سؤددا».

(٨١) في نسخة «زكي» وزاده.

(٨٢) تشير عريضة الدروز المرفوعة إلى الباب العالي بتاريخ آخر حزيران سنة ١٨٤١ إلى أعمال بشير الثاني الانتقامية ضدهم، وإلى تقربه من النصارى على حساب ضرب الدروز. انظر:

فيليب وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان (١٨٤٠-١٨٦٠) المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٦، طبع في مطبعة الصبر لبنان جونييه ١٩١١، ص ٥٠.

(٨٣) ان الإغتيال والغدر كانا من شيم وعادات الأمير بشير الثاني، فلم يمارس أمير لبناني قبله أو بعده هذا الأسلوب فهو لم يرحم قريباً ولم يشفق على صديق، فقد ذبح آل نكد في بيته وسمل عيون يوسف الشهاب وحرم عليه الزواج، وذبح جرجس باز، وكذلك أرسل من قتل أخاه عبد الأحد باز في اليوم ذاته، وبعد ذلك أراد النيل من بشير جنبلاط، حتى تسبب في خنقه في سجن عكا، ثم قطع السنة الأمراء عباس وفارس وسلمان شهاب وسمل عيونهم. انظر:

محمود خليل صعب، قصص ومشاهد من جبل لبنان، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإثراء، بيروت ص ٤١.

د. عباس أبو صالح، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي.

منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإثراء، بيروت لبنان ص ١٨١.

(٨٤) لزيادة التعرف على طبع الغدر في شخص بشير الثاني أنظر ما ذكرته وقالته السيدة لوسي أسترت أستانهوب لرسول بشير عندما جاء إليها.

Massey, J. **Druze History**, translated, annotated and

edited by: Detroit, Michigan, 1952, pp 65

(٨٥) لقد كان لبشير الثاني الدور الأول في تمزيق وحدة لبنان، فقد بطش بالإقطاع لا سيما

الجنبلاطين والعماديين، وعمد الى إغراء الموارنة على محاربة الدروز وإنكفاء روح الحسد والتعصب بين الطوائف. أنظر: كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.

(٨٦) لقد أطلق الأمير بشير الثاني قواه في ديجور الخلافات الأهلية، وقبل ان يكون مستقلا بحكومة لبنان ضمنا، فضل الاستعداد لعدو وطنه لينتقم من أخيه في الوطنية ومزاحمه في الأمانة، وفي أواخر أيام حكمه أمعن في ملاحقة زعماء الدروز في عهد إبراهيم باشا واعتقل حوالي ٩٥ زعيما درزيا وأرسلهم الى مصر. أنظر:

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

أحمد غسان سبانو «مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سورية» مؤلف مجهول، دار قتيبة، دمشق ص ١٢٣.

(٨٧) المراد بها «أنثى الغنم».

(٨٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٨٩) إن ألكاريوس يبالغ جدا في الحديث عن شخص بشير الثاني واستقرار حكمه، فالمتتبع لفترة حكمه من يوم ان حكم وذلك سنة ١٧٨٩ الى عام ١٨٤٠ يجد على ان حكمه لم يكن في يوم من الأيام عرف الاستقرار، ففي صراعه مع عبد الله باشا والي عكا سنة ١٨١٨ ووالي دمشق، الذي أدى الى انكساره وهروبه الى مصر، إضافة الى صراعه مع الدروز، الى ان جاء حكم ابراهيم باشا لبلاد الشام وخلال فترة حكمه هذا لم يعرف الاستقرار لبنان مطلقا، وكان بشير المذكور قد دفع ضريبة هذا الأمر. وذلك بخلعه من الحكم.

(٩٠) كذا في الأصل والصحيح «مائتين».

(٩١) كذا في الأصل والصحيح «ثمانمائة».

(٩٢) المقصود به السلطان عبد المجيد بن محمود، حيث كلف هذا السلطان عزت باشا بقيادة الجيش العثماني المتوجه الى لبنان، وكان على ظهر الأسطول العثماني حوالي ستة آلاف عسكري عثماني، وفي قبرص اجتمع عزت باشا بأساطيل الحلفاء «انكلترا، روسيا، النمسا، بروسيا» وقدموا الى بيروت جميعا لطرده إبراهيم باشا بن محمد علي باشا وكان وصولهم لها في أوائل شهر آب سنة ١٨٤٠ انظر:

زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان، دار النهار للنشر طبعة ثانية بيروت، سنة ١٩٧٧، ص ١٩٠.

Polk William R.

The Opening of South Lebanon, 1788 - 1840

Harvard University Press

Cambridge, Massachusetts, 1963 pp 214-215

Dahdah, N. Op, cit, pp 173-174

(٩٣) أي بلاد العرب. والمقصود بذلك لبنان، ولقد تم الاتفاق فيما بين الدول الأوروبية والدولة

العثمانية على طرده إبراهيم باشا حليف بشير الثاني من كريت وبلاد الشام. أنظر:

محفوظات المعية السننية، وثيقة رقم ٥٤٩ دار الوثائق القومية، مصر، القاهرة، محافظة ١٨ بحرياً، ملف ٧/ ترجمة صبحي أمين (٥ أكتوبر سنة ١٩٣٢).

ولم تات هذه القوات الى لبنان إلا بعد تفجر الوضع هناك من قبل الأهالي بعد ان قامت شبه ثورة على بشير الثاني وإبراهيم باشا، وإنني أسوق مجموعة من الوثائق تصور الحالة العامة في لبنان. والوثائق حسب أرقامها ما يلي: «٣، ٤، ٥، ٧، ٨». ولزيادة التفاصيل أنظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، من الصفحة «٣-١٣» المجلد الأول.

اسكندر ألكاريوس اسكندر، المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية، ساعده محمد أفندي

مكاوي، طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩هـ، ص ١٣٢.

كتب هنري جيسون وصفا حيا لقضية ضرب شواطئ بيروت لاجراج إبراهيم باشا من بيروت، ففي ٤ آب ١٨٢١ وصل الأسطول البريطاني بقيادة السير تشارلز نابيير الى بيروت، وأصبح الأسطول مركبا من ٢١ مركبا انكليزيا، و٦٦ مراكب نمساوية إضافة الى الأسطول العثماني المؤلف من ٢٤ سفينة، وقد حملت السفينة الامريكية بقيادة كابتن [لايتمر] جميع أبناء الارسلات التبشيرية الامريكية ونقلتهم الى لارنكا في قبرص واستمرت المحاصرة لمدة شهر حتى جلا سليمان باشا والي عكا عن بيروت.

Archibald Stuart, Crawford, Op. cit, pp 18.

كذلك فقد عمم نابيير بيانا الى أهالي الشام مبينا فيه اتفاق الدول الأوروبية الأربع ما عدا فرنسا مع الدولة العثمانية على خروج إبراهيم باشا من بلاد الشام، في ١٢ آب ١٨٤٠. أسد رستم، المحفوظات العربية في بلاد الشام، المجلد الخامس، وثيقة ٥٦٤، ص ١٥٨. إسماعيل حقي، لبنان مباحث علمية واجتماعية، ص ٣٥٥.

سبق ضرب مدينة بيروت على يد القوات المتحالفة مع الدولة العثمانية باخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام، فقد عرض الانكليز والعثمانيون عليه ان يبقى واليا على جبل لبنان مقابل التخلي عن إبراهيم باشا والانفصال عنه، وكان الذي اتصل به مبشران برويستانت وكاثوليك - ريلو RYLO - الأب اليسوعي الذي وضع نفسه لخدمة التمسا والحلفاء، وكذلك «روثكان Rooth-can» رئيس ريلو RYLO العام، الذي حذره ونصحته بالتزام الهدوء، ولما علم إبراهيم باشا به وضع جائزة لمن يأتي به حيا أو ميتا، وهنا اعتقد الموارنة أنهم يخوضون حربا مقدسة نتيجة لدعاية ريلو، وامام هذا فقد جند الآباء اللعازاريون الفرنسيون الأب «إيتان» لمحاربة نفوذ ريلو، لكن تدخل الفرنسيين هذا جاء متأخرا بعد ان عمت الثورة كل بقاع لبنان وحمل رايتها كل طوائفه.

عمر عبد العزيز عمر، العلاقات المصرية اللبنانية في ما بين (١٨٢٤ - ١٨٤٠) جامعة الاسكندرية، كلية الاداب مستخرج من كلية الاداب، العدد ٢٦ / ١٩٧٢، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٧٩، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٩٤) كان خروج بشير الثاني بعد مؤتمر لندن الدولي سنة ١٨٤٠ الذي قرر خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام - شارك الدروز والبعض من الموارنة بخروج ابراهيم باشا اضافة لمساندة الدول الأوروبية غير فرنسا، وتم نقله عن طريق صيدا الى مالطه على ظهر سفينة بريطانية. انظر:

Spagnolo John P, France, -A- Ottoman

Lebanon 1861-1914, published for the Middle

East Centre, St. Anthony's College, Oxford

by Ithaca Press London, 1977, pp 13

بعد وصول خبر إنكسار عثمان باشا وانسحاب سليمان باشا قواد إبراهيم باشا الى الأمير بشير، كتب الى حفته المحافظين في كسروان والمتن للحضور إليه، وأخبر مسعودا ومجيدا ان ينسلا من الجيش المصري، وفي ٢٠ تشرين الاول ١٨٤٠، نهض من بيت الدين بأولاده الثلاثة وزوجته وحفيده الأمير اسعد ومدبره المعلم بطرس كرامة، مصطحبا معه بعض الموالين له وأمواله وأكثر ممتلكاته، قاصدا صيدا، وفي صيدا استقبلوه هناك وحمل منها الى مالطه مع اولاده وحواشيه. انظر:

الأمير حيدر الشهابي، تاريخ الأمير بشير الكبير بن قاسم عمر الشهابي، جمعه القس بطرس بدر حببيش، نشره لأول مرة الخوري بولس قرآلي، القسم الثاني، مطبعة العلم، بيت شباب

لبنان سنة (١٩٣٢) ص ١٩٤ .

أحمد غسان سبانو، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨ .

(٩٥) جاء تعيين الأمير بشير الثالث بدلا من الأمير بشير الثاني، بمباركة أوروبية عثمانية مارونية، فقد أكرمه السلطان العثماني بسبب حربه ضد إبراهيم باشا في بلاد الشام، ولقد رغب فيه الانكليز لسبب ضعفه الشخصي وعدم وجود مرشح أقوى منه، والبطريك الماروني رضي به على ما هو عليه في سبيل ألا يأتي والٍ عثماني للبلاد برغبة الدروز، وخشية من أن يستلم حكم البلاد الأمير سلمان الشهاب المسلم السني، ولقد كان تعيينه في ٣ يوليول ١٨٤٠ انظر: Ismail Adel, Op. cit, pp 106-114

وتم تعيين بشير الثالث من قبل والي صيدا خالد باشا، الى أن صدر الأمر السلطاني بتعيينه أميراً على قبائل الدروز. أنظر

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤ .

د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٨٩، ص ٣٣٦ .

(٩٦) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بما يلي: «الى سنة ١٨٤٠ مسيحية حين حضرت المراكب الانكليزية. واستخلصت بلاد سورية الى الدولة العثمانية. من يد الحكومة المصرية. فخرج الأمير بشير من بلاده الى جزيرة مالطة. وكان ذلك من أفضع المغالطة. وتولى مكانه الأمير بشير الثالث بن عمه».

(٩٧) تاريخ صدور فرمان التكليف في ٦ رجب ١٢٥٦هـ وهو محفوظ لدى الأمير موريس شهاب في بيروت. منه نسخة بالفوتوغراف في مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت. ونسخة رسمية بخاتم الأمير بشير في خزانة بركي لبنان.

أسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية، المجلد الخامس، وثيقة رقم ٥٧١، ص ١٧٢ . اعترف البطريك الماروني بضعف شخصية بشير القاسم، ولكن كل ذلك لم يدفعه الى سحب ثقته فيه خشية من أن يستلم حكم جبل لبنان أمير مسلم، وأن ضعف شخصية هذا الأمير زاد من حدة التنافس الغربي في جبل لبنان، فلقد دخل الروس لبنان بحجة حماية الارثوذكس، ودخل النمساويون لبنان بحجة حماية الكاثوليك بدلا من فرنسا حلفاء محمد علي باشا، وأن ضعف السلطان العثماني في ذلك الوقت التقى مع ضعف هذا الأمير، الأمر الذي زاد من حدة تضارب المصالح الأوروبية في لبنان، فلقد وقع بشير القاسم في اتخاذ أي قرار، تحت سلطة المحق البريطاني في بيروت الذي أرسلته السفارة البريطانية مستشارا له، وهو «مسك» فكانت إقامته في بعبداء و«وود» في السراي. وهكذا أصبحت السياسة البريطانية هي المتنفذة في جبل لبنان، الأمر الذي دفع النمسا لارسال مستشار. لهذا الأمير. تلك هي صورة الحكم والسياسة التي كان يسير في مقتضاها، ولقد أشار الى هذا مجموعة تقارير (دي ملوييز) الذي حل في لبنان محل (بوريه) الفنصل الفرنسي أيام بشير عمر. أنظر:

Ismail Adel, Op. cit, pp 106-109

د. أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٥٦ .

(٩٨) على أثر تنحية الأمير بشير عن حكم لبنان، وعودة المنفيين الدروز الى لبنان، ذهب زعماء الدروز ومنهم نعمان جنبلاط في العمل على استرداد ممتلكاتهم التي صادرها المير بشير، بأن طلبوا من بشير القاسم إعادة أملاكهم لكن هذا الأمير رفض هذا الأمر وناصبهم العدا، إضافة لما كان يسعى اليه من تهديم للطبقات الارستقراطية في الجبل وبيعه الكثير من الأملاك المصادرة، إضافة لاعتقاله فريق من زعماء الدروز منهم أمين أرسلان وحسين تلحوق، وكذلك فان الأمير أمين سلمان كان يحمل فرمانا من السلطان العثماني باستعادة أملاكه لكن الأمير بشير رفض هذا الأمر ولم ينفذ الأمر السلطاني، وكان من حماقاته انه أراد ان يعيد في بعبداء - ما أقدم

عليه محمد علي باشا تجاه الممالك - في زعماء الدروز، وذلك بمساعدة العملاء الانكليز المحيطين به، وقد بدأ في مباشرة هذه الرغبة، وفي شهر آذار سنة ١٨٤١ وجه الدعوة لزعماء الدروز ليحضروا الى بعبداء لكي يبحث معهم قضايا مهمة تتعلق في توزيع الضرائب، ولكن «ملويين وبوريه» وجدوا من أخبر الدروز بنيته، وبذلك منعا الكارثة التي كان يمكن أن تؤدي الى حرب أهلية.

Ismail Adel, Op. pp. 110-111.

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

سليم حسن هشي، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٤٩.

(٩٩) منذ بداية حكم هذا الأمير اصطدم مع زعماء الدروز، فضلاً عن قتله غدرا حبوس الأرسلانية بعد وفاة زوجها عباس الأرسلاني، وذلك انتقاماً من الأرسلانيين لما بينهم وبين الشهابيين من خصومة قديمة. وكان لمقتلها أثر عظيم بين الدروز، وكانت هذه الحادثة من وحي الحركة الأولى في الجبل في ما بين الدروز والموارنة. أنظر:

أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

ولقد وصفه تشرشل بقوله: وكان قليل الكياسة كثير الهزل، غليظ الكلام مع مشايخ الدروز، الذين تأبى طبايعهم وآدابهم الغلاظة، لا سيما وقد اعتادوا الرزانة وحرمة الجانب من قبل هذا الأمير. انظر:

Co Churchill, Op. cit. pp. 37.

(١٠٠) سبقت محاصرة الدروز لدير القمر، رفع عرائض شكوى الى السلطان العثماني لاقالة هذا الأمير وتعيين حاكم درزي مكانه على قبائل الدروز، إضافة الى كتب أخرى كتبها للباب العالي يظهرهم تعلقهم بالاسلام، ويطالبون بخلعه، إضافة الى إظهار ارتيادهم للمساجد وصومهم لرمضان أمام المسلمين السنة، إضافة لاحترامهم للرسول. أنظر:

د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٩٦، ص ٣٥٦.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد اول، وثيقة رقم ٢٦، ص ٥٠.

Ismail Adel, Op. cit. pp. 118.

كذلك انظر:

Beyrouth II Rapp, du Bouree, no. 19 du

14 nov. 1841, Ibid, pp. 140.

(١٠١) بدأت الحرب الأهلية في جبل لبنان بحصار دير القمر وذلك في (١٣ تشرين الاول ١٨٤١)

حيث كان بشير القاسم محاصراً بالسراي، الأمر الذي دفعه لأن يطلب مساعدة سليم باشا، فقد أرسل خمسة عشر بريداً أو رسولا الى البطررك والى نصارى كسروان، طالبا منهم تدخلا سريعا لتحريره وفك الحصار عن المدينة، وقد قتل أربعة عشر رسولا من أصل الخمسة عشر وسلم واحد منهم، وأما البطررك الماروني فقد دهش لهذا الأمر، فأغلق الكنائس وأرسل في الحال مبعوثين يدعون النصارى الى الحرب، وكان من بين المبعوثين إثنين من الرهبان يحملان الصليبان وهم يطوفون على قرى ومدن الموارنة، مهددين كل من لم يحمل السلاح بالحرمان، فلبى النصارى الطلب وذهبوا بإحراق قرى الدروز وفي المقابل ذهب الدروز في حرق قرى النصارى.

ويعلق عادل اسماعيل على هذه الحادثة بقوله: من المؤسف أننا لم نجد في أي الطرفين رجل رشيد. يكبح جماح هذه الفتنة، وهم المسؤولون عن هذه الفتنة.

الأمر الذي دفع كل من قنصل انكلترا «روز» ان يطلب من قنصل فرنسا «بوريه» ان يذهبوا معا لفك الحصار، لكن بوريه طلب خطابا خطايا من سليم باشا للتدخل في هذا الأمر لكن سليم باشا

رفض ذلك الأمر الذي دفع روز ان يذهب بنفسه، وفي أثناء الطريق تعرض لنيران الموارنة.
انظر:

Ismail Adel, op. cit. pp 134-136

Co Churchill, op. cit. pp 50-52.

- (١٠٢) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة» وفي نسخة زكي «ثلاثة».
- (١٠٣) ينتسب هذا الوجيه الى أسرة آل حمادة التي تسكن بعقلين، وأسرته من كبار الأسر الدرزية، وهو من وجهاء هذه الأسرة ومن أعيان الدروز. انظر:
منصور الحتوني، نبذة مختصرة في المقاطعة الكسروانية، بيروت سنة ١٨٨٤م، ص ٢٩٦.

يشير تقرير بوريه الى ان الدروز رفعوا طلبا للسلطان بخلع بشير القاسم على أساس انهم مسلمون وهو نصراني، كما ان هذا التقرير لم يشر الى ان عبد الفتاح آغا حماده كان قد أخرج بشير القاسم من الحصار، وربما تكون رواية أباكيروس صحيحة.

Ismail Adel, op. cit. pp 121

- (١٠٤) إن المشير هو سليم باشا، وإن الذي عين بشير القاسم هو والي صيدا خالد باشا، وسليم باشا كان واليا على بيروت. انظر:
د. احمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٦٣.
د. ميخائيل مشافه، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

- (١٠٥) المراد بها الأستانة وكان اسمها القسطنطينية قبل فتح محمد الفاتح لها سنة ١٤٥٣، وسميت كذلك - اسطنبول .

- (١٠٦) حاولت بريطانيا عن طريق المستر ريتشارد وود، الوقوف الى جانب بشير الثالث، حيث اتصل وود هذا بوالي صيدا، لذلك فان عزله هذا جاء تمشيا مع رغبة أهالي جبل لبنان، وتمشيا مع الادارة العثمانية تم عزله، ويعزل هذا الأمير انتهى حكم آل شهاب كبيت حاكم في جبل لبنان، انظر:

- نشرة أسعد باشا باستبعاد آل شهاب كبيت حاكم في الجبل.
د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثائق رقم ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢.
ص ٣٥٩ - ٣٧٧.
د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.
ان إقالة بشير قاسم من حكم جبل لبنان جاء تمشيا مع رغبة الدروز والموارنة في رفض حكمه، وطرده من جبل لبنان. انظر:

Spagnolo J, op. cit. pp 15.

- (١٠٧) ان العداء بين الدروز والموارنة، ولد مع الوجود المصري في بلاد الشام، ونما وترعرع في ظل التدخل الأوروبي المباشر في لبنان، فلقد أزم هذا التدخل الصراع فيما بين الطائفتين، إضافة لاحتلال إبراهيم باشا لبلاد الشام، ولقد علق على هذا تشرشل بقوله، ان وجود حاكم نصراني في جبل لبنان كان السبب الأول في تشجيع محمد علي باشا على دخول بلاد الشام واحتلالها، فلقد كان هذا الاحتلال فتح صفحة جديدة من الصراع فيما بين الدروز والموارنة. وفي الوقت الذي ظل فيه الدروز أوفياء الى جانب السلطان العثماني، دخل الموارنة في خدمة إبراهيم باشا، وجره ضد السلطان والدروز سواء. انظر:

نص رسالة أرسلها المارونيون الى نائب الملك «ابراهيم باشا»: امتثالاً لأوامر محمد علي باشا، فاننا قمنا بالقتال معكم في حوران وحاصبيا وراشيا وقد قاتلنا أصدقائنا الدروز.... ثم في ثورة نابلس فعلنا مثل ذلك، ولقد أطعنا أمراءنا في معركة دامت أربعة شهور، حتى أوقفنا

الماتولة عند صيدا، وأرسلنا رؤساءهم الى دمشق حيث قطعتم رؤوسهم، وهكذا أصبحنا مبعوضين من كل جيراننا خصوصا من الدروز. انظر:

Ismail Adel, op. cit. pp 128 - 131.

Spagnolo J,P, op, cit, pp 15.

(١٠٨) هو بن محمد علي باشا، كانت أهم أعماله العسكرية، حروبه ضد أتباع الدعوة السلفية وهمم الدعية، كذلك شارك السلطان العثماني في حروب المورة، إضافة لفتح بلاد الشام، وحروبه ضد السلطان العثماني. ولد في قوله سنة ١٧٨٨. وتوفي سنة ١٨٤٩ بعد والده بسنة واحدة. رينيه قطاوى وجورج قطاوى، محمد علي وأوروبا. ترجمة للعربية عن الفرنسية الفريد يلوز، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢ ص ٧٢.

(١٠٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «ان جناب إبراهيم باشا بن محمد علي باشا العظيم الشان الذي افتتح الامصار والبلدان».

(١١٠) من محمد سليم باشا قائد الجيش العثماني الى البطريرك يوسف حبيش، إن القوات المصرية هم من الخوارج وذلك لما فعلوه من مظالم في بلاد سورية، الأصل محفوظ في مكتبة بكرى وصورة بالفوتغراف موجودة في الجامعة الامريكية.

أسد رستم. الأصول العربية لتاريخ سورية، المجلد الخامس، وثيقة رقم ٥٤١، ص ١١٩.
(١١١) إن هذه الوثائق تشير الى قضية طلب إبراهيم باشا عسكريا من الدروز مما أدى الى تأزم الوضع بينه وبين الدروز.

الوثيقة ٤٠٦٦ من إبراهيم باشا الى محمد علي باشا، تقرير بخصوص تجنيد الدروز وامتناعهم.

الوثيقة ٤٠٨٨ من إبراهيم باشا الى محمد علي باشا بشأن تجنيد الدروز وامتناعهم.

الوثيقة ٤٠٩٢ من الأمير بشير الثاني الى يوحنا بحري بنفس الغرض.

أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية، مجلد ثالث من ص ١٤-١٥.

كلف ابراهيم باشا بشير الثاني بعد ان استتب له الأمن في البلاد وذلك من سنة ١٨٢٤، بأن يطلب عسكريا من الدروز، فذهب بشير الثاني بدعوة كبراء الدروز لاحضار أبنائهم للجندية في ما بين ١٥ سنة الى ٢٥ سنة، وهنا اضطرب الدروز من هذا العمل وتم تجنيد ١٢٠٠ درزي، أرسلوا الى عكا جبلا، فاستاء من هذا العمل دروز حوران، عندها ذهب شريف باشا إليهم واجتمع بهم فعرضوا عليه دفع أموال بدل الجندية لكنه رفض ذلك.

جريدة نحلة الفتاة، مدير سياستها إبراهيم الراعي، المسؤول شكري بخاشي، كاتب المقال الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف، عنوان المقال، إبراهيم باشا المصري والدروز في حوران ووادي التيم، العدد ٨١، السبت في ١٧ تشرين أول سنة ١٩٢٥.

وثمة هناك سببا آخر غير التجنيد كان له دور في تأزم الوضع بين الدروز وإبراهيم باشا وهو جمع السلاح من أيدي الدروز وذلك في سنة ١٨٢٧، بعد ان عقاهم من قضية جمعه. انظر:

Massey J, op, cit, pp 60

(١١٢) بدأت الثورة والتمرد ضد المصريين في جبل الدروز وذلك بموافقة رئيسهم الروحي إبراهيم الهجري، وشيخ نجران حسين أبو عساف أول من جاهر بالثورة، ولبي نداء دروز حوران نداء أبناء طائفتهم في جبل لبنان، بقيادة إبراهيم الأطرش وشبلي آغا العريان، واصطدموا بالقوة المصرية وكانت حوالي ٤٠٠ مقاتل لم ينج منها أحد الا القليل، وهنا هب إبراهيم باشا لمحاربة الدروز. وكانت طبيعة جبل حوران تساعد الدروز على المصريين. انظر:
خريطة حروب إبراهيم باشا ضد الدروز.

عيسى اسكندر المعلوف، مصدر سبق ذكره، العدد ٨١ السبت في ١٧ تشرين اول سنة ١٩٢٥م.

ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره. ص ١٧٧.

Massey J, op, cit, pp 60

عندما عجز إبراهيم باشا في الانتصار على الدروز بالجوانب العسكرية والقتالية، لجأ الى أسلوب آخر يقصد تحطيم قوة الدروز واستسلامهم له، فقد ذهب في تحضير مادة «السليمانى» - مادة سامة قوية - وضعها إبراهيم باشا في الماء الذي يشرب منه الدروز، عند هذا استسلم الدروز له، ولزيد من التفاصيل انظر:

أسد رستم. ميخائيل مشاقفة، منتخبات من الجواب على اقتراح الأحاباب، من ص ١٢٥

- ١٢٧.

(١١٢) منطقة جبلية بين البقاع وحرمون - جبل الشيخ - يحدها شرقا وادي العجم وإقليم البلان، وشمالا سهل البقاع، وغربا مرجعيون وجنوبا سهل الحولة، وهذه التسمية نسبة الى تيم الله بن ثعلبة، وهو من قبيلة عربية يمنية الأصل، نزح بقبيلته في العصر الجاهلي واستقرت فيه ويقسم الى قسمين: الوادي الأعلى وقاعدته راشيا - الوادي والأسفل وقاعدته حاصبيا

-

ياسين سويد، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٣٢.

وعن حروب إبراهيم باشا ضد الدروز والتي بدأت سنة ١٨٢٧. انظر:

Dahdah Nagib Evolution Historique Du Liban

Librairie Du Liban, Beyrouth, pp, 170.

لقد قاد إبراهيم باشا الحرب بنفسه ضد الدروز، حيث سمم الماء ضد دروز اللجاة الأمر الذي دفع أهل وادي التيم لفتح جبهة ضده لتخفيف الضغط على دروز حوران، وكانت أشهر المواقع وقعة عين جنعم في وادي التيم، ووقعة اللجاة بقيادة إبراهيم باشا نفسه، وكان قائد دروز وادي التيم شبلي العريان، حيث استسلم هذا القائد الى بشير الشهابي وكانت آخر معارك الدروز معركة موقعة عين الصفصاف، وقلعة جندل ووادي بكة، وشبعا في وادي التيم، وفي ٧ تموز ١٨٢٨ تسلّم إبراهيم باشا اللجاة وبدأ ينظم شؤونه، وفي ١١ منه توجه الى دمشق لتوجيه المعارك الى شمال سورية، ولقد اعتقل إبراهيم باشا رهائن من الدروز حوالي ٤٨ رجل من كبار الأعيان تم نقلهم الى مصر.

دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٠ عابدين صورة الوثيقة العربية ٣٣٠ بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ هـ من محافظ عكا الى حافظ باشا تضمنت الوثيقة ذكر اسمائهم.

وقد كتب القنصل الفرنسي في دمشق -بودان متكلمًا عن انتصار الدروز في بداية المعركة على إبراهيم باشا. يقول: لقد تولد الذعر بين صفوف جيوش إبراهيم باشا، لدى تحدي الدروز لهم حتى كانوا يرمون بأسلحتهم ويهربون حيث ما كان الهجوم الدرزي.

Massey J, op, cit, pp 61.

(١١٤) تمثل منطقة حوران الزاوية الجنوبية الغربية من سوريا، وسكان هذا الاقليم يتألفون من عرب ودروز وطبيعته جبلية، فهو يحده من الشمال جبل الشيخ، ويشرف على فلسطين. وأهم مدنه القنيطرة ودرعا والسويداء، وفي حوران تقع منطقة اللجاة التي اعتمص بها الدروز ضد إبراهيم باشا، ومن هناك بدأت أعمالهم الحربية، وتمتاز هذه المنطقة بصعوبة مسالكها وطبيعتها، فكان هذا خير مساعد لهم في حروبهم ضد إبراهيم باشا، انظر خريطة حوران ومكان هذا الموقع، ولزيادة التوسع في معرفة قرى جبل الدروز. انظر:

احمد غسان سبانو، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.

حسين غضبان ابو شقرا، مصدر سبق ذكره، من صفحة ١٨ - ٢٠.
وما ذكره عيسى اسكندر الملوغ في جريدة زحلة الفتاة، عدد ٨٢ - ٨٣ سنة ١٥ تاريخ ٢١ تشرين اول ١٩٢٥ م.

اسكندر أبكار يوس اسكندر، المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية، ص ١١٩
Massey J, Op, cit, pp 61 - 62.

(١١٥) انظر الوثيقة الخاصة بتجنيد ١٥٠٠ ماروني بحرب الدروز، ومحاولة بشير الثاني خلق هذا الخبر، وتهديد بطريك الموارنة ابراهيم باشا بالاستتجاد بفرنسا لاعفاء الموارنة من هذا الأمر.

أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية، مجلد ٣ - وثيقة رقم ٤٠٦٦ ص ١١.
رأى العزيز أن يجند العيسويين - نسبة لعيسى - لتبأس الدول الأوروبية عن إثارة الفتن في الشام، ولتزلزل عداوة المسلمين لهم ولتتوطد معهم صداقتهم، أما بالنسبة الى إبراهيم وسياسته في بلاد الشام فلقد تمادى في سياسة التفرقة الطائفية، فقرب الموارنة منه على حساب إبعاد الدروز والمسلمين، وعرض على بشير الثاني حكم جميع الاقطار الشامية، قبل ان يرشح محمد شريف باشا لهذا المنصب.

كتاب ذكر البطل الفاتح ابراهيم باشا سنة ١٨٤٨ - ١٩٤٨ صفحة ١٤٤، مجموعة أبحاث تنشرها الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٤٨ صاحب البحث أسد رستم.

(١١٦) لقد كانت لأعمال النصارى اللبنانيين في حرقهم بيوت الدروز، أكبر الآثار السيئة عليهم من قبل الدروز، فقد ألفت في قلوب الدروز المغلوبين الحقد عليهم نتج عنه مذابح سنوات ١٨٤٠ الى ١٨٦٠ إضافة إلى إنهاء حكم بشير الثاني .

الخوري بولس قرآني، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.
(١١٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ونهبوا خلوة شبعاء في وادي التيم وكان فيها كثير من تماثيل العجول. وكتب الدين فافتضحت أسرار دينهم التي كانت مكتومة من ميثاق سنين. وذلك عندهم أمر من المذاق وبلية لا تطاق. وبعد انفصال النوبة.»
[ولقد أشار مشاققة الى ان عدد الخلوات التي نهبت اضافة لخلوة البياضة، خمسون خلوة في حاصبيا يسكنها العقال ولا تدخلها النساء، وهي بمثابة أديرة الرهبان، ومن يومها كشفت عقائد الدروز].

انظر أسد رستم، ميخائيل مشاققة، كتاب: منتخبات من الجواب على اقتراح الأحاب، ص ١٢٨.

(١١٨) من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا بشأن تجريد الدروز من أسلحتهم. د. أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية، مجلد ثالث وثيقة رقم ٤١٠٧ ص ١٩.
ولم يقف بشير الثاني عند هذا الحد في محاربة الدروز، بل عمم نشرة بين الموارنة هذا نصها: «إنني أخاطب كل مسيحي يعيش في لبنان ويخضع لسلطتي عندما أقول تبعاً لرسومه السامي - أي كتاب إبراهيم باشا له - فقد وعد فيه بأن ينقل اليكم ست عشرة ألف بندقية لكي تحموا بها أنفسكم، وتحاربوا بها أعدائكم الدروز، الذين ينكرون وجود الله ويترقبون أي فرصة للانقضاض عليكم، ومن الممكن ان تنقلوا هذه الأسلحة لأولادكم من بعدكم.»

Massey J, Op, cit, pp 62

(١١٩) كان هذا أحد الأسباب الذي دفع النصارى للرضى عن سياسة إبراهيم باشا في لبنان، فقد قرر نزع السلاح من الدروز، وأسر بذلك للنصارى كما سبق الإشارة اليه، وانه سيقي سلاح النصارى معهم دون تجريدهم منه، خشية ان يثور الدروز عليه، وجعل مسألة

التجنيد وسيلة لضرب الدروز، فبعد انتصاره على الدروز سحب منهم أسلحتهم، وذهب في تكريم الموارنة، فأعطاهم سبعة آلاف بندقية، لقاء مساعدتهم له ضد الدروز.
عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٥ ص ٤.

(١٢٠) ترجع هذه الأحقاد الى سياسة بشير الثاني مع الدروز وتصفية وجهاتهم جسدياً، لذلك فلا عجب ان أدرك بشير الثاني الموارنة خطورة ما أقدموا عليه تجاه الدروز، من تجريدهم للسلاح وتجنيدهم وحرق بيوتهم، وأحب ان اشير الى حالة بشير الثاني والموارنة وخوفهم مما أقدموا عليه تجاه الدروز في إحالة القارئ الى المصدر التالي:

أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية، المجلد الثالث، وثيقة رقم ١٢٧٤، ص ٢٤.

(١٢١) كذا في الأصل والصحيح «الثاني» - والمراد به بشير عمر، وفي نسخة «زكي» الثاني.

(١٢٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «دولة الأمير بشير الأول» وخرج ابراهيم باشا المشار اليه من بلاد الشام. وتولى الأمير بشير الثاني كما تقدم الكلام.

(١٢٣) كذا في الأصل والصحيح أنه «الثالث» والمراد به بشير القاسم، وفي نسخة «زكي» الثالث، وقد جاء تعيينه من الدولة العثمانية نزولاً عند رغبة بريطانيا والاكليروس الماروني، على سبيل ألا ينتقل الحكم الى الأمير سلمان الشهاب المسلم، هذا ما اشار له أحد التقارير الفرنسية من سفيرها في لبنان الى وزارة الخارجية الفرنسية.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(١٢٤) المراد باللفظ هنا هو «الصيد» واللفظ شائع الاستعمال بهذا المعنى.

(١٢٥) كذا في الأصل، وأصل الكلمة «ثمانمائة». أي السيئة كناية عن شدتها وقطاعتها.

(١٢٦) كذا في الأصل، والصحيح «ثمانمائة». إن جميع هذه المعارك التي وقعت في ما بين الدروز والموارنة في هذه السنة، جاءت في وقت تبثت فيه الفرنسيون مساعدة الموارنة، بينما تبني الانكليز مساعدة الدروز ضد الموارنة، وذلك لقاء سماح نشاط الارشاليات التنصيرية البروتستانتية العمل في مناطق الدروز، فكان هذا هو شكل وحال الإمارة في عهد الأمير بشير الثالث، فقد كانت تعمل على نظام المحاور، محور درزي انكليزي يعمل ضد محور ماروني فرنسي، فكانت سمة التدخل الأوروبي في هذه السنة ظاهرة بشكل علني، وكان لهذا التدخل أكبر الأثر في حوادثها الدامية، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لاقالة بشير الثالث وتعيين عمر باشا النمساوي بدلاً منه.

عبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، أصولها، تطورها، أبعادها المختلفة، المنظمة العربية للتربية والثقافة، معهد البحوث والدراسات، طبع سنة ١٩٧٨م، ص ٩٠.

(١٢٧) كذا في الأصل والصحيح «الثالث». كان سفر هذا البشير الى القسطنطينية من بيروت بعد ان اجتمع مع مصطفى نوري باشا الذي قدم من الأستانة لترتيب شؤون الجبل، واجتمع المبعوث العثماني مع أعيان الجبل من نصارى ودروز لتولية أمير عليهم من الدولة العثمانية، فرفض النصارى ذلك طالين ان يكون الوالي من آل شهاب، وكذلك فقد أذعن الدروز لطلب مصطفى نوري باشا، وقد عرفت حركة الاقتتال هذه ما بين الدروز والموارنة، في عهد هذا البشير المخلوع، بالحركة الأولى لسنة ١٨٤١.

المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية، جزء ثامن، طبع بالمطبعة العمومية بيروت ١٩٠٥، ص ٦٦٨.

وفي ظل هذه الظروف كانت هناك فكرة إعادة بشير الثاني الى حكم جبل لبنان، لكن حال دون عودته المعارضة الداخلية، التي أوقع بها صنوف العذاب والتشرد والظلم، فقد أرسل أصحاب المعارضة كتب احتجاج للسُلطان معددين فيها معايبه وما ارتكبه من مظالم وأزهقه من أرواح

وانتزاز املاك، وأيدت تقارير القناصل الأجنبية آنذاك ما جاء في تلك الكتب - عرائض - وأحصوا على الأمير بشير قتل وشنق وسمل أكثر من سبعين شخصا من أعيان الدروز ومن الأمراء الشهابيين أيضا.

(١٢٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «احكام الأمير بشير الثاني. وخرج ابراهيم باشا من عرب استان. وتولى الأمير بشير الثالث. الذي لم يكن له قدر ولا شان. اخذوا يدبرون على هلاكه والانتقام من الأمة العيسوية. وعاضدتهم على ذلك رجال الدولة كيدا من النصارى. لاجل تمسكهم بالفرنساوية. ومن ثم جرى ما جرى من قتل الرجال ونهب الاموال. وحريق القرى. وبعدهما توجه الأمير بشير الثالث».

(١٢٩) كذا في الأصل والصحيح - اسطنبول - او الاستانة.

(١٣٠) في كلا النسختين «مصطفى زكي» زيادة عن الأصل بـ «المجري» وهو نمساوي الأصل دخل في الاسلام، وكان السبب في إرساله حاكما على جبل لبنان، هو تأزم القتال بين الدروز والنصارى في الجبل، وكانت عدة معارك قد وقعت بين الطرفين، واقعة الدير - ونيجا - جزين - الشوف - معلقة الدامور - الجرد - بعيدا وقعة كفر سلوان، وقد تقلب في وظائف الدولة العثمانية، وبعد وصوله الجبل سكنت الأمور هناك، نتيجة صرامته ونزاهته وشخصيته، وكان مقر حكمه بيت الدين، وسبب شهرته يعود الى حروبه ضد إبراهيم باشا وظهوره بمظهر القائد العسكري، وكان إرساله باتفاق دولي أوروبي، وكان حكمه بمثابة حكم عثماني مباشر أنهى حكم آل شهاب من جبل لبنان.

ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٥٢، ص ٨٨.

حسين غضبان ابو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧ - ٤٢

إسماعيل حقي، لبنان مباحث علمية واجتماعية، ص ٣٥٧.

(١٣١) لقد تمثلت مهمة عمر باشا بما يلي:

- ١- القضاء التام على فكرة عودة البيت الشهابي لحكم جبل لبنان.
- ٢- اقناع الأطراف المتنازعة كافة بقيمة الحكم العثماني للحفاظ على وحدة الجبل.
- ٣- ارضاء الزعامات الدرزية.
- ٤- ارضاء المقاطعية الموارنة.

أما بالنسبة الى سياسته فلقد اعتبر الدروز مسلمين فذهب الى تطبيق الجندية عليهم، لكن الدروز رفضوا ذلك مدعين أنهم أصحاب عقيدة خاصة، ومن هنا بدأت المواجهة بينه وبين الدروز، كما انه طلب من الدروز رد منهوبات النصارى كما ذهب في استرضاء النصارى، فأدخل في خدمته جنودا منهم جاعلا أبا سمراء البكاسيني ويوسف آغا الشنتيري قادة عليهم، وذات يوم استدعى وجهاء الدروز الى بيت الدين، ولما حضروا اعتقلهم وأرسلهم الى بيروت وهم الأمير أحمد أرسلان والمشايخ نعمان جنبلاط ونصيف نكد وحسين تلحوق ويوسف عبد الملك، وأمر مصطفى باشا بالحجز عليهم، ثم ألحق بهم الشيخ خطار العماد، فاستاء الدروز من ذلك وقصدوا النصارى طالبين الصلح ضد عمر باشا.

عبد العزيز نوار، كتاب الأزمة اللبنانية، ص ٩٣.

المطران يوسف الدبس، مصدر سبق ذكره، المجلد الثامن، ص ٦٦٨.

عباس ابو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

Co Churchill, op, cit, pp 72 -74.

- (١٣٢) كذا في الأصل والصحيح «مائتين».
- (١٣٣) كذا في الأصل والصحيح «ثمان» الموافقة لسنة ١٨٤٢م.
- (١٣٤) كذا في الأصل والصحيح «ثمان» الموافقة لسنة ١٨٤٢م.
- (١٣٤) كانت سياسة عمر باشا النمساوي في حكم جبل لبنان على مستويين، خارجي يتمثل في التصدي لقناصل الدول الأوروبية والحد من تدخلهم في شؤون لبنان، تحت ذريعة ضرب سياسة الحكم العثماني المباشر التي مثلها عمر باشا في حكومته، وداخلي يتمثل في التصدي للدروز والموارنة على السواء، لا سيما بعد أن أدرك عمر باشا دور الدول الأوروبية في تحريكهم، وبذلك اصطدم عمر باشا بزعماء الدروز واعتقلهم، ومن هنا بدأت الثورة الدرزية بقيادة زعمانهم وانضم اليهم دروز حوران بقيادة شبلي العريان، محددين مطالبهم ليُجيب عليها العثمانيون دون إراقة دماء فكانت كما يلي:
- ١- إطلاق سراح المعتقلين من الدروز.
 - ٢- عزل عمر باشا النمساوي من حكم جبل لبنان.
 - ٣- إعفاء الدروز من الجندية.
 - ٤- امتناع السلطان عن جمع السلاح منهم.
- فكانت هذه الطلبات التي تقدم بها الدروز، ومن ورائهم مجموعة الدول الأوروبية سبباً في إقالة عمر باشا، وإقامة حكم نظام القائمقاميتين المارونية والدرزية، أما أباكاريس فلم يُشر إلى معارضة الموارنة لسياسة عمر باشا مع أن الموارنة والإكليروس الماروني ممثلاً في البطريرك الماروني قد عارضوا عمر باشا، ولقد دفع قنصل فرنسا البطريرك الماروني للهروب من وجه عمر باشا ضمن الجبل.
- عبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، مصدر سبق ذكره، من ص ٩١-٩٣
- عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠
- أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٦٧.
- (١٣٥) يشير عادل اسماعيل بأن ما فرضه عمر باشا من ضرائب مالية على اللبنانيين كانت سبباً في إنهاء حكمه، فقد رفع اللبنانيون خطاباً إلى الصدر الأعظم، يقولون فيه بأن محمد علي كان أرحم منهم في فرض الضرائب، لكن سليم باشا والي بيروت رفض رفع هذا الخطاب إلى الاستانة، كما أن فترة حكم عمر باشا عرفت بفترة الإشاعات بعودة محمد علي باشا.
- Ismail Adel, op, cit, pp 174
- (١٣٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فانتشبت بينهم القتال وعاضدته النصرارى فأذاقهم الوبال».
- (١٣٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل في ما يلي: «ولما بلغ مشير بيروت ما حل بالقوم، أرسل فعزل عمر باشا في نفس ذلك اليوم».
- (١٣٨) هنالك بعض الخلاف حول بعض أسماء الذين اعتقلوا، فالشدياق يذكر منهم الأمير أحمد أرسلان والشيخ نعمان جنبلاط، والشيخ ناصيف النكدي، والشيخ حسين تلحوق، والشيخ يوسف عبد الملك، لكن أباكاريس يذكر سعيد جنبلاط وخطار العماد والشيخ فاسم وبشير النكديان والشيخ عثمان أبا علوان، زيادة عما ذكرته مصادر تلك الفترة وتفصيل ذلك في المصادر التالية:
- حسين أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٤
- عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥١
- (١٣٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «في ذلك الزمان».
- (١٤٠) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان».

(١٤١) كان سعيد جنبلاط قاسياً حازماً كما أن علاقاته مع الكولونيل «روز» Roz قوية وكان اليزبكيون يخافونه، وكذلك كان مشايخ الجنبلاطيين يخافونه، ولقد نازعه أخوه نعمان على الزعامة، فلجأ الى قنصل فرنسا، بوريه، لكن بوريه كان يبيعه كلاً، مما دفع نعمان جنبلاط الى التنازل لأخيه رغم أنه أكبر منه، عن طريق تدخل «روز Roz» لدى الباشا مما دفع «بوريه» الى حماية اليزبكيين الذين يتأسسهم ناصيف نكد وخطار العماد وسليمان قاسم حمادة ضد سعيد جنبلاط، وكانت هناك نية لسلب أمين أرسلان قائممقامية الدروز وإعطائها الى سعيد جنبلاط لكن المسيودي لاقاليت حال دون ذلك.

Ismail Adel, op, cit, pp 312-315

(١٤٢) ما بين القوسين في نسخة «مصطفى» جاء بخلاف الأصل بـ «والشيخ يوسف عبد الملك والشيخ حسين تلحوق».

(١٤٣) لم تُشر مصادر تلك الفترة الى وفاة أحد من هؤلاء المعتقلين داخل السجن.

(١٤٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «بعد».

(١٤٥) كذا في الأصل، والصحيح «باقياً» لأنه خبر لم يزل.

(١٤٦) قصد المؤلف بهذا الكلام زمن تدوينه لمخطوطه هذا.

(١٤٧) ولد الأمير محمد في سنة ١٨٣٧ وتوفي سنة ١٨٦٨، طلب العلم منذ حداثة سنه، وتعلم اللغات الأجنبية وترك مؤلفات متنوعة في التاريخ واللغة.

خليل مريم بك، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.

(١٤٨) كذا في الأصل والصحيح «عالي».

(١٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «عالي الهمة، كثير الحكمة، قد تفرد بالادب».

(١٥٠) عرف عن أسرة اليازجي العلم والأدب، نشأت في حمص ومنها هاجرت الى جبل لبنان، وكلمة اليازجي تعني «الكاتب» وهو جد جد الشيخ ناصيف الذي نزع الى لبنان أواخر القرن السابع عشر، وكانت سنة ميلاد ناصيف في ٢٥ آذار ١٨٠٠، والده عبد الله. اتصل ناصيف بالأمير بشير «الثاني» ١٨٢٨، حيث أقام في قصره، وعمل بالتدريس وتأليف الكتب، وأدرك بطرس البستاني حيث عمل الاثنان في المدرسة الوطنية والمدرسة البطريركية والكلية الامريكية، وله آثار ومؤلفات كثيرة في اللغة العربية، كانت سنة وفاته ١٨٧١، لمزيد من التفاصيل انظر:

كمال يازجي، رواد النهضة الأدبية في لبنان الحديث ١٨٠٠-١٩٠٠، الناشر مكتبة رأس بيروت لبنان، طبعة أولى ايار ١٩٦٢ من ص ٨٣-٩٠.

(١٥١) كذا في الأصل والصحيح «ملائك».

(١٥٢) الكندي هو امرؤ القيس، والدروع هي دروع كندة، وكان عددها خمسة: الفضفاضة والصفافية والمحصنة والخريق وأم الذبول، وكانت الدروع لبني كندة «أكل المرار» يتوارثونها ملكا عن ملك، ولقد كان يتبع امرؤ القيس خصمه المنذر للنبل منه، فلما وصل امرؤ القيس الى فزارة فأرشدته أحد الفزاريين الى الالتجاء الى السمؤال بن عاديا، صاحب حصن تيماء فانه يمنحك اللجوء، فاستمع لرأي الفزاري ووضع ما معه من دروع كندة عند السمؤال.

اسكندر أبكارويوس اسكندر، «نهاية الأرب في أخبار العرب»، ص ٥٦.

(١٥٣) ما بين القائمتين من ص ٣٤٦-٣٤٧ سقط من نسخة «زكي».

(١٥٤) سعيد جنبلاط.

(١٥٥) خطار العماد.

(١٥٦) بشير النكدي.

- (١٥٧) حسين تلحوق.
- (١٥٨) ما بين المعقوفتين من ص ٣٤٦-٣٥٧ سقط من نسخة «مصطفى».
- (١٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
- (١٦٠) الموافقة لسنة ١٢٦٠هـ.
- (١٦١) هذه الحرب عرفت بالحركة الثانية، وكانت أشد هولاً من الأولى، لما عرفت من الحوادث الدامية التي تدخل فيها رجال الدين النصارى في توجيه المقاتلين من النصارى ضد الدروز، حيث هاجم النصارى في هذه الحرب القرى الدرزية من جهات أربع في يوم واحد وساعة واحدة. حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.
- كذلك في هذه الحرب انضم الروم الارثوذكس الى الدروز ضد الموارنة بتحريض قسيسهم وبرغبة تقصّل روسيا في بيروت، ولقد استمرت هذه الحوادث الى تموز سنة ١٨٤٥، وفي هذه الحوادث اتهم الضباط والجنود العثمانيون بالانضمام الى الدروز.
- احمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٨٤.
- (١٦٢) يمتاز إقليم الشوف عن غيره من أقاليم لبنان بأنه مشرف ومطل على سائر المناطق الساحلية التي تقع في جنوب بيروت، ولقد عرفت وقعة الشوف هذه بالوقعة الثانية وبها تغلب النصارى على الدروز، أنظر كتاب سعيد جنبلاط الى حمود أبي نكد يفيد بهذا الأمر، وكان قادة الهجوم من النصارى في هذه الوقعة يوسف المبيض من إقليم التفاح، ويوسف الشنتيري من البقاع الغربي، وأبو سمراء البكاسيني من جهة مشغرة. لمزيد من التفاصيل انظر: حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، من ص ٥٣ الى ٥٨.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ١٠٧، ص ١٨١.
- (١٦٣) اجتمعت جموع النصارى من القرى التالية: بكفيا، وبيت مري، وبيت شباب، والشوير، وجهات حمانا وبرمانا وعين سعادة، وكان ذلك في يوم السبت فكان يوم شؤم على أهالي المتن. لمزيد من التفاصيل انظر: حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.
- (١٦٤) كان الهجوم من ناحية الغرب من قبل النصارى البيروتيين سكان السواحل، حيث كانوا قد هاجموا الغرب من ناحية الشوف في نفس الساعة المتفق عليها من يوم السبت المذكور، وهناك ذكر أبو شقرا وقائع أقدم عليها النصارى لم يذكرها أبكاربوس في مخطوطه، مثل واقعة الشحار والغرب الأعلى وزحلة. ولمزيد من التفاصيل انظر: حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.
- (١٦٥) كان مصطفى باشا والي بيروت، وإليه ينسب تعيين كل من أحمد أرسلان قائمقام الدروز، وحيدر أبو الملع على النصارى بعد سقوط حكم عمر باشا النمساوي.
- (١٦٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حسب العوائد، وفي تلك النوبة ظفرت النصارى وأحرقوا أكثر قرى الشوف في يوم واحد. وكذلك جرى عند اتصال الحرب الى زحلة والمتن والغرب. فمدت الدولة يدها للحرب في الشوف. وحالت بين الفريقين. فالزمت النصارى بالوقوف».
- (١٦٧) على أثر إقالة عمر باشا من حكم لبنان من قبل الباب العالي، تم تقسيم لبنان الى قائمقاميتين، تسلم القائمقامان الحكم بدلا منه، وكان يجول في الأفق في ما بين دول أوروبا مجتمعة ونصارى لبنان فكرة عودة حكم لبنان الى آل شهاب، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لارسال حاكم للجبل من طرفها واسمه شكيب أفندي، ولزيادة التفاصيل في التعرف على الموقف الأوروبي ونصارى لبنان في عودة آل شهاب للحكم انظر الوثائق التالية: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول - الوثائق: ٥٧، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٩.

٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، من صفحة ١٠٦ إلى ١٥٣.

وقد عرفت الحركة التي ترتب عليها قدوم شكيب أفندي الى لبنان بالحركة الثانية كما سبق عند العامة، وقد شهدت الكثير من مناطق جبل لبنان، ولولا توسط رجال الدولة في مواقع كثيرة لاوقع النصارى بالدروز أضرارا كثيرة. وكانت نهاية الحرب، أن استكتب وجيها باشا الذي خلف أسعد باشا والي صيدا، الدروز والموارنة في عدم اعتداء في ما بينهم، الى أن قدم شكيب أفندي الذي كان وصوله الى لبنان. في يوم ١٤ ايلول سنة ١٨٤٥، مرسلا من قبل الدولة العثمانية لاصلاح وضع جبل لبنان، وكانت نتائج تحقيقاته في هذه ان النصارى هم الذين بادؤا الدروز في الاعتداء عليهم، فجاه تقريره موافقا لتقرير الأمير أمين أرسلان فأنعم عليه شكيب أفندي بتقليده منصب قائمقام الدروز، ونال بذلك رضى الباب العالي عام ١٨٤٣ بعد عزل أخيه أحمد عباس أرسلان عن الشوف.

الطران يوسف الدبس، مصدر سبق ذكره، مجلد ثامن، ص ٦٧١-٦٧٢.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.

(١٦٨) كان شكيب أفندي سفير الدولة العثمانية في لندن، وهو الذي وقع مع اللورد بالمريستون وزير خارجية انكلترا، والبارون دي برنوي سفير روسيا، والبارون نومان سفير النمسا، والبارون دي بيلوف سفير بروسيا، معاهدة ١٥ تموز ١٨٤٠م، فكافأته الدولة وجعلته ناظرا للخارجية، وكان مشهورا بدهائه وبراعته السياسية. المتعلقة بتصفية وجود محمد علي باشا في بلاد الشام، وللتعرف على مجموعة أعمال شكيب أفندي في هذا المؤتمر. انظر الى تقرير دي تستا كاتب أسرار سفارة النمسا الى البارون دي ستورمر بتاريخ ١٧ آب ١٨٤٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول وثيقة رقم ١١، ص ١٨، والوثيقة رقم ١١٧ ص ٢٠٥.

أما بالنسبة الى موافقة الباب العالي بخصوص تكليف شكيب أفندي في السفر الى لبنان الوثيقة رقم ١١٦ تاريخ ٢١ تموز سنة ١٨٤٥ من المسويد دي بوركنه الى المسيو غيزو، والوثيقة رقم ١١٧ من شكيب أفندي الى سفراء الدول الأوروبية لاطلاعهم على كتاب التكليف من السلطان بتنظيم شؤون لبنان.

المصدر نفسه، المجلد الأول، ص ٢٠٤-٢٠٥.

ان ما وضعه شكيب أفندي بخصوص تنظيم لبنان وانشاء قائمقامية مستقلة في كل من منطقة الدروز والموارنة، كان سبباً مباشراً في ضرب الإقطاع اللبناني وشبه تحرير الفلاحين من نظام الإقطاع، كما ان هذا النظام اعتبر نظاما حديثا متطورا، لهذا فقد عارضه أصحاب الإقطاع اللبناني من دروز ونصارى بعد ذهاب شكيب أفندي.

Ismail, Adel, op. cit, pp 301.

(١٦٩) المراد بها الأستانة، أو اسطنبول.

(١٧٠) سبق أعمال التقسيم التي أقدم عليها شكيب أفندي، العمل على إصلاح شؤون الجبل فطلب من القناصل عدم التدخل في شؤون الجبل طالبا منهم استدعاء عباياهم من الجبل، بما فيهم جميع الارساليات التصيرية - بروستانت - ارثوذكس - كاثوليك - خلال عشرة أيام من وضع نظام الجبل، مما أثار حفيظة القناصل الاوروبيين عليه، واعتقل القائمقامين، وجمع السلاح من الدروز والنصارى، وعض النصارى مقدار ألفي كيس قمح، لكن السفير الانكليزي ستراتفورد، كان قد جمع القناصل ووقع عريضة جماعية تسترعي إنتباه السلطان في عدة مسائل أقدم عليها شكيب أفندي:

١- مسألة التعويضات التي لم يدفعها الدروز للنصارى.

٢- التخلي عن نزع السلاح من الموارنة الذين تركهم تحت رحمة الدروز.
٣- الافراج عن القائمقامين، وتخويلهما سلطات كافية.
ولقد خضعت الدولة العثمانية لهذا الطلب الجماعي، الذي يصفه الدكتور طربين بداية الرقابة الجماعية الدولية على الدولة العثمانية.
أحمد طربين، *أزمة الحكم في لبنان*، ص ٨٧.
فليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ١١٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، من ص ٢٣٨-٢٤١.

وجاءت أعمال التقسيم هذه بناء على رغبة سفير بريطانيا بلبنان، يفصل بينهما طريق دمشق بيروت، الأول شمالي خاص بالموارنة، والثاني جنوبي خاص بالدروز، وقد باركت فرنسا هذا المشروع أول الأمر، وتم تحديد القائمقاميتين بخط دمشق بيروت كما سبق الإشارة إليه، ما عدا دير القمر التي بقيت معتزلة القسمين، في عهدة حامية عثمانية، وللبان حدود كل مقاطعة انظر:

المصدر نفسه، المجلد الأول، وثيقة رقم ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠ من ص ١١٦-١٢٢.
يوسف أسعد داغر، *بطارقة الموارنة*، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨، ص ٨٩.
أحمد طربين، *أزمة الحكم في لبنان*، ص ٨٥.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.
عبد العزيز نوار، *الأزمة اللبنانية*، ص ١٠٣.

(١٧١) ولد في بلدة صليما في المتن سنة ١٧٨٧ وكانت والدته نصرانية فنصرتّه، وهو في الثانية من عمره، ويقال ان والده قد تنصر قبله فنشأ نصرانيا، وفي سنة ١٨٥٤ توفي بلا ذرية وكان عمره سبعة وستون سنة في قرية صريا، ونقل جثمانه الى بكفيا ودفن هناك في كنيسة اليسوعية، وقبيلته من القبائل العشر التي سكنت جبل لبنان.
محمد أحمد ترحيني، *الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي*، طبعة اولى ١٩٨١، دار الافاق الجديدة بيروت، ص ٥٦.

طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ١٢٣.
(١٧٢) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «الشرقية» والصحيح ما جاء في الأصل، ولقد روعي في هذه المنطقة تنظيم شؤون القرى المختلطة السكان من دروز وموارنة، وتم تعيين وكلاء لكل طائفة في مجالس هذه القرى، كما ان هذا الأمر شمل القرى المختلطة السكان في قائممقامية الدروز.

فليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٦٦، ص ١١٦.
(١٧٣) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان» وجدهم الأمير أرسلان بن مالك المنذري اللخمي، لكن الذي ولاه شكيب أفندي هو الأمير أمين وليس أحمد فقد كان احمد موجودا وعزله، واضعا بدلا منه الأمير أمين شقيقه، راجع ما سبق من أعمال مصطفى باشا، وتقسيم البلاد الى قائممقاميتين.

طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٢٣.
(١٧٤) كذا في الأصل والصحيح «الجنوبية» وفي نسخة «زكي» الجنوبية، وهي جنوبية لأنها جنوب الخط الجغرافي الذي يفصل بين القائمقاميتين الدرزية والمرونية. وعن ذلك انظر:
Harik, Iliya: op. cit, pp, 270-271.

(١٧٥) كذا في الأصل والصحيح «ثمانيمائة».
(١٧٦) لقد كان برنامج شكيب أفندي هذا بمثابة خط إصلاحى لتنظيم العلاقة في ما بين الموارنة والدروز، ولقد سارت السياسة اللبنانية عليه حتى عهد المتصرفية، ولضخامة هذا البرنامج

وكترة بنوده وحواشيه، أحيل القارئ الى الوثائق الثلاث المتعلقة بنظام شكيب أفندي، والذي أقره الباب العالي: الوثيقة رقم ١٢٤، ص ٢١٨، وأخر تشرين الأول ١٨٤٥م، والوثيقة الثانية ذات الرقم ١٢٥ في الصفحة ٢٢٧، وهذه الوثيقة خاصة بتعليمات شكيب أفندي وكيفية تشكيل مجلس كل قائمقامية، وهو يتألف من ثمانية وثلاثين مادة، والوثيقة رقم ١٢٦ في الصفحة ٢٢٨ بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٤٥ من الصدر الأعظم الى شكيب أفندي بالتصديق السلطاني على هذا النظام.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، من الصفحة ٢١٨ - ٢٢٨. لاح في الأفق سوء نوايا الدول الأوروبية من جراء إقدام شكيب أفندي على برنامج الإصلاح هذا في إدارة شؤون الجبل، وقضائه على الفتن فظهرت مسألة الاحتجاجات بين القناصل، لا سيما وان شكيب أفندي استقل بنفسه بمسألة هذا النظام ووضعه، ولقد أشار الى ذلك مجموعة من الوثائق الخاصة ببعض القناصل، ومن تعاون من عملائهم اللبنانيين في التنديد بهذا التقسيم، أمثال عبد الله البستاني رئيس أساقفة صيدا. بيان بالوثائق: الوثيقة ١٢٨ من غيزو الى البارون دي بوركنه يظهر فيها إستياءه من أعمال شكيب أفندي.

الوثيقة ١٢٩ بتاريخ ١٥ حزيران ١٨٤٦، خطاب من المسيودي لمفيل في مجلس النواب الفرنسي منتقدا سياسة التقسيم وان بريطانيا وراء هذا العمل. الوثيقة ١٣٠-١٣١- كتاب المطران عبد الله البستاني في استعطاف نساء فرنسا للعمل لدى الحكومة الفرنسية، لضرب التقسيم وعودة الحكم لآل شهاب. الوثيقة ١٣٨: التنديد بنظام القائمقامية من قبل المسيودي لمفيل. ولزيادة التفاصيل انظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول من صفحة ٢٤١ - ٢٦٦.

محمد أحمد ترحيني، مصدر سبق ذكره، من صفحة ٨١-١١٧.

(١٧٧) في نسخة مصطفى زيادة عن الأصل.. بـ «ثم تولى بعد الأمير احمد. الموما إليه شقيقه الأمير أمين. وكان من الشجعان المشهورين. والأدباء الموصوفين. نبيلاً. فاضلاً. جليلاً كاملاً. حازماً عاقلاً. مغرماً بمطالعة التواريخ والأخبار. ونوادير القصص والأشعار. ثم تولى بعد هذا الأمير الأمجد. واللوزع الأوحد. ولده الأمير محمد. وكان رجلاً كريماً. وديعاً حليماً. حميد السير. سليم السرية. عالي الهمة. كثير المطالعة. قد تفرد بمكارم الأخلاق. وحسن الطباع. وله في العلوم واللغات أحسن اطلاع. وفيه يقول الشاعر الشهير. والعالم النحرير. الشيخ ناصيف البازجي:

تندي الأمير الذي في الغرب مطلعته
في مغرب الأرض منشأه ومربعه
لذاك كان تجاه البحر موقعه
ولا يغار على الدينار يجمعه
ردت على عقب الكندي ادرعه
وفى له الدهر ما كان يودعه
تريد خفضاً له والله يرفعه
أجرى عطاءً فمن في الأرض يمنعه
محمد ورضى الرحمن يتبعه

محل البدر التي في الشرق مطلعها
في غرب لبنان من ارض المشارق لا
له الشويقات برج حله قمر
شهم يغار على الآداب يجمعها
رد الزمان له المجد القديم كما
ومن وفى الناس في ما كان مؤتمنا
ترى متى تشتقي الحساد من رجل
إذا قضى الله أمراً لا يرد وإن
ملايك العرش تغدو بالسلام على

فانتظمت في ايامه الاحوال. وسد باب القيل والقال. كما كانت مدة والده ذلك الفضال.

- (١٧٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «وا».
- (١٧٩) في هذه الفترة التي أعقبت سنة ١٨٤٥ حتى سنة ١٨٦٠، استقرت أمور البلاد من ناحية الصراعات الطائفية، لكن الذي زاد الوضع سوءاً هو التدخل الأوروبي المباشر في شؤون لبنان، والتي حاول شكيب أفندي بنظامه هذا الحد من تدخل القناصل الأوروبيين في شؤون لبنان الداخلية، ففرنسا مثلاً كانت تراه تدبيراً مؤقتاً، بينما نشطت بعثات التنصير للدول الأخرى في جبل لبنان، ولقد بقي هذا معمولاً به حتى سنة ١٨٦٤، أي ما قبل عهد المتصرفية. ولقد ترتب على هذا النظام ما يلي:
- ١- إشراف الدولة العثمانية على الإدارة الذاتية لكلا القسمين.
 - ٢- كان نظام مرحلة لعبور الوضع الطائفي عن طريق مجلس مختلط من كل الطوائف.
 - ٣- كرس الطائفية في أهم بنوده.
 - ٤- لم يحل هذا النظام مسألة القرى المختلطة السكان حلاً جذرياً.
 - ٥- كان ضرباً موجعاً لنظام الاقطاع ونفوذهم. انظر:
- أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، من ص ٨٧-٩٢ وعبد العزيز نوار، الأزمة اللبنانية، ص ١٠٣.

(١٨٠) قرية من قرى المتن تبعد عن بيروت مسافة ستة أميال إلى الشرق منها، وسكانها نصارى ودروز، وبالنسبة إلى هذه الحادثة فلقد ذكرت مصادر تلك الفترة أن المسؤول عنها الدروز والنصارى على السواء، إلا أن المصادر النصرانية تشير أن السبب كان من جراء مشاجرة بين أحد الدروز من سكان هذه القرية، مع نصارى تلك البلدة، حيث قتل النصارى ذلك الدرزي، بينما أشار الدروز إلى أن وجيهي باشا الضابط العثماني عندما خرج إلى بيت مري لحسم الأمر بعد مقتل الدرزي، نصب خيامه في المديرج ولم ينزل إلى بيت مري. ويعلق الدكتور طربين بعد إطلاعه على هذا الحادث من ضوء المصادر المدونة لأحداث تلك الفترة أن السبب والمسؤولية تقع على الطرفين، حيث كانت مقدمة لحرب أهلية عظيمة، وكان يوم حادثة بيت مري ١٥ آب ١٨٥٩، فكانت بمثابة الشرارة الأولى لحوادث ١٨٦٠. انظر موقع بيت مري على الخارطة.

شاهين مكاربوس، حسر اللثام من نكبات الشام، ص ١٥٣.

أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ١١٦.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٩٢ ص ٣٠٦.

Bouron, Capitaine N. *Les Druzes* Editions Berger- Levrault, pp 205.

ويشير كمال الصليبي إلى تاريخ الحادثة بأنها كانت في يوم (٣٠-٣١) من شهر آب والصحيح ما أشرت إليه مسبقاً.

- (١٨١) كذا في الأصل والصحيح «ثمانمائة».
- (١٨٢) وفي نسخة «ركي» كتبت بالشكل العددي «١٨٥٩» خلاف الأصل.
- (١٨٣) كذا في الأصل والصحيح «إثنا عشر» لأنهما جزآن مركبان مبنيان على الفتح في محل رفع نائب فاعل للفعل «قتل».
- (١٨٤) إن التباين في الأرقام العددية لعدد القتلى أمر طبيعي، فالمصادر الدرزية تذكر أن عدد القتلى ما بين الطرفين بـ «١٨» درزياً و «١١» نصرانياً، بينما تشير المصادر النصرانية خلاف ذلك وخلاف الأصل في المخطوط، فتقول بأن الغلبة في هذه المعركة كانت للنصارى، ولهذا زاد عدد الدروز القتلى على النصارى بـ ٢٨ قتيلاً.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

(١٨٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «لعبت بهم الحمية وثارت في رؤوسهم النخوة الجاهلية، وجعلوا يتربصون الفرص. لكي يزيلوا ما عندهم من الغصص».

(١٨٦) بالنسبة الى خورشيد باشا فقد أشارت بعض المصادر، إلى ولايته على بيروت وأخرى على صيدا، والذي يبدو من هذه المصادر أن الدولة العثمانية أنطت به ولاية صيدا وبيروت على السواء.

(١٨٧) خرج خورشيد باشا إلى الجبل بسبب حادثة بيت مري، فجعل مكان إقامته مع العسكر في منطقة المديح، لأجل قمع هذه الفتنة، لكن أبا شقرا يشير إلى أن الذي خرج هو جيهي باشا وليس خورشيد باشا، والصحيح أنه خورشيد باشا ولبيان ذلك أنظر الوثائق التالية:
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٢٣، ص ٣٦٦.
حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

والذي يبدو مما أشار له عادل إسماعيل، من أن خورشيد باشا كان يرجع إلى القسطنطينية في حال إتخاذ أي قرار، وأن خورشيد باشا قد دفعه لعدم الجزم في حسم الوضع هو تنافس القناصل - الإنجليزي إلى جانب الدروز، والفرنسي إلى جانب الموارنة - إضافة إلى عدم رض القنصل النمساوي عن موالاة النصارى لفرنسا، كما أن القنصل الروسي كان يهيم خلق المتاعب للدولة العثمانية، وعندما خرج إلى الجبل إنما كان خروجه بضغط من القناصل أنفسهم.

Ismail Adel, op, cit, pp 335.

(١٨٨) لم تذكر مصادر تلك الفترة إسم تلك القرية التي قصدها أباكاريوس، لكن بعض المصادر ذكرت بأن الدروز كانوا قد أضرموا النار في قريتين الموارنة ونهبوهما بقيادة الأمير يوسف عبد الملك.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٢٤، ص ٣٦٧.
(١٨٩) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الذي كان أشد الناس تعصبا في الدين. وأكثرهم بغضة للمسيحيين. فاشتراك مع الدروز في التدبير على دمار الأمة. وجعل ينشطهم بتشديد القلوب وإنهاض الهمة. غير أنه أظهر حب السلامة ودفع الخصام. وتوجه إلى بيت مري وأقام بها مدة أيام. وكان الشيخ يوسف عبد الملك قد سطا على بعض قرى المتن فأحرق البيوت ونهب الأموال».

ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩٠) تقع المديح بالقرب من خط دمشق بيروت الفاصل ما بين القائمقاميتين، ولقد ذهب خورشيد باشا إليها لقربها من بيت مري، جاعلا محل إقامة عسكره فيها، وفي هذه القرية تم إستدعاء وجهاء الدروز والموارنة إليها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٢٣، ص ٢٢٥، ص ٣٦٦

- ٣٦٨.

(١٩٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «كأنه يريد».

(١٩٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «قرش» ولقد فرض خورشيد باشا على الدروز مبلغ ٢٣ ألف قرش للنصارى المتضررين، حيث تحمل كل هذا المبلغ متكفلا بدفعه الشيخ سعيد جنبلاط، وسدده بحوالة على أحد البنوك في بيروت.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

(١٩٤) رجع خورشيد باشا إلى بيروت بعد أن أنهى مهمته في بيت مري مصطحبا معه ٣٦ متهمًا من الدروز، بينما يشير صاحب حسى اللثام بأن وقف القتال كان بسبب قدوم فصل الشتاء ببرده

وتلوجه، وكان يوم عودته إلى بيروت يوم ١٥ تشرين الأول ١٨٥٩. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، وثيقة رقم ٢٣٢، ص ٣٧٧. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.

(١٩٥) إن الذي حضر ميثاق المصالحة عن النصارى بشير أحمد أبو اللمع، وعن الدروز محمد الأمين الأرسلاي وخطار بك العماد وقاسم أبو نكد والشيخ حسين تلحوق وسعيد جنبلاط، وكان الذي دفع المبالغ عن الدروز هو سعيد جنبلاط وخرج الجميع متصالحين داعين للشيخ سعيد، لكن يوسف عبد الملك لم يحضر بسبب خوفه من خورشيد باشا.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

ويشير عادل إسماعيل إلى أن مجلس الصلح هذا قد تم في اليوم السادس من شهر تموز، فقد تخلى الطرفان عن بعضهم البعض تحت شعار «مضى ما مضى»، وأما الأمير بشير أحمد فقد تدخل لدى بنتي فوكليو يرجوه أن يحصل من البطريرك على الموافقة لعقد الصلح مع الدروز، لكن البطريرك رفض ووقع على الصلح القائمقام وبعض وكلائه، وقد نص الإتفاق الذي أعده أعوان خورشيد باشا على أن يعترف الطرفان الموقعان على الإتفاق اعترافا صريحا بأن الاستقلال الذاتي للجلب قد جلب للمنطقة الفوضى، وأنهما يطلبان من الباشا التدخل المباشر في قضايا الجبل، وأن يتقيدوا بالأوامر والأنظمة التي تضعها السلطة الإدارية، وقد كتب الإتفاق على أربع نسخ منها نسختان للطرفين الموقعين عليها، ونسختان رفعتا إلى المشير ولم يقدم للقناصل أي نسخة. وكانت أهم بنود الإتفاق إعراف النصارى بمسؤوليتهم، وأن ما حصل مجرد حرب أهلية وليست مذبحة للمسيحيين.

أنظر تقارير بنتي فوكليو

Ismail Adel Op, cit, pp 343-345.

- (١٩٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ولكن لم يحصل منها غير القليل. وراح الباقي تحت وعد التحصيل. ثم رجع الباشا إلى محل ولايته بعد إستتمام غايته».
- (١٩٧) كذا في الأصل والصحيح «ثمانماية».
- (١٩٨) في نسخة زكي جاء التاريخ خلاف الأصل «١٨٦٠».
- (١٩٩) في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «أثاناسيوس» والأصح ما جاء في الأصل.
- (٢٠٠) كذا في الأصل والصحيح «رئيس» وهو ما جاءت به نسخة «زكي».
- (٢٠١) قرية من قرى المناصف في الشوف، تقع الى الغرب من بعقلين.
- (٢٠٢) قرية من قرى الشوف تقع إلى الشمال من دير القمر.
- (٢٠٣) في ما إتهمت المصادر النصرانية الدروز بمقتل هذا الراهب، فقد أشارت المصادر الدرزية الى أن قتل الراهب أثاناسيوس، يعود الى الخلاف الحاد بين رهبان دير المخلص اللبناني والشامي على منصب الرئاسة في الدير المشار إليه، وكان وراء هذه الحادثة الراهب الشامي وإسمه «يني» الذي لم يحصل على رئاسة الدير، فأضمر الشر لذلك الراهب، ولقد وجد أخوة ثلاثة من «بريح» كانوا شديدي البأس ذوي سابقات في الفتك فأغرامهم بأن الراهب أثاناسيوس عنده صندوق مملوء بالذهب والفضة، وأضمرؤ له الشر حتى ذهبوا ذات يوم إليه فدخلوا عليه وقتلوه، وخرجوا دون علم أحد بذلك، ولقد توجه الظن بأن القاتل هو بشير نكد حيث إدعى جماعة الراهب أنه يوجد بصندوقه مائتا كيس من الدراهم، قد صودرت هذه الكمية من بشير نكد، ولكنه أخيرا ثبت براءة ساحته، ويشير أبو شقرا أن هذه القصة قد حدثت بها الخوري أيوب من قتالي خادم كنيسة المحاربية ذلك الوقت، وأنه لم يزل راهباً في دير المخلص إبان تلك المقاتلات التي أفضت إلى انقسام الدير إلى ديرين.
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

- إن مجموع مصادر تلك الفترة أشارت للحادثة لكنها لم تشر إلى إسم القاتل أبوتين فإنفرد أبكاربوس بهذه الرواية.
- (٢٠٤) المراد به خورشيد باشا.
- (٢٠٥) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» بخلاف الأصل «القناسل».
- (٢٠٦) تعتبر بعقلين من أهم القرى في منطقة الشوف بعد المختارة، والتي ليست بعيدة عنها.
- (٢٠٧) تقع أرض الساحل في المنطقة الجنوبية من بيروت والمحصورة من جهة الشرق بمنطقة الشوف، ومن الغرب بالبحر، وهي تشكل سهلاً ساحلياً ضيقاً.
- (٢٠٨) تقع منطقة الشياح إلى الجنوب من بيروت، على طريق بيروت صيدا، لكنها في هذه الأيام بعد أن إتسعت حركة البناء في بيروت، أصبحت هذه المنطقة ضاحية من ضواحي بيروت.
- (٢٠٩) بالنسبة إلى هذه الحادثة التي أقدم النصارى بقتل هذا الدرزي، إنما كانت ثأراً للقس المقتول، في ما بين بيروت ودير القمر، الأمر الذي دفع الدرروز للإنشقاق من النصارى، فقتل الدرروز من النصارى إثنتين قرب مصب نهر الدامور، ورددَّ النصارى على ذلك بالمثل فقتلوا درزيين، وفي هذه الحادثة يبين المستر كراهام أن السبب في هذا يعود على الدرروز الذين بادروا النصارى بالإعتداء.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ١٠٠ تتضمن مقتطفات من رسالة المستر كراهام إلى اللورد دوفرين عن بيروت في ١٨ تموز ١٨٦٠، ص ١٥٠.
- (٢١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ولم يعلم قاتله وبقي مطروحا هناك إلى الصباح. فاتهموا النصارى بقتله. كما إتهمهم النصارى بقتل رئيس دير عميق. وصاروا يقتلون كل من إستفروه في خلاء أو طريق. ومن ثم».
- (٢١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ترطبت».
- (٢١٢) من مور القنصل العام إلى السير هنرى بولفر عن بيروت في ٢ نيسان ١٨٦٠ تشير إلى كثرة أعمال النهب وقطع الطريق خلال الأشهر الماضية، فقد قتل تسعة أشخاص من النصارى واليهود، لهذا أمسى المسافرون غير آمنين من الطريق إلا إذا كانوا مصحوبين بقوة عسكرية، ونتيجة لذلك فقد تعطلت التجارة.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥، ص ٨.
- (٢١٣) يقع هذا الإقليم في الزاوية الجنوبية الغربية من سورية، وهو مطل على فلسطين من جهة الغرب والأردن من جهة الجنوب، وأعظم مدنه السويداء ودرعا والقنيطرة.
- (٢١٤) كناية عن غنى إسماعيل الأطرش في ذلك الوقت وكثرة ما عنده من خدم ومواشي وأموال.
- (٢١٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
- (٢١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
- (٢١٧) يعتبر الشيخ إسماعيل الأطرش من أقوى مشايخ الدرروز عموماً، فهو يكافئ في زعامته هذه الشيخ سعيد جنبلاط في لبنان، ولقد كانت جميع مشايخ وعشائر دروز حوران تحت مشيخته، هذا ما وصفه فيه الشيخ خطار العماد مادحاً إياه، بل ذكر كذلك أنه أقوى مشايخ الدرروز عموماً في كل لبنان وحوران، وينسب إسماعيل الأطرش إلى الشيخ عبد الغفار الذي كان يسكن أصلاً إحدى قرى الجبل الأعلى في منطقة حلب، ثم إنتقل عبد الغفار إلى برمانا إحدى قرى جبل لبنان، أما حفيده علم الدين فقد انتقل إلى إحدى قرى إقليم البلان «الصفح الشرقي لجبل الشيخ» وتشير المصادر إلى أن أول من هاجر منهم إلى حوران، إسماعيل بن علم الدين حيث كان يعرف يومها بإسم عبد الغفار الذي حضر إلى السويداء، فطلب من حاكمها فريد الحمدان أرضاً ينزل بها هو ومن معه، فمنحهم قريتين هما العفينة وجبران، وأما تسمية الأطرش فتعود لإسماعيل نفسه لأنه كان مصاباً «بالصم» الطرش ولما تولى محمد

بن إسماعيل الزعامة سمي محمد بن الأطرش. وشهرة الأطرش تعود إلى إسماعيل الثاني بن محمد الذي نحن بصدده، وزعامة آل الأطرش بدأت في جنوب حوران. انظر خارطة توزيع القبائل الدرزية في حوران ص ٨٧.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٢١٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٢١٩) أشار شاهين مكاريوس الى نص هذا الخطاب، علماً أن المصادر الدرزية لم تشر إلى هذا الأمر، وتلك هي صورة الخطاب كما أوردها مكاريوس، إن سعيد جنبلاط أرسل إلى زعيم

دروز حوران إسماعيل الأطرش كتاباً يقول فيه: ان النصرى قد فتكوا بالدروز وقاموا عليهم في كل بلد فنكلوا بالرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال، وقتلوا العاجزين والأطفال، وإن طائفة الدروز صارت على وشك الإنقراض وهي ترجو من إخوانها في حوران الإسراع إلى إنقاذها من يد الأعداء، ثم أنه أمر بحرق هذا الكتاب من أطرافه الأربعة علامة الخطر الشديد، وبعث به مع رجل يعتمده وأفهمه أن يقول ما يوافق مضمون ذلك الكتاب، حتى ينفض همة الدروز في حوران للمجيء، وبعدها وصل وقرأ الكتاب على إسماعيل الأطرش إجتمع الرجال في بيت إسماعيل بعد يومين من وصول الرسالة وتوجهوا إلى جبل لبنان مارين بوادي التيم حتى يقتلوا أهلها ويتقدموا منها على دير القمر ورحلة.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

(٢٢٠) إن الذين رافقوا إسماعيل الأطرش، هم محمد أبي العساف المكنى بالقميزة، والشيخ محمد

بن إسماعيل الأطرش، والشيخ كنج الصردى ومعه عشرون خيلاً صديقاً، والشيخ بخيتان السلطي ومعه عشرة من الخيالة السلطيين، وكذلك خليل آغا الديرعي أحد زعماء الفوطة وخرزاعي العريان من زعماء التيامنة، ولقد بلغ عدد من قدم مع الشيخ إسماعيل حوالي ستمائة مقاتل، وكانت أولى معاركهم وهم في الطريق مع أمراء راشيا عندما اعترضوهم «وهم من الشهابيين»، وكان النصر حليف إسماعيل الأطرش، ومن ثم ذهب خطار العماد ومن معه علاقات الحوارنة وإستقبالهم، وبعد ذلك تفرق الحوارنة كضيوف في قضاء زحلة، وهناك شاركوا في معركة زحلة التي سيأتي الحديث عنها، وقد كان قدومه إلى زحلة بناء على طلب قدمه له خطار العماد.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

(٢٢١) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «في عاجل الحال».

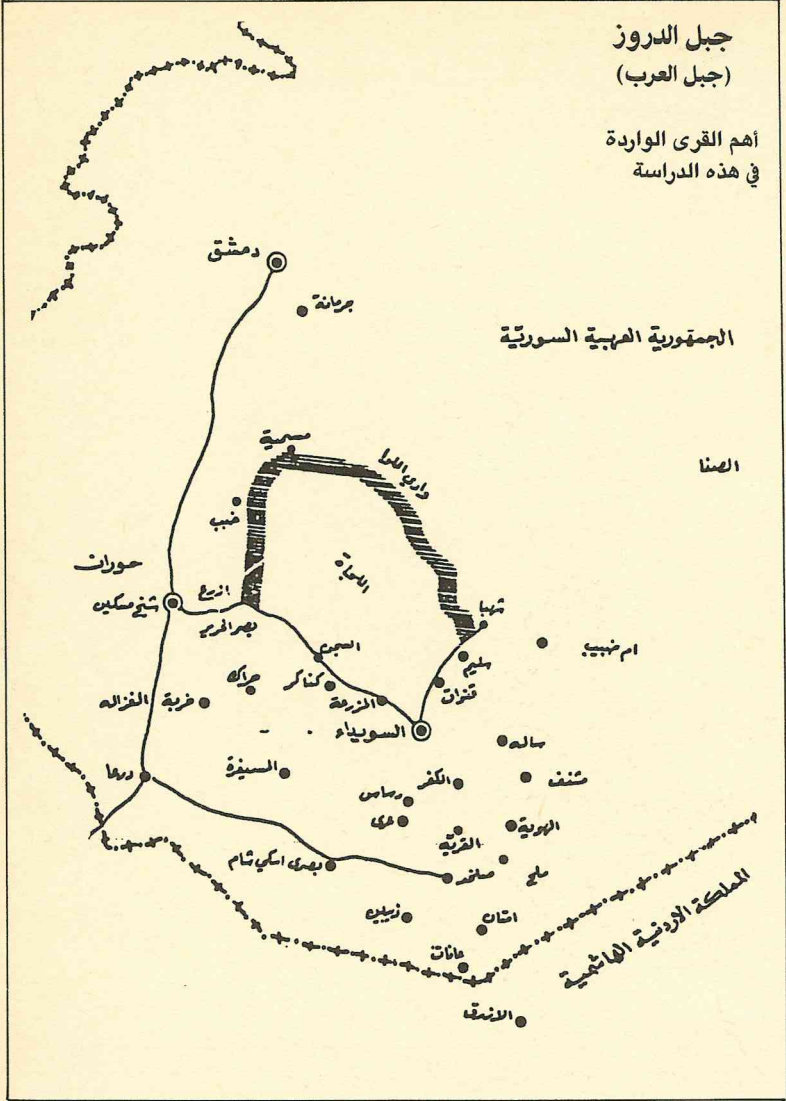
(٢٢٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «الضامن للايجاب».

(٢٢٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فانشرحت».

(٢٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

جبل الدروز (جبل العرب)

أهم القرى الواردة
في هذه الدراسة



الفصل الثاني

«في ذكر الوقائع والبلايل.
التي جرت في المتن^(١) والساحل^(٢)»

ولما رأت (قناصل^(٣)) الدول في بيروت تكاثر هذا الفساد، احتسبوا من وقوع الحرب في البلاد، فطلبوا^(٤) من خورشيد (باشا^(٥)) المبادرة لاطفاء نار الفتنة قبل الاشتعال. فأجابهم الى ذلك السؤال^(٦). ووعدهم انه يقوم بنفسه ويدي^(٧) الحال. وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر ايار (سنة الف وثمانماية^(٨)) وستين مسيحية الموافقة لسنة الف ومايتين^(٩) وست وسبعين هجرية^(١٠) أرسل نحو خمسمائة^(١١) من العساكر النظامية، ومايتين^(١٢) من الباشا بُزُق^(١٣) ومعهم اربعة مدافع الى الحازمية^(١٤). وفي اليوم الثاني نهض الى المكان^(١٥) المذكور، وقلَّد (١٥/ب) الكاخية^(١٦) في غيابه ولاية الامور. وكانت اهالي كسروان^(١٧) قد نهضت^(١٨) على مشايخها بني الخازن^(١٩) وطردتهم من هناك، وضبطت^(٢٠) مالهم من العقارات والاملاك^(٢١). واختارت طانيوس بن شاهين^(٢٢) البيطار، وأقامته قائدا على تلك الديار^(٢٣). فلما بلغه ما حدث في بلاد الشوف^(٢٤) من الفساد، أرسل يعرض على الأهالي إرسال نجدة من تلك البلاد^(٢٥)، فأجابوه انهم اذا دعت الحاجة يلتمسون منه الامداد. واما هو فلم ينتظر الالتماس^(٢٦). وحضر بجمهور^(٢٧) الى قرية أنطلياس^(٢٨) ومن هناك ارسل الى بعيدا^(٢٩) نحو خمسمائة^(٣٠) نفر. فنزلوا في دار الامير قيس^(٣١) الشهاب، واجتمعوا مع من فيها من الاحلاف والاحزاب^(٣٢). وفي اليوم (١٦/أ) الثاني وصل الباشا الى الحازمية^(٣٣)، وأرسل الى الامير قيس^(٣٤) ان يصرف من عنده من الجموع لأجل قطع الاسباب. فاجاب بالسمع والطاعة. وامرهم بالانصراف من تلك الساعة^(٣٥) واذا كان عند دروز بيت مري غبن من العام الماضي^(٣٦) لم يسعهم الامهال والتغاضي. فنهضوا تلك الليلة على النصراري طالبين أخذ الثار^(٣٧) وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من

شهر ايار^(٣٨) فالتقتهم النصارى بقلوب كالجبال، وانتشب^(٤٠) بينهم القتال^(٤١)، وما زالوا في أشد كفاح الى ان ولى الليل وأقبل الصباح. وكان جمهور الدروز قد تزعزع واضطرب، ووقع به الملل والتعب، ففترق جمعه وانقلب وطلب الهزيمة (١٦/ب) والهرب، خوفا من الهلاك والعطب، وآيس^(٤٢) من بلوغ الارب. وكانت قد سمعت دروز العبادية^(٤٣) اصوات البارود، فبادروا بنحو ثلاثماية^(٤٤) نفر مثل الفهود. وقصدوا تلك الجهة^(٤٥) بهمة وعزيمة، وكأنهم يتسابقون الى وليمة. ولما وصلوا الى ذلك المكان، انقضوا على النصارى مثل العقبان^(٤٦)، وصدموهم بقلوب قوية وهمم عالية. فعند ذلك ولت^(٤٧) النصارى وطلبت^(٤٨) الهزيمة. وتركت البيوت للنار والاموال للغنيمة. وكان قد قتل منها اربعة عشر رجلا في تلك الوقعة^(٤٩). ومن الدروز ثمانية عشر. وجرح سبعة^(٥٠). واما اهل الساحل^(٥١). فلما رأوا ما جرى في بيت مري من الاهوال، (نهضوا في عاجل (١٧/أ) الحال^(٥٢))، وأخذوا يوزعون امتعتهم وعيالهم الى بيروت^(٥٣)، لكني يتفرغوا للقتال. فلم يبق منهم في القرى الا قليل من الرجال. (وفي اثناء ذلك انحدر الشيخ حسين^(٥٤) تلحوق مع جماعة من مناصب البلاد وزعماء^(٥٥) القواد الذين عليهم الاعتماد، وفي صحبتهم نحو^(٥٦) الف وخمسمائة^(٥٧) نفر كانوا في غاية^(٥٨) الاستعداد. فسارت فرقة^(٥٩) منهم الى وادي شحرور^(٦٠) وبطشيه^(٦١)، وتقدم باقي الجمهور الى بعبداء وسبنيه^(٦٢)، فبادرت النصارى لقتالهم، واستعدت لاستقبالهم، ولم يكن منهم في تلك المزارع والكور^(٦٣)، اكثر من ستمائة^(٦٤) نفر. ولما تدانت الرجال من الرجال اشتبك بينهم القتال، واخذت نيران الحرب في الاشتعال. ولم (١٧/ب) تكن الا ساعة من النهار حتى طاش^(٦٥) جمع النصارى وحاد^(٦٦)، واخذته الدهشة والانبهار^(٦٧). فعجز عن الاضطبار^(٦٨) ومال من اليمين الى اليسار، وتراجع وطلب الفرار، وانكسر اشد انكسار^(٦٩). ودخلت الدروز القرى المذكورة، فأحرقت ونهبت وقتلت وسلبت، ونالت ما طلبت (وبعد ان حدث من الدروز في الساحل ما حدث انحدروا الى قرية الحدث^(٧٠) واطلقوا فيها عنان النهب، وأتبعوه بالحريق والسلب^(٧١)). وقتل من الدروز ثلاثة^(٧٢) عشر في تلك الوقعة. ومن النصارى تسعة وعشرون^(٧٣) وجرح اربعة. وكان من جملة المقتولين الأمير عباس بن سلمان الشهاب. ثم الامير بشير^(٧٤) (١٨/أ) الذي تولى اخيرا على

الجبل كما مر في أوائل الكتاب. وكان الأمير محمد رسلان^(٧٥) ^(٧٦) قد حضر في جماعة من الانفار، ونزل على بير الوروار^(٧٧)، فرأى حريقة في كفر شيما^(٧٨) (التي هي من عهده الخاصة^(٧٩))، فبادر اليها بنفسه وأطفأ النار. ومن هناك انقلب الى بقية قرى الساحل^(٨٠) التي ليست تحت ايدي المشايخ والأمراء. واقام عليها محافظين يحمونها من غارة الأعداء. وأمرهم ان لا يكلفوا الاهالي شيئاً^(٨١) ولو كان من أقل الاشياء. فسلمت من النهب والحريق وقدمت له اهاليها مزيد الثناء والدعاء^(٨٢). واما دروز المتن فلما رأوا تلك الامور تقدموا فاحرقوا خان^(٨٣) جمهور. ومن هناك انتشب^(٨٤) القتال في المتن بين الفريقين واشتعلت النار في بيوت الطرفين. واما الجماعة الكسروانية، فبعد انصرفهم من بعبداء دخل جانب منهم الى المتن واصطلت الحرب بينهم وبين الدروز في العبادية^(٨٥). وكانت الدروز نحو خمسمائة^(٨٦) مقاتل بين فارس وراجل، (وفاتك^(٨٧) وقاتل) وأهل كسروان نحو ثلثمائة^(٨٨) نفر ومعهم أهالي السواحل^(٨٩) انفار قلائل. فاشتبك بين الفريقين القتال. واشتد الخطب وهال، وجرى الدم وسال، وتقطرت المراير^(٩٠) ودنت الآجال، وقاتلت النصرارى في ذلك اليوم وصبرت، وثبتت ما تأخرت، وما تركت شيئاً^(٩١) من جهدها ولا قصرت. وجعل الدروز يدحرجون عليهم الصخور (١٩/أ) والاحجار^(٩٢)، وهم لا يرتدون عن مواقف الاخطار مدة اربع ساعات من النهار. ولم يزلوا في الحرب والكفاح، والنصرارى يلحون عليهم كل اللاح، حتى ابعدهم عن (ساحة^(٩٣)) المعركة^(٩٤) مسافة ميل. فولوا ولم يلتفت منهم خليل الى خليل. فتبعهم البعض وانصبوا عليهم بالسيف المرهقة^(٩٥) والعوامل المختلفة^(٩٦)، وارادت الباكون فاحرقوا جانباً من البيوت المتطرفة. وكان قد بلغ دروز الجرد^(٩٧) هذا الخبر فبادروا بنحو اربعمائة^(٩٨) نفر، واندفقوا^(٩٩) عليهم كعارض المطر. فلما رأَت النصرارى^(١٠٠) كثرة القادمين، خافوا على انفسهم وارتدوا راجعين^(١٠١). وقتل في ذلك اليوم من النصرارى تسعة^(١٠٢) عشر ومن الدروز ثلثون^(١٠٣). وانتشر (١٩/ب) الدروز من هناك ينهبون في قرى المتن ويحرقون. ودام الحال على ذلك اياماً^(١٠٤) فاحترق للدروز في تلك الوقائع سبعة عشر محلاً من القرى والمزارع، ثم احترق ما بينها من بيوت النصرارى، وكثير غيرهم في بقية المواضع. وكان قد وقع بين نصرارى كسروان^(١٠٥) (الخلاف^(١٠٦)) والشقاق بعد ذلك الائتلاف والاتفاق.

واختلفوا^(١٠٧) في الرأي والتدبير، وصار المأمور^(١٠٨) هو الامير^(١٠٩). (فعدلوا عن الحرب والقتال، وتوقفوا عن الهجوم والاستقبال^(١١٠))، واستقروا لاثين في الاوطان^(١١١) بعدما أشهروا سيوف العصيان^(١١٢)، ولم يدخلوا الى ما دخلت به بقية اهالي لبنان^(١١٣). وكان اختلافهم للدروز احسن مساعدة وأقوى (٢٠/أ) عضد وساعد^(١١٤).

هوامش الفصل الثاني

- (١) يعتبر المتن من أهم مناطق جبل لبنان، فموقعه فاصل بين منطقة كسروان المارونية وبين منطقة الشوف الدرزية، وإن طريق دمشق بيروت يشكل حداً من حدود هذه المنطقة وهو الحد الجنوبي لها، وسكان هذه المنطقة مختلطين من الدروز والموارنة والأرثوذكس، أنظر الموقع على الخارطة الخاصة في الحدود والاقطاعات اللبنانية في الفصل السابق، ص ٦٩.
- (٢) الساحل هو ذلك الخط الساحلي المحصور في ما بين سلسلة جبال لبنان الغربية - الشوف - والبحر، وهو إلى الجنوب من بيروت، وأهم قرى السعديات، خان الشياح، دير الناعمة والدامور.
- (٣) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» خلاف الأصل «قناسل»، والمراد بهؤلاء هم قناصل الدول الأوروبية الخمس، بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا، حيث زار هؤلاء القناصل خورشيد باشا في مكان إقامته بالحازمية.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٢، ص ١٦.
- (٤) طلب القناصل بشكل رسمي من خورشيد باشا العمل على الحد من هذه الفتنة، وبناء على طلب القناصل ذهب خورشيد باشا بطلب نجدة من نابلس ودمشق والقدس كما أنه دعم قواته بمجموعة من الباشا بزق ومن البدو الذين استأجرهم.
- Ismail, Adel, Op. cit. pp 335.
- (٥) ما بين القوسين جاء في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «الباشا».
- (٦) كذا في الأصل والصحيح «السؤال».
- (٧) كذا في الأصل والصحيح «يهدي».
- (٨) كذا في الأصل والصحيح «ثمانمائة».
- (٩) كذا في الأصل والصحيح «مائتين».
- (١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «١٨٦٠»، والذي أريد قوله أن ناسخ هذه النسخة قد وقع خطأً مقابل السنة الميلادية بالهجرية والصحيح هو ١٢٧٦هـ.
- (١١) كذا في الأصل والصحيح «خمسائة».
- (١٢) كذا في الأصل والصحيح «مائتين».
- كانت مجموع قوات خورشيد باشا قد بلغت حوالي ٧٥٠ جندي نظامي.
- ذكر عادل إسماعيل مجموعة من التقارير التي أشارت إلى خورشيد باشا وما أقدم عليه تجاه الفتنة. أنظر تقرير بنتي فوكليو إضافة لمجموعة تقارير في الجامعة الأمريكية برقم ٩٥٦.
- Ismail Adel, Op, cit, pp 335.
- (١٣) كلمة باش تعني في اللغة التركية رئيس، وكلمة بزق عسكري، وباش بزق رتبة في الجيش العثماني تساوي رتبة عريف أو جندي أول في الجيوش النظامية حالياً، وتُعطى عادة للجنود النظاميين الذين قضوا مدة في الجيش - أي لأقدميتهم - حتى يمتازوا عن غيرهم من الجنود المستجدة أو الجدد.
- (١٤) تتبع الحازمية قضاء المتن كما أنها ليست بعيدة عن بيروت، فهي إلى الشرق منها، وتبعد عنها حوالي ثلاث ساعات سيرا على الأقدام كما أشار لها تشرشل، وجوارها إلى الجنوب كل من بعدا والحدث، وبها وضع خورشيد باشا قواته جاعلاً إياها مركزاً للحد من نزاع الدروز والموارنة.
- Co Churchill, Op, cit, pp 134
- (١٥) في هذا اليوم الذي وصل فيه إلى الحازمية زاره قناصل الدول الأوروبية في الأول من حزيران

- ١٨٦٠، ولقد ألقى خورشيد باشا تبعة الحوادث على طوبيا عون مطران الموارنة ولجنة بيروت.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٢، ص ١٦
- (١٦) الصحيح كتخدا «كيخيا» تعني نائب الأمير أو الوالي كما يطلق على المدير إسم كيخيا والكاخيه هو وصفي أفندي. انظر:
المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٢، ص ٨.
- (١٧) تقع منطقة كسروان إلى الشمال من إقليم المتن، فهي ممتدة من الشرق إلى الغرب، فمن الشرق منها تقع بعلبك، ومن الغرب منها يقع البحر، ولهذه المنطقة أهمية في تاريخ الاسلام السياسي والعسكري، فقد استوطن هذه المنطقة المردة أو الجراجمة الذين ذكرتهم مصادر التاريخ الإسلامي، وهم حالياً الموارنة. وسميت هذه المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى كسرى كما يذكر الأسقف جبرائيل القلاع في تاريخه، وحدودها من الجنوب نهر الجعماني الذي يصب في نهر بيروت بقرب الكحلونية، وهو الفاصل بين كسروان والمتن، وشمالاً نهر إبراهيم وهو نهر كبير بينه وبين نهر الكلب نحو ثمانية أميال، وسمي نهر إبراهيم بهذا الاسم نسبة إلى أمير المردة إبراهيم، وكانت تسمى هذه المنطقة بالعاصية لإستعصاء أهلها ضد الولاة، والسكان فيها ينتسبون إلى طائفة الموارنة التي سبق الحديث عنها في الفصل الأول، وهي تمثل المنطقة المارونية الأولى في لبنان.
- الخوري منصور الحتوني، نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، سنة الطبع ١٨٨٤م ص ٤.
- (١٨) جاءت كلمة نهضت هنا بمعنى ثارت، ولما كان آل الخازن في كسروان يمثلون الاقطاع، فعرفت الثورة ضددهم بثورة الفلاحين على الاقطاع، وتعود الثورة هذه ضد آل الخازن لعدة أسباب نوجزها في ما يلي:
- ١- قتل شمسين الخازن لميلاد الديك وحرقة بالنار بعد موته إضافة لحوادث أخرى قام بها آل الخازن.
 - ٢- جور وظلم آل الخازن لأهالي كسروان وخاصة مع المطران بولس مسعد وما أقدموا عليه تجاه والدته عندما تجاوزت العادات والتقاليد التي تميز الاقطاعيين وبقية أفراد الشعب، لا سيما وأن بولس مسعد من طبقة الفلاحين، بل غالبية الكليروس الماروني.
 - ٣- مساندة رجال الدين النصارى لهذه الثورة ممثلة بالمطران بولس مسعد وطوبيا عون.
 - ٤- كراهية قائمقام كسروان بشير أحمد أبو اللمع لآل الخازن، كذلك مشاركة القناصل الأوروبية لهذه الثورة ضد آل الخازن وخاصة القنصل الفرنسي، فضلاً عن إنتشار المدارس هناك والتي ساعدت على تفتح العقول والوعي الإجتماعي ضد واقعهم السيء الذي كانوا يعيشونه مع آل الخازن.
- وقد تشكل أول مجلس لأعضاء الثورة بتدبير الأمير بشير أحمد أبو اللمع، وكان عددهم ستة أشخاص، وكانت هذه الثورة في ٢ ايلول ١٨٥٩، الوثيقة ٢٢٨ من مور الى بولفر وتحريض الحكومة الفلاحين على الثورة ضد آل الخازن.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول وثيقة رقم ٢٢٨، ص ٣٧٢.
- وفي الحديث عن أهداف هذه الثورة فقد كانت ذات هدف إجتماعي، وهو ثورة الفلاحين المظلومين على ظالمهم الإقطاعي، ولكون غالبية الفلاحين نصارى فإن بعض رجال الإقطاع ورجال الدين إستغلوا بتحويلها من ثورة إجتماعية إلى فتنة طائفية.
- عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٨.
- الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، من ص ٢٤٧ إلى ٢٦٠.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، من ص ٧-٦.

يوسف أسعد داغر، بطاركة الموارنة، ص ٩٧.
انطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، من ص ٧٣ الى ٩٠.
وعن ظروف الثورة وأسبابها وأهدافها ونتائجها أنظر مجموعة الوثائق والتقارير التي نقلها عادل إسماعيل في كتابه فهي لم تخرج عما ذكرناه آنفاً، ودور الصراع بين بشير أحمد أبو اللمع وبشير عساف في التعجيل بالثورة.

Ismail Adel, Op, cit, pp 318-324.

(١٩) ينتسب الخوازنة إلى سركيس الخازن الملقب بالشدياق سركيس، ولقد دام حكم الخوازنة لكسروان مدة تزيد عن مائتين وأربع وأربعين سنة.

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٦٧.

(٢٠) بمعنى صادرت وإستولت عليها.

(٢١) أشارت مجموعة من الوثائق إلى تردي وضع آل الخازن نتيجة للثورة عليهم.

وثيقة رقم ٢٣٠ في ٢٩ ايلول ١٨٥٩، من مور إلى بولفر شقاء العائلة الخازنية.

وثيقة رقم ٢٣٦ في ٣ كانون الاول سنة ١٨٥٩، من مور إلى بولفر شكوى المشايخ الخازنيين الى

القناصل، وعد خورشيد باشا بالذهاب إلى كسروان في الربيع بقوة عسكرية.

وثيقة رقم ٢٣٧ في ٣٠ كانون الاول ١٨٥٩ عريضة المشايخ الخازنيين مع وصف لفتنة كسروان،

اغتصاب الفلاحين أملاكهم وأموالهم وقتلهم النساء، والتماس الخوازنة المساعدة من

القناصل لهم.

هذه الوثائق الثلاث مصدرها فيليب وفريد الخازن، المجلد الأول. ولكثرة مشاغل خورشيد باشا.

تعدر عن مساعدة مشايخ بني الخازن في استعادة املاكهم. أنظر الوثائق التالية:

وثيقة رقم ٣ من مور إلى بولفر في ٣٠ آذار ١٨٦٠ إخلاف خورشيد باشا بوعوده للمشايخ

الخازنيين في عدم إرساله قوة عسكرية إلى كسروان.

وثيقة رقم ٥ من مور الى بولفر في ٢ آذار ١٨٦٠ تشتت المشايخ الخازنيين.

وثيقة رقم ٩ من مور الى بولفر في ٩ آذار ١٨٦٠ عريضة المشايخ الخازنيين المطرودين من

كسروان التماسا للقناصل ليشفعوا لهم عند خورشيد باشا ليمنع الأهالي من إغتصاب

الماحصل.

وثيقة رقم ١٠ من حبيب مشافة ترجمان قنصلية إنكلترا إلى المستر مور إعتذار خورشيد باشا

من عدم إستطاعته قمع فتنة كسروان.

هذه الوثائق الأربع مصدرها فيليب وفريد الخازن: المجلد الثاني.

(٢٢) من سكان قرية ريفون في كسروان، وهي مركز اصطياف للرهبان العازاريين الفرنسيين،

أصحاب مدرسة عينطورة الشهيرة، ومنذ أن تم طرد المشايخ الخوازنة تمتع طانيوس شاهين

بسلطة مطلقة لم يستطع خورشيد باشا أن يضع لها حداً، وثمة وجود شك بأنه حصل على

مساعداً مالية مصدرها وطني وأجنبي، والمرجح أن المصدر الأول من الكليروس الماروني

والروماني لأنهما ساعدا الثوار.

وقد إحصف طانيوس شاهين بطول القامة وقوة البنية وكان عمره سنة الثورة ثلاث وأربعون

سنة، احترف مهنة البيطرة وإشتهر بشراسة خلقه وميله للعنف، ولقد جرت له محاولة اغتيال

عن طريق وضع السم له بالطعام لكنه تم علاجه، وهو من أسرة سعادة بكسروان ولد في ريفون

سنة ١٨١٥ وتوفي سنة ١٨٩٥، ولقد جاءت قيادته للثورة بعد أن تنحى عنها قائدها الأول

إلياس المنير، من قرية ذوق مكاييل حيث نشر فكرة الثورة في قرى كسروان الجنوبية، وأقام عنه

وكيلاً في كل قرية لبث الدعاية، كما أقام عنه وكيلاً عاماً إسمه صالح صفير العجلتوني، وكان

القائمقام يرسل الأوامر من بيروت إلى الوكيل العام للثورة، لكن العجلتوني لما أدرك غوائل

الثورة إستقال من الوكالة فعين مكانه طانيوس شاهين الريفوني وبولايته هذه تمّ تفجير الثورة ضد آل الخازن.

كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، طبعة رابعة، بيروت لبنان، سنة ١٩٧٨م. دار النهار للنشر ص ١٢٠.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

أنطون ضاهر العقيقي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٩٣-١١٦.

(٢٣) القصد بها المناطق والقرى التي عرفتها الثورة.

(٢٤) كانت بداية هذه الأحداث في الشوف بين النصارى والدروز وذلك في ٢٦ أيار ١٨٦٠، حيث قام الدروز باستعراضات عدائية ضد النصارى، الأمر الذي دفع الكثير منهم للهجرة الى بيروت، والذين إستقروا مكانهم طامعين في مساعدة الكسروانيين لهم.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(٢٥) كانت أول نجدة كسروانية وصلت إلى الشوف بقيادة شجعان آغا العضيبي العرباوي، ومعه مجموعة من الرجال ذوي الشهرة بالقتال.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(٢٦) ما ذكره إسكندر ألكاريوس ليس بصحيح، فلقد أشارت مصادر تلك الفترة إلى القول بأن حضور طانيوس شاهين كان بناء على رغبة وطلب من المطران طوبيا عون مطران الموارنة، فلقد أرسل كتابين الأول إلى بولس مسعد، والثاني إلى طانيوس شاهين بواسطة الخوري جبرائيل محركا فيهم الغريزة الصليبية ضد الدروز.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٢٧) لبي طانيوس شاهين طلب المطران طوبيا عون في مساعدة النصارى الشوفيين ضد الدروز، بخمسائة رجل من مقاتلي كسروان، ولقد اصطدم بهم عسكر الدولة المرابط على طريق الساحل، ولقد خشي أهل الساحل من قدومهم، خوفا من انتقام الدروز لهم، فرجعوا وبقي منهم حوالي ١٥٠ مقاتلا ذهبوا إلى إحدى قرى الدروز في الوادي، ومن هناك أطبق عليهم الدروز فولوا هاربين وقتل منهم حوالي خمسة عشر رجلا.

المصدر نفسه، ص ١٣.

(٢٨) قرية من قرى الساحل إلى الشمال من بيروت من جهة الشرق، وتقع على نهر إنطلياس وهي تتبع إقليم المتن وهي من ضواحي بيروت الشرقية حاليا، ويقرن أهل إنطلياس إسم قريتهم بالنبي إلياس، ولهذا النبي كنيسة معروفة في هذه القرية، ومنهم من يرى أن الأسم مزيج من أنطون وإلياس.

وديد نيقولا حنا، قاموس لبنان، طبعة أولى، مطبعة السلام، بيروت سنة ١٩٢٧م، ص ١٢.

(٢٩) تقع بعيدا حاليا على يمين الطريق الذاهب من بيروت إلى دمشق عبر الجبل، وهي مطلة على بيروت وهي منها إلى الجنوب مع إنحراف بسيط إلى الشرق، وحاليا بها قصر رئيس الجمهورية اللبنانية، وإلى الشرق منها قرية الحدث، وهي تتبع قضاء المتن، وبهذه البلدة إستترحت قوات طانيوس شاهين.

(٣٠) كذا في الأصل وصحتها «خمسائة» كان خط سير طانيوس شاهين بقواته هذه عن طريق الساحل حتى وصل إلى بعيدا ومعه قواته التي بلغ عددها خمسائة مقاتل، بينما أشارت بعض المصادر قد توقفت عند نهر الكلب، ووصل منهم الرجال إلى بعيدا، وكان حضورهم بناء على طلب كل من المطران طوبيا عون وبولس مسعد، وكان وصول طانيوس شاهين في ٢٨ أيلول ١٨٦٠.

- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤ وأنظر الملحق ص ١٤.
- حسين أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
- كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥.
- (٣١) هو إبن الأمير حسن قعدان الذي توفي في دير الناعمة سنة ١٨٣٤ وترك من بعده ولديه الأمير علي والأمير قيس الذي نحن بصدد الحديث عنه.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٥٢.
- (٣٢) أشارت المصادر الدرزية إلى أن الفتنة بدأت من المتن حيث إجتمعت عساكر نصرانية من نواحي بعبدات والشوير وبيت شباب وبكفيا وخلافها، وكان العدد يربو على ستة آلاف مقاتل، ولزيادة التفاصيل أنظر رواية الدروز عن حوادث لبنان مرفوعة من شيخ عقل الدروز حمدان بلميني إلى إنكلترا في ١٧ آب ١٨٦٠ وإتهامه لطوبيا عون ويولس مسعد بإيقاظ نار الفتنة.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٩١-١٩٢، ص ٣٠٦.
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩-١١١.
- (٣٣) كانت الحازمية مركز قيادة عمليات خورشيد باشا كما سبقت الإشارة لذلك.
- أنطون ضاهر العقيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨.
- (٣٤) تعهد خورشيد باشا بكف الدروز ومنع وقوع أي حادث منهم، وأرسل من قبله بعض الأعيان من الموارنة، منهم منصور أفندي التيان، وبشاره أفندي فرعون إلى بعبداء بكتاب منه إلى الأمير قيس لمحرم الشهاب يطلب منه صرف من عنده من رجال كسروان ومن عنده من الرجال.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، الملحق ص ١٤.
- كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.
- (٣٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «أما الدروز فلما رأوا أن الباشا قد خرج بالعسكر. وعلموا أن غصن العهد بينهم وبينه قد أثمر. تشددت عزائمهم في الحال. وصارت قلوبهم كالجبال».
- (٣٦) أنظر ما سبق عن حادثة بيت مري.
- (٣٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «فظفرت بهم النصارى. وكسرتهم وأضرمت في بيوتهم النار».
- (٣٨) لسنة ١٨٦٠، وبدأت كما يلي بوصف مراقب لها فيقول: بدأ بعد ظهر اليوم المذكور بهجوم فريق من مسيحيي المتن وكسروان على قرى صليما وقرنائل وبتخنيه المختلطة السكان وطردوا منها سكانها الدروز.
- لمحم قربان، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٨٠.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
- (٣٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «ثم تشددت عزائم الدروز ورجعوا بعد الهزيمة. واجتمع اليهم من يجاورهم من الأهالي. فانهزم النصارى. وتركت البيوت للنار. والأموال للغنيمه. وكان قد قتل منها أربعة عشر رجلا في تلك الوقعة. ومن الدروز ثمانية عشر وجرح سبعة»
- (٤٠) كذا في الأصل، والصواب «ونشب».
- (٤١) تذهب المصادر النصرانية المتعلقة بحوادث تلك الفترة من تاريخ لبنان، إلى إتهام خورشيد باشا بتأليب الدروز على الموارنة بموجب أمر سلطاني حيث سلم خورشيد باشا الأمر إلى سعيد جنبلاط.
- وأقول إن نزول النصارى من كسروان إلى المتن، إنما جاء بناء على توصيات بولس مسعد وطوبيا عون ومن ورائهم بأن لا يقفوا حتى يطردوا ويقتلوا جميع الدروز في الجبل. ولزيد من التفاصيل أنظر:
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٩١-١٩٢، ص ٣٠٥.

- عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٩.
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
- ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧.
- (٤٢) كلمة عامية اللفظ والكتابة والصحيح أنها «يئس».
- (٤٣) تقع قرية العبادية على الحد الشمالي لإقليم الشوف، وهي إلى الشرق من بلدة الحدث وهي تتبع منطقة الحدث.
- (٤٤) كذا في الأصل وصحتها «ثلاثمائة».
- (٤٥) لما كان سير الكسروانيين على محورين، الأول ساحلي والثاني قصدوا به قرى المتن الشرقية وهي المقصودة بهذا الكلام، فلقد سار أهل العبادية بقيادة رجل من بيت عبد الملك، وهو نصر الدين عبد الملك ومعه حوالي ثلاثمائة قاصدين بيت مري، حيث توجد القوات الكسروانية، وهناك في بيت مري والعبيدية هجم الدورز على جميع النصارى وكانت الغلبة فيها للدورز، وقتل من الطرفين حوالي عشرون رجلا.
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
- (٤٦) هم النسور أو الصقور، أو إسم لفصيلة من فصائل الطيور الجارحة، وهذه الطيور معروفة في سرعة الإنقضاض على الفريسة والبطش بها.
- (٤٧) بمعنى أدارت ظهرها للهروب والإنسحاب.
- (٤٨) بمعنى سألت ووجدت في الهرب.
- (٤٩) المراد بها «موقعة أو معركة» والمقصود بها وقعة بيت مري، ولقد تأثرت هذه القرية بمسألة الصراعات في ما بين الدورز والنصارى.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
- من مور إلى بولفر في ٣١ أيار سنة ١٨٦٠ نشوب القتال في المتن وإنتصار الدورز.
- المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٠، ص ١٥.
- (٥٠) سبق الحديث عن عدد القتلى من الطرفين في بداية الفصل.
- (٥١) أي سكان القرى الساحلية، والتي هي على خط بيروت صيدا والتي أصبحت حالياً من ضواحي بيروت.
- (٥٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل ب «نهضوا صباحاً».
- (٥٣) أشار أبو شقرا إلى إستعداد أهالي الساحل للقتال ضد الدورز.
- حسين أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.
- (٥٤) أشار أبو شقرا الى شخص إسمه محمود حسين تلحوق.
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
- (٥٥) إن الذين ساروا في هذه الحملة هما الأمير محمد الأمين والأمير حمود الحسن الأرسلانيان اللذان قادا دروز الشويقات، وهما اللذان تغلبا على النصارى، لكن شاهين مكاربوس يبريء الأمير محمد أرسلان من هذا الأمر، لكونه وقف في وجه الدورز لحماية النصارى في إقليم الشوف، لهذا نجد هذا الكاتب يتني عليه.
- المصدر نفسه، ص ١١١.
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.
- (٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل ب «وحيثنذ أطلق خورشيد باشا المدافع تنبئها للدورز حسب الميعاد، فإنحدر الأمير محمد قاسم رسلان والشيخ حسين تلحوق ومعهما».
- (٥٧) كذا في الأصل والصحيح «خمسائة».

- (٥٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الانتظار و».
- (٥٩) المقصود بهذا الكلام هم الدروز المقاتلين وبصحبتهم زعمائهم.
- (٦٠) (٦١) (٦٢) جميع هذه القرى من قضاء المتن الجنوبي، وقرية من حدود الشوف من جهة الشمال، فلقد دامها الدروز بعد مضي ثلاث ساعات من إنصراف أهالي كسروان من بعيدا، حيث نزل دروز الغرب الأعلى بقيادة آل تلحوق إلى وادي شحرور فحرقوها، وقتلوا من قدروا عليه ومنها أتوا إلى بطشيه التي جميع أهلها من نصارى طائفة الروم الأرثوذكس المتحدين مع الدروز، فأصابها ما أصاب وادي شحرور.
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧ وانظر الملحق ص ١٤.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٩.
- (٦٣) المراد باللفظ هنا «القرى».
- (٦٤) كذا في الأصل والصحيح «ستمائة».
- (٦٥) «طاش» السهم عن الهدف «طيشا» إنحرف عنه فلم يصبه فهو طائش، فالمعنى يشير إلى إنحراف النصارى في القتال ومحاولة الهرب.
- أحمد أبو العباس الفيومي، المصباح المنير، ج ٢ بيروت المكتبة العلمية ص ٢٨٣.
- (٦٦) المراد بهذا اللفظ هو الحيرة في الأمر تجاه موقف مفاجئ يصيب الانسان.
- (٦٧) المراد باللفظ هنا هوزيغ العين في عدم وضوح الرؤيا، ويحصل الإنبهار في العينين عادة عندما يسלט ضوء عال عليها فيجعلها تنبهر وتتعدم الرؤيا بذلك.
- (٦٨) كلمة مرادفة لمعنى الصبر والمعنى واحد.
- (٦٩) تراجع نصارى هذه القرية القريبة من بيروت، أمام زحف الدروز عليهم، فلقد لجأ معظمهم إلى بيروت، ولقوا من نصارى المدينة كل مساعدة، وتقدم لمساعدتهم وكلاء وقناصل الدول الأوروبية في بيروت والجمعيات والأديرة.
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.
- (٧٠) تقع قرية الحدث إلى الشرق من بعيدا وهي تتبع قضاء المتن الجنوبي.
- (٧١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ثم إنحدروا إلى الحدث فوافتهم شذمة من الهوارة وجماعة من أهل الشويقات. فنهبوا جميعا وأحرقوا أكثر الأبيات».
- (٧٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة».
- (٧٣) تشير الوثيقة رقم ١٨ من مور الى بولفر في ٢١ ايار ١٨٦٠ إلى إشتراك الجنود العثمانية والدروز والشبيعة في الهجوم على هذه القرى، فقد قتل من النصارى حوالي ٥٠ شخصا إضافة لهدم الدروز لبيوت الأمراء الشهابيين.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٨ ص ١٣.
- (٧٤) تم قتل هذين الأميرين في ٢٧ أيار ١٨٦٠ كما أشار شاهين مكاربوس، لكن إسكندر أبكاربوس يشير إلى أن حوادث المتن بدأت في ٢٩ أيار ١٨٦٠، وبهذه الحوادث تم قتل هذين الأميرين، ولقد كان يشير الثالث «أبو طحين» يسير بين جنائن الحدث برفقة الأمير عباس، وقد كان عمر الأمير بشير حوالي ٨٠ سنة، وقد كُف بصره، أما عباس فكان عمره حوالي ٦٠ سنة وكان أعرج في إحدى ساقيه، وكلاهما قتل معا مع بعض حاشيتيها، وكان قتلهم في جوار وادي شحرور. ولزيادة التفاصيل أنظر:
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣.
- كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨،
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
- (٧٥) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان».

(٧٦) في نسخة «مصطفى» جاءت العبارة التالية بخلاف الأصل وزيادة عنها «وكان الأمير محمد أمين رسلان الذي تقدم ذكره قبل الآن».

وفي نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «الذي تولى بعد أبيه الأمير أمين على الدروز في لبنان» وقد تم تعيين الأمير أمين محمد وكيلاً لوالده أمين في قائمقامية الدروز، وبعد وفاة والده تعين الأمير محمد قائمقاماً على جبل الدروز حيث كانت وفاة والده في ٣ أيار ١٨٥٩، ولقد سعى خورشيد باشا له بأن يكون أصيلاً مكان والده بعد وفاته لدى الباب العالي، وهو الذي قصده ناصيف اليازجي في قصيدة المدح في الفصل السابق.

أنظر الوثيقة رقم ٢١٩ من المرسوم إلى السير هنري بولفر، بتاريخ ٣٠ حزيران ١٨٥٩ م. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، ص ٣٦٣.

وفي المصدر نفسه، المجلد الأول، أنظر الوثيقة رقم ٢١٢، ص ٣٥٧.

(٧٧) تتبع هذه القرية منطقة الشوف وهي من الشوف إلى الشمال الغربي، وقوله (بير) أي «بئر» مخفف للهمزة.

(٧٨) كذلك فإن هذه القرية تتبع قضاء الشوف وهي قريبة من بعدا وهي منها إلى الجنوب.

(٧٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٨٠) القرى الساحلية التي قصدها المؤلف هي «برج البراجنة. الشياح. سوق الغرب وخذلة. إضافة لوادي شحورر الأعلى والأسفل» وما يتبع الشويفات من قرى الساحل.

(٨١) إذا في الأصل والصحيح «شيئاً».

(٨٢) يشير صاحب المخطوط إلى أن الأمير محمد الأمين أرسلان، كان قد ساعد قرى الساحل من

هجوم الدروز عليها، وكذلك فإن مصادر التاريخ اللبناني تشهد بذلك، فشاhein مكاربوس يبرئه مما أقدم عليه أبناء طائفته الدروز بحق النصارى، بينما أكد أبو شقرا في كتابه مساعدة الأمير محمد أرسلان للدروز في التصدي لنصارى المتن، وإن صاحب الملحق في كتاب شاهين مكاربوس، يشير كذلك إلى أن خورشيد باشا أغرى محمد الأمين لقتال النصارى، وشوقه إليه الشيخ حسين لتحقق وبعض كبار المسلمين في بيروت، فلبى محمد الأمين الدعوة وبث الشر في رؤس أصحاب الإقطاع، من مشايخ الدروز. ولزيادة التفاصيل أنظر:

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨، والملحق ص ١٣.

(٨٣) تقع قرية خان جمهور في جنوب المتن، وتقع الحدث إلى الشرق الجنوبي منها.

(٨٤) كذا في الأصل والصحيح «نُشِب».

(٨٥) كانت هذه المعركة من أكبر المعارك بين الطرفين في المتن، وكان أبرز زعماء الدروز المشاركين

فيها، محمود حسين وتحق ونصر الدين عبد الملك، وخطار العماد وولده علي، ومن النصارى مشايخ من بني الخازن وغيرهم من أبناء كسروان، ففي اليوم الأول كانت أولى المعارك بالقرب من كفر سلوان شرقي المتن حيث إنتصر الدروز على النصارى فقتل من النصارى ٢٠٠ مقاتل ومن الدروز ٥٠ مقاتل، ثم تالت النجدات النصرانية والدرزية على السواء إلى المتن، وإشتدت المعركة في اليوم الثاني فقتل من النصارى ٢٢٠ مقاتل ولم يقتل من الدروز أحد، وفي اليوم الثالث كانت النجدات للنصارى من جهة المديرج وخان مراد قادمة لمساعدتهم، وكان القادمون من جهة البقاع وزحلة والعرقوب، فتصدى لهم خطار العماد ومن معه في ظهر البيدر، فترجع النصارى أمامه الى شتورا، وكان قد هلك منهم في هذا اليوم ٤٠٠ مقاتل ومن الدروز ٧٠ مقاتلا، منهم عرف الشيخ علي بن خطار العماد، ولزيد من التفاصيل أنظر:

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

أنظر ما سبق من التعليق على قتال الكسروانيين مع الدروز في العبادية، في هذا الفصل،

ويشير صاحب الملحق في كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام، أن القوات الكسروانية اصطدمت عند قرية العبيدية بالدروز، وبعد حرب ساعات إنهزم الكسروانيون أمام الدروز. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، الملحق، ص ١٥.

- (٨٦) كذا في الأصل والصحيح «خمسائة».
- (٨٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
- (٨٨) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثمائة».
- (٨٩) إن أهالي السواحل الذين صدوا هجوم الدروز، والذين قصدهم المؤلف هم من هذه القرى التالية: وادي شحور الأسفل والأعلى وبعيدا والحدث ومزرعة اللويزة وما يتبعهم من القرى والمزارع. انظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

- (٩٠) جمع لكلمة «مرارة» وكامل العبارة تشير إلى حالة تروى النصارى القتالية أمام الدروز.
- (٩١) كذا في الأصل والصحيح «شيئا».
- (٩٢) هذه العبارة بكاملها تشير إلى أن الدروز كانوا في مكان مرتفع من حيث موقعهم في هذه المعركة، والنصارى دونهم وأسفل منهم، فكان هذا سبباً لأن يرمي الدروز على النصارى الحجارة.
- (٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» و«ركي».
- (٩٤) كانت هذه آخر المعارك الفاصلة في ما بين الدروز والنصارى، وهي موقعة ظهر البيدر التي سبق الحديث عنها في ما سبق من هذا الفصل. لمزيد من التفاصيل انظر:
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩ - ١١١.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ - ١٩٧.
- الاب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠ - ١٣.

(٩٥) ذات الشدة في الحدة والقطع.

- (٩٦) يقصد بها الأدوات الحربية الأخرى التي استخدمتها الدروز في محاربة النصارى.
- (٩٧) يقع الجرد في إقطاعية بيت عبد الملك وهو من مقاطعات الشوف التي تحد إقليم المتن من جهة الجنوب ويحده من الشرق الشوف البياضي البقاعي ومن الغرب الشوف الغربي، والمقصود بالجرد هو أي أرض تكون جرداء من الشجر. والمراد به ظهر الجبل. انظر خريطة الإقطاعيات الدروزية بعد معركة عين داره، في الصفحة ١٢٤.
- (٩٨) كذا في الأصل وصحتها «أربعمائة» ولقد أشار أبو شقرا الى أن نصر الدين عبد الملك قد أنجد الدروز في المتن بثلاثمائة مقاتل من الجرد.

حسين غضبان أبو شقرا. مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

- (٩٩) «دفق» الماء. أي صبه «والاندفاق» الانصباب، والتدفق التصبب، وجاء القوم «دفقة» واحدة بالضم أي جاؤوا بمرة واحدة.

أبو بكر الراوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٧.

- (١٠٠) بلغ عدد النصارى مجتمعين حوالي ستة آلاف مقاتل، بينما كان عدد الدروز مجتمعين لا يتجاوز ألفي وخمسائة مقاتل.
- المصدر نفسه، ص ١٠٩.

- (١٠١) التقت جموع النصارى المقاتلين في العرمانية بعد انتهاء الهجوم على قرى الدروز في شرقي المتن، وفي هذه القرية اصطدم الدروز بهم في معركة أدت الى إنكسارهم - أعني النصارى -، وذهب الدروز يتبعونهم من مكان لآخر، وهم يجدون في طريق الهرب، حيث أقدم الدروز على حرق قرى النصارى في المناطق المختلطة، صليما والمتين وبرمانا وبيت مري والراس وغيرها من بقية القرى، وكان من جملة قوات النصارى المشتركة، نصارى بعبدا، والشوير، وبيت

- شباب بكفيا ومن انضم إليهم من أهالي كسروان.
 حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
- (١٠٢) تشير الرواية الدرزية إلى أن قتل النصارى حسب ما رواه أبو شقرا كان حوالي ٢٠٠ مقاتل بينما ذكر شاهين مكاريوس ضخامة المعركة وفداحة القتال فيها مع التشهير به دون ذكره عدد للقتلى، مما يشير إلى أن رواية أبو شقرا ربما تكون صحيحة. ولزيد من المعلومات أنظر: المصدر نفسه، ص ١٠٩.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.
- (١٠٣) كذا في الأصل وصحتها «ثلاثون»، وفي نسخة «زكي» جاءت بخلاف الأصل «ثلاثون»، ويشير أبو شقرا أن عدد قتل الدروز كان حوالي ٥٠ قتيلًا وربما يكون هذا العدد صحيحًا لأن الراوي من الدروز أنفسهم.
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
- (١٠٤) إن الحرب استمرت بين الدروز والنصارى مدة تزيد على خمسة أيام، فلقد كانت بدايتها من يوم ٢٦ أيار إلى ٣١ منه سنة ١٨٦٠. ولزيادة التفاصيل أنظر الوثائق التالية:
 من مور إلى هنري بولفر بتاريخ ٢٦ أيار قتال الدروز والنصارى بجوار بيروت.
 من مور إلى بولفر بتاريخ ٣٠ أيار إزدياد ضراوة الحرب بين الدروز والنصارى.
 من مور إلى بولفر بتاريخ ٣١ أيار أسماء القرى والمناطق التي شملها القتال وإحترقت بيوتها. لزيادة التفاصيل أنظر: الوثائق ١٦-١٧-١٨.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني من صفحة ١٢-١٣.
 كذلك أنظر الوثيقة ١٩٢ من شيخ عقل الدروز إلى ملكة بريطانيا حول الأحداث في لبنان، المصدر نفسه المجلد الثاني ص ٣٠٦.
- وإن الذي حدد بداية حوادث القتال هذه إنما هو شاهين مكاريوس، فكانت بدايتها في ٢٦ أيار سنة ١٨٦٠.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
- (١٠٥) أنظر ما سبق في الحديث عن ثورة طانيوس شاهين ضد آل الخازن، وقد أشير إلى أن خورشيد باشا كان من أنصار آل الخازن ضد حركة طانيوس شاهين، لكن الخوري منصور الحتوني يشير إلى أن خورشيد باشا كان ممن دفع إلى هذه الثورة ضد آل الخازن، وأن ما أشار إليه الحتوني كان بناء على حديث شخصي مباشر من طانيوس شاهين نفسه إلى الحتوني، وأن خورشيد باشا ممن خطط لهذه الثورة، فسكت الحتوني أمام كلام طانيوس شاهين، ولقد حاول خورشيد إرسال قواته إلى كسروان مدعياً إعادة الأمن لها.
- وإن الأمر لم يقف عند هذا الحد فقد جرت محاولة تسميم لطانيوس لكنه شفي من بعد أكله السم، وفي ما سبق تناولنا الحديث عن ثورة كسروان وأثرها في إنقسام الموارنة على أنفسهم، كذلك أنظر تقرير بنتي فوكليو بتاريخ ٢٣ حزيران سنة ١٨٥٩ والخلاف بين بشير أحمد وبشير عساف في كسروان.
- الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
- Ismail, Adel, op. cit., pp 320.
- (١٠٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «النزاع».
- (١٠٧) أما عن تردّي الأوضاع في كسروان، فقد كان سيئاً جداً بين الأهالي أنفسهم، وهذا شاهد على الوضع العام هناك، ما فعله رجال الثورة مع الوجيه الكسرواني سمعان أبي حيدر في ذوق مكاييل، إذ كان متهماً بعدم موافقته لهم على الثورة على آل الخازن، حيث أسعوه ضرباً وشتماً

وطرده من الذوق، فإنهمز بعياله وأطفاله إلى بيروت ونهبوا أمتعه وضبطوا أغلال أرزاقه. الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

ولقد تجاوز الخلاف أهالي كسروان، إلى القناصل الأوروبيين وخاصة الفرنسي الذي وقف إلى جانب بشير أحمد أبو المصم، مقابل وقوف تشرشل ومور إلى جانب بشير عساف، فكان هذا سبباً في تأزم الوضع في كسروان، ولزيد من التفاصيل أنظر التقارير التي أشار لها عادل إسماعيل في كتابه:

Ismail, Adel, op, cit, pp 318-3258

- (١٠٨) المراد به طانيوس شاهين.
- (١٠٩) المراد بهم آل الخازن زعماء كسروان، والذي يبدو أن أبكاريسو من خلال عباراته أنه متعاطف مع آل الخازن.
- (١١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «فتوقفاً عن الحرب والنزال. والمبادرة إلى ميادين القتال».
- (١١١) بعد أن استقرت الأوضاع في كسروان بعد الثورة الفلاحية، جند الكسروانيون حوالي أربعة آلاف رجل منهم، رابطوا في مدخل كسروان من جهات نهر الكلب، وكانت تأتيهم المساعدة من الأديرة وتجار بيروت من النصارى.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.
- (١١٢) كانت ثورة الفلاحين في كسروان خروجاً على والي بيروت نفسه، لأن آل الخازن طيلة حكمهم لكسروان لم تجردهم الدولة العثمانية أو الوالي العثماني في بيروت، من اقطاعاتهم التي حصلوا عليها من أيام فخر الدين المعني، ولذلك فلا عجب أن نجد أن الوالي خورشيد باشا هدد وتوعد أهل الثورة وعزم على غزو كسروان، لإرجاع آل الخازن إلى كسروان، وهذا ما يدحض إدعاء الخوري منصور الحتوني بإتهام خورشيد باشا بمساعدة الثورة، كما أن بشير أحمد قائم مقام كسروان إنما هو يمثل الوالي هناك فقد خرجوا عليه. أنظر الوثائق التالية: وثيقة رقم ٣ - من مور إلى بولفر. في ٣٠ آذار ١٨٦٠ وثيقة رقم ٩ - من مور القنصل العام إلى هنري بولفر بتاريخ ٩ أيار سنة ١٨٦٠. وثيقة رقم ١٠ - من حبيب مشافة إلى مور القنصل العام عن بيروت في ٧ أيار سنة ١٨٦٠. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٥ - ٦.
- (١١٣) لم تعرف منطقة كسروان ما عرفته غيرها من مناطق لبنان من صراع طائفي في ما بين الدورز والنصارى، وذلك لسبب أن كسروان لم تعرف من السكان سوى الموارنة، ولا يوجد بها أي قرى مختلطة في السكان من غير الموارنة.
- (١١٤) إن الفرقة والإختلاف بين النصارى تجاوزت الموارنة أنفسهم، فقد شهدت لبنان، نزاعاً بين النصارى عموماً، فقد وقف الروم الأرثوذكس إلى جانب الدورز بينما حارب الموارنة أبناء المذهب البروتستانتي، وتداخل الصراع بين طوائف النصارى أنفسهم في ظل حوادث عام ١٨٦٠، ما بين الموارنة والدروز، لهذا كانت نتيجة الخسائر عند النصارى أكثر منها عند الدورز، لهذا انعكس الصراع النصراني ما بين نصارى لبنان على طبيعة الوضع العام الذي يعيشه قناصل الدول الأوروبية في تأزيم الوضع وتشكيل أحلاف كل حلف ضد الآخر ما بين النصارى أنفسهم. لمزيد من التفاصيل أنظر:
- السياسة البريطانية في لبنان، والسياسة الفرنسية كذلك. وما أشرنا له في الباب الأول في التناقص الأوروبي في بلاد الشام.

Ismail Adel, op, cit, pp, 146-165.

الوثيقة ٦٦ - من اللورد دوفرين الى اللورد روسل في ١٩ كانون اول سنة ١٨٦٠

الحصول على وثيقة تدين بولس مسعد في إرساله كتاب إلى نصارى دير القمر، محرضاً إياهم على قتال الدروز وذلك قبل إنفجار الفتنة الطائفية. وبناء على ما تقدم فمن العيب وصف النصارى بأنهم قديسون شهداء، فهم يضاھون جيرانهم الدروز ، فهم أي النصارى يقتتلون مع بعضهم البعض ولا يعفون النساء، يؤيد ذلك ارتكابهم الفظائع مع المشايخ الخازنيين منذ أكثر من سنتين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثالث، ص ١٢٢.

الفصل الثالث

في ذكر ما جرى على اهل الدبية^(١)
ومعلقة الدامور^(٢) من الغدر والغرور.

وكان قد بلغ اهالي الدبية وما حولها من المزارع ما حصل في الساحل من الاهوال والوقائع، فخافوا من عواقب الامور، وقاموا^(٣) بعيالهم ومواشيهم في معلقة الدامور^(٤)، وتجمعوا في ذلك المكان، حتى اذا حدث عليهم أمر يدافعون سوية على قدر الامكان. وكان هناك^(٥) للمطران طوبيا عون^(٦) الماروني بعض من الاقارب. فلما رأى ما جرى في الساحل^(٧)، من الخطوب والنوائب، أرسل يجلبهم الى بيروت في بعض القوارب^(٨) (٢٠/ب) فلما رأى ذلك الاهالي المجتمعون هنالك، خافوا على أنفسهم من الوقوع في المهالك، ولكنهم لم يقدروا على السفر بحرا، فاعتمدوا على المسير الى بيروت برا^(٩). وبناء على ذلك تجهزوا ذلك اليوم للسفر، ثم توجهوا مساء بعيالهم ومواشيهم على شاطيء^(١٠) البحر في ضوء القمر. وكان السفر المذكور في اليوم الثاني من طريق^(١١) بعبداء وادي شحرور. وكان رجل من اهالي الناعمة^(١٢) يقال له حسن دركوبه^(١٣) قد علم بمسيرهم، فأرسل يخبر به رجلا يقال له حسين^(١٤) يونس من دروز دير قوية^(١٥)، فجمع حسين المذكور انفارا من اهل بلده، وأرسل علما الى يشامون^(١٦). ومن هناك امتد الصوت الى عرمون^(١٧). فاجتمع نحوماية^(١٨) وخمسين نفرا من الرحالة^(١٩) والفرسان (٢١/أ) واكمنوا^(٢٠) لهم في حرش بجانب الطريق يقال له حرش^(٢١) العقبان^(٢٢)، فلما قربوا من الكمين ثارت^(٢٣) اليهم الرجال، واطلقوا عليهم الرصاص، في عاجل الحال. فرجع المتأخرون منهم الى الورا وانتشب^(٢٤) القتال مع الباقيين منهم في تلك الصحراء. ولما سمعت دروز الشويفات^(٢٥) أصوات البارود التي كأنها الرعود، انحدروا الى تلك الجهة (كالا سود الكاسرة او الفهود الجاسرة^(٢٦)) وتبعتهم اهالي القرى المجاورة^(٢٧). ولقرب المسافة ما مضى نصف ساعة من الزمان حتى اجتمع

اكثر من ستمائة^(٢٨) نفر في ذلك المكان^(٢٩). فأطبّقوا عليهم من كل جانب وضيّقوا بهم المسالك والمذاهب^(٣٠). واشتعلت بينهم نار الحرب، واختلاف^(٣١) الطعن والضرب، واشتد البلاء (٢١/ب) والكرب. وكانت الرجال تدافع وتطارد، وتمانع وتجادل،^(٣٢) والنساء تصيح وتولول^(٣٣)، والاولاد تصرخ وتهرول، والجثث تتساقط كاوراق الشجر على تلك الصحراء، واصوات البارود كالصواعق، وضجيج الرجال كرعود السماء. وما زالوا تارة يحامون عن انفسهم وعيالهم بضرب الرصاص، وتارة يتقدمون الى جهة بيروت^(٣٤) طالبين الخلاص، (الى ان اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح^(٣٥))، فوصلوا الى المدينة وهم في اشر^(٣٦) حال، (لما^(٣٧)) قاسوا تلك الليلة من الاحوال. وكان قد قتل منهم ثلاثة^(٣٨) واربعون من الرجال، وبعض^(٣٩) من النساء والاطفال. وقتل من الدرّوز ثلثه^(٤٠) في تلك الموقعة. وانجرح^(٤١) منهم ثمانية او تسعة^(٤٢). وكان (٢٢/أ) في وقت المعركة قد قبض درزي على احد النصارى واخذ في الصراع والمقاومة. وما زال في المجادلة^(٤٣) والملازمة^(٤٤) حتى وصلا الى شاطي^(٤٥) البحر فسقطا في الماء وهما يتعاركان. وبينما هما كذلك أتت موجة عظيمة فسحبتهما الى العمق واختنق الاثنان. وعند الصباح وجدا على الشاطي^(٤٦) ميتين. وهما لم يزالا متقابضين^(٤٧). وفي ذلك الوقت حضر اناس من نصارى الساحل فدفنوا تلك الجثث في الرمال. وراحوا^(٤٨) وهم يتعوذون بالله من تلك (الافعال^(٤٩)). واما بقية اهل الديبة الذين خلصوا من انياب المنية فكانوا قد كافحوا تلك الليلة (أشد كفاح حتى زهقت^(٥٠)) منهم الارواح^(٥١) فلما وصلوا الى بيروت^(٥٢) فكانوا كالموتى في صورة الاحياء. (٢٢/ب) وليس معهم زاد ولا ثوب ولا فراش ولا غطاء. فكانوا يفترشون الارض ويتغطون بالسماء، وينتظرون مراحم اهل بيروت الذين كانوا يأتونهم بما تيسر من القوت.

[وكان المعلم بطرس البستاني^(٥٣) (العالم الاديب، والحاذاق الفطن اللبيب)^(٥٤) قد اهتم بهم غاية الاهتمام، وأجرى مزيد الهمة والاقدام، بتقديم ما يحتاجون اليه من الخبز والطعام. وقام في اصلاح حالهم احسن قيام، مدة من الايام. وهو يصرف عليهم من عين امواله، ويتفضل عليهم بانواع افضاله وما زال يعاملهم بمزيد الحنو^(٥٥) والاحسان، ويحافظ على قضاء حوائجهم على قدر الامكان، الى ان عينت^(٥٦)

الدولة^(٥٧) [لهم ولأمثالهم من اهالي لبنان ما يلزمهم للمعاش من الزاد واللباس والفراش واقاموا يتناولون ذلك الاحسان الى ما شاء^(٥٨) من الزمان .

هوامش الفصل الثالث

- (١) تقع قرية الدبية في إقليم الشوف وهي من قراه الغربية، وإن لم تكن على الساحل فهي من القرى الساحلية، ويعقلين إلى الشرق منها، وهي تتبع إقطاعية إقليم الخروب الذي يعود في ملكيته إلى آل جنبلاط.
- (٢) تقع معلقة الدامور على مصب نهر الدامور، وهي في وسط الطريق بين صيدا وبيروت تقريباً، وهي من القرى الساحلية، وتقع وسط سهل الدامور، وقرية الدبية قريبة منها وهي تتبع إقطاعية الشحار الذي يعود في ملكيته إلى بني نكد. ويمر في معلقة الدامور طريق بيروت صيدا، وسكانها من دروز ونصارى، ولقد إستجار أهلها من النصارى بالشيوخ قاسم حمود أبي نكد، حيث تحرك إلى المعلقة في مجموعة من قومه ليمنع عن هذه القرية ما أصاب قرى المتن والشوف والساحل من خراب ودمار.
- (٣) بمعنى ساروا ونزحوا أو هاجروا من قريتهم.
- (٤) من مور إلى هنري بولفر بتاريخ ٣١ أيار ١٨٦٠ يخبره بأن فريقاً من النصارى والتي تقع قراهم بالقرب من قرية الدامور قد لجأوا إليها خوفاً من أن يُهاجموا فيها.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
- (٥) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «لسيادة المطران».
- (٦) برز إسم طوبيا عون في حوادث لبنان الطائفية لسنة ١٨٦٠، حيث عمل هذا المطران على توحيد كلمة الموارنة ضد الدروز في جبل لبنان، كما برز في مساندة ثورة الفلاحين على آل الخازن في كسروان، ولما عقدت المصالحة بين آل الخازن والفلاحين، فقد كان من الاعيان البارزين الذين شاركوا فيها، ولزيادة التفاصيل أنظر:
- الوثيقة رقم ٢٢ من مور إلى السير هنري بولفر في ١ حزيران سنة ١٨٦٠، ومقابلة مور للمطران طوبيا عون وطلبه منه في أن يستعمل كلمته النافذة في إقناع النصارى على التزام جانب السكينة والهدوء.
- الوثيقة رقم ٢٤ من المطران طوبيا عون إلى إختيارية دير القمر بتاريخ ٢٠ أيار سنة ١٨٦٠م.
- الوثيقة رقم ٢٥ من حبيب عكاوي إلى سعيد جنبلاط، في بيان أعمال المطران طوبيا عون مع بقية زعماء الموارنة ونيته في قيادة المقاتلين الموارنة بنفسه.
- الوثيقة رقم ١٩٢ في ١٧ آب ١٨٦٠ من حمدان بمليني شيخ عقل الدروز إلى ملكة بريطانيا التماس وساطتها لدى الحكومة العثمانية، متضمنة رواية الدروز عن حوادث لبنان، مع بيان كامل عن دور كل من بولس مسعد وطوبيا عون في هذه الحوادث مع القاء التهمة عليهما.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٠٦.
- إضافة إلى ما ذكره صاحب الملحق في كتاب شاهين مكاريوس، وما قصد به الرد على شاهين مكاريوس نفسه، عندما ذهب مكاريوس في الإشارة إلى دور بولس مسعد في حوادث الستين، فيقول: أي صاحب الملحق «أن صاحب الكتاب كأنه أراد أن يقول (إن طوبيا عون) فقال بولس مسعد غلطاً سامحه الله، نعم إن المرحوم طوبيا عون كان له يد بحروب سنة ١٨٦٠ وكان متعصباً للنصرانية».
- ولقد أشار غبريال شارم بقوله «إن تحرشات وإستفزازات المطران طوبيا جعلت الدروز أكثر

ميلاً للإنتقام، كما أشار سفير بريطانيا في الأستانة، إنه من الأسباب الرئيسية لكل تعاسة وسفك دماء في لبنان هو المطران طوبيا، فضلاً عن إتهام العقيقي له بإشعال فتيل هذه الفتنة الطائفية، لزيادة المعلومات عن دور هذا المطران في إشعال نار الفتنة أنظر:

- كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨.
- (٧) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «الأهوال والمصائب» وفي نسخة «زكي» زيادة عن الأصل كذلك بـ «الأهوال والنواب». .
- (٨) وصول السفينة النمساوية إلى مصب نهر الدامور لنقل بعض النصرارى.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٧، صفحة ٢٣.
- (٩) لشدة الخوف الذي أصاب أهالي المعلقة ومن لجأ إليها، لم يطمئنون لحماية قاسم حمود أبي نكد لهم، فطلبوا منه السماح بالسفر إلى بيروت فساروا وما يملكون عن طريق البر إلى بيروت، بقصد الوصول إليها على أساس أنها أكثر أماناً لهم وكان سيرهم لها في يوم جمعة.
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.
- (١٠) كذا في الأصل وصحتها «شاطيء».
- (١١) الموافق ليوم ٣٠ أيار ١٨٦٠م - ١٢٧٧هـ.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
- (١٢) تقع الناعمة إلى الشمال من قرية الدامور، على طريق بيروت صيدا وهي من قرى الساحل وتتبع قضاء الشوف.
- (١٣) لم تشر المصادر الدرزية أو النصرانية، أو مراسلات القناصل في تلك الفترة إلى إسم هذا الرجل.
- (١٤) كذلك فإن هذا الرجل مثل سابقه لم تشر إلى إسمه مصادر تلك الفترة درزية أم نصرانية.
- (١٥) كذا في الأصل والصحيح «دير قوبل» وهي قرية من قرى الساحل تقع إلى الشمال من خلدة، وهي تتبع منطقة الشويفات، وتقع على الخط الساحلي من بيروت إلى صيدا. تشير الوثيقة ١٨ بأن الذين هاجموا نصرارى الدامور كانوا جماعة من الدروز والمتاوله والباشبوق، بينما يشير أبو شقرا إلى أن الذين هاجمهم كانوا جماعة من دروز الشويفات، كمنا لهم في حرش خلدة على طريق البحر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨، ص ١٣.
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.
- (١٦) تتبع بشامون مجموعة قرى الساحل جنوب بيروت والقرية منها، وهي إلى الشرق من دير قوبل، وبشامون تعني بيت الدرهم أو الفلوس، وهناك رأي آخر يميل إلى إحتماله صاحب هذا المصدر بخصوص إسم هذه القرية، وذلك بنسبتها إلى «معد أشمون» وهو إله فينقي يرد كثيراً في الأعلام «كما في أشمون عزر» ومعناه أشمون عون وغوث «أشمون عزر» بن تبني أحد ملوك صيدا. وديع نيقولاً حنا، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.
- (١٧) تقع إلى الجنوب من بشامون وإلى الشرق من قرية خلدة وعرمون تعني الأرض الوعرة وأرض ذات نواتيء. المصدر نفسه، ص ٨٠.
- (١٨) كذا في الأصل والصحيح «مائة».
- (١٩) المراد بذلك هم المقاتلون المشاة.
- (٢٠) من باب قعدوا وتواروا عن الأنظار واختفوا بحيث لا يُفطنُ لهم، ثم ينهضون على الأعداء على غفلة منهم، وبذلك يكونون قد نصبوا لهم كمينا.
- (٢١) الحرش متسع من الأرض تكسوه الأشجار وكانت مدينة بيروت محاطة بمجموعة من الأحرش وأشجارها عالية من نوع السرو والصنوبر.

- (٢٢) يقع حرش العقبان بالقرب من بلدة خلدة التي أصبحت ضاحية من ضواحي بيروت في هذا اليوم، وبها يقع مطار بيروت الدولي.
- (٢٣) من باب «تَوَزَّرَ تَوَرَّاناً» ناز العسكري من مركزه، والتقوا فَنَازَ هؤلاء في وَجْهِ هؤلاء، ومن المجاز ثارت بينهم الفتنة والشر.
- جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ص ٧٩.
- (٢٤) كذا في الأصل والصحيح «نَشَبَ».
- (٢٥) تقع منطقة الشويفات في الجهة الغربية من إقليم الشوف، وهي عبارة عن السفح المطل على البحر من جهة الغرب، ويفصل بينها وبين البحر سهل بيروت وأهم قرى الدامور والناعمة وسوق الغرب.
- (٢٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الكذياب الكاسرة».
- (٢٧) القرى المجاورة للشويفات هي سوق الغرب، عبية، كفر شيميا، دير قوبل. ومجموع هذه القرى تشكل سهل بيروت.
- الوثيقة رقم ٤٢: من بطريك الموارنة وأساقفته إلى خورشيد باشا في ١٠ حزيران ١٨٦٠ وفي مضمون هذه الوثيقة يطلب المطران من النصارى الإنقياد إلى الهدوء، لكن اعتداءات الدروز على النصارى لم تتوقف عن النصارى في سهل بيروت.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٨.
- (٢٨) كذا في الأصل والصحيح «ستمائة».
- (٢٩) إن قرى الساحل التي سبق ذكرها لا تبعد عن حرش العقبان أكثر من ثلاثة كيلومترات.
- (٣٠) وهي خلاف المعنى «ذهب» في الدين «مذهباً» أي رأي فيه رأياً، والمذهب هنا من باب «ذهب في الأرض» ذاهباً - مذهبياً - مذهباً.
- أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول ص ٢١١.
- (٣١) «تخالف» القوم «اختلفوا» إذا ذهب كل واحد إلى «خلاف» ما ذهب إليه الآخر وهو ضد الإتيان.
- المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ١٧٩.
- (٣٢) «التجلد» تكلف الجَلَادَة، والجَلْدُ بفتح الحين «الصلابة» وهذا يعني المصابرة التي عرفها رجال معلقة الدامور ضد الدروز.
- محمد ابوبكر الرازي، مختار الصحاح، ص ١٠٧.
- (٣٣) نداء أو صراخ يرافق البكاء عند النساء والكلمة معروفة في بلاد الشام عموماً، وأحرقها الواو واللام والياء، وعند صراخ المرأة بهذه الولاة تذهب في مد هذه الأحرف قدر ما تستطيع.
- «ولولت المرأة» دعت بالويل وأعولت، والاسم الولوال... والولاة صوت متتابع بالويل والاستغاثة، وقيل: هي حكاية صوت النائحة...».
- ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، مادة [ولي، ولول] طبعة الخياط، دار لسان العرب، بيروت، سنة الطبع بلا تاريخ.
- (٣٤) تبعد مدينة بيروت القديمة حوالي خمسة كيلومترات عن خلدة التي أصبحت ضاحية من ضواحي بيروت في يومنا هذا، وفي جهات خلدة حصلت هذه المصادمة بين الدروز والنصارى.
- (٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حتى أصبح الصباح. وسطع نوره ولاح. فكفت الأعداء عنهم. واغتنموا مبالغ جسيمة منهم» وقوله أصبح الصباح وسَطَعَ خطأً شائع وصوابه - جاء الصبأح.
- (٣٦) كذا في الأصل والصحيح «شر» فهو إسم تفضيل ومثله - خير، وحب.
- (٣٧) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «بما».
- (٣٨) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة».

- (٣٩) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «والبعض».
- (٤٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة».
- (٤١) كذا في الأصل والصحيح أنها «جرح».
- (٤٢) إن مصادر تلك الفترة وخاصة النصرانية منها، أشارت إلى أن قتلى النصارى كانوا حوالي خمسين قتيلًا، ولم تشر إلى قتلى الدروز وبيان عددهم، بينما أشار أبو شقرا إلى أن الذين قتلوا من النصارى على الشاطيء كانوا بحوالي مئة جثة تقانفتها الأمواج على شاطئ البحر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.
- (٤٣) المجادلة، المخاصمة والجدال شدة الخصومة. انظر:
ابوبكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦.
- (٤٤) الملازمة والإلتزام تعني «الإعتناق» أي المعانقة.
المصدر نفسه، ص ٥٩٧.
- (٤٥) كذا في الأصل والصحيح «شاطيء».
- (٤٦) كذا في الأصل والصحيح «الشاطيء».
- (٤٧) إن هذه الرواية أو الحادثة التي أشار لها أباكاربوس في مخطوطه لم يثر إليها أي مصدر من مصادر تلك الفترة.
- (٤٨) أي بمعنى ذهبوا وجد في المسير، ومعناها هنا الجد في السير والاسراع فيه.
أحمد محمد المري الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٤٣.
- (٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الأعمال».
- (٥٠) جاءت كلمة «زهقت» هنا بمعنى تعبت.
المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ٢٥٨.
- (٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «مدة ست ساعات مع كونهم قلائل العدد بين تلك الجماعات».
- (٥٢) من مور إلى بولفر في ٩ حزيران ١٨٦٠ حسن معاملة مسلمي بيروت للنصارى اللاجئين إليها.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٤٠، ص ٣٥.
- (٥٣) ولد سنة ١٨١٩ في قرية الدبية من أسرة تعاقبت أهلها على العناية بالزراعة في قرى لبنان الجنوبي، وعرف أحدهم بالبستاني، وإليه يُنسبون جميعاً وهو جدهم الأكبر، وهو عالم أديب لغوي نبغ من أسرته عدد من الأدياء، تعلم في مدرسة عين ورقة وأصدر عدة صحف «الجنة الجنينة نقر سورية - الجنان» وكان يعد من زعماء الحركة الأدبية في الشام، وأهم أعماله محيط المحيط جزآن، ودائرة المعارف التي أصدر منها ستة أجزاء وواصل أبناؤه من بعده إتمامها حتى بلغت ١١ مجلدا وتوفي سنة ١٨٨٣.
- جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٣٥.
- كمال اليازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠.
- (٥٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «الفاضل الأديب. والعالم الفطن اللبيب».
- (٥٥) الحنان والعطف والشفقة.
- (٥٦) جاء هذا التعيين من قبل الدولة العثمانية عندما أرسلت فؤاد باشا لأجل إصلاح الحال في بلاد الشام، وإضافة إلى ذلك ولزيد من التفاصيل أنظر صك الجلسة الثالثة للجنة الدولية المتعلقة بإصلاح أحوال بلاد الشام في ١١ حزيران ١٨٦٠ في الإتفاق على إنشاء جمعية رئيسية للإحسان مؤلفة من رؤساء جميع لجان الإحسان الأوروبية.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٤٣، ص ٢٧٨.

- (٥٧) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل و«حينئذ كانت الدرور تمتع بأموالهم المسلوبة. وأمتعتهم المنهوبة. وهم يقاسون جهد البلاء. وكثير منهم يشتهون أن يشبعوا من الخبز والماء. وفي أثناء ذلك عينت طوائف الافرنج».
- (٥٨) في كلا النسختين «مصطفى» و«زكي» زيادة عن الأصل «الله».

الفصل الرابع

في ذكر ما اصاب اهل اقليم جزين^(١) والتفاح^(٢)
والخرنوب^(٣) من البلياء^(٤) التي تسحق لها القلوب.

وعندما بلغ اهالي جزين^(٥) وسكان تلك الديار ما جرى في نواحي^(٦) بيروت من الخراب والدمار، خافوا من هجوم الدروز عليهم، فأخذوا في التأهب. ولما علم سعيد جنبلاط ما هم فيه من الاستعداد والنشاط أرسل اليهم يقول، ضمن كتاب مع رسول^(٧)، ان يستقروا في بيوتهم ولا يتحركوا بشيء يغيّر السلامة والهدوء، وهو يتعهد (٢٣/ب) لهم بالحماية والصيانة ويتكفل بمنع افتراء العدو^(٨). فلما وقفوا^(٩) على كتابه، وفهموا فحوى خطابه، واطمأنوا غاية الاطمئنان، وخرج كل منهم الى أشغاله بكل امان، استنادا على مكاتبته واعتمادا على مخاطبته^(١٠). فبينما هم قد اطمأنوا وتركوا الحذر^(١١)، دهمتهم دروز الشوف بألف وخمسمائة^(١٢) نفر يوم الجمعة عند العصر في اول شهر حزيران^(١٣)، فسارت فرقة منهم نحو سبعماية^(١٤) نفر الى بكاسين^(١٥)، وتقدم باقي الجمهور الى جزين. وكان اكثر اهل القرية في الحقول والبساتين. فالتقى الفرقة المذكورة أبو سمراء البكاسيني^(١٦) بمايتي^(١٧) نفر من ذو الحمية، واشتبك الحرب بينهم في مكان يقال له الغباطية^(١٨). (٢٤/أ) وكان ابو سمراء المذكور من فحول الرجال، وصناديد الابطال، المشهور لهم بالشجاعة والاقدام، في معارك الصدام. فصدّمهم صدمة جبار، ودام القتال بينهم نحو ساعة ونصف من بقية^(١٩) النهار. فتأخرت الدروز وطلبت الفرار، وولت^(٢٠) الى ارض خفيشة^(٢١) وتلك الديار، بعدما قتل منهم اربعة انفار^(٢٢)، واخذ منهم يبرق^(٢٣) اهل باتر^(٢٤). ولم يقتل من النصارى الا واحد من القواصر^(٢٥). ثم ان الدروز المنهزمين تجمعوا وتقدموا^(٢٦) وتشجعوا، وانضاف اليهم جماعة من القرى المجاورة^(٢٧)، وصدّموا النصارى بتلك الجموع المتكاثرة. فانقلبوا منهزمين، والى النجاة طالبين. وتبعتهم الدروز الى

بكاسين^(٢٨). لم يكن الا كلمح البصر (٢٤/ب) حتى نهبوا الغنم والبقر، ثم احرقوا القرية وتركوها عبرة للنظر^(٢٩). واما باقي الدروز الذين تقدموا الى جزين^(٣٠) فالتقاهم نحو ثلثمائة^(٣١) نفر من نصارى القرية والمجاورين، وصدموهم بقلوب اقوى من الحديد، واقتسى من الجلاميد^(٣٢)^(٣٣) ولكن لما تدفقوا عليهم من كل جانب كالبحار لم يعد لهم ثبات ولا قرار، فتأخروا طالبين الفرار^(٣٤)، وقتل منهم عشرة في تلك الموقعة، ومن الدروز اربعة. وحينئذ دخلوا^(٣٥) الدروز الى القرية فنهبوا وقتلوا من ظفروا به من ضعفائها واحرقوها^(٣٦) (وتركوها قاعا صفصفا، وغنموا غنايم تختار وتصطفى^(٣٧)). فكانت جملة المقتولين مائة^(٣٨) وخمسة وستين. والباقون هربوا الى نواحي^(٣٩) صيدا، (وتلك^(٤٠) الديار)، خوفا من الهلاك (والدمار^(٤١)) فالتقاهم (قاسم بك اليوسف في ثلثمائة^(٤٢) نفر من ذوي الاقتدار^(٤٣)). فصدمهم صدمة قوية، فانقلبوا على اعقابهم ورجعوا الى قرية العمرية^(٤٤)^(٤٥). وارسلوا الى قناصل صيدا^(٤٦) وطلبوا النجاة من هذه البلية. فارسلوا اتباعهم ليحضروهم الى المدينة. وحضروا معهم بالامن والطمأنينة^(٤٧). فلما (قربوا^(٤٨)) من البلد، (التقتهم الدروز^(٤٩)) بجمهور كثير العدد^(٥٠).

(وكان الدروز الذين مع قاسم بك قد حضروا من الجهة الاخرى^(٥١))، واقاموا عليهم القيامة^(٥٢) الكبرى. وكان الرصاص يأتيهم من ساير الجهات والجوانب. وافواه السيوف تنهشهم في الصدور والمناكب^(٥٣) فكانوا يصرخون وليس من يسمع، ويستشفعون وليس من يشفع. ويتصلبون تارة للمدافعة فلا (٢٥/ب) يقدرون عليها، ويطلبون الهزيمة فلا يجدون سبيلا اليها. فكانوا كالغارقين في البحر العجاج، تتقاذفهم طوارق الامواج، وملك الموت يدور بهم من سائر الجوانب والفتاج. وداموا على تلك الحال مدة ثلاث ساعات فقتل منهم نحو اربعمائة^(٥٤) وخمسين نفرا، منهم سبعون راهبا وست راهبات^(٥٥)، حتى سالت الدماء كالطر، وتغير لون التراب وتعصففر^(٥٦). وصارت حجارة الارض كالعقيق الاحمر. وكان قد بقي (منهم جانب^(٥٧)) في العمرية. فلما علموا ما اصاب اصحابهم من البلية (عمهم^(٥٨)) الغم، وعظم عليهم الوهم، وأسرعوا في الرحلة، وتجمعوا (الى جبل^(٥٩)) طوره) قاصدين التوجه الى زحل^(٦٠). وبلغ الدروز خبرهم فطلبوهم حتى ادركوهم (٢٦/أ) فانقضوا عليهم

كالبواشق^(٦١)، وسددوا عليهم الطرق والطرائق، وألهبهم بضرب السيوف والبنادق (فقتلوا^(٦٢)) منهم مايتين^(٦٣) نفرا^(٦٤) ونيف. وهرب الذين سلموا الى بلاد الشقيف^(٦٥). فالتقتهم المتأولة كالذئب. (وداروا حولهم كالسور ليمنعوهم عن الذهاب^(٦٦))، وسلبوا ما كان معهم من الأسلحة والثياب^(٦٧). ومن الغد وهو اليوم الثاني^(٦٨) من شهر حزيران، انحدر قاسم بك^(٦٩) الى دير المخلص^(٧٠) بجماعة من الفتيان، فنهب الدير وأحرقه وقتل سبعة عشر من الرهبان^(٧١) (وكذلك فاض هذا الطوفان على الرهبان المجاورين ذلك المكان)^(٧٢).

هوامش الفصل الرابع

(١) يعتبر إقليم جزين أحد الأقاليم السبعة في لبنان، وهو إلى الجنوب من الشوف، وجاءت تسميته هذه نسبة إلى بلدة جزين التي تقع إلى الشرق من هذا الإقليم. وجزين في الأصل تعني خواتن أو جزازي الغنم من فعل «جَزَنَ» ويفيد القطع والقص، وأغلب سكانه من الشيعة رغم أنه يوجد بينهم موارنة ودروز، لكنهم يمثلون نسبة قليلة بالنسبة إلى سكانه الشيعة، والغالب في طبيعته أنها جبلية.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.

وديع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣.

(٢) في العبرية من جذر فاح يفوح «للرائحة والإسم تأتي» لكن اللفظ آرامي الأصل «راجع فرنكلين صفحة ١٠».

المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٣) إسم لشجر يصنع منه الدبس، وفي بقية اللغات السامية تسقط النون فيصبح «خروب» وكذلك السريانية، فلذلك عُرف هذا الإقليم في لبنان باسم «الخروب» ويقع إقليم الخروب على الساحل يحده الشحار من جهة الشمال وجباع من جهة الجنوب، وجميع هذه الإقطاعات تعود في إقطاعيتها إلى بني جنبلاط.

المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٤) القصد من كلمة البلايا هنا هو كناية عن الحروب والمعارك التي قامت بين الدروز والنصارى إقليمي المتن والشوف، وما ترتب على هذه الحروب من رزايا ومصائب ونتائج.

(٥) ازدادت إعتداءات النصارى على الدروز وكل هذا كان سبباً في نفخ ضرام الفتنة، فقد قتل

نصيف كامل ورفيقه أبوغوش المكاربي محمد أبي مطر وابن أخته وهما ينتميان إلى بني حمادة الدروز، وأمام عمل النصارى هذا ذهب الدروز مشتكين إلى سعيد جنبلاط يطالبونه بئثار

ولديهما، وأمام طلبهما هذا طلب منهم سعيد جنبلاط مهدياً إياهم بأن لا يقدموا على شيء، فهو

بنفسه سيتكفل بملاحقة الجناة، لكن الدروز أرسلوا ثلاثة من رجالهم وهم حسن نصيف أبو

عجرم وشبلي شويشوي ويوسف راجح، وكان أن التقى هؤلاء بثلاثة من رجال قيتولي، في محلة

خان محمد علي بالقرب من النبطية، فقتلوا اثنين وسملوا عيني الثالث، ونتيجة لهذا فقد ثار أهالي

جزين حيث ذهب شيوخ الشباب إلى صيدا وزاروا هناك القنصل الفرنسي، وكانوا على إتصال

دائم بالقرى المجاورة وعند عودة هؤلاء - أي شيوخ الشباب من زيارة القنصل الفرنسي في

صيда - وجدوا في طريقهم ثلاثة دروز قتلوا إثنين وقطعوا أذني الثالث ثاراً لأبناء قيتولي، وكان

هؤلاء الدروز من معاصر الفخار وعندما علم الدروز بهذا هاجموا لأخذ الثأر لكن سعيد جنبلاط

منعهم، وهم في هذه الأثناء وقعت حادثة الكحلونية حيث أقدم الدروز على قتل ثلاثة نصارى

ومعهم خوري كانوا عائدين من بيت الدين إلى جزين، لكن أحد هؤلاء النصارى لم يمت وكتبت

له النجاة، فذهب وأخبر أهل البلدة بما حدث معهم من قبل الدروز، وهنا ذهب كل فريق يستعد

للقدر بخصمه، هذه مجمل الحوادث تقريبا التي سبقت حادثة جزين وكانت سبباً في وقوعها على

حسب الرواية الدرزية، ولمزيد من المعلومات أنظر:

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣ - ١٠٦.

من حبيب عكاوي إلى سعيد جنبلاط.

إن السبب في حادثة جزين هو المطران طوبيا عون، وأن الروم الكاثوليك في بيروت أبوا أن

يشاركوا الموارنة معلمهم هذا، مع أن هذا التحرير أرسله اللورد دوفرين إلى السير هنري بولفر

في ٧ آذار سنة ١٨٦١، بغية أن يبرهن ان المطران طوبيا عون والموارنة هم البادئون بايقاذ نار الفتنة في جزين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٥، ص ٢٠.
ويشير صاحب الحركات في لبنان قبل عهد المتصرفية، بأن أهالي جزين هم الذين بدأوا الدروز بايقاذ نار الفتنة، فذهب أهالي جزين يشتمون ويهينون أي درزي رأوه مارا بقريتهم، الأمر الذي دفع المكاريين القادمين من النبطية والحولا أو سوق الخان أن يسيروا بطريق غير طريق جزين، مارين بطريق توأمات نيجا الوعرة المستطيلة خشية أشقياء «أردال» جزين.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

يتم شاهين مكاريوس سعيد جنبلاط في أسباب حادثة جزين، وذلك بسعيه لعدم انضمام إقليم التفاح الى إقليم جزين في حالة قيام حرب في ما بين نصارى هذين الاقليمين والدروز، ولذلك رأى عظماء الدروز أن الحكمة تقضي عليهم أن يسعوا بعدم إنضمام إقليم جزين إلى التفاح، ليسهل لهم بذلك الفوز والغلبة، وسعوا بذلك إلى تنفيذ ما رتبوه بأن أرسل سعيد جنبلاط رسالة يُطمئن فيها أهالي جزين، وكذلك فإن كمال الصليبي صاحب كتاب «تاريخ لبنان الحديث» قد خطا خطى شاهين مكاريوس في تقييم هذه الحادثة، ولزيد من التفاصيل انظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.
كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، طبعة رابعة، دار النهار للنشر والتوزيع، لبنان بيروت، سنة ١٩٧٨م، ص ١٢٢.

(٦) أنظر ما سبق عن حوادث.
(٧) لما كانت جزين تتبع إقطاعية الجنبلاطين، فقد استدعى سعيد جنبلاط إليه وجوه عماطور واستكتبهم مكتوبين الواحد إلى حبيب نصيف الجزيني، والآخر إلى منصور المعوشي، وجماعته من وجوه جزين، الذين حملوا الرسائل من عماطور نصرانيان شقراوي وهو فارس أبوسمرا يحمل كتاب بني أبي شقرا إلى بني المعوشي الشقراويين، ونصيف مخول يحمل كتاب بني عبد الصمد إلى بني الجزيني، ولقد صد المعوشي الرسولين، وسلط عليه الأولاد ليضربوهم بالحجارة، فاستاء العماطوريون من هذه الإساءة برسولهم، وأحزنهم تصميم الموارنة على الحرب، ولما وصل الخبر إلى سعيد جنبلاط، قال «إن جهل هؤلاء القوم سوف يخربهم ويخربنا ولكن الله على البغاة وإن على الباغي تدور الدوائر».

حسن غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦ - ١٠٧.
(٨) يشير تشرشل - إلى أن سعيد جنبلاط بعد هجوم دير القمر مباشرة، أرسل رسولا بخطاب من طرفه إلى أهل جزين على أنه يعتبرهم كأولاده ولا خوف عليهم من شيء، وبإمكانهم ان يعملوا حتى جني محصول الحرير، وهو ضامن للدروز من طرفه، وعاد الرسول يحمل توقيع أهالي جزين على أنهم علموا بهذا الخطاب.

Co Churchill, op, cit, pp, 155

(٩) وقفت بعرفات «وقوفا» شهدت وقتها، وكذلك بالنسبة إلى كتاب سعيد جنبلاط لأهل جزين أي شهدوا كتابه.

محمد محمود الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٦٩.

(١٠) لزيادة التفاصيل عن نص هذه الرسالة. انظر:

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

(١١) الحذر «واحترز» و«احترز» جميعها بمعنى إستعد وتأهب والمعنى هنا أي تركوا الاستعداد ويشير شاهين مكاريوس أن الدروز قد هاجموا أهالي جزين وهم في البساتين والمزارع وهم يعملون في هذه المزارع والبساتين، دهمهم الدروز فاحكموا فيهم السيف والرصاص، الأمر

- الذي دفعهم الى اللجوء في البساتين وتحت الأشجار والهجرة الى صيدا.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.
- محمد محمود الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ١٢٦.
- (١٢) كذا في الأصل والصحيح «خمسائة»: ان مجموع القوات الدرزية المهاجمة لجزين كانت تزيد عن ألفي مقاتل درزي يقودهم سالم جنبلاط.
- Co Churchill, op, cit, pp, 156.
- (١٣) حدثت حوادث جزين وبكاسين ودير القمر والبرامية، ولقد سبق هجوم الدروز الشوفيون لجزين ما أقدم عليه أهلها حيث تجمع في جزين من أهلها ومن أهالي كفر حونة وجبل الريحان ومرجعيون ومشغرة، عسكر يناهز ألفين وخمسائة محارب وتقدموا الى مزرعتي عزيبة العليا والسفلى الجاريتين بملك المشايخ بني العساف من نيجا، فأحرقوهما، فأسرع النواطير - الحراس - إلى نيجا وأعلموا بني العساف بالأمر، فاستنفر هؤلاء أهالي قريتهم وأرسلوا صارخا الى جياع وبعذران وأغاروا بأربعمائة مقاتل على عزيبة العليا، فاصطدموا هناك بأهل جزين لمدة ساعة ونصف، فحل الفشل في جموع أهالي جزين مخلفين وراءهم خمسة عشر قتيلًا، ودخلوا جزين وقتل من الدروز اثنان مشهوران بالشجاعة هما جبر يوسف وابنه محمد، ولقد تبعهم الدروز الى جزين حيث معاقلهم هناك.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.
- (١٤) كذا في الأصل والصحيح «سبعمائة»، يشير أبوشقرا الى أن أهالي بكاسين والقرى المجاورة لها والبالغ عددهم حوالي ألفي مقاتل، كانوا قد هجموا على مزرعة خفيشة والقوا في بيوتها النار، فلما شاهد أهالي باثر الدخان استصرخوا أهالي قرى الشوف فمنعهم سعيد جنبلاط، لكن أهالي عماطور وحارة جندل فقد وصل منهم الى باثر أربع فرق، الفرقة تلو الأخرى، فتراجع البكاسيين الى نهر جزين، ولما وصلت الفرق الأربع العماطورية اشتد عزم الدروز، وانقضوا على البكاسيين حتى أدخلوهم البلدة وأحرقوها عليهم، وما انفك الشوفيون يطاردونهم حتى قيتولي وعازور، وكان الدروز يتغنون بنشوة النصر، وكان ذلك يوم السبت ٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥.
- (١٥) اسم أرامي قديم - مكان صنع الكؤوس - كذلك يمكن أن يكون مكان المختبئين المغمورين المختفين. وهي تقع شمال غرب جزين وبالقرب منها.
- وديع نيغولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.
- (١٦) بالنسبة إلى أبي سمراء البكاسيني، فمكانته بين جماعته مكانة شيوخ الشباب في قرى النصارى، ولقد عرف يوم أن قدم عمر باشا النمساوي الى لبنان لأجل إصلاح الحال فيها، إستوظفه ومنحه رتبة عسكرية.
- (١٧) كذا في الأصل والصحيح «بماتتي».
- (١٨) تابعة لقضاء جزين تعود بملكيتها إلى سعيد جنبلاط، وهي من قرى جزين القريبة منها.
- (١٩) أنظر مقدمة الفصل الذي بين أيدينا للتعرف على جوانب المعركة حسب رواية أبوشقرا.
- (٢٠) أدارت ظهرها وانسحبت تجر أنديال الهزيمة.
- (٢١) قرية من قرى الدروز القريبة من جزين.
- (٢٢) ذكر أبوشقرا بأن إثنين من قتل الدروز كانا قد قُتلا في هذه الموقعة وهما جبر يوسف وابنه محمد، والذي يبدو أن هذه الجولة كانت الأولى في المعركة ما بين الدروز والنصارى، حيث انسحب النصارى بعدها إلى جزين بقصد الإختباء والإعتصام بها.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

- (٢٣) البيرق هو الراية أو العلم المتقدم على طليعة الجيش حيث كانت تحمله سرايا القتال، ويعد ذلك تسير جموع المقاتلين تحت لوأته.
- (٢٤) إحدى قرى الشوف الجنوبية وهي قريبة من حدود جزين الشمالية الشرقية.
- (٢٥) القصد من كلمة القواصر هنا، هم الذين لا قدرة لهم على القتال إما لكبر سنه وإما لصغره أو لعجز فيه، كذلك فإنه لم تشر المصادر التي تخص تلك الفترة درزية كانت أم نصرانية، إلى البيانات العددية للقتلى من الطرفين في هذه الواقعة، على غرار ما سبق في الفصول الثلاثة السابقة، ولقد أشار أبوشقرا إلى أن المطران بطرس البستاني قاد زناد هذه الحركة من مركز كرسية في مدرسة مشموشه الرهبانية، حيث أرسل من طرفه صعب الخوري إلى جزين ليناظر العساكر النصرانية، ولما ذهب هذا الرسول وجدهم حاملين خامدين، يوقظ الواحد منهم فلا يستيقظ وهذا دليل على تردّي وضعهم العسكري، ولزّيد من التفاصيل أنظر: المصدر نفسه، ص ١٠٧.
- (٢٦) في نسخة «ركي» زيادة عن الأصل «بجمعهم».
- (٢٧) القرى التي تصدّت لنصارى جزين من القرى المجاورة لها وسكانها من الدروز، كانت نبحا وجباع ويعذران.
- (٢٨) إنّ الدروز المقاتلين كانوا من قرية نبحا ومن عماطور وكان معهم سليم بك شمس. وقد إستطاع الدروز دخول هذه البلدة - بكاسين - وأحرقوها حتى عمّ الحريق كل شجرها وأخشابها لأنّ أخشابها من شجر الصنوبر، وفي اليوم الثاني طارد الدروز البكاسينيين حتى قيتولي وعازور، فأقنوا منهم خلقاً كثيراً، وأما الذين نجوا فقد انتشروا في البساتين والحقول، وبنكسار البكاسينيين فتح أمام الدروز إقليم جزين بكامله فذهبوا يضربون ويسلبون ويقتلون كل من وجدوا فيه.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر ذكره، ص ١١٥.
- Co Churchill, op, cit, pp 156.
- (٢٩) يذهب تشرتشل Churchill هنا بالحديث عن أعمال الدروز في هذه القرية وإنتشار أهلها بين الحقول والبساتين ووصولهم حتى ضواحي صيدا.
- Co Churchill, op, cit, pp 156.
- (٣٠) لم يكن نصيب بلدة جزين بأقل مما أصاب بكاسين فلقد ترك الدروز هذه البلدة، مخلفين وراءهم البيوت المحترقة والمنهوبة وهجرها أهلها إلى نواحي صيدا مقيمين في بساتينها، وقد مات منهم أناس كثيرون، منهم ظاهر المعوشي، ووصل الجزينيون جباع الحلاوة ومنها إلى صيدا فارين أمام الدروز.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.
- كذلك أنظر:
- خلاصة يعقوب أبيلافيس قنصل إنكلترا في صيدا إلى مور القنصل العام في ٢ حزيران سنة ١٨٦٠: في اليوم الثالث من حزيران إتصل أبوسمراء البكاسيني بالقنصل وكان متراجعا وهو موجود في بساتين صيدا الجنوبية وتبعد حوالي خمسة كيلو مترات عن هذه المدينة، وكان معه حوالي خمسمائة مقاتل، وقد وجد في صيدا حوالي ثلاثمائة جثة مذبوحة من نصارى جزين، وأن مدينة صيدا قد سدّت أبوابها في وجه اللاجئيين من النصارى، وقد قدر عدد من قتل من أهالي جزين من النصارى حوالي ٣٠٠ شخص، وفي الخامس من حزيران أرسل القنصل كتاباً إلى سعيد جنبلاط كي يتدخل في الحد من أعمال الدروز ضد نصارى جزين الذين فروا إلى بلاد المتأولة جنوباً، وسهول صيدا غرباً وهم يقاسون أمر العذاب «مترجمة عن الأصل الايطالي».
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ٤٧.

(٣١) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثمائة» وفي نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «ثلاثمائة». وكذلك في نسخة «زكي» «ثلاثمائة».

(٣٢) جاءت هذه الكلمة من الجمود، وهو الصخر الشديد الصلابة. أنظر بيت امرئ القيس في وصفه للفرس:

مكر مفر مقبل مدبر معاً
كجمود صخر حطه السيل من عل .

(٣٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «لأنهم كانوا قد قهروهم قهرة عظيمة في الحركة السابقة سنة ألف وثمانماية وأربع وأربعين. وأحرقوا أكثر قرى الشوف بأريعية رجل من أصحاب أبي سمراء وجماعة يوسف بك المبيض من درب السيم. فلم يكن لهم عندهم عيرة ولا هبة. واملوا أنهم يرجعون عنهم هذه المرة كما رجعوا في المرة السابقة بالخيبة.»

(٣٤) إن الذي يبدو من ضوء المصادر عن حادثة جزين والتي وقعت في ١ حزيران سنة ١٨٦٠م، هو أن نصارى جزين لم يصمدوا أمام الدروز إلا في اليوم الأول من المعركة التي وقعت بين الطرفين، بدليل رسائل يعقوب أبيلافيس حيث أن أبا سمراء غانم البكاسيني من اليوم الثاني كان في بساتين صيدا، ولم تذكر مجموعة الرسائل مثل هذا الكلام، بينما أشار أبوشقرا إلى معركة واحدة فقط كانت في البداية الغلبة فيها لنصارى جزين، أنظر ما سبق في حادثة جزين والحديث عن هذه المعركة.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ٤٧.

Co Churchill, op, cit, pp 155-156.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٣٥) كذا في الأصل والصحيح «دخل».

(٣٦) إن ما يبدو من ضوء مصادر تلك الفترة أن الغلبة كانت فيها للدروز، فقد أقدموا على أعمال قاسية مع نصارى جزين، أما فرق الدروز التي قامت بتلك الأعمال القاسية في ذلك اليوم، فقد كانت كل فرقة من فرق الدروز مرؤوسة بأحد مشايخهم أو أحد كبار طائفتهم، وكانوا لا يدخلون قرية من قرى النصارى إلا ويسلبون جميع أموالها ومقتنيات أهلها ويضرمون النار في أرجائها وينهبون كنائسها ويحرقونها، وهكذا فقد استاقوا ماشيتها وقطعوا أشجارها حتى لا يبقى لأهلها شيء من أسباب الحياة ووسائل المعاش. ولزيت من التفاصيل أنظر:

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.

(٣٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٨) كذا في الأصل والصحيح «مائة» فمجموعة رسائل القنصل يعقوب أبيلافيس قنصل انكلترا في صيدا المرسله منه إلى مور القنصل العام في بيروت، لم تشر الى هذه البيانات العددية في أرقام القتلى وإنما بذكر كلمة وهلك أناس كثيرون مثلاً... وكذلك بقية المصادر المعاصرة لتلك الفترة إلا تشرشل Churchill، فإنه ذكر بأن قتلى الهجوم الأول كان حوالي ١٢٠٠ شخص نصرائي، إضافة إلى ثلاثمائة آخرون قتلوا حوالي صيدا.

Co Churchill, op, cit, pp 155-156.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ١٧.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٣٩) كان لإتساع فسحة البر السبب في تمكن الكثير من نصارى جزين في الهروب إلى بساتين صيدا، وتم الحال على ذلك بضعة أيام، فقد وصل إلى صيدا حوالي أربعة آلاف نسمة من أهالي جزين أكثرهم من النساء والأطفال الذين نكبوا في هذه الحوادث، كما وأن تشرشل يتهم بأن المحمديين - نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم - والمقصود بهم المسلمون السنة

كانوا قد أغلقوا أبواب مدينة صيدا في وجه النازحين من أهالي جزين.

Co Churchill, op, cit, pp 156-157.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.

ولقد أرسل المرسلان الأمريكيان المستر فورد والمستر إدي في صيدا إلى قنصلية أمريكا في بيروت في تاريخ ٣ حزيران، عن قتل ثلاثمائة شخص قصدوا صيدا للإحتماء بها وقد إختبأ الكثير منهم في الكهوف وبين أشجار البساتين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٣٢، ص ٣٠.

(٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٤٢) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثمائة».

(٤٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «قاسم بك يوسف حمادة وكيل الشيخ سعيد جنبلاط على أملاكه هناك. وكان معه من الدروز نحو ثمانماية نفر» ان الشيخ سعيد جنبلاط كان قد أرسل قاسم بك اليوسف وكيله عنه، للمحافظة على قرى الجنبلاطيين هناك، وكان معه بعض الخيالة في كل من القرى التالية الرملة وعلمان والبرغوثية. حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٤٤) تقع قرية العمرية إلى الجنوب من صيدا بعيدة عن الساحل بضعة كيلومترات، مقتطفات كتب المرسلين الأمريكيين المستر فورد والمستر إدي في صيدا إلى قنصلية أمريكا في بيروت بتاريخ ٣ حزيران.

«إن عدداً كبيراً من اللاجئين هم الآن حوالي معمارية، وقد شاهدنا الدروز اليوم زاحفين عليهم فحاولوا الهرب لجهة صور لكن المتاولة صدوهم هناك. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

(٤٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وكان هذا الرجل الغاشم أفقتك من البراض التميمي، وأعدر من الحارث بن ظالم. لأنه في الحركة السابقة التي وقعت سنة الأربعين. كان له صديق من نصارى العرقوب يقال له فارس زخور وكان من المتمولين. فحضر إليه بالحمير والبغال. وقال له إنني أخاف عليك من المشايخ بني العيد أن يقتلوك طمعا في ما عندك من المال. فقم معي إلى منزلي في بعقلين. وأنا أضمن لك كيد الظالمين. وحلف له بكل قسم ويمين. حتى جعله على أتم الثقة واليقين. فقام يجمع ويرزم. ويحل ويحزم. حتى لم يترك في بيته شيئاً من الاموال والامتعة. وخرج معه بغاية الإطمئنان والدعة. فما أبعد عن القرية إلا قليلا حتى رماه بالرصاص فألقاه قتيلا. وساق تلك الاحمال إلى بيته المعمور. وترك صديقه طمعا للذئاب والنسور. هذا وأن أهالي الإقليم المذكورين. الذين هربوا هذه المرة من وجه هذا الرجل الامين. تريضوا مكانهم في المعمرية».

(٤٦) كان المسيو دريكولو قنصل فرنسا في صيدا واحداً من هؤلاء القناصل، ويعقوب أبيلا قنصل إنكلترا في صيدا، والمستر فورد والمستر إدي المرسلان الأمريكيان في القنصلية الأمريكية في صيدا، وإنضم إليهم باقي القناصل لمساعدة النازحين من نصارى جزين، أنظر زيارة مطران جزين للمستر مور مستنهضاً همته.

الوثيقة ٤٦ هي من خورشيد باشا والي إيالة صيدا إلى القناصل العاميين بتاريخ ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٧٦هـ - ١٢ حزيران ١٨٦٠م.

ملخص الخطاب، إنما هو رد على خطاب القناصل له بخصوص حوادث صيدا خاصة ولبنان عامة.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثائق ٢٩، ٣٣، ٤٠، ٤٤، ٤٦.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٤٧) كذا في الأصل والصحيح «الطمأنينة»، وإن القناصل المذكورين أرسلوا نجدات إلى صيدا عن طريق البحر. فقد وصلت شواطئ صيدا كل من البوارج الأوروبية التالية: في الرابع من حزيران وصلت شواطئ صيدا بارجتين انكليزية وروسية. ولقد كان لوصول هذه النجدات أكبر الأثر في حماية النازحين من إقليم جزين إلى صيدا وحقن دماء نصارى جزين من أيدي خصومهم.

لمزيد من التفاصيل انظر الوثيقة ٤٤ في ١٠ حزيران ١٨٦٠. من مطران الموارنة وخمسة من أساقفته إلى المستر مور لإنقاذ نصارى لبنان من اعتداءات الدروز. المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثائق ٣٤، ٣٥، ٤٧.

(٤٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «اقتربوا».

(٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «دهمهم قاسم بك يوسف».

(٥٠) اختلفت الروايات حول عدد المقاتلين الذين مع قاسم بك يوسف في ما بين المصادر جميعها، فناسخ نسخة «زكي» يذكر أنه كان برفقته حوالي ٨٠٠ نفر وذلك خلاف الأصل، وأبوشقرا يشير إلى أن سعيد جنبلاط كان قد أرسله مع عشرين خيلاً وإنضم إليهم حوالي ٥٠ رجلاً من مسلمي قرية مزبود لحماية أملاك آل جنبلاط هناك، وكذلك فإن مراسلات القناصل الأوروبية في صيدا إكتفت بالإشارة إلى هجوم قاسم بك يوسف على نصارى جزين بقواته فقط. المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٠، ص ٤٧.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٥١) إن هذه الواقعة ما بين قاسم يوسف ومن معه من الدروز، ضد النصارى بقيادة يوسف المبيض بجوار صيدا، وهو سهل معروف في ما بين الهلالية والبرامية - سهل يارد - حيث أطبق قاسم اليوسف بمن معه من القوات على يوسف المبيض من جهة الشمال، بينما أطبق عليه من الجنوب أخيه أسعد اليوم بمن معه من الدروز، وبذلك أصبحت القوات النصرانية بين نارين، الأمر الذي دفع النصارى للهروب إلى جهات صيدا، وكان عدد قوات المبيض تزيد على ألفي مقاتل. ولزيت من المعلومات أنظر:

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٥٢) كناية عما أصاب نصارى جزين في موقعة البرامية.

(٥٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فتار عليهم ضرب السيوف والرصاص. حتى لم يعد لهم أدنى خلاص».

(٥٤) كذا في الأصل والصحيح «أربعمائة»، وقد أكد أبوشقرا أن هذا العدد صحيح فقال في كتابه:

لقد كانت هذه المعركة غنية عظيمة بالقتلى المتجاوز عددهم أربعمائة وخمسون قتيلاً، أما الدروز والمسلمون فلم يقتل منهم أحد قط، ويشير شاهين مكاريوس إلى أن عدد القرى التي أحرقت بلغت حوالي خمسون قرية عدا الأديرة، وأما عدد الضحايا فقد كانوا بحدود ألف وخمسمائة قتيل منهم ٢٥ راهباً مارونياً وقسيساً كاثوليكياً وعدد قليل من قسيسي الروم الأرثوذكس، ولقد ذكر أبوشقرا عن مقتل رهبان ديرى مشموشة وبحنين بجوالي ٥٥ راهباً. المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

Go Churchill, op, cit, pp 156-157.

(٥٥) الوثيقة ٢٩ من يعقوب ابيلافيس قنصل انكلترا في صيدا إلى مور القنصل العام في بيروت في الأول من حزيران سنة ١٨٦٠، بخصوص هجوم قاسم اليوسف ورجاله على ديربي المخلص للرهبان والراهبات، وأخذ مواشي مزارع عين الدلب وميّه وميّه ومجدليون وقد قتلوا كثيراً من نصارى هذه القرى.

كذلك الوثيقة ٣٣. كتاب المرسلان الأمريكيان المستر فورد والمستر إدي وجود ٢٠٠ جثة من نصارى جزين حوالي صيدا، بينهم عشرون راهباً أو راهبة، كانوا مهاجرين إلى صيدا. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٤.

(٥٦) أي صار كالعصفر - نسبة إلى اللون الأصفر -.

(٥٧) في نسخة «زكي» خلاف الأصل جاءت «جانب منهم».

(٥٨) ما بين القوسين سقط في نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «اعتراهم».

(٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» ويشير أبوشقرا إلى هذا الجبل فيقول: وبقي الدورز يتبعونهم حتى جبل طورا ثم جبل الشوك فالحمصية. وبحلول ظلام الليل توقّف الدورز عن متابعتهم، وكان هذا في أول يوم من حوادث جزين وبكاسين. انظر: حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٦٠) من أهم مدن البقاع وهي إلى الشرق من إقليم الشوف البياض وستناول الحديث عنها مفصلاً في الفصل السادس الخاص بها.

(٦١) جمع لكلمة باشق وهو إسم الطائر من فصيلة الطيور الجارحة آكلة اللحوم ومعروف عنه شدة إنقضاضه على فريسته.

(٦٢) ما بين القوسين جاء في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «وقتلوا».

(٦٣) كذا في الأصل والصحيح «مائتي»، لأن نون المثنى تحذف عند الإضافة.

(٦٤) كذا في الأصل والصحيح «نفر»، لأنها مضاف إليه.

(٦٥) تقع بلاد الشقيف ما بين إقليم الريحان وشرق وشمال جبل عامل، والمنطقة يمكن أن نعتبرها خاضعة لنفوذ الشيعة، وفيها القلعة المشهورة، قلعة الشقيف أرنون المطلة على فلسطين المحتلة، والمتأولة هم الشيعة أنفسهم.

(٦٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٦٧) أنظر ما سبق من بداية هذا الفصل والحديث عن حادثة جزين، وما جرى لأهلها النصارى من قبل الدورز من سلب ونهب وقتل، ونستنتج مما سبق من هذا العرض لهذه الحادثة أن معركة جزين كانت واحدة على كرتين، الأولى كانت لصالح النصارى الغلبة فيها، والثانية فاز بها الدورز على النصارى فأمعنوا فيهم قتلاً ونهباً وحرقاً، وتلك هي عادة المؤلف في معظم فصول المخطوط يتناول الحادثة ثم يعيد ما ترتب عليها من نتائج ومسببات. ولزيادة المعلومات والتفاصيل انظر: Co Churchill, op, cit, pp 155-157.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، أنظر الوثائق التي تم ذكرها.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، من الصفحة ١٩٩-٢٠٥.

(٦٨) إشارة من أبكاريوس إلى أن جميع الأعمال التي وقعت في قضاء صيدا ومنطقة جزين وبكاسين كانت في اليوم الأول من شهر حزيران سنة ١٨٦٠م واليوم هو يوم جمعة «وكان عيد العنصرة عند جميع النصارى في يوم واحد، لأنها سنة كبيسة».

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٦٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «المذكور»، وكذلك في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «يوسف».

(٧٠) يعود هذا الدير في ملكيته الى طائفة الروم الكاثوليك، وقد كانت هذه الأعمال بعلم كبراء ومشايخ الدورز، أمثال سليم بك شمس وقاسم اليوسف وأخيه أسعد وجبر سيف وابنه محمد اللذين قتلا في معركة جزين، كان هذا ما قصده أبقاريوس بقوله «بجماعة من الفتيان» كما أن تعدياتهم تناولت أديرة الروم الكاثوليك وغيرها من أديرة الموارنة الأخرى مثل دير مشموشة وما جاوره في جزين كما وأن جميع رهبان وراهبات هذه الأديرة سلبت مساكنهم وحرقت ولم ينج منهم إلا من كان خارج ذلك المكان يوم الحادثة، وقد ذكر تشرشل أن قيمة منهوبات دير مشموشة بلغت ٨٠٠.٠٠٠ ليرة.

Co Churchill, op, cit, pp 157.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، أنظر جميع ما ورد في هذا الفصل من وثائق.

(٧١) في نسخة «ركي» زيادة عن الأصل بـ «ونهب كل ما في الكنيسة من التحف النفيسة. وكانت تساوي مبلغاً جسيماً من المال. لأنهم كانوا قد اغتروا بتأمين الشيخ سعيد جنبلاط فلم يوزعوا شيئاً من الامتعة وأقاموا جميعاً في ديرهم براحة البال. وكذلك جرى على الرهبان المجاورين ذلك المكان فإنهم اغتروا بتأمينه أيضاً فوقع الخوف من قلب الأمان».

(٧٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي».

الفصل الخامس

في مذبحه حاصبيا^(١)
التي تلتها مقتلة راشيا^(٢)

اننا قبل ان ندخل في شرح وقائع حاصبيا وراشيا، رأينا ان نذكر شيئاً^(٣) مما يتعلق بأمر حكومتها السابقة ليكون مقدمة لما سنذكره من حوادثها اللاحقة، فنقول ان حاصبيا وراشيا^(٤) بلدتان متقاربتان في المكان، وهما قاعدتان لمقاطعة وادي التيم التابعة اiale^(٥) دمشق الشام. واعظمها حاصبيا وهي بلدة كبيرة في ذيل جبل مرتفع السنام^(٦)، وهي التي يقول فيها الشيخ عثمان الضرير الحموي^(٧):

حاصبيا بلدة مكربة تجلب الغم الى قادمها
قسمت شطرين لؤما وخنا^(٨) خيبة الله على قاسمها

وذلك انه دخلها ليلة وكانت ولايتها^(٩) منقسمة بين الامير قاسم^(١٠) والامير نجم^(١١) الشهابيين. وكانت الضيافة (٢٧/أ) بالنوبة^(١٢) بين الاثنين. فاتفق وصول الشيخ الى دار الامير قاسم، فابى ان يقبله، لان نوبة الضيافة تلك الليلة لم تكن له. فاعتذر الشيخ انه رجل غريب لا يعرف كيف ينقلب في ذلك الظلام، وهو يرضى (المنام^(١٣)) ولا يريد شيئاً من الشراب ولا الطعام. فلم يزل الامير مصرا على طرده حتى اخرجه من عنده. فخرج الرجل يخبط^(١٤) بين ابواب البلدة، حتى صادفه (بعض^(١٥)) اهلها فاخذه الى منزله، وفرج عنه تلك الشدة. فلما اصبح طار^(١٦) على جناح (غراب^(١٧) البين)، واودع في بيت الرجل هذين البيتين، وهما يتضمنان من الصناعة ما لا يخفى على البصير، لان ظاهر العبارة فيهما تدل وتشير بان الخيبة على الذي قسم البلدة (٢٧/ب) والمراد انها على الامير. اقول وقد خرجنا عن المقصود، ومد بنا عنان الكلام، ولنرجع الآن

عما نحن بصددده من المرام^(١٨) فنقول، ان حكام هذه المقاطعة من قديم الزمان^(١٩) كانوا من الامراء الشهابية^(٢٠) الذين ما زالوا (محافظين^(٢١)) الديانة الاسلامية^(٢٢). وكان (الوالي^(٢٣)) منهم في تلك الايام الامير سعد الدين^(٢٤). وكانت اقامته في هذه البلدة التي اكثر أهلها من المسيحيين وبينهم جماعة من الدرروز وقليل من المسلمين^(٢٥). غير ان ولايته لم تكن مستقرة في تلك الأيام^(٢٦)، كما كانت من سالف الاعوام، لانه قد قام له من طائفة الدرروز خصم عتي^(٢٧) النفس يقال له الشيخ سليم^(٢٨) شمس، وهو لم يكن من اصحاب الدول، نظير بقية مشايخ (أ/٢٨) الجبل. ولكن الذي كان يعطيه هذه القوة ويحملة على هذه الجسارة والفتوة، ان الشيخ سعيد جنبلاط كان له اخت تسمى نايفة^(٢٩)، متزوجة بالشيخ امين^(٣٠) شمس احد رجال هذه الطائفة. فولدت منه بنتا (ازوجتها^(٣١)) بالشيخ سليم المذكور، فكان الشيخ سعيد يحبه ويرفع منزلته حتى جعله من ارباب الصدور. ووعده انه اذا سنحت له الفرصة بعد حين، يجتهد في نصبه حاكما مكان الامير سعد الدين. فكان استنادا على هذه المواعيد، واعتمادا على عناية الشيخ سعيد لا يزال يحدث نفسه بولاية الاحكام، ويستميل اليه (البعض^(٣٢)) من طائفة الدرروز والاسلام^(٣٣). فلما رأى الامير سعد الدين (ب/٢٨) تظاهر الشيخ سليم واستماله الدرروز^(٣٤) اليه، صار يتخذ له حزبا من النصارى ليكونوا مساعدين له في ثبوت الولاية عليه^(٣٥)، ومن ثم ابتدأت الفتنة ووقع الفساد بين النصارى والدرروز^(٣٦) في تلك البلاد. وما زال الحال يتمادى حتى اضطر الامير^(٣٧) ان ينهض الى دمشق^(٣٨) ويشكو امره الى الوزير^(٣٩). وفي أثناء ذلك يطلب استصحاب عسكر من قبل الوالي. وتعهد بتقديم مصروفه من الأموال السلطانية المرتبة^(٤٠) على الأهالي. فاجاب سؤاله^(٤١)، وأرسل معه ثمانماية^(٤٢) نفر نصفها برسم حاصبيا والنصف (الأخر^(٤٣)) برسم راشيا^(٤٤). فسار بهم من دمشق الشام (ورجع^(٤٥)) الى حاصبيا بالسلام واستقرت له ولاية الاحكام. ولكن لم تطل المدة (أ/٢٩) حتى انطلب^(٤٦) العسكر الى دمشق^(٤٧) بداعي الحج فاضطر الامير ان يذهب معهم الى هناك خوفا على نفسه من الهلاك، ورحل معه جميع الامراء الشهابيين احتسابا^(٤٨) من غائلة الشيخ سليم واصحابه المتمردين. وبعد توجه الامير من البلد، استدعت الدرروز وجوه النصارى^(٤٩) الذين عليهم

المعتمد، وطلبوا منهم ان يخدموا^(٥٠) معهم على خلعه من (حكم^(٥١)) تلك الديار، وطرد جميع الامراء بني عمه من جميع تلك الاقطار. فقالوا ان هذه العائلة لم يمسن منها ادنى اذى من قديم الزمان، ولا (رأينا) منها غير اللطف والاحسان. فان اجبناكم الى هذا (الطلب^(٥٢)) يكون ذلك من باب البغي والعدوان. ولكننا نعاهدكم باننا نعتزل بانفسنا فلا نكون لكم ولا عليكم. وانتم دبروا^(٥٣) (٢٩/ب) (ماشيتتم^(٥٤)) وافعلوا ما يحسن لديكم. فحينئذ كتبت الدروز الى والي دمشق اعراضا^(٥٥) حافلا بالختوم والاسماء، انهم لا يقبلون حاكما عليهم من هؤلاء الامراء. فلم يلتفت الوالي الى ذلك الكتاب. وامر بتوجيه ثمانماية^(٥٦) نفر تحت لواء احمد^(٥٧) بك مع الامير سعد الدين الشهاب لأجل قصاص المذبحين (ودفع^(٥٨)) الفتن والاسباب. اما الشيخ سليم شمس فلما بلغه قدوم الامير مع العسكر، فر الى المختارة ملتجئا الى الشيخ سعيد واقام ينتظر ما يكون من الخبر. ولما وصل احمد بك الى حاصبيا قبض على جماعة من الدروز الذين كانوا يتظاهرون بالعصيان، والقاهم في السجن تحت المذلة والهوان. وكان للشيخ سليم شمس كاخية^(٥٩) من النصارى (٣٠/أ) يقال له ميخائيل^(٦٠) غبريل^(٦١)، وكان موافقا له في كل ما يطابق مشربه الوبيل^(٦٢). وكان الشيخ سليم يكرمه ويعظمه ويستشيره في جميع اموره ويقدمه. فلما بلغ الشيخ سعيد ما فعله أميرالاي^(٦٣) العسكر من الحبس والاضطهاد، أيقن انه مع وجود عسكر^(٦٤) الدولة لا يمكنه ان يتم مقاصده في تلك البلاد. فاستدعى مخايل^(٦٥) المذكور الى المختارة وطلب منه تقديم اعراض يسجل امضاء^(٦٦) النصارى عليه، في طلب قيام العسكر من وادي التيم اذ لم تبق حاجة اليه. فاعتذر بان النصارى لا يوافقونه على هذا الطلب^(٦٧) لان هذا الامر مما يسبب لهم التعب. ولما لم يحصل منه على قضاء الوطر^(٦٨)، اخذ في استعمال وسائل أخر، فأرسل معه الى (٣٠/ب) الاميرالاي هدايا فاخرة، وتحفا متكاثرة، من جملتها طقم^(٦٩) شبق من الكهرباء، وعشرة آلاف غرش^(٧٠)، وأربعة زناويل^(٧١) من الارز وغرارة^(٧٢) من الحنطة، وغير ذلك من نفائس الملابس والفرش، واصحبه منه بكتاب يتضمن استعطاف خاطره على الدروز بالطف كلام وألين خطاب. فلما وصل اليه الكتاب وقرأه، (واطلع على^(٧٣) فحواه)، وفهم ما أبداه وشاهد تحفه وهداياه، صار من اكبر اصدقائه الذين يتمنون

رضاه. ومن ذلك الوقت تغيرت منه الاحوال، وصار يزدري بالنصارى ويكرم الدروز العقال^(٧٤) منهم والجهال، وبغض النظر عما يرتكبونه من قبائح الاعمال. وكان كثيرا ما يجتمع معهم في الخلوات^(٧٥). ويعقد معهم دواوين وجمعيات. واخذ في المراسلات^(٧٦) (١/٣١) مع الشيخ سعيد بواسطة اخته نائفة. وطلب منه دوام المحبة والموافة، (طمعا بالربح والفائدة، وكثرة الهدايا المتواردة)^(٧٧). فلما رأت النصارى سلوكه الغير مستقيم، قدموا الشكوى الى والي دمشق من سوء تصرفه وفعله الذميم. فصدر امر المشير^(٧٨) بعزله، والتحقيق في مجلس^(٧٩) حاصبيا على حقيقة فعله. وعندما طلب الى المجلس المذكور أخذ يسعى في كتابة مضبطة^(٨٠) تشهد له بحسن العمل المبرور لكي يثبت ان الشكوى التي تقدمت عليه كانت بوجه التجني والزور، فاجابته الى ذلك طائفة الدروز. واما النصارى فابوا^(٨١) وقالوا ان ذلك لا يجوز. وكان كاتب الديوان^(٨٢) يومئذ رجل من نصارى البلد يقال له جرجس الرئيس^(٨٣) وهو (٣١/ب) معدود من العمدة^(٨٤). فصاح به اميرالاي^(٨٥) وامره بكتابة المضبطة. فأبى ان يكتب. فاخذ يتهدده (بالسوء)^(٨٦) ان لم يجبه الى ما يطلب. وكان يومئذ في حاصبيا القس جبرائيل كساب^(٨٧) من طائفة الروم الكاثوليكين فحضر الى الديوان حيث كان القوم مجتمعين. فوجد اميرالاي^(٨٨) في مشاجرة مفرطة. وهو (يلح)^(٨٩) على جرجس الرئيس في كتابة المضبطة. وكان بين القس والاميرالاي المذكورين صداقة ووداد. فلما دخل الى الديوان استبشر بحضوره لاعتقاده انه يكون مساعدا له على نوال المراد. فنهض له قائما على الاقدام وقابله بالبشاشة والابتسام، ولاحظه^(٩٠) بعين الوقار والاحترام، وأجلسه على الطراحة^(٩١) بجانبه في صدر المقام^(٩٢). وجعل يياسطه^(٩٣) في الكلام (١/٣٢) ويزيد له في التبجيل والاكرام، ثم اخذ يخبره عن مخالفة جرجس الرئيس وامتناعه عن كتابة المضبطة التي تشهد له باخلاص^(٩٤) الطوية، كما هو المشهور عند جميع الرعية. فالتفت القس الى جرجس الرئيس لفته الغضب، وقال له بوجه عبوس انني اتعجب غاية العجب من عدم اجابتك مولانا^(٩٥) الى ما طلب. فغضب الرجل من كلامه معتقدا جهله، وقال ماذا تريد ان اكتب له. فقال اكتب انه قد ارتشى من سعيد جنبلاط بكذا وكذا من المعادن والحرائر، وكذا وكذا من الاموال والقناطر^(٩٦) والغرائر. وارتشى من الدروز بالاموال الجزيلة، والهدايا

الجميلة، وهو كل يوم يجتمع معهم في الخلوات والمجالس، ويدبر معهم المكاييد (٣٢/ب) والدسايس^(٩٧). واكتب ايضا انه ينظر جميع اعمالهم الشريرة، ولا يعترضهم بصغيرة ولا كبيرة وانه يرفع شأن الحطابين منهم والفقراء على مشايخ النصارى والكبراء. فاكتب المضبطة على هذا المنوال، وانا اول من يضع (ختمه عليها^(٩٨)) في الحال. فضحك الحاضرون من كلامه واعجبهم غاية الاعجاب لانهم رأوه عين الصواب. واما البيك فانه اندهش^(٩٩) من ذلك وانذهل^(١٠٠)، وتغيرت لوانه لما اعتراه من الخجل. وجعل ينافي^(١٠١) عن نفسه من جهة الاجتماع في الخلوات، وقبول الهدايا والرشوات، فقال القس جبرائيل، اما من جهة الجمعيات^(١٠٢)، فهذا امر واضح لا يحتاج الى برهان ولا دليل، واما من جهة الهدايا والبراطيل^(١٠٣)، فهذا رسولها مخايل^(١٠٤) غبريل، فدعه ينكر (٣٣/أ) ان كان له الى الانكار سبيل. وكان مخايل^(١٠٥) المذكور حاضرا في المجلس فاعتراه الخمول، ولم يعرف ماذا يقول، غير انه بعد برهة التفت اليه وقد عظم ذلك لديه وخيل له ان الارض انطبقت جميعها عليه. وقال ان الامر ليس كما يزعمون، ولا هو في هذا المقدار كما هو المظنون. نعم انني احضرت له من عند الشيخ سعيد بعض هدايا على سبيل المحبة والوداد، لا على سبيل الرشوة والقاء الفساد. فالتفت القس^(١٠٦) الى جرجس الريس وقال لا بأس اكتب في المضبطة^(١٠٧) ان ذلك كان على سبيل المحبة، وتمكين المودة والصحة. فازداد اميرالاي^(١٠٨) خجلا من ذلك الكلام الذي هو اشد من ضرب الحسام. وخرج من المجلس وهو يعض البنان ويشتم الساعة^(١٠٩) (٣٣/ب) التي حضر فيها القس جبرائيل الى الديوان. وبعد التحقيق على اعوجاج سيرته، كتبوا مضبطة بموجبها وهلاك الأمير سعد^(١١٠) الدين، وكان اكبر الوسائط التي استعملوها استجلاب^(١١١) خاطر البيك الجديد، والتقرب اليه بالنقود والمواعيد. ومن هناك أخذوا^(١١٢) في الجمعيات التي كان غالبا يحضرها الشيخ خطار العماد. وعلي بك حماده ونائفة، اخت الشيخ سعيد. وكان الشيخ سليم شمس في بعض الاحيان يحضر متخفيا في ذلك الديوان^(١١٣). وما زالوا مثابرين على ذلك الديوان المشوم^(١١٤)، حتى اتفق رايهم^(١١٥) على وجه معلوم. ولما كان يوم الثلاثون^(١١٦) من شهر ايار، حضر جمهور من الدروز الى سوق حاصبيا، لاجل البيع والشراء حسب العادة الجارية عند اهل تلك الديار. وبينما هم هناك حضرت امرأة^(١١٧)

درزية واخبرتهم انه قد حضر جمهور من دروز حوران، ومعهم جماعة من وادي التيم واقليم البلان، وهم يبلغون نحو خمسة الاف (نفر^(١١٨)) وقد صاروا بالقرب من المكان فلما سمعت دروز حاصبيا خبر المرأة جعلوا يوزعون امتعتهم في الحين، وتوجهوا لملاقة الدروز القادمين. واما النصرارى فلما رأوا ذلك اضطربت قلوبهم وعظمت (٣٤/ب) عليهم الاحوال، وتوجهوا الى عثمان^(١١٩) بك واعرضوا له واقعة الحال، فتصلب لوقايتهم بغيرة عظيمة وامرهم بطيب القلب وهدو^(١٢٠) الببال^(١٢١) وفي اليوم الثالث^(١٢٢) من شهر حزيران تجمعت دروز وادي التيم ومجدل شمس^(١٢٣) واقليم البلان، وانضم اليهم جماعة مع محمد بن اسماعيل^(١٢٤) الاطرش من دروز حوران، واثاروا الحرب على حاصبيا وسدوا عليها سائر الطرق، واحاطوا بها احاطة الطوق بالعنق (وداروا عليها دوران الافلاك على الافق^(١٢٥)) فالتقاهم الفا^(١٢٦) رجل من النصرارى وانتشبه^(١٢٨) بينهم القتال، ووقع الطراد والنزال، واخذت نيران الحرب في الاشتعال، وما زالوا (على تلك الحال^(١٢٩)) حتى ضاقت ميادين المجال، وانسدت^(١٣٠) وجوه الآمال (٣٥/أ) وتزلزت من ضجيج (القوم ارض وادي التيم^(١٣١)). وكان الرصاص يتناثر كالبرد ودخان البارود قد غطى الآفاق (كالغيم وما زال الرصاص يعمل، والدم يبذل، والرجال تقتل^(١٣٢))، الى ان ضاقت في وجوه الدروز المسالك، وايقنوا بالدمار والمهالك، فعادوا راجعين على الاعقاب، وانقلبوا أشر انقلاب، وتركوا البلد واستنجدوا بالفرار^(١٣٣) خوفا من حلول البوار، ونزول الدمار. ورجعت النصرارى عنهم (وهم في غاية الفرح والاستبشار لما حصل لهم في ذلك اليوم من^(١٣٤)) الانتصار، وعمدوا الى بيوت الدروز فاضرموا بها النار^(١٣٥). وقتل من الدروز ذلك اليوم نحو مائة^(١٣٦) وثلاثين. ولم يقتل من النصرارى سوى ستة وعشرين. وفي (٣٥/ب) اليوم الثاني^(١٣٧) اجتمعت^(١٣٨) الدروز بجمهور وافر من كل جارج وكاسر، واحاطوا بالبلد وهم يموجون كالبحر الزاخر. فخرجت اليهم النصرارى بقلوب كالجلامد^(١٣٩). وخرج معهم العسكر ومعه مدفع واحد^(١٤٠). (فاطمأنت النصرارى بمساعدة العسكر. وأيقنت بالنجاح والظفر، وبلوغ القصد والوطر^(١٤١)). وكان عثمان بك (قد^(١٤٢) امر) النصرارى ان يسحبوا الدروز الى تحت المدفع. فامتثلوا امره ليروا ماذا يصنع. وعندما اشتبك (القتال بينهم^(١٤٣)) انفرد، واطلق ثلاثة^(١٤٤) مدافع

وانقلب راجعا بالعسكر الى البلد^(١٤٥). وامر النصارى ان ينزلوا الى السراية^(١٤٦) ليحتموا هناك، وإلا يحل بهم الهلاك. فانقلبوا الى السراية كما امر. وتبعته الدروز على الاثر. ومن هناك انتشروا في بيوتهم فنهبوها (٣٦/أ) ثم اضمروا النار فيها فاحرقوها، ونهبوا كل ما في الكنائس من التحف والنفائس وبقيت النصارى في السراية^(١٤٧) هم وعيالهم في جوع لا مزيد عليه. حتى ان رطل^(١٤٨) الخبز كان يباع بثلاثين غرشا^(١٤٩)، ولا وجود له ولا سبيل اليه. فاقاموا على تلك الحال ثمانية^(١٥٠) أيام مع الليال^(١٥١)، وهم في قلق واضطراب (وحزن^(١٥٢)) واكتئاب، منتظرين الفرج من رب الأرباب. وفي اليوم التاسع^(١٥٣) حضر الشيخ كنج العماد^(١٥٤) في جماعة من الاجناد، ومعه رسول من احمد باشا والي دمشق، وبيده امر لعثمان بك والامير سعد الدين بقيام النصارى^(١٥٥) الى دمشق بالسلام. ففرحت النصارى وحصل لها الانتعاش، وزال عنها الخوف والارتعاش. واستبشرت بالنجاح من الخطر، وأخذوا يتجهزون للسفر. وفي (٣٦/ب) اثناء ذلك (هجمت^(١٥٦)) الدروز على السراية في الحين^(١٥٧). وكان اول من طلبوه جرجس الرئيس^(١٥٨) لانه عمدة النصارى ومدبر الامير (سعد^(١٥٩) الدين) وكان الرجل مختبئا في بيت صديق له عند حريمه. فلما طلبوه توجه المذكور الى بيته واخذه وسلمه الى غريمه، فعمدوا اليه من غير مهلة، وقطعوا يده ثم قتلوه اشنع قتلة. ثم صعدا^(١٦٠) الى اعلى السراية وقطعوا رأس الامير سعد الدين وطرحوه الى ساحة الدار. ومن هناك ارسلوه الى الشيخ سعيد^(١٦١) هدية يحق لها الاعتبار، ولما كان بينهما من العداوة والنفار. ثم قبضوا على خمسة^(١٦٢) من اولاد عمه وارقوا دمهم كدمه. ومن هناك هجموا بأسلحتهم كوحوش الآجام^(١٦٣)، واخذوا يذبحون النصارى الذين في السراية كذبح الاغنام، والبعض يقطعونهم (٣٧/أ) بالبلطات والسيوف كما يقطع الحطب، والبعض يقطعون منهم عضوا بعد عضو حتى يصلوا الى ما لا يسمح بذكره الادب^(١٦٤). وكانوا يذبحون الرجال على احضان زوجاتهم، والأولاد على احضان امهاتهم (والتي تنكب على احدهم^(١٦٥)) للمحامة، يقتلونها واياه، حتى جرت الدماء كالسواقي^(١٦٦)، ونودي عليهم سبحان الحي الباقي، فيا لها من ساعة كانت كساعة القيامة، قد امتلأت من الأهوال وخلت من السلامة، لان ضجيج الرجال، وصراخ النساء والأطفال كان يطبق الاودية والجبال، وقرع الصدور^(١٦٧)

ولطم^(١٧٨) الخدود كان يلين صلابة الجلمود، ويرقق قلب نمرد^(١٧٩). وكانت الدروز مع ذلك تزيد في القساوة وتشتد في انفسها العداوة، لانها (٣٧/ب) نزعت عنها ثياب الحشمة^(١٧٧)، وتسربت بثياب النقمة، وازالت من قلوبها الشفقة والرحمة، ففعلت في ذلك اليوم من الافعال الوحشية^(١٧١) والاعمال البربرية^(١٧٢) المخالفة لقوانين المروءة^(١٧٣) والانسانية ما تنفر منه الطباع^(١٧٤) وترتعد منه الفرائص^(١٧٥) بمجرد السماع. وكان عدد النصارى الذين قتلوا ذلك اليوم في السراية نحو الف ومائة^(١٧٦) نفس. ولم يسلم من اهل حاصبيا الا نحو مائة^(١٧٧) وثمانين نفرا، منهم طرحوا انفسهم بين القتلى، ومنهم كانوا في الخارج لم يدخلوا الحبس، فتوجه منهم الى بيروت مائة^(١٧٨) وستة وثلاثون، وتوجه الى دمشق الباقون^(١٧٩). فخلت حينئذ بيوت كثيرة من الرجال. وانقطعت بعض الطوائف والعيال^(١٨٠). (فان بني ظعنون كانوا واحدا وعشرين (٣٨/أ) رجلا فلم يسلم منهم احد الا رجل مفرد^(١٨١)). وفي اليوم الثاني الواقع ثاني عشر^(١٨٢) حزيران، توجهت جماهير الدروز الى راشيا^(١٨٣) وكان قد وافاهم اسمعيل^(١٨٤) الاطرش بليف من دروز حوران. (فهجموا جميعا على النصارى هجمة الاسود. فما شعروا الا وقد علا ضجيج الرجال وارعدت اصوات البارود^(١٨٥)) فدافعوا عن انفسهم بقدر الامكان، وتكاثرت عليهم الأعداء وأحاطت بهم من كل مكان، وسدوا عليهم جميع الابواب والطرقات، وألهبوهم بضرب الرصاص والبلطات. فقتل منهم في تلك الموقعة نحو ستمائة^(١٨٦) نفر، والذين سلموا تشتتوا في البر الاقفر^(١٨٧).

(وكثير من بيوتهم خلا من الرجال، والبعض من طوائفهم طاربه غراب البين. فان بني (٣٨/ب) مالك^(١٨٨) كانوا ثلثة^(١٨٩) وستين رجلا فلم يبق منهم سوى رجلين^(١٩٠)). وكان جملة الذين قتلوا من حاصبيا وراشيا والقرى (التي في تلك الجهات^(١٩١)) ما ينوف عن الف وثمانماية^(١٩٢) (من النسמת^(١٩٣)) (فسبحان من لا يزول ولا يزال. ولا يتغير ملكه ولا يعتريه الزوال^(١٩٤)).

هوامش الفصل الخامس

- (١) سبق الحديث في الفصل الأول عن اقتطاع الشهابيين كل من راشيا وحاصبيا، وذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين، فإذا تناولنا الحديث عن قصة تواجد الشهابيين في وادي التيم - تيم الله ابن ثعلبة اليماني - فهو لا يفيد بشيء سوى التكرار ولا فائدة من ذلك. تمثل حاصبيا المنطقة الأخرى من لبنان الجنوبي، وسطح الأرض هناك هو نقطة اتصال بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية بجبل الشيخ «حرمون» وهناك تتلاشى الهوة الطولية الرحبة التي تنحدر من سورية عن طريق البقاع، وهي أكبر مدن التيم وتبعد عن دمشق ٤٦ ميلا إلى الغرب، وهي تمثل قاعدة جبل الشيخ الغربية وبالقرب منها نهر الحاصباني المنسوب إليها، وحولها الكثير من البساتين والحدائق الجميلة، وفيها الكثير من الأمراء الشهابيين الذين حافظوا على إسلامهم على المذهب السني.
- واسم حاصبيا جاء من معامل الخزف أو فخارات و «Hespa» معناها صحيفة أو آنية خزفية وترد بالباء Hesba الحصب، ومقلوبها في عامية لبنان «البحص».
- ويع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.
- كتاب لبنان يواجه تنمية، دراسات ووثائق معهد التدريب على الإنماء، بيروت ١٩٦٣، ص ١٢٣.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.
- (٢) تقع هذه المدينة في القسم الشمالي من جبل حرمون «الشيخ» وهي تتميز بأراضيها الغير مستوية ولا مروية، وذات موارد ضئيلة، وهي الى الشمال من وادي التيم، وكانت جزءاً من البقاع، وتابعة لوالي دمشق وتمتاز راشيا الوادي عن راشيا الفخار الموجودة في منطقة العرقوب.
- واسم راشيا الوادي جاء من «رؤساء» زعماء مقدمون، والفخار محاولة عربية لترجمة الاسم السرياني «Pahhara» أي الخزاف.
- كتاب لبنان يواجه تنمية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.
- ويع نيقولا حنا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.
- تاريخ حسن آغا العبد، حققه يوسف جميل نعيسة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، إحياء التراث العربي رقم ٥٢، دمشق ١٩٧٩، ص ١٧٥.
- (٣) كذا في الأصل والصحيح «شبيئاً»
- (٤) تقع كل من حاصبيا وراشيا على السفح الغربي لجبل الشيخ، وراشيا تقع إلى الشمال من حاصبيا، والبعد بينهما لا يتجاوز خمسة عشر كيلومتراً.
- (٥) تتبع هاتان البلدتان ولاية دمشق الشام، كبرى ولايات بلاد الشام الخمس.
- عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.
- (٦) أي مرتفع القمة، وهو جبل الشيخ المعروف «حرمون» ويبلغ ارتفاعه ٢٨١٤ متراً.
- أطلس العالم، بمعاونة مجموعة من الأساتذة، الناشر مكتبة لبنان، بيروت، ص ١٥.
- (٧) لم تُشر مصادر الإعلام في تلك الفترة إلى صاحب هذين البيتين، وربما تواتر هذان البيتان إلى عصر إسكندر أبكارايوس، لأن فترة حكم الأمير نجم وقاسم كانت منتصف القرن السابع عشر للميلاد، وكما أشار المؤلف أبكارايوس إلى أن عثمان الحموي كان عابر سبيل قد مرّ في حاصبيا. ومن لقب هذا القائل لهذين البيتين يتبين لنا أنه من أهالي سورية ومن مدينة حماه المعروفة في وسط الطريق بين دمشق وحلب، والتي إليها ينسب هذا القائل.

- (٨) الخنا الفحش وقد «خنى» عليه من باب صدى و «أخنى» عليه في منطقة أي أفحش، أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه.
- محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
- (٩) أي إمارتها ومشيختها بالنسبة لمن ذكرهم أبكار يوس.
- (١٠) عاصر الأمير قاسم عمر في فترة إمارة الأمير نجم، والد الأمير بشير الثاني والذي لم يقم في بني شهاب رجل مثله، ولقد توفي الأمير قاسم عمر سنة ١٧٦٨، في غزير فدفن في مدافن الأمراء من بني العساف وعمره أربعون سنة، وقد ترك ولدان الأول حسن والثاني بشير قاسم عمر.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٤٩.
- (١١) في ١٣ آب سنة ١٧٦٠ توفي الأمير نجم أمير حاصبيا بعد إمارته لحاصبيا، وكان من المعمرين فقد بلغ من العمر نيفاً وثمانين سنة، وكانت عينه الواحدة مكفوفة فتولّى بعد والده الأمير سليمان، وكانت ولاية الأمير نجم بعد انتهاء إمارة حيدر سنة ١٧١٢ ومن خلال الرجوع الى مصادر تلك الفترة لم أجد فيها صحة ادعاء المؤلف أبكار يوس، بأن حاصبيا كانت منقسمة إلى قسمين في حكم إمارتها، ولعل هذا جاء من تحامل أبكار يوس على حكام حاصبيا وراشيا والشهابيين، ففي الوقت الذي أشارت إليه المصادر اللبنانية إلى إمارة الأمير نجم على حاصبيا لم تشر إلى إمارة الأمير قاسم عمر.
- الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ٥٣.
- طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٤٦ - ٤٩.
- (١٢) أي تناوبا بين الاثنين «نوب» عنه ينوب «منابا» قام مقامه والنوبة والنيابة، بمعنى جاءت نيابتك ونوبتك.
- أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨٢.
- (١٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «بالمنام»، وكذلك في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «بالمنام».
- (١٤) «خبط» البعير الأرض بيده ضربها، ومنه قيل خبط عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعف، تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً.
- محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.
- (١٥) كذا في الأصل والأصح من ذلك «شخص من».
- (١٦) المراد بذلك هو سرعة الرجل القائل في هروبه من حاصبيا فكان بسرعه هذه كالمطائر.
- (١٧) هذه العبارة بهذا اللفظ يتداوله الناس في بلاد الشام، وهو إسم لطائر غير موجود تعارف الناس على معنى هذا اللفظ أنه يعني غراب الموت، وكثيراً ما يرفق مع الدعاء عند العامة، كأن يقول شخص لآخر، غراب البين يأخذك، يعني تمنى الموت له.
- (١٨) المقصود به «المراد» أو المطلوب.
- (١٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وسالف العصر والأوان».
- (٢٠) يعود حكم هذه المنطقة إلى الأمراء الشهابيين من عهد نورالدين محمود وعهد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٧٣ حيث هاجروا في هذه الفترة من حوران الى وادي التيم، ونزلوا في بيضاء الظهر الأحمر من الكنيسة إلى الجديدة، وكان عددهم حوالي خمسة عشر ألفاً، فلما سمع الإفرنج المقيمين في حاصبيا خبرهم جمعوا حوالي خمسين ألفاً من المقاتلين مع قائدهم «قنطورا» واستمدوا من «ذفاتر» قائد قلعة الشقيف فأمدهم بخمسة عشر ألفاً، وقصدوا الشهابيين، وكان قائدهم الأمير منقذ، فانتصر على الصليبيين وكان نتيجة ذلك تراجع الصليبيين، واقتحام الشهابيين لقرية حاصبيا، بعد أن حاصروا قلعتها لمدة عشرة أيام، نتج عنها اقتحامها، وبعد دخولها قبض الأمير منقذ على زعماء الصليبيين وقطع رؤوسهم وأرسلها

- الى الملك نور الدين، فخلع عليه الملك نورالدين محمود الولاية على هذه البلاد.
طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٨.
شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.
- (٢١) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «حافظين»، وكذلك في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «حافظين»، ويجب أن تعدّى هذه الكلمة ب «على» حتى يصح المعنى، فتصبح «محافظين على».
- (٢٢) حافظ الشهابيون على عقيدتهم الإسلامية - المذهب السني - ويوم نزول نشستين الدرزي إلى بلاد الشام بأمر من الحاكم بأمره - الفاطمي - ليبيّش به إلهاً، كان أول مكان نزل به هو وادي التيم، وأول من آمن به وأحسن وفادته التنوخيون، وكان البعض من الشهابيين قد اعتنق العقيدة الدرزية، والبعض الآخر اعتنق النصرانية على المذهب الماروني كما حدث في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد سنة ١٧٥٦، ومن بقي من إمارة حاصبيا وراشيا من آل شهاب حافظ على عقيدته الإسلامية على المذهب السني.
شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.
- (٢٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الحاكم».
- (٢٤) إن الأمير سعد الدين كان أميراً على حاصبيا، وكان مسلماً سنياً، وجميع من بها من الشهابيين كانوا من المسلمين السنة، وقد ذهب أحمد باشا والي الشام على نزع الإمارة من سعد الدين ومنحها لوالده الأمير أحمد مكانه وكان ذلك يوم الجمعة في ٢٤ أيار ١٨٦٠.
د. ميخائيل مشاققة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، ص ١٦٠.
غير أن ما أشارت له المصادر بولاية الأمير سعد الدين على حاصبيا، مما يؤكد لنا على أن نزع الإمارة منه ربما لم يكن له شيء من الصحة كما أشار لذلك - مشاققة - في كتابه.
- (٢٥) اعتبر أبكاربوس طائفة النصارى في حاصبيا هي الأكثر سكاناً في هذه البلدة، مع أن الكلام والواقع خلاف ذلك، فالبلدة بعد طرد الصليبيين منها على يد الشهابيين أصبح أكثر أهلها من المسلمين السنة، ومعهم خليط من الدرزي والنصارى. وإن كمال الصليبي في كتابه هذا قد ساق ما قاله أبكاربوس حرفياً عن هذه البلدة وتعداد النصارى فيها، وكان نصارى هذه البلدة معظمهم من الروم الأرثوذكس.
كمال سليم الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.
- (٢٦) إن الذي يبدو هو أن الأمير سعد الدين الشهاب كان ضعيفاً في إمارته، والذي يبدو أن الظروف العامة التي عاشتها إمارته كانت سبباً في ذلك، ولكي يحمي نفسه من غدر الدرزي به فقد اعتمد على والي دمشق أحمد باشا، الذي كان هو الآخر مشغولاً بالمحافظة على أمن دمشق بمنع وصول شرارة الفتنة الطائفية من لبنان إليها، وسيأتي الحديث عن مساندة والي دمشق أحمد باشا إلى سعد الدين الشهاب أمير حاصبيا.
- (٢٧) جاءت كلمة «عتي» بمعنى متكبر متجبر، وفي الحديث بسّ العبد عبد عتا وطغى.
بن منظور، لسان العرب المحيط، مجلد ٢، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب المحيط، بيروت، ص ٦٨٢.
- (٢٨) إن أسرة سليم شمس لم يذكر لها صاحب كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان ترجمة على غرار باقي الأسر اللبنانية، والذي يبدو أن هذه الأسرة من وادي التيم ومن القرى الدرزية التي تتبع قضاء حاصبيا، وعرفت هذه الأسرة بسبب زواج الشيخ أمين شمس من شقيقة سعيد جنبلاط «نايفة»، وأن سليم شمس تزوج ابنة نايفة جنبلاط، وبهذا لمعت هذه الأسرة، وقد نهض سليم المذكور بتشجيع من سعيد جنبلاط نفسه، وذلك لمنازعة الشهابيين في حكم حاصبيا وراشيا وانتزاع الإمارة منهم، وكانت مكانة سليم شمس قد ارتفعت لدى زعماء الشوف في جبل لبنان، فلذلك فلا عجب أن نجده قادراً على مقاومة الشهابيين في وادي التيم، بعد أن وقفت الطائفة

الدرزية الى جانبه صفأً واحداً، وقد رفض مسلمو وادي التيم والنصارى هناك الوقوف معه ضد الشهابيين.

كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣

(٢٩) كذا في الأصل بتخفيف الهمزة والصحيح «نانفة»، وقد لعبت دوراً كبيراً في حوادث راشيا وحاصبيا وبالاخص في الأخيرة، ويشير تشرشل إلى أن المذكورة اعلاه قد استلمت قبل الحادثة كتاباً من شقيقها سعيد جنبلاط بخصوص أن تصبح صاحبة الكلمة الأولى في وادي التيم، وانتزاع حكم حاصبيا وراشيا من أيدي الشهابيين، ولهذا فقد أصبحت هذه المرأة في مصادر تلك الفترة بين متهمة لها ومبرأة لها.

Co Churchill, op, cit, pp 160

(٣٠) ينتسب أمين شمس إلى عائلة بني شمس والتي يسكن جزء منها حاصبيا، ومنها من يسكن في ضواحيها من القرى المجاورة، وبزواج الشيخ أمين بشقيقة سعيد جنبلاط ارتفعت منزلته لدى الدروز، وخلفه في الزعامة وعلو المنزلة ابن أخيه سليم شمس، الذي تزوج من ابنة أمين، فكسب بذلك ود سعيد جنبلاط ومساندة زعماء الشوف له، الأمر الذي حرك عنده سلب حكم هاتين البلديتين من آل شهاب.

(٣١) ما بين القوسين هو في الأصل، والأفضل من ذلك أن نقول: «وَجَّهَتْها الى الشيخ».

(٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٣) لقد كان الشهابيون في كل من حاصبيا وراشيا محبوبين عند أهالي هاتين البلديتين، ولذلك فقد كان حكمهم مرغوباً فيه هناك، وسنرى أن الأمير سليم شمس حاول أخذ اعتراف من نصارى حاصبيا بأمارته في ما لو استطاع القضاء على حكم سعد الدين الشهاب، لذلك رفض النصارى هذا الاقتراح معلنين وقوفهم على الحياد وبدون تحرّب لأي فئة كانت، ولم يرض المسلمون من سكان حاصبيا بنزع الحكم من آل شهاب.

(٣٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «والإسلام».

(٣٥) كان سكان حاصبيا وراشيا المسلمين منهم والنصارى موالين لآل شهاب حكام حاصبيا وراشيا، فلما تقدم الشيخ سليم شمس لأخذ موافقة السكان هناك على حكم حاصبيا وراشيا رفضوا مبايعته فمنهم من بقي على ولائه لآل شهاب ومنهم من وقف على الحياد.

(٣٦) يذهب أبكاربوس إلى أن موجة العداء في حاصبيا كانت بين الدروز والنصارى فقط، ويتهم المسلمين السنة بالوقوف إلى جانب سليم شمس، مع أن معركة حاصبيا التي أشعلها الدروز لم يفرقوا بين مسلم سني ونصراني من سكان هذه البلدة، وقد قتل من الأمراء الشهابيين السنة وبقية أعيان المسلمين الكثير من رجالهم.

(٣٧) المراد به سعد الدين الشهاب.

(٣٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «الشام».

(٣٩) المراد به والي الشام أحمد باشا، الذي يعود إليه قضاء وادي التيم.

فيليب وقريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٤٧، ص ٢٥٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

(٤٠) كذا في الأصل والأصح «المرتبة»، كانت ولاية الشام شريف تضم تسعة أفضية منها البقاع الغربي ممثلاً في قضاء حاصبيا وراشيا، والأموال السلطانية المرتبة على الأهالي ممثلة في نظام الإدارة المالية عهد السلطان عبد العزيز، والأموال التي يجب استيفؤها من القرى للدولة على ثلاثة أنواع. الويركو أي ضريبة الأرض، والبدل العسكري، والأعشار والإيرادات الرسومية وهذه تستوفى من الأهالي بواسطة الملتزمين أو بواسطة جباة الدولة. أنظر نظام الولاية المالي. عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤ و ١٩٨.

- (٤١) كذا في الأصل والصحيح «سؤاله» أي طلبه.
- (٤٢) كذا في الأصل والصحيح «ثمانمائة».
- (٤٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الثاني».
- (٤٤) كانت تلبية طلب الأمراء الشهابيين بإرسال هذه القوات بناء على طلب مسبق منهم لوالي دمشق أحمد باشا، فشاهين مكاريوس أشار إلى قائد هذه القوات كان اسمه أحمد باشا، حيث عين قائمقاماً على راشيا وحاصبيا بمن معه من هذه القوات، لكن جميع هذه المصادر لتلك الفترة لم تشر إلى شخص اسمه أحمد باشا المذكور، وإنما أشارت إلى عثمان باشا الذي سيأتي الحديث عنه من خلال جوانب هذا الفصل.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.
- يشير تشرشل Churchill كذلك الى شخص عثمان باشا الذي قديم الى حاصبيا مع قواته من دمشق الشام والتي كان مجموع أفرادها «٥٠٠» عسكري والتي قدمت في خريف ١٨٥٩ وعاد سعد الدين من دمشق مع هذه القوة، الأمر الذي أثار غضب الدروز.
- Co Churchill, op, cit, pp 161
- (٤٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ورحل».
- (٤٦) كذا في الأصل والأصح «طَلِبَ».
- (٤٧) كانت كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية تسير لنفسها قافلة مخصوصة للحج إلى بيت الله الحرام، فكانت قافلة الحج الشامية، وكان طبيعياً أن يرافق هذه البعثة عسكر يحميها من لصوص الطريق، الذين كانت موارد عيشهم تقوم على نهب وسلب حجاج بيت الله الحرام، وكان أمير القافلة عادة يتقدم على القافلة على جملة والذي عليه المحمل، ولقد عرفت من هذه المحامل المحمل العراقي والمحمل المصري والمحمل الشامي الذي هو موجود حالياً في قصر العظم بدمشق.
- (٤٨) أي تحوقاً من غدر الشيخ سليم، وإن الدافع لذهاب الأمراء الشهابيين إلى دمشق إنما هو بسبب سحب القوة العثمانية التي كانت تحمي هذا الأمير وأهل حاصبيا من غدر الدروز بهم، وكانت الدروز تخشى أن تهاجم موقعاً للدولة العثمانية سلطة فيه، وحتى لا يكون للدولة سبيل في محاربة الدروز والقضاء عليهم، لذلك فعندما قدمت قوات الدولة إلى حاصبيا قد قرّر سليم شمس إلى سعيد جنبلاط للاحتماء فيه.
- (٤٩) المراد بهم كبار وجهاء النصارى وأعيانهم من رجال دين وغير ذلك.
- (٥٠) كناية عن رفع كتاب أو معروض جماعي لأفراد هذه الطائفة إلى والي دمشق لانتزاع الحكم من آل شهاب، الأمر الذي دفع صفر ونيس أسقف صور وصيدا بإرسال خطاب إلى أهالي حاصبيا، من النصارى الأرثوذكس لكي يكونوا تحت إمرة أمراءهم في محاربة الدروز.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٢٦، ص ٢٢.
- (٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٥٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الشأن».
- (٥٣) بمعنى افعلوا ما ترونه مناسباً.
- (٥٤) كذا في الأصل والصحيح «ما سئتم» وفي نسخة «زكي» هكذا كتبت.
- (٥٥) جمع غرض بمعنى عريضة، ولعرفة الكثير عن هذه العرائض انظر المصادر التي عاصرت تلك الفترة، حيث يذكر ميخائيل مشاققة في فصله الحادي والثلاثين بعد المائة في أكاذيب عمال الدولة العثمانية في سورية كيف أن «العرضحالات» تُرفع إلى الوالي من قبل النصارى والدروز ضد آل شهاب في لبنان وأحياناً تكون هذه العرائض على صورة شكر وتهنئة للسلطان أو الوالي.
- ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.

عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(٥٦) كذا في الأصل والصحيح «ثمانمائة».

(٥٧) لعل أحمد بك الذي أشار إليه أبكاربوس، كان قد أرسله والي دمشق بناء على طلب القناصل الأوروبيين، حيث قرر الوالي إرسال فرقة كبيرة من الأكراد بقيادة أحمد بك صاحب الشهامة، الذي طلب من الوالي أن يسمح له بضرب الدروز إذا لقي منهم مقاومة في الامتثال لأوامره، فلم يسمح له بذلك ولما رأى عدم التساهل في إجبار الدروز عن الكف عن إيذاء النصارى استعفى من القيادة، والباك من قادة السباهية، كان يعين من هؤلاء حكاماً على المقاطعات برتبة «Beyler Beyi» - بيلر بي - بك البكوات.

ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٥٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «ورفع» وكذلك في نسخة «زكي» «ورفع».

(٥٩) كاخية «يرسم كخيا» هو مدير أملاك الوالي أو أحد الكبار من ذوي المناصب الكبيرة، أو ما يتمشى به المعنى في الأسلوب وإنه مختصر من كلمة «كتخدا» وهي تعني نائب الأمير أو الوالي.

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

(٦٠) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل» على وزن ميكائيل.

وبالنسبة إلى شخص ميخائيل المذكور فما قاله أبكاربوس هو الصحيح، حيث ذهب أبو شقرا إلى القول بأن:

ميخائيل المذكور كان كتخدای الأمير حيدر الشهابي، وكان ميخائيل المذكور داهية فطلب منه الأمير حيدر الشهابي العمل على سم الشيخ بشير الشهابي الأول، فأجاب به إلى طلبه ودفع السم في لون واحد من ملابس - للشيخ بشير - اصطنعه من لونين، فوقع الأمير بشير - أمير راشيا - بهذه المكيدة وتناول ذلك الملبس، فما أن وصل إلى قرية بلاط حتى توفي، فقررأي اللبنانيين عند ذلك على تنصيب الأمير حيدر خلفاً له وهو جد اللبنانيين الشهابيين جميعاً.

لكن كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان - طنوس الشدياق - يذكر أن خبر تسميم الأمير بشير الأول بيد حيدر كان سنة ١٧٠٦ ولم يُشر إلى شخص ميخائيل غبريل، وكذلك ما أشار إليه الأمير حيدر أحمد الشهابي في كتابه لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، كذلك لم يُشر إلى شخص ميخائيل غبريل، مما يؤكد لنا أن ما أشار له أبكاربوس أنه هو الصحيح وأنه عاصر سليم شمس، حيث أن ما ذكره أبو شقرا يوافق سنة ١٧٠٦ والفترة التي أشار إليها أبكاربوس ١٨٦٠، كما أن شاهين مكاربوس أشار إلى أن ميخائيل هذا قد احتمى في بيت نائفة جنبلات مع أفراد أسرته، وتوسط عندها ل حمايته من الدروز، وكذلك فإن ميخائيل المذكور له رواية كاملة باسمه عن مذبحه حاصبيا. ولزيادة المعلومات أنظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، رواية ميخائيل غبريل عن مذبحه حاصبيا بتاريخ ٢٩ حزيران ١٨٦٠م - الوثيقة ٧٢، ص ٩٣.

طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٢١٢.

الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصدر سبق ذكره، القسم الأول، ص ٧.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

(٦١) كذا في الأصل والأصح «غبريل» استناداً إلى جميع المصادر التي ترجمت له.

(٦٢) يقصد بهذا الكلام موافقة ميخائيل للأمير سليم شمس في كل ما يريد سامعاً طائماً، وملياً له في تحقيق رغباته وأهوائه.

(٦٣) رتبة عسكرية تعادل رتبة «عميد» في هذه الأيام.

- (٦٤) الذي هو الجيش النظامي في الدولة العثمانية، بخلاف الإنكشارية والهوارية.
- (٦٥) كذا في الأصل والصحيح «مخائيل».
- (٦٦) هو التوقيع الشخصي سواء كان ما يعرف في كتابة الإسم على هذا المعروض، أو عن طريق بصمة الإبهام الأيسر المعروفة والتي توضع عادة في أسفل المعروض، أو المراد بها الأختام النحاسية الشخصية التي كانت معروفة ولا تزال إلى يومنا الحالي.
- (٦٧) بسبب رغبتهم في بقاء حكم آل شهاب عليهم، وانظر ما سبق في توصية القس صفرونييس إلى نصارى حاصبيا بأن يبقوا وراء أمرائهم الشهابيين.
- (٦٨) الوطر هو الحاجة والجمع لها «أوطار» وقضيت وطري، إذا نلت بغيتك وحاجتك.
- محمد محمود الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٦٣.
- (٦٩) الطقم: لفظ يراد به اختصار الكم العددي وهو إثنا عشر، والشبق من الكهرباء هو نوع من أنواع الأواني الفاخرة الزجاجية ذات اللون الأحمر المزين بخطوط ذهبية، وعادة يوضع في البيت للزينة وتجميل البيوت، وهذا النوع معروف في بلاد الشام باللفظ نفسه وبهذه التسمية.
- (٧٠) كذا في الأصل والأصح «قرش» KURUS هو وحدة نقد عثمانية تساوي «٤٠» بارة وكان القرش من الفضة، وصكت في مصر بأمر من الحكومة العثمانية.
- تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
- (٧١) الزنبيل كناية عن وعاء مصنوع من القنب أو خيوط القطن توضع فيه الحبوب بأنواعها كما يصنع من قش النخيل على شكل أوعية يوضع فيها التمر، أو أي حوائج أخرى.
- (٧٢) الغرارة وحدة لقياس الحجم، وهي عبارة عن كيس من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح وغيره، وهي أكبر من الجوالق وجمعها [غرائر]، والمعروف في بلاد الشام أن الغرارة ثمانون مداً والمد يتراوح ما بين ٤٠٠ - ٧٧٠ غ.
- المصدر نفسه، ص ١١.
- (٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٧٤) يقسم الدرور من حيث الديانة إلى ثلاث طبقات، عُقال، وشراح، وجهال، فالعقال هم طبقة أئقياء يقال لهم المنتزهون، وهم مثابرون على العبادة والورع، ومنهم من لا يتزوج، ولا يذوقون شيئاً من بيت أحد من غير العقال، ويأتي بعدهم الشراح وهم الذين يحق لهم الاطلاع على ما كتبه العقال، أما الجهال فلا يحق لهم من الديانة غير معرفة المسائل الأولية من الدين.
- محمد كرد علي، خطط الشام، المجلد الثالث، الجزء السادس، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت ص ٢٦٦.
- (٧٥) ربما لم يقصد أيكاريوس بالخلوات، الخلوات الخاصة بالدرور في مجال تعبدهم وصلاتهم فهم لا يطلعون أحداً من غير الدرور على أمور ديانتهم، ولولا حملات إبراهيم باشا ضد الدرور وكشف عقائدهم وديانتهم عندما تم له نهب خلوة البياضة وشبعا وعبية وما في هذه الخلوات من كتب خاصة بهم وديانتهم لما وصلنا منها شيئاً، وبقيت أمور ديانتهم علينا غير معروفة، وهذا يشير إلى أن أحمد بك كان ينفرد بهم انفراداً في مجالسهم وفي بيوتهم.
- (٧٦) لم تُشر مصادر تلك الفترة إلى هذه المراسلات التي ذكرها المؤلف والتي تمت بين أحمد بك وسعيد جنبلاط، بواسطة أخته نائفة، وإنما أشارت إلى اجتماع عثمان بك القائمقام الذي خلف أحمد بك في قضاء حاصبيا، فشاهاين مكاريوس في كتابه لم يشر إلى أحمد بك وإنما أشار إلى عثمان بك.
- شاهاين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١.
- (٧٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

- (٧٨) المراد به والي دمشق أحمد باشا، ويشير مكاريوس إلى أن القناصل والبطاركة وأعيان النصارى وبعض أصحاب الذمة من المسلمين، كانوا قد توجهوا إلى أحمد باشا شاكين له أعمال الدروز في حاصبيا، وطلبوه بتأمين حياة أهلها من النصارى ونقلهم إلى دمشق، وكانت الشكوى على عثمان بك وليس على أحمد بك، وحسب رواية أبكار يوس أن العزل لأحمد بك قائم مقام حاصبيا. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١.
- (٧٩) نتيجة لضغط القناصل الأوروبيين في ولاية دمشق وشكاية نصارى حاصبيا أحمد بك قائم مقام حاصبيا إلى والي دمشق أحمد باشا، فقد ذهب أحمد باشا بتشكيل لجنة تحقيق للتأكد من صحة الأخبار التي وصلته، وقد قدمت إلى حاصبيا وترتب على قدومها إقالة أحمد بك وتعيين عثمان باشا بدلاً منه، وأرسل معه ٥٠٠ عسكري عثماني لحفظ الأمن في حاصبيا. المصدر نفسه، ص ١٥٠.
- (٨٠) المضبطة هي كتاب يرفع عادة إلى الوالي أو الحاكم في بلد ما إما أن تكون شكوى لهذا الوالي، أو أن يكون فيها عرض حال.
- (٨١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «أن يختموا على مضبطة مثل هذا».
- (٨٢) تعني في ذلك الوقت مكان الاجتماع أو الجلسة المعقودة، ويعزى اشتقاق هذه الكلمة إلى أصل فارسي - Diwan - ويعزوها آخرون إلى أصل عربي مشتق من كلمة «دَوْن» أي سَجَل وجمع، وهي هنا يراد بها اجتماع استشاري لعلية الحكام. تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.
- (٨٣) يعتبر جرجس الرئيس من أكابر الوجهاء النصارى في بلدته حاصبيا، وكان كاتم أسرار الحاكم سعد الدين شهاب، وكان نصيبه أنه كان الأول من قتل حاصبيا، وقد مثل به الدروز وقطعوه إرباً إرباً.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.
- (٨٤) عادة ما يكون العمدة وظيفته مكلف بها من قبل الوالي، والعمدة في النواحي والقرى عادة يكون من وجهاء قومه أو قبيلته أو أسرته.
- (٨٥) كذا في الأصل والصحيح «أمراي».
- (٨٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «بالسؤال».
- (٨٧) إن جبرائيل كَسَّاب أحد رجال الدين من طائفة الروم الكاثوليك، وكان مقيماً في حاصبيا مع أبناء طائفته، كما أن فيها عدد كبير من طائفة الروم الأرثوذكس، وكان عددهم حوالي ٦٠٠٠ نسمة، ويبدو أن الموارنة فيها كانوا قليلي العدد.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.
- (٨٨) كذا في الأصل والصحيح «أمراي».
- (٨٩) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «يلح».
- (٩٠) لَحَظَهُ لِحْظاً وَلَحَظَ إِلَيْهِ، نظره بمؤخرة عينه من أي جانب كان، سواء كان يميناً أم يساراً وهو أشد التفاتاً إلى الشئ، وقيل للحظة من جانب الأذن.
- بن منظور، مصدر سبق ذكره، المجلد الثالث، ص ٣٤٩.
- (٩١) وهي إسم لنوع من المفارش المشوية إما بالقطن أو الصوف أو ما شابه ذلك، واللفظ عامي وشائع في بلاد الشام، وهذه المفارش توضع في جنبات المجلس حيث يجلس عليها ضيوف هذا المجلس وغالباً ما تستخدم هذه المفارش في المجالس العربية.
- (٩٢) صدر المقام هو أرفع مكان في المجلس، حيث يجلس فيه عادة كبار الضيوف وعلية القوم.
- (٩٣) وإنه لبيسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك أي يسرني ويطيبي نفسي ما سرني ويسوعني ما ساءك.

- جار الله أبو القاسم الزخشري، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٩.
- (٩٤) الطوية الضمير، والمراد به في هذا الموضع إخلاص القلب والضمير له.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠١.
- (٩٥) المراد به أحمد بك، حسب رواية أبكار يوس.
- (٩٦) جمع لكلمة قنطار، وهو وحدة لقياس الوزن كانت معروفة في بلاد الشام وهي تساوي تقريباً «٢٥٦,٥» كغ يوزن فيها عادة الحبوب بأنواعها، والقنطار يساوي مائة رطل، بينما في مصر يساوي (٤٤,٩٢٨ كغ) ولقد توقف العمل بمقياس القنطار في هذه الأيام.
- تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.
- (٩٧) كذا في الأصل والصحيح «الدسائس» فعلمها «دس» والدسييس إخفاء المكر، والدسييس من تدسه لياتيك بالأخبار، وقيل الدسييس شبيه المتجسس.
ابن منظور، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، ص ٩٧٧.
- (٩٨) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» خلاف الأصل «عليها ختمه».
- (٩٩) كذا في الأصل والصحيح «دُهش».
- (١٠٠) كذا في الأصل والصحيح «دُهَل».
- (١٠١) كذا في الأصل والصحيح «ينفي»، والنفاية بالضم ما نُفي من الشيء لرداعته، أي يرد التهمة.
محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧٤.
- (١٠٢) المراد بذلك مجالسته - أي للدروز - وتعدد زيارته لهم.
- (١٠٣) اللفظ عامي وشائع الاستعمال في بلاد الشام وهو مرادف للفظ الرشوة.
- (١٠٤) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل غبريل».
- (١٠٥) كذا في الأصل والصحيح «ميخائيل».
- (١٠٦) المراد به «جبرائيل كساب».
- (١٠٧) المراد بها ما دونه مجلس التحقيق ضد أحمد بك بعد التحقق منه «ظبط» - والصحيح أن نقول - في الضبط - لأن الكلمة محرّفة عامياً من «مضبطة» إلى «مظبطة»، وفي هذه الأيام هذه الكلمة متداولة في المحاكم ودوائر الأمن. والكلمة مولدة لا أصل لها في كتب اللغة العربية.
- (١٠٨) كذا في الأصل والصحيح «أميرالاي».
- (١٠٩) لا يحق ولا يجوز للإنسان أن يسب الدهر لأن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: بما معناه «لا تسبوا الدهر فإني أنا مسير الدهر». أي الله سبحانه وتعالى.
- (١١٠) هذه الرواية انفرد بها مشاقّة عن بقية المصادر الأخرى، هو أن الأمير سعد الدين الشهاب كان قد استعفى من منصبه قبل أيام من حوادث حاصبيا، وذلك في يوم (الجمعة الموافق ٢٤ أيار إلى أول حزيران سنة ١٨٦٠)، وقد عين والي دمشق مكانه ابنه أحمد سعد الدين الشهاب خلفاً لأبيه، وكان والي دمشق يتودد له ويظهر له كل حب ووفاء.
- ميخائيل مشاقّة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.
- (١١١) كذا في الأصل والأصح «لجب».
- (١١٢) يشير مكاريوس إلى أن سعيد جنبلاط قد اجتمع مع عثمان بك، إضافة لبقية مشايخ الدروز الذين اجتمعوا به، عندما حضر إلى حاصبيا، واتفق معه على ذبح النصارى ورواية تشرشل Churchill تشير إلى ذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 162

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.

(١١٣) لقد سبق في الفصل الأول من المخطوط الحديث عن هؤلاء المشايخ، وأن هؤلاء المشايخ كانوا من الذين شاركوا في الهجوم على حاصبيا، ففي ٢١ أيار ١٨٦٠ اجتمع عثمان بك بالدروز

خارج بلدة حاصبيا في خلوة البياضة المشرفة على حاصبيا، وبعد هذا الإجتماع زادت جراءة الدروز على قتال أهالي حاصبيا، حسب رواية مكاريوس. المصدر نفسه، ص ١٥٠.

وفي قرية شبيعا التي تبعد مقدار ٣ كيلومتر عن حاصبيا اجتمع عثمان بك مع الدروز هناك بما فيهم سليم شمس. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، رواية الناجين من مذبحه حاصبيا، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١١٥.

(١١٤) كذا في الأصل والصحيح «المشؤوم».

(١١٥) كذا في الأصل والصحيح «رأيهم»، كان آخر لقاء بين عثمان بك والدروز خارج حاصبيا في قرية شبيعا في يوم الأحد ٢٢ أيار سنة ١٨٦٠ وانتقل مع الدروز الى قرية شوبا التي تبعد عن حاصبيا مسافة (٣ كيلومتر)، ولقد شوهد عثمان بك مع الدروز يوم اتفاق رأيهم على ضرب حاصبيا وهم مجتمعون خارجها، وفي نفس الليلة من وصول عثمان بك إلى حاصبيا أضرم الدروز النار في قرية الكفير الكائنة على بعد (١٠ كيلومتر) عن حاصبيا، وقد قتلوا الكثير من أهلها ومن نجا منها لجأ إلى حاصبيا. المصدر نفسه، المجلد الثاني، الوثيقة ٨٥، ص ١١٥.

(١١٦) لقد سبق يوم ٣٠ أيار سنة ١٨٦٠، عدة حوادث من قبل الدروز تجاه سكان حاصبيا، وكانت بدايتها يوم ٢٠ أيار، ولزيد من المعلومات انظر السابقة الخاصة بالناجين من مذبحه حاصبيا، كذلك يستعرض مكاريوس حوادث حاصبيا من بداية شهر أيار حتى ٢٠ منه، كحوادث فردية تسبب فيها الدروز، لإشعال فتنة يريدها الدروز، لكن أبو شقرا يشير إلى أن النصارى والدروز في حاصبيا كان قد نشب بينهم قتال وكانت الغلبة فيه للدروز، فاستجد النصارى بالأمراء الشهابيين فأدخلوهم في بيوتهم وحالوا دون ملاحقة الدروز لهم، الأمر الذي دفع دروز حاصبيا للإستجداد بإخوانهم الدروز من المناطق المجاورة. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

(١١٧) كان هذا ما رواه أبكاربوس عن قصة سوق حاصبيا لكن شاهين مكاريوس يشير إلى أن الذي حضر سوق حاصبيا هو رجل درزي يقال له طيفور من أهالي قرية شوبا وصاح بقومه بقصد تهيجهم قائلاً هنا منّا خيال من دروز حوران قد حضروا لمرج شوبا (وكل عنزة تلحق قطيعها) وكان الخبر كاذباً ولكن تسبب عنه انفضاض السوق ومن ثم أخذ الدروز يستعدون للقتال، وينقلون نساءهم وأولادهم ومتاعهم إلى قرية شوبا التي تبعد مسيرة نصف ساعة عن حاصبيا، وأصبحت هذه القرية مقراً لأعمال الدروز العسكرية ومركز تجمّع لهم، وكان ذلك في ١٢ أيار من الشهر نفسه، فهذا يعني أن ما ذكره أبكاربوس عن تاريخ هذه الحادثة ليس بصحيح، والصحيح ما أشار إليه شاهين مكاريوس، بدليل أن حادثة حاصبيا سبقها عدة حوادث فردية حتى وصلت إلى هذا الشكل.

وأحب أن أشير إلى أن شاهين مكاريوس ومشاققة قد استخدمتا التقويم المسيحي الشرقي بينما استخدم أبكاربوس التقويم المسيحي الغربي وكذلك فإن مراسلات القناصل جاءت مع التقويم المسيحي الغربي.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.

(١١٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الأنفار والفرسان».

أشار مكاريوس إلى أن جميع قوات الدروز المقاتلة في ذلك اليوم كان عددهم حوالي (٢٥٠٠ مقاتل) من مجدل شمس وإقليم البلان وقرى راشيا.

- المصدر نفسه، ص ١٤٨.
- (١١٩) الوثيقة ٤٠ من مور إلى السير هنري بولفر بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٨٦٠ ان الأمير سعد الدين الشهاب وهو عامل الدولة العثمانية في حاصبيا ومن فرع الأسرة الشهابية المسلمة قد تمكن من مساعدة الجنود الغير نظامية المرابطة فيها من صدّ الدروز عنها.
- الوثيقة ٤٩: القنصل برانت إلى اللورد جون روسل عن دمشق بتاريخ ١٨ حزيران في اليوم الأول من الهجوم الدرزي على حاصبيا تصدّى عثمان بك للدروز وجرهم.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
- لقد حضر سعيد جنبلاط الى حاصبيا قبل دخول الدروز لها واجتمع بعثمان بك في قرية شوبا، وبعد انصراف سعيد جنبلاط وعودة عثمان بك الى حاصبيا دخل النصارى على عثمان بك، طالبين منه ضمان أرواحهم فأعطاهم كتاباً رسمياً بختمه يضمن لهم فيه المحافظة على أرواحهم وأموالهم وحملهم على الطمأنينة بإسم السلطان وفي هذه الأثناء حرق الدروز قرية الكفير التي تبعد ساعتين عن حاصبيا.
- المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١١٥.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.
- (١٢٠) كذا في الأصل والصحيح «هدوء».
- (١٢١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «ولمّا كان الغد توجّه عثمان بك واجتمع مع جمهور الدروز المذكورين إلى قرب انتصاف الظلام. ثم رجع إلى محلّه بالسلام».
- (١٢٢) الموافق يوم الأحد من الأيام الأولى من شهر حزيران سنة ١٨٦٠ طلب النصارى من عثمان بك حمايتهم من الدروز. فقال لهم - أي للنصارى - إنه سيكلم الدروز بشأن الصلح وأرسل لهم عيسى بك، وبعد ذلك عاد عيسى مدعياً أن الدروز رافضون الصلح وأنهم يتأهبون لمهاجمة المدينة، وهنا وفي النهار تصدّى النصارى للدروز وكانوا بموقف الدفاع حيث لم يلحقوا بهم، وترجع الدروز إلى خارج المدينة.
- (١٢٣) قرية درزية من قرى سورية تقع الى الجنوب من جبل الشيخ.
- (١٢٤) هو ابن إسماعيل الأطرش الذي قاد دروز حوران وإقليم البلان لمساعدة دروز لبنان على النصارى ومحاصرة حاصبيا ومساعدة دروز مجدل شمس.
- سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.
- (١٢٥) كذا في الأصل والصحيح «سائر».
- (١٢٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٢٧) إن مصادر تلك الفترة لم تُشر إلى الكم العددي للمقاتلين النصارى الذين تصدّوا للدروز وإنما أشارت إلى جموع النصارى وأهالي حاصبيا.
- (١٢٨) كذا في الأصل والصحيح «نَشِبَ».
- (١٢٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «في أشد قتال».
- (١٣٠) كذا في الأصل والأصح «وسُدَّتْ».
- (١٣١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الرجال. الروابي والتلال».
- (١٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وانعقد. وما زالت الرجال تحارب وتقاتل. وتدافع وتناضل».
- (١٣٣) كانت هذه بمثابة الجولة الأولى والتي تمّ فيها اندحار الدروز أمام استبسال النصارى وسكان حاصبيا، ولمزيد من التفاصيل أنظر المصادر التالية، كما أحب أن أشير إلى أن تاريخ هذه الموقعة غير محدد لتعدد المصادر التي ذكرت عنها.
- سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.

- ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١ .
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩ .
- (١٣٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «بالفوز و» .
- (١٣٥) إن الدروز من سكان حاصبيا كانوا قد غادروا حاصبيا قبل تطوّر الأوضاع إلى هذا الحد من الصراع، وأن مصادر تلك الفترة لم تؤكد ما ذهب إليه النصارى من حرق لبيوت الدروز، ولزيت من التفاصيل أنظر ما سبق من المصادر .
- (١٣٦) كذا في الأصل والصحيح «مائة»، بالنسبة لهذا العدد الكمي من قتلى الدروز فقد ذكر مكاربوس أن القتل كانوا بحدود «٤٠ شخصاً» من الطرفين، ويشير مشاقفة إلى تكافؤ العدد بين الطرفين، وكان من قتل الدروز كنج أبو صالح من قرية شوبا وهو شيخ مجدل شمس المتقدم ذكرها مع عشرة فرسان، وتاريخها حسب رواية مشاقفة ٢٠ أيار ١٨٦٠ .
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥ .
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢ .
- سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق ١، ص ٢٨٧ .
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩ .
- (١٣٧) الموافق ليوم الأحد في ٣ حزيران ١٨٦٠ .
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥ .
- Co Churchill, op, cit, pp 162
- (١٣٨) إن جموع الدروز التي شاركت في هذا الاجتماع، إضافة إلى ما سبق من دروز حوران وإقليم البلان وقرية مجدل شمس وقوات إسماعيل الأطرش وكنج العماد وعلي بك حمادة يتبعهم دروز عين قنية الشوف الذين لم يشهدوا حرباً في بلاد الشوف قط وشد معهم في هذا الجمع فارس الطويل زعيم المجادلة .
- حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩ .
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢ .
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥ . كذلك أنظر:

Bouron, ca, N, op, cit, pp 208

- (١٣٩) هو الصخر الشديد الصلابة، وهي جمع لكلمة «جلمود». ومنه قول امرئ القيس:
- مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مديبرٍ معاً
كجلمود صخرٍ حطه السسيل من علٍ .
- (١٤٠) عريضة النصارى الناجين الفارين من حاصبيا إلى قنصل روسيا العام في ١٦ حزيران، إن عثمان بك اجتمع بالدروز في قرية شوبا خارج حاصبيا، وذلك في ٢ حزيران وذلك لمدة ثلاث ساعات وبعد عودته للمدينة قال بأن الدروز يتوون قتل جميع النصارى، فطلب من نصارى القرى الاحتماء بحاصبيا حاملين نفائس أموالهم، وفي يوم السبت هاجموا قرية الكفير وحرقوها وفي صباح يوم الأحد حملوا جميعاً على حاصبيا، وهنا طلب عثمان بك من النصارى قتال الدروز وسوف يساعدهم، وبعد الظهر طلب من النصارى الإحتماء في السراية، وأطلق مدفعين في الجو ومن ثم دخل الدروز بيوت النصارى وأعملوا فيها السلب والنهب والقتل .
- المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٦٣ - ٨٥ .
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣ .
- (١٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .
- (١٤٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «قد خرج مع العسكر فأمر» .

- (١٤٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «بينهم القتال».
- (١٤٤) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة»، وتشير روايات ذلك العصر بأن عثمان بك قد أطلق مدفعين فقط، والوثيقة ٨٥ تشير إلى ثلاثة، والوثيقة ١٦٥ الخاصة ببيان المستر كراهام بعد زيارته لحاصبيا، وبعد وصف حالة أهلها، فيقول منقياً في أمر المدفع الذي كان مع قائد الجنود في «سراي» حاصبيا وكم مرة أطلق، فقال النصارى إنه أطلق «٢٧» مرة، بيد أن جميع قذائفه أصابت بيوت حَيْهَم فحرقتها. لقد صدقوا ولما استوضحت الدورز «نعم قد صوّب عثمان بك قذائفه إلينا لكنه أخطأ إحكامه وتسديد رميه فأهلك النصارى عوضاً عنا».
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١١٧، والوثيقة ١٦٥، ص ٢٧٣.
- وفي رواية تشرشل «Churchill» أن عثمان باشا قد أطلق المدفع كعلامة لدخول الدورز البلدة وهناك هجم (١٥٨٨) درزي على البلدة، وكان ذلك في الرابع من حزيران.
- Co Churchill, op, cit, pp. 164
- (١٤٥) المراد بها حاصبيا.
- (١٤٦) السراي فارسية الأصل، وتنطبق مع المرادف الإيطالي «Seraglio»، وقد أطلق عليها أحياناً دار السعادة، وهي مقر الوالي أو الحاكم ولا يزال اللفظ شائع الاستعمال.
- تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
- (١٤٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وبعدما اجتمعت النصارى في السراية، أرسل عثمان بك يأمرهم أن يسلموا سلاحهم. ويتعهد لهم بالوقاية والحماية. فامتنعوا أن يسلموا سلاحهم. دون أن يفتقدوا أرواحهم غير أنهم أخيراً لشدة التهديد بالقتل والقصاص اضطروا أن يسلموا أسلحتهم لأنهم صاروا كالطيور في الأقفاص».
- ويشير أبو شقرا وهو المصدر الدرزي الوحيد لهذه الحادثة، إلى أن الشهابيين هم الذين فتحو باب السراي إلى النصارى لكي يحتمو بها، فأقام الأمراء الشهابيين ومن معهم من النصارى فيها أياماً.
- حسن غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.
- (١٤٨) وحدة لقياس الوزن كانت تعادل في سورية (٢ إقة والإقة ١،٣٨٢ كغ)، أي أن الرطل يساوي وزنه (٢،٥٦٥ كغ) وهو مختلف الأوزان باختلاف البلاد.
- المصدر: تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.
- (١٤٩) كذا في الأصل والصحيح «قرشاً».
- (١٥٠) أقام النصارى في السراي مدة تسعة أيام ليلاليها من يوم الأحد في ٣ حزيران إلى يوم الاثنين في ١١ حزيران والجوع يفتك بهم، ولا يسمح لهم بالخروج خارج التكنة لشراء الخبز وتصاعدت أثمان الحبوب بحيث بيع الرطل بخمسين قرشاً، فمات كثير من الأولاد والرجال والنساء من الجوع والعطش.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٨.
- (١٥١) كذا في الأصل والصحيح «الليالي».
- (١٥٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «وارتعاب».
- (١٥٣) الموافق ١١ حزيران ١٨٦٠ والقصد باليوم التاسع هو تسعة أيام على إقامة أهالي حاصبيا في السراية محاصرين.
- المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٨.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧.
- (١٥٤) لم يُشر أبو شقرا إلى أن قدوم كنج العماد لسبب إنقاذ النصارى من قبل والي دمشق فهو

يشير إلى أن قدموه كان بناء على طلب من سعيد جنبلاط فحضر بنفسه ورجاله، بينما تشير الوثيقة ٨٥ إلى أن كنج العماد قدم مُرسلاً من قبل أحمد باشا والي دمشق، ومعه أربعون فارساً من الضابطة ومعهم خمسة وسبعون نصرانياً من البقاع مع كاهن استجاروا به وهو يحمل أمراً إلى عثمان بك من المشير أحمد، مآله أن كنج آغا يتعهد بنقل جميع نصارى حاصبيا وراشيا الى دمشق، بينما يشير مكاربوس - حسر اللثام عن نكبات الشام - بأن كنج العماد الذي كان محافظاً على بقاع عزيز من قبل الحكومة كان معه حوالي ستون فارساً ومعه مائة وخمسون شخصاً من نصارى قرية القرعون، أحضرهم معه ليظهر بأن قصده نقل الأمراء الشهابيين والنصارى إلى دمشق ساعين بحمايته، ويشير تشرنبل Churchill إلى تكليف أحمد باشا لكنج العماد ووصل حاصبيا ومعه ٣٠٠ شخص وكان برفقته علي بك حمادة الرئيس العسكري لسعيد جنبلاط.

ولقد سبق حضور كنج العماد تجريد النصارى من أسلحتهم والتي بلغت حوالي ٥٠٠ بندقية من قبل عثمان بك وكذلك فقد جرّد الأمراء الشهابيين منها، نقلت مع حمالين إلى دمشق عن طريق راشيا، وكانت بحراسة اثنين من العسكر، لكن الدروز سطوا عليها، وعاد من كان معها مخبراً عثمان بك بذلك.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٥، ص ١١٥ والوثيقة ٢٧٣ ص ١٦٥.

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.

Co Churchill, op, cit, pp 166 - 167.

(١٥٥) اتفقت جميع مصادر تلك الفترة على مهمة كنج العماد إنقاذ نصارى حاصبيا، لكن أبو شقرا المصدر الوحيد الذي لم يذكر من أمر هذه المهمة شيئاً، لكنه أشار الى مشاركة كنج العماد لهذه المذبحة.

(١٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل «دخلت».

(١٥٧) تذهب مصادر معظم تلك الفترة في توجيه أصابع الإتهام إلى كل من عثمان بك وكنج العماد في عملية دخول حاصبيا وذبح النصارى والأمراء الشهابيين في السراية، فمشاققة يتهم عثمان بك بأنه أزاح الحامية العسكرية من على باب السراية حتى تيسر للدروز عملية كسر الأبواب ودخول القلعة وذبح النصارى فيها ولقد شارك الجنود الدروز بهذا العمل، ومكاربوس يشير لعملية دخول الدروز السراية فيقول: في الساعة التاسعة من نهار يوم ١٢ حزيران اجتمع في جامع البلدة علي بن حمادة وكنج العماد مع أكابر دروز بلاد حاصبيا، مثل مشايخ بيت قيس وخلافهم، واستمروا مجتمعين الى الساعة العاشرة، ثم خرجوا وطلبوا من عثمان بك أن يسلمهم الأمير سعد الدين الشهاب وصهره جهجاه وأحد عشر شخصاً لينقلوهم قلبي طلبهم على الفور وأخذ يسلمهم المطلوبين واحداً فواحداً وكلما تسلموا واحداً قتلوه شر قتلة، وبينما كان عثمان بك مشغولاً بعمله هذا الدال على تواطئه مع الدروز هجمت الدروز على السراي هجمة واحدة ودخلوها من أبوابها دون أن يمانعهم العسكر، ولم تختلف روايات الناجين من مذبحة حاصبيا عن هذه الرواية أو الحادثة. ولمزيد من التفاصيل انظر:

الوثيقة ٦٨ - القنصل برانت إلى هنري بولفر ٣٠ حزيران.

الوثيقة ٨٥ - عريضة الناجين من مذبحة حاصبيا.

الوثيقة ٦٣ - عريضة الناجين من حاصبيا الى قنصل روسيا في ١٦ حزيران.

الوثيقة ١٦٥ - بيان المستر كراهام أن عثمان بك فتح أبواب السراي، فانقض الدروز وذبحوا

اللاجئين بها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

(١٥٨) كان أكثر النصارى وجاهة وياكتم أسرار سعد الدين الشهاب، قيل إنه قد قُطع إلى أكثر من مائة قطعة. ومن بعده جاء الأمير سعد الدين الشهاب.
شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

Co Churchill, op, cit, pp 171.

(١٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٦٠) يذهب شاهين مكاربوس في الحديث عن قصة مقتل الأمير سعد الدين الشهاب فيقول: إن الأمير قتل عندما صعد الدروز إلى أعلى السراية فوجدوا الأمير سعد الدين فكان أول من بدأوا فيه ولم يمهله يصلي ركعتين لله وطرحوه أيضاً من أعلى السراية إلى خارجها قائلين خذوا يا أيها المسلمون هذا رأس أميركم وادفنوه، وأرسل رأسه إلى سعيد جنبلاط في المختارة ثم قتلوا صهره جهجاه وأربعة آخرين من بني شهاب أحدهم أعمى وأطرش ومن بقي منهم إحتمى بين النساء.

ويشير كمال الصليبي إلى أن رأس الأمير سعد الدين أرسل هدية إلى سليم شمس المقيم في ضيافة سعيد جنبلاط في المختارة. وأبوشقرا يشير إلى مقتل (٢٣) أميراً من آل شهاب كان أولهم الأمير سعد الدين.

ولدى الرجوع إلى ما ذكره تشرشل لم أجد صحة ما قاله الصليبي.

المصدر نفسه، المجلد الثاني، الوثائق المتعلقة بحادثة حاصبيا ٤٠، ٤٣، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٧٨، ٨٥.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

كمال صليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

Co Churchill, op, cit, pp 171.

(١٦١) وقد أشار كمال الصليبي إلى أن رأس سعد الدين كان قد أرسل إلى سليم شمس المقيم عند سعيد جنبلاط، ولعله إعتد في هذه الرواية على رواية اسكندر أباكاربوس، الذي إنفرد هو بدوره بهذه الرواية.

(١٦٢) انظر ما سبق عن قتلى آل شهاب أمراء حاصبيا.

(١٦٣) جمع أجمة والأجمة أرض غير مزروعة يزدحم فيها النباتات النامية، حتى يتعذر المرور فيها وأغلبها في أراضي المستنقعات والمناطق الاستوائية ذات النمو السريع حيث يعيش فيها الحيوانات التالية: النمر، الفيل، الخنزير البري، الأيل، وأكبر الأجمات أجمة التاراري على طول الحد الجنوبي لجبال الهمالايا.

الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد غربال، طبعة ثانية، سنة ١٩٧٢م، صورة طبق الأصل على الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥، دار الشعب مصر، ص ٥٦.

(١٦٤) المراد به سواة الرجل.

(١٦٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ويقولون لكل رجل منهم أرسم على صدرك علامة الصليب. وسلم روحك إلى العذراء. فإنك ستموت عن قريب. ومن جملة أفعالهم الذميمة. وأعمالهم المرعبة الوحشية. إنهم ذبحوا لرجل خمسة بنين. من ابن سنتين إلى ابن عشر سنين. وأخذوا لحمهم وأطعموه. وبعد ذلك ذبحوه. وكانت المرأة التي تنكب على

أحد اولادها للدفاع عنه تقتل».

(١٦٦) أفرط المؤلف في إستخدام أساليب البيان حتى يستعطف بها القلوب، وتكاد تكون جميع المصادر قد تكلمت بهذا الأسلوب، حتى «تشرشل Churchill» نفسه قد أتى بألفاظ وعبارات غريبة مثل عبارات: «أعطه ضربة عن الفرنسيين - وأعطه الثانية عن القنصل.. أمد الله بقوتك». وللمزيد من التفاصيل أنظر:

Co Churchill, op, cit, pp 172.

(١٦٧) هو الضرب عليها.

(١٦٨) هو ضرب الخدود بأيدي النائحات الباكيات على عزيز قد فقدنه، وكلا الفعلين ضرب الصدور ولطم الخدود يرافق البكاء عادة.

(١٦٩) هو ابن كنعان بن قوش، ورد ذكره في سفر التكوين «٨-١٠» وهو أول جبار في الأرض، يضرب به المثل للصيد الماهر، أشار إليه القرآن الكريم في قصة إبراهيم عليه السلام دون ذكر لإسمه.

الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٨٤٧.

(١٧٠) من فعل إحتشم، استحي، وسلك في الحياة مسلماً محموداً وسطاً.

(١٧١) وصف لحالة السراي في حاصبيا بعد المذبحة، للمستمر كراهام في ١٣ آب فيقول: زرت دار الحكومة فوجدتها ملاء بجثث القتلى التي لم تدفن، ان المشهد لهائل فالجثث مطروحة على بلاطساحة السراي بهيئات مختلفة وقد صبغ الدم أكثرها، أما غرف الطابق العلوي فمناظرها أشد هولاً، ففي أكثرها رأيت الجثث متراكمة فوق بعضها الى علو من (٥ الى ٦ أقدام) وكان يسير بجانبني النساء اللواتي ذهب أكثر أبنائهن وأزواجهن، وإن الدروز هنا أمسوا أشد ظمأً للدماء وأكثر جراً من ذي قبل، إن الأمير سعد الدين قد كان مكروهاً من قبل الدروز، قد قطع رأسه ورميت جثته إلى أسفل جدران القصر، وكان الدروز يخلعون ثياب المغدور بهم قبل ذبحهم حتى يأخذوا ثيابهم، ولقد أظهر الدروز لي أن الحكومة الإنكليزية ستكون مرتاحة كل الإرتياح بسبب قتلهم لنصارى حاصبيا، لأن ذلك يؤول إلى إضعاف نفوذ فرنسا في هذه البلاد.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٦٥، ص ٢٧٢.

(١٧٢) بربر أو شعب أمازيغ «الأشراف الأحرار» نزع إلى شمال إفريقية وإنتشر في ربوع المغرب وجهات من الصحراء الكبرى وأطراف مصر، وإستقر ببعض جزر البحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك في العصور القديمة، والتي لا تقل عن ثلاثين قرناً قبل الميلاد، ولهم خصائصهم الجنسية في اللون والشكل، ولهم عادات خاصة بهم، ولغة متميزة، ولقد تنصروا في أواخر القرن الثاني الميلادي، ودخلت اليهودية بلاد البربر، ومع الفتوح الاسلامية إنتشر بينهم الاسلام، وينتشر البربر في شمال إفريقية والصحراء الكبرى، وكان للبربر منذ إسلامهم عدة دول كبرى منها دولة المرابطين ودولة الموحيدين.

الموسوعة العربية الميسرة، ص ٣٤٢.

(١٧٣) كذا في الأصل والصحيح «المروعة».

(١٧٤) جمع لكلمة طبع، والمراد بالطبع هنا هو التكوين الإجتماعي والسلوكي والأخلاقي والإنساني لدى أي إنسان، مَصْدَرُ هذه الجوانب الفطرة الإنسانية التي أودعها الله ببني البشر.

(١٧٥) كلمة متداولة بين الناس وشائعة الإستعمال، والمراد بها الركبتيين عند كل انسان.

(١٧٦) كذا في الأصل والصحيح «مائة» ويشير شاهين مكاريوس في بيان عددي بالأرقام لعدد قتلى النصارى من حاصبيا والبالغ ٧٢٤ قتيلاً. ٥٥٩ شبان، ٣٠ شباناً لم يتجاوزوا الخامسة والعشرين و١٠ نساء.

- ٥٥ من أهالي قرية الكفير، ١٣ من راشيا الفخار و٨ من أبو قحمة.
- ١ كاهن من ميمس و٧ من قرى أخرى و ٥٠ من القرعون كانوا مع كنج العماد .
- ١ من الشام وإسمه ندراطوا ابن شقيقة المطران جراسيموس فرح.
- ويشير أبوشقرا إلى أن المجموع كانوا حوالي ٦٠٠ قتل من أهالي حاصبيا. كما أن مشاقرة يشير إلى أن مجموع القتلى كان بحدود ٧٢٤ قتل و٤٠ من الدوروز وجنود عثمان بك.
- وتشير الوثيقة ٨٥ أن عدد المقتولين ممن كانوا مع كنج العماد ٧٥ نصرانيا و٩٠٠ قتل من أهالي حاصبيا والكاهن المصاحب لكنج العماد .
- والذي أريد قوله إن عرض جميع هذه البيانات التي عاصرت هذه الحادثة لم تذكر البيان العددي الذي قال به ألكاريوس مما يدل على مبالغة ألكاريوس بالعدد الذي قال به .
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٨٥، ص ١٢٠ .
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨ .
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧ .
- ميخائيل مشاقرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢ .
- (١٧٧) كذا في الأصل والصحيح «مائة» لعل ما قصده ألكاريوس من أن الذين بقوا على قيد الحياة وقت الحادثة، ويشير سيرليل كراهام الذي زار حاصبيا وراشيا بعد شهرين من الحادثة، وكانت زيارته لها في (٦، ٧ آب) وكراهام هذا كان أحد أعضاء اللجنة الدولية التي شكلت عقب حوادث بلاد الشام، وهو يمثل بريطانيا.
- فيقول: في يوم ٨ آب قصدت حاصبيا ليلا ماراً بقريتي الكفير وميمس اللتين حرقت فيهما جميع بيوت النصارى وقتل منهم مائة وعشرة أشخاص، وتابعت الطريق حتى بلغت حاصبيا، وهي ثانية مدن بلاد جبل حرمون - الشيخ - وهناك بحثت ودفقت كما فعلت في راشيا وأحصيت النساء والأولاد، وتقبلت زيارة وجهائها، فوجدت عدد الباقين منهم ١٤٣٠ نسمة وقد كانوا منذ ثلاثة أشهر حوالي ٣٢٠٠ شخص، وبعضهم موجود في بيروت ودمشق، وأخشى أن يكون قد ذبح منهم أكثر من ١٣٠٠ شخص.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٦٥، ص ٢٧٠ .
- (١٧٨) كذا في الأصل والصحيح «مائة» .
- (١٧٩) انظر رواية المستر كراهام في ما سبق في بيان عدد الباقين من أهالي حاصبيا.
- (١٨٠) مرادفة لكلمة «أسرة» عوائل جمع لكلمة عائلة.
- (١٨١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وكذلك فإن المصادر المتعلقة بتلك الفترة لم تشر إلى إسم هذه العائلة.
- (١٨٢) المراد به اليوم الثاني لمذبحة حاصبيا.
- (١٨٣) كما سبق وأشرت إلى أن راشيا تتبع ولاية الشام وهي تتبع في أمارتها إلى آل شهاب المسلمين السنة، وهي قريبة من حاصبيا، وفي هذه القرية منازل بني شهاب حيث يوجد برج الريش، وكان الشهابيون يصطادون منه الطير، ولذلك قيل سميت القرية ريشاني، حيث أن هذه القرية لم تكن معروفة قبل قدوم الصليبيين فهي حديثة عهد، وقيل إن منشأ القوة الدرزية كان بها في وادي التيم، وممن عرف منها آل العريان الذي ينتمي لهم شبلبي العريان الذي قاد دروز وادي التيم في حرب إبراهيم باشا.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠ .
- (١٨٤) كذا في الأصل والصحيح «إسماعيل» يروي أبوشقرا أن إسماعيل الأطرش كان ماراً براشيا قاصداً رحلة لتلبية دعوة خطار العماد، اعترضه أمراء راشيا المسلمون الشهابيون وتاجزوه القتال، وكان معهم نصارى البلدة لكن شاهين مكاريوس، يذكر أن الدوروز كانوا محاصرين

لراشيا وبينما هم كذلك قدمت نجدة إسماعيل الأطرش بمن معه من قوات، وكان قدومه بعد إعتصام أهالي راشيا في القلعة لمدة ثمانية أيام، من ٢٢ أيار شرقي الى ٢٠ أيار شرقي الموافق ١٤ حزيران من يوم الثلاثاء كانت الدروز قد هجمت عليها، وكان دخولهم لها مساء ٢٩ أيار شرقي ١٣ حزيران، بعد أن أنهوا جميع أعمالهم في حاصبيا، وكان برفقة الشيخ إسماعيل من دروز حوران حوالي ستمائة فارس، بقيادة زعمائهم محمد أبي العساف المكنى بالقميرة، والشيخ محمد الأطرش بن إسماعيل وكنج الصردي ومعه عشرون خيالا صرديا، والشيخ بخيتان السلطي ومعه عشرة خيالة من عرب السلط، وخليل آغا الدير علي أحد زعماء الغوطة وخزاعي العريان من زعماء التيامنة وكان عدد الجميع كما سبق ستمائة خيال.

الوثيقة من مور الى الشيخ إسماعيل الأطرش في ١٦ حزيران طالبا منه التراجع بعد مشاركته بتدمير راشيا وحاصبيا، كذلك انظر رواية ميخائيل غبريل عن مذبحة راشيا وجوارها في ٢٩ حزيران. رفعت هذه الوثيقة إلى مور ومنه رفعت إلى بولفر في الآستانة، بتاريخ ٤ تموز سنة ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة رقم ٥٣، ص ٦٢ والوثيقة رقم ٧٢، ص ٩٣.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

(١٨٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٨٦) كذا في الأصل والصحيح «ستمائة» بينما تشير رواية ميخائيل غبريل الى أن مجموع قتلى النصارى في راشيا كان ٨٠٠ شخص، عدا عمليات السرقة والسلب للبيوت والكنائس، يشير شاهين مكاربوس الى أن مجموع قتلى سكان راشيا بلغ حوالي ٢٧٠ نفس داخل القلعة و٢٣١ نفس خارجها وفي أماكن مختلفة من القرية، ويكون المجموع بذلك حوالي ٥٠١ قتيل، ومن مرجعيون كان قد قتل حوالي عشرون قتيلاً ومن ثم هرب الباقون، وثمة كاتب معاصر لهذه الفترة يذكر أنه قتل من أمراء راشيا الشهابيين ما يزيد عن ثلاثة عشر أميراً، ولم ينج سوى الأمير علي والأمير محمد ومن النصارى حوالي ألف نفس، ومصدر آخر يشير إلى أن قتلى حاصبيا (١٩٧٥) قتل وراشيا (٨٠٠) قتل. لمزيد من المعلومات انظر:

الخوري منصور الحتوني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٣.

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٨.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٧٢.

(١٨٧) هاجر أهالي راشيا إلى كل من دمشق وبيروت، وقد وصلت نساء أمراء راشيا إلى دمشق ولم يبق لهن وطن ولا رجال ولا حوائج ولا مال، فعند ذلك أنزلهن والد كاتب هذا الكلام السيد أحمد أفندي حسيبي زاده الحسيني بداره، ومكثن عنده حوالي عشرة أيام حتى وصلت دمشق نساء أمراء حاصبيا من آل شهاب، وعند وصولهن نزلن ببيت أحمد أفندي وأقمن فيها ثلاثة وعشرين يوماً، وبعد ذلك تم شراء دار لهن في القنوات هي دار شريف باشا وكان ممن إهتّم بهؤلاء النسوة «عبد وآغا التيناوي، ومحمد آغا تمر، والشيخ محمد قطنه، والسيد حسن البهنسي» وكانوا يرسلون لهن حاجاتهن من الغذاء والمال الى أن عينت الدولة العثمانية معاشاً لكل نفر خمسة قروش، وأرسل لهن عبد القادر الجزائري مبلغ أربعة آلاف قرش لشراء حوائج لهن.

سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٨.

الوثيقة / ٤٩: القنصل برانت إلى اللورد جون روسل عن دمشق بتاريخ ١٨ حزيران هجوم إسماعيل الأطرش ورفاقه على راشيا وتدميرها، ووصول النساء والأطفال إلى دمشق الشام، وفتح مكاتب لمساعدة هؤلاء النازحين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٤٤

(١٨٨) لم تثر مصادر تلك الفترة إلى إسم هذه العائلة.

(١٨٩) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة».

(١٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٩١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «والقرى المجاورة لهما».

(١٩٢) كذا في الأصل والصحيح «ثمانماية».

(١٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «نسمة».

(١٩٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وكل ذلك يجري والعسكر لم

يعترض بكلمة».

الفصل السادس

في حصار زحلة^(١)
الذي أحوج^(٢) أهلها الى الرحلة^(٣).

ان زحلة بلدة موقعا في الجنوب الشرقي من بيروت على مسافة عشر ساعات^(٤)، واهلها يبلغون نحو ثمانية^(٥) الاف من النسما^(٦)، وهي ذات عمائر^(٧) شاهقة، وابنية متلاصقة، كثيرة البساتين والاشجار.. والفواكه والازهار، يخترقها نهر كالحسام^(٨)، أضفى من ماء (٣٩/أ) الغمام، وسكانها من الملة^(٩) النصرانية، وهم على جانب عظيم من الشجاعة والحمية، وبينهم وبين الدروز ثار عظيم، من الزمان القديم، لأن بني القنطار^(١٠) من عشائر دروز المتن، كانوا قد تمردوا وطغوا في البلاد وربطوا^(١١) وادي^(١٢) القرن. فسلب الامير بشير الشهابي^(١٣) أهل زحلة عليهم فقتلوا منهم نحو عشرين نفرا. وتآدب الباقون منهم فلم يحدثوا بعد ذلك اذية ولا ضرا. ومن هناك نلت الدروز^(١٤) امامهم. فلم يقدر أحد ان يرفع رأسه قدامهم^(١٥). وبعد ذلك قتلوا ذئاب الحرفوش واستطالوا على جماعة المتاولة. فصار لهم على الجميع سطوة هائلة. وصار الجميع يترقبون لهم الفرص ليأخذوا منهم بالثار، ويمحوا عن أنفسهم العار. (٣٩/ب) فلما كانت سنة الاربعين^(١٦) التي ابتداء فيها الحرب بين النصارى والدروز في جبل الشوف، هجمت عليهم الدروز ومعها من العرب والأكراد ألوف. فارتدوا عنهم يتسابقون على الهزيمة، وقتل منهم مقتلة عظيمة. فلما كانت سنة الاربع والاربعين^(١٧) هجموا عليهم بعدد كثير وجم^(١٨) غفير، فالتقوهم^(١٩) بقلوب اشد من الصوان^(٢٠) وكسروهم الى أبعد مكان^(٢١). وبعد ذلك اعتز أهل زحلة وتأييدوا واستطالوا على الدروز وتمردوا. فوقعت هيبتهم في قلوب الجميع. وصارت الدروز والمتاولة تخاف من اسم أهل زحلة وتهاب منهم الطفل الرضيع. حتى ان ناطورا^(٢٢) منهم كان في بريثال^(٢٣) أحد^(٢٤) قرى المتاولة، تناول عليه واحد من أهلها

وضربه ضربة قاتلة (٤٠/أ). فلما بلغ الخبر أهل زحلة ركب جماعة من (الشجعان^(٢٥)) وتوجهوا قاصدين بريّتال. فهرب أهلها وتركوها. ودخل القوم إليها فقتلوا من ظفروا به ونهبوا البلد وأحرقوها^(٢٦)، وامراء بلاد بعلبك وأهلها ينظرون فعلهم، ولا يجسر أحد ان يتعرض لهم، فتمكنت في قلوب الدروز والمتاوله الاحقاد^(٢٧). وأضمرؤا لأهل زحلة السوء والعداء. فلما دارت الحركة في البلاد^{(٢٨)(٢٩)} تقدم الشيخ علي^(٣٠) بن الشيخ خطار العماد بنحو مايتي^(٣١) نفر إلى ظهر البيدر^(٣٢) وهو تلة بالقرب من زحلة. فالتقى بمحافظين من أهلها فانتشبت^(٣٣) بينهم القتال، ووقع الطراد^(٣٤) والنزال^(٣٥). وكان منهم نحو أربعماية^(٣٦) رجل في تلك الارض، فلما سمعوا صوت البارود أسرعوا الى هناك والتقوا (٤٠/ب) ببعضهم البعض^(٣٧). ولما وقعت العين اشتعلت نيران الحرب بين الفريقين، فظفرت النصارى بالدروز واستطالت، وخاضت فيهم وجالت^(٣٨)، وكسرتهم الى قرب عين^(٣٩) داره. وأبدلت ربهم بالخسارة. وأصيب الشيخ علي برصاص في رجله فحملوه الى بيته. وكان ذلك سبب موته. وكان أبوه في بريح^(٤٠) بالقرب من ذلك المكان. فلما بلغه الخبر نهض مسرعا باربعماية^(٤١) مقاتل من الرجالة والفرسان. ولما وصل الى معركة (النزال، ورأى ولده على تلك الحال^(٤٢). بادر بالحملة في من معه^(٤٣)) من الرجال (والابطال^(٤٤)). فاستقبلته النصارى بقلوب كالجبال والتحم بينهم القتال، [فأزدحموا واقتحموا، (واصطدموا والتحموا^(٤٥))، وتأخروا (٤١/أ) وتقدموا^(٤٦)]. وأقاموا على ذلك نحو خمس ساعات من النهار^(٤٧). وفي أثناء ذلك اجتمع جمهور من دروز تلك الديار، فتراجعت النصارى الى زحلة^(٤٨) خوفا من الهلاك والدمار. وهم قد قتلوا من الدروز نحو عشرين نفرا وقتل منهم عشرة أنفار. وكان احد هؤلاء العشرة قد قتل حامل بيري^(٤٩) الدروز وحمل ذلك البيري منشورا بخلاف عادة مثله اذا حمل. فظننه احد النصارى درزيا فرماه برصاص فقتل^(٥٠) «وكان ذلك النهار تاسع وعشرين من شهر^(٥١) ايار. ولما كان اليوم الأول من شهر حزيران^(٥٢) توجه نحو ستماية^(٥٣) نفر من أهل زحلة قاصدين حمى كفر سلوان^(٥٤) لاجل المحافظة على النصارى^(٥٥) المجاورين ذلك المكان (٤١/ب) وكان المقدم عليهم عبد الله أبو^(٥٦) خاطر وهو عندهم من الأعيان. وكان يوسف^(٥٧) بك كرم، الشجاع المقدام، قد أرسل يطمئن^(٥٨) أهل زحلة والقرى التي في تلك الجوار، ويهون عليهم

الامور الكبار، وان يكونوا في غاية الراحة والاستقرار، لأنه مزعم ان يحضر اليهم قريباً بجمع جرار. فأرسل عبد الله ابو خاطر (المذكور^(٥٩))، يلتمس منه الحضور لكي يتفاوض معه في ما ينبغي من الأمور^(٦٠). فلما وصل اليه الكتاب المرقوم، أرسل يعتذر عن^(٦١) القدوم. وفي أثناء ذلك اجتمع قوم من دروز قرنايل^(٦٢) وتلك الديار. وصدموا أهل زحلة بقوة واقتدار. والتحم القتال بينهم نحو سبع ساعات من النهار. فقتل من الدروز نحو خمسة عشر نفراً ومن النصارى (٤٢/أ) تسعة^(٦٣) أنفار. وبعد ذلك ارتدت النصارى الى زحلة خوفاً عليها من هجوم الأعداء الذين حوالها^(٦٤) فلما فرغت الدروز من الأماكن التي شتتوا^(٦٥) أهلها. ورأوا بقية النصارى لم يتحركوا من باقي المقاطعات^(٦٦) المجاورة لها، خلا بالهم لضرب زحلة الذي هو أكبر المهمات وأعظم^(٦٧) الحاجات. فجمعوا الجماهير (والجيوش^(٦٨)). (وأرسلوا^(٦٩) متاولة بلاد بعلبك) وأمراءهم بني الحرفوش. (وانضم اليهم^(٧٠)) ليف من العرب^(٧١) والاكراد، يتقدمهم اسماعيل الاطرش^(٧٢)، وخطار (بك^(٧٣)) العماد. واستاقوا معهم جماعة من النصارى الذين لا تمكنهم المخالفة^(٧٤) والعصيان. فكانوا يفوقون عن عشرة آلاف^(٧٥) من الرجالة والفرسان. وانصبوا على زحلة بهذا الجيش المهول. وانتشروا حولها في تلك (٤٢/ب) السهول. ولم يكن في زحلة من أهلها والغرباء والاحلاف الا نحو خمسة آلاف^(٧٦) ولما رأت أهالي زحلة (كثرة ذلك العدد^(٧٨))، أرسلوا^(٧٩) الى يوسف (بك^(٨٠)) كرم ثلاثة^(٨١) من أعيان البلد. وطلبوا حضوره اذ لم يبق لهم مدد. (فوعده^(٨٢)) انه يحضر في اليوم الثاني الذي هو يوم الأحد^(٨٣) فخرج من الغد جماعة لملاقاته^(٨٤) في الطريق^(٨٥) وأقاموا ينتظرونه وفي قلوبهم نار الحريق. ولما فات الوقت ولم يحضر زاد عندهم القلق والضجر، وأرسلوا يعلمونه بما هم فيه من الخطر وان لم يدرکہم بالرجال والابطال في عاجل الحال، انتهبت اموالهم، وهتكت أحوالهم، لأن الاعداء^(٨٦) محيطه بهم من اليمين واليسار^(٨٧) بجمع كثير المقدار. فاعتذر عن تأخره ذلك النهار ووعده (٤٣/أ) انه يحضر في ثاني^(٨٨) الأيام بالأعوان والانصار^(٨٩). فطابت قلوبهم، وانجلت كربهم، وأظهروا السرور والأفراح، واستبشروا بالغلبة والنجاح. وفي اليوم الثاني الذي هو يوم الاثنين ثامن عشر^(٩٠) حزيران، أطبقت الدروز عليهم من كل جانب ومكان^(٩١)، فالتقتهم^(٩٢) النصارى بقلوب كالصوان، واصطدمت الرجال

بالرجال، والتحم بينهم القتال، واقتربت الآجال، واربتجت الارض من ضجيج الأبطال وأصوات البارود التي كادت تززع الجبال. وما زالوا في (الطراد والنزال، والهجوم والاستقبال^(١٢٢))، الى ان كُتِلَ^(٩٤) الرجال والخيل وعظم الحرب والويل، وغطاهم دخان البارود فصار النهار كالليل^(٩٥). ودام الأمر كذلك مدة أربع ساعات^(٩٦) (٤٣/ب) من النهار، وهم في قتال أحر من لهيب النار. وكان أهل زحلة ينتظرون قدوم يوسف (بك^(٩٧)) كرم ذلك اليوم حسب الميعاد، كما تقدم الايراد. فلم يعتنوا بالمحافظة على الجهة التي يأتي منها بالاجناد. وبلغ ذلك^(٩٨) خطار بك العماد، فأخذ جمهوراً من رجاله الشداد، ونشر أمامه بيارق نصرانية كان قد أخذها بعض الدرّوز من النصارى الذين تغلبوا عليهم في^(٩٩) بعض الجهات، وأقبل من تلك الجهة السائبة وهم يظنون انه يوسف (بك^(١٠٠)) كرم قد اتاهم بالرجال والمهمات فأملوا بالفرج ودارت بينهم البشرية، واقاموا على محافظة الجهة الاخرى. وبينما هم كذلك قامت النار في حارة الراسية^(١٠١) التي هي من جهة المكان المعهود،^(١٠٢) وعلا ضجيج الرجال (٤٤/أ) وأصوات البارود. فلما رأوا (ان السماء أمطرت عليهم رجالاً من الخارج والداخل^(١٠٣)) ساقوا^(١٠٤) عيالهم وهم يحامون عنهم وتركو الديار والمنازل، وتوجهوا الى بسكنتا^(١٠٥) وما يليها من قرى المتن وبعضهم تدرج^(١٠٦) الى السواحل^(١٠٧). وكان جملة الذين قتلوا في هذه الموقعة من الدرّوز نحو مائة^(١٠٨) نفر، ومن النصارى خمسة وثمانين وقيل أكثر^(١٠٩).

ولما خرجت أهالي زحلة دخلت اليها تلك العشائر، فاحرقوا ونهبوا ما فيها من (الأموال^(١١٠)) والذخائر. (وفي اليوم الثاني حضر جماعة^(١١١) من أهل زحلة فوجدوا بها شرذمة من الدرّوز فالبهوهم بضرب النار، واخرجوهم منها وقد قتلوا منهم جملة أنفار. وما زالوا بعد ذلك يترددون الى البلد في اكثر الاوقات (٤٤/ب) ولذلك لم يكثر الخراب فيها مثل غيرها في بقية الجهات^(١١٢)). وتشتت أهالي زحلة بعد ذلك في كل فج عميق^(١١٣).

(وكانوا^(١١٤)) يقاسون الحر والبرد والجوع والعطش وغير ذلك من البلاء والضيق غير انهم لما عندهم من عزة النفس والحمية، لم يطلبوا شيئاً من الاحسانات التي حضرت من البلاد الافرنجية^(١١٥). واقاموا يسعون في معاشهم كما كانوا قبل وقوع البلية. وكان أخذ زحلة أمراً عظيماً على

النصارى^(١١٦) في كل مكان، لأنها كانت لهم أعظم الأركان. (وكان قوة لأعدائهم لأنه اطعمهم بهم^(١١٧)) في جميع المدن والبلدان^(١١٨).

هوامش الفصل السادس

- (١) إنَّ بلدة زحلة حديثة العهد في نشأتها، فقد نشأت بعد سنة ١٦٨٤. وذلك بسبب هجرة الروم الكاثوليك إليها بعد إنشقاق كنيستهم في سورية، فهي لم يرد لها ذكر في المصادر المبكرة، وكانت تسبب لأمرء المتن وسكانها نصارى ومسلمين، وتأتي أهميتها بسبب موقعها الجغرافي فهي أهم بلدة في سهل البقاع، تقع على اكتاف وادي البردوني.
- سهيل زكار، بلاد الشام في القرن التاسع عشر، الملحق الأول، ص ٢٨٦.
- (٢) بمعنى «دفع».
- (٣) «الهجرة» النزوح «المغادرة» والقصد بذلك هجرة أهالي زحلة الى كل من دمشق وبيروت بعد خراب زحلة.
- (٤) تبعد مدينة زحلة عن بيروت حوالي ٥٠ كيلومترا.
- (٥) تشير مصادر تلك الفترة إلى أن عدد سكان بلدة زحلة يبلغ تعدادهم حوالي ٩٠٠٠ نسمة وسكانها نصارى ومسلمين والنصارى متوازنون بين روم وروم كاثوليك - وموارنة.
- الشيخ طنوس الشديان، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٢٧.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤.
- (٦) مفردها نسمة والنسمة تعني الشخص.
- (٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «عمائر» أو عمارات.
- (٨) الحسام هو السيف. والنهر هو نهر البردوني. وفي كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان نهر «البردونة».
- الشيخ طنوس الشديان، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٧.
- (٩) لم تكن مدينة زحلة قديمة جدا ويعود تاريخ نشأتها الى سنة ١٦٨٤ والسبب في ذلك الأحداث الطائفية بين النصارى أنفسهم، وجاءت نشأتها نتيجة لهجرة الروم الكاثوليك إليها بعد الانشقاق الذي وقع في كنيستهم في سورية، في التاريخ المذكور أعلاه، ولسبب موقع زحلة المهم بالنسبة الى ما جاورها من القرى والمناطق، فقد كانت على جانب من التجارة والثراء. شهدت بلدة زحلة صراعا في ما بين أهلها على اختلاف مذاهبهم (كاثوليك، موارنة، أرثوذكس) ففي سنة ١٨٥٧ حدثت فتنة بين بني المعلوف وبني أبي خاطر فقتل ستة أشخاص، لمزيد من التفاصيل انظر:
- سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٦.
- كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.
- الفيومي، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٨٨.
- (١٠) سكن بنو القنطار حوران قبل وجودهم في منطقة المتن في جبل لبنان، وهم يمثلون عشيرة متماسكة منطقتهم في حوران شمال غرب منطقة «أزرع». وقد هاجروا مع من هاجر من دروز حوران إلى جبل لبنان فسكنوا المتن. وإن من جملة أسباب حرب الدروز لأهالي زحلة، يعود إلى دافع أخذ الثار لآل القنطار وآل حاطوم سنة ١٨٢٥. انظر خريطة توزع العائلات الدرزية في الفصل الأول «التحقيق»، ص
- وجيه كوتراني، مصدر سبق ذكره، بلاد الشام، الملحق رقم ٩ خريطة توزيع العائلات الدرزية.
- الخوري اسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٩.
- (١١) من «المرابطة» وتأتي بمعنى «كمنوا».

- (١٢) يقع هذا الوادي بالقرب من قرية كفر قوق، غرب جبل الشيخ وإلى الشمال من راشيا كذلك، وهو يمثل امتداداً لوادي التيم من جهة الشمال، ولقد شهد هذا الوادي عدة معارك بين اليمنية والقيسية وذلك سنة ١٦٥١م بين علي علم الدين اليمني وخصمه ملحم المعني ومساعديه الأميرين الشهابيين قاسم وحسين، فكان الانتصار لحليف القيسيين لذلك فهو صلة وصل بين البقاع الغربي وشمال وادي التيم ومن موقعه هذا تأتي أهميته.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٤٤.
- (١٣) هو بشير الشهابي الثاني الذي سبق الحديث عنه في الفصل الأول.
- (١٤) خرج الأمير بشير الشهابي الثاني سنة ١٨٠٥، لتأديب عشائر آل القنطار من قرية المتين، وآل حاطوم من قرية كفر سلوان، وفي قرية حمانا جلس الأمير بشير ومن هناك أرسل أعوانه من أهالي زحلة وغيرهم لضرب المتمردين من هذه العشائر، ومنع أهالي المتن من الإقامة والتمشي في أرض البقاع وزحلة ثم رجع إلى دير القمر، ويشير أحد المصادر إلى حالة الأمن بعد ضرب هاتين الطائفتين أن امرأة كانت تسير ليلاً في وادي القرن فتقدم منها شخص قائلاً لها إلى أين فقالت إن أبا سعدي - الأمير بشير - يسير معي.
- الأمير حيدر أحمد الشهابي - مصدر سبق ذكره. القسم الثاني، ص ٤٣٧.
- د. أسد رستم: بشير بين السلطان والعزیز سنة ١٨٠٤ - ١٨٤١ القسم الأول منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية. بيروت سنة ١٩٦٦ - الطبعة الثانية، ص ١٠.
- (١٥) أي أمامهم.
- (١٦) وهي سنة ١٨٤٠. عرفت هذه الحرب بالحركة الأولى في مصادر التاريخ اللبناني. وفي هذه المعركة اشترك زعماء الدروز سعيد جنبلاط وشبلي العريان. ويتهم شاهين مكاريوس الدولة العثمانية ممثلة بوالي دمشق بمساندتها لقوات الدروز بخمسائة عسكري نظامي، ولقد تدخل قناصل الدول الأوروبية بمخابرة دولهم للعمل على حماية زحلة، ولما طلب رشيد باشا مرة أهالي زحلة تسليم سلاحهم رفضوا التسليم، واستعدوا لمناهضة القوات المشتركة وكانت الغلبة في هذه الحرب لأهالي زحلة، فكان لهذا الانتصار الأثر الكبير في علو شأن نصارى زحلة بين أهالي لبنان.
- د. ميخائيل مشافة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.
- شاهين مكاريوس - مصدر سبق ذكره، ص ٩٦ - ٩٧.
- (١٧) أي سنة ١٨٤٤. عرفت هذه الحركة بالحركة الثانية وهي أشد هولاً من الأولى. فبعد أن ازداد عدد المهاجرين النصارى إلى مدينة زحلة من جهات العرقوب للاحتماء بها، وبعد أن شملت الحركة عدة مناطق في جبل لبنان، ذهب الشيخ نصيف نكد لقيادة الدروز لمحاربة زحلة، فجدت تحت قيادته حوالي ١٥٠٠ درزي مقاتل وتوجهوا قاصدين زحلة، ولما علم أهل زحلة بالخبر أرسلوا أمراء بعلبك الحرافشة وأرسلوا لهم هدايا ثمينة، فأرسل أمراء بعلبك إلى أهالي زحلة نجدة قوامها (٧٠٠) فارس من المتأولة، وفي هذه الأثناء ورد على الشيخ سعيد جنبلاط كتاب من القنصل البريطاني روز يطلب فيه منه الكف عن محاربة أهالي زحلة، وفي الحال أسرع فأرسل صورة الخطاب إلى الشيخ نصيف نكد طالباً منه فك الحصار عن زحلة، وإنسحب الدروز مخلفين وراءهم من القتل حوالي سبعة أنفار.
- حسين غضبان ابو شقرا - مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.
- (١٨) كناية عن ضخامة عدد القوات الدرزية المهاجمة لبلدة زحلة. أنظر باب جسم: جار الله ابو القاسم الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.
- (١٩) كذا في الأصل والأصح «فالتقوا بهم».
- (٢٠) يطلق هذا اللفظ على الصخور البركانية ذات اللون الأسود الشديدة الصلابة والقوة.

- (٢١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٢٢) وهو بمعنى «حارس» وهذه القصة لم تشر إليها مصادر تلك الفترة وليس عدم إشارة المصادر دالا على عدم صحة ما ذكره مؤلف المخطوط.
- (٢٣) تقع قرية بريثال إلى الجنوب من بعلبك، وأهلها من الشيعة، إلى الشرق منها تقع قرية عين البنية، وإلى الغرب منها قرية طليا وهي لا تبعد عن بعلبك سوى مسافة قليلة.
- (٢٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «إحدى».
- (٢٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الفرسان».
- (٢٦) في عام ١٨٥٥ هجم أهالي زحلة على قرية بريثال الشيعية فأحكموا فيها السلب والنهب، وجعلوا ما بقي منها طعاماً للنار.
- الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٩.
- (٢٧) إنَّ حقد المتأولة على النصارى يعود إلى سببيني: الأول: حرق أهالي زحلة لقرية بريثال. والثاني: تسليمهم الأمير سلمان الحرفوش لوالي دمشق الأمر الذي أدى إلى سجنه هناك بعد أن كان ملتجئاً عندهم.
- الخوري اسطفان البشعلاني، المصدر نفسه، ص ٢٨٨.
- (٢٨) وهي ما تعرف بالحركة الثالثة في جبل لبنان في ما بين الدروز والنصارى، وامتد لهيبها إلى دمشق الشام فاشتعلت بين المسلمين والنصارى من أهالي دمشق. وفي زحلة وقبل أن تصل إلى دمشق بادر أحمد باشا الذي كان واليا ومشيرا على دمشق، بإرسال محمود أفندي حمزة ورسول أغا من أغوات الأكراد وغيره إلى زحلة لأجل الصلح بين أهلها والدروز، قبل أن تتأزم الأحوال، فما رضي أهالي زحلة بالصلح، لكن الدروز رضوا به. وعاد محمود أفندي حمزة إلى دمشق بعد أن تحشدت جموع الطرفين للقتال.
- د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٧.
- * إن ما حدث في بلدة زحلة جاء بعد أن أنهى الدروز جميع أعمالهم العسكرية ضد نصارى جبل لبنان، وهذا أمر طبيعي يعلمه الدروز، وهو أن بلدة زحلة كما سبق الإشارة إليها تعتبر من أمنع حصون النصارى في جبل لبنان فلقد ساعد أهالي زحلة إخوانهم من النصارى في جميع مواقع الشوف والمثز، ولما شملت هذه الحرب جميع مناطق لبنان شعر أهالي زحلة أن الدروز يبيتون لهم ضربة قاصمة، لا يمكنهم أن يقفوا وحدهم أمام جموع الدروز ومن ساعدهم، فلذلك استطاعوا أن يحركوا قناصل الدول الأوروبية لكي يدفعوا والي صيدا للعمل على حماية زحلة من هجوم الدروز عليها. ولزيادة التفاصيل أنظر ما سبق حول حصار زحلة: الوثيقة ٤٣. رسالة أساقفة زحلة إلى القناصل العامين بتاريخ ٩ حزيران. لقد تحقق لنا أن جمهوراً كبيراً من دروز حوران وراشيا وحاصبيا وغيرها من المدن سيأتي لنجدة إخوانهم اللبنانيين، بقصد مهاجمة مدينة زحلة وتخريبها وأنه بعد يومين أو ثلاثة يجتمع شملهم بجوارنا.
- الوثيقة ٤٥: كتاب القناصل العامين الأوروبيين في بيروت إلى خورشيد باشا بتاريخ ١١ حزيران.
- إرسال القناصل خطاب أساقفة زحلة إلى خورشيد باشا، مع طلبهم منه سرعة الإهتمام بحالة مدينة زحلة.
- الوثيقة ٤٦: محمد خورشيد باشا والي صيدا إلى القناصل العامين في حزيران ١٨٦٠.
- الوثيقة تشير إلى إشعار القناصل خبر رسالة زحلة وعمله على منع وقوع مكروه ضد أهالي زحلة.
- الوثيقة ٤٨ - من مور الى بولفر في ١٦ حزيران.

إرسال خورشيد باشا ٥٠٠ عسكري لنجدة زحلة وتهديده زعماء جبل الدروز من أن لا يبدو أي حركة ضد أهالي زحلة.

الوثيقة ٥٢: مور القنصل العام الى الشيخ إسماعيل الأطرش بتاريخ ١٦ حزيران. أسفه مما أقدم عليه دروز حوران ضد حاصبيا وراشيا وتحذيره إياه من مغبة مهاجمة زحلة.

كامل هذه الوثائق في: فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني. استتجد أهالي زحلة بقناصل الدول الأوروبية ووصل مندوب خورشيد باشا إلى زحلة بناء على طلب قناصل الدول حماية زحلة من هجوم الدروز عليها.

(٢٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ: «وقع بين النصارى والدروز الشر والفساد».

(٣٠) وهو ابن الشيخ خطار العماد، والده من كبار أعيان الدروز حارب ضد إبراهيم باشا واعتقل وارسل الى مصر. وفي سنة ١٨٤٠ أطلق سراحه وعاد إلى الجبل، وفي عهد حكم عمر باشا إعتقل مع من إعتقل من زعماء الدروز، ولقد كان له دور بارز في حوادث سنة ١٨٦٠.

(٣١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ماتت».

(٣٢) يمر طريق دمشق بيروت عبر منطقة الشوف في منطقة ظهر البيدر. وهو يمثل المنطقة المحصورة ما بين بلدة شتورة في البقاع، وهو يمثل المنطقة المحصورة ما بين بلدة شتورة في البقاع، وصوفر في الجبل، ولذلك يقال عن طريق دمشق بيروت عبر هذا المكان بـ «طريق ظهر البيدر».

(٣٣) كذا في الأصل والصحيح «وُنشِبَ».

(٣٤) من باب «طرد» وأطرد الشيء إطراداً تبع بعضه بعضاً.

أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٩.

(٣٥) الآية - جنت الفردوس نزلاً قال الأخفش: هو من نزول الناس بعضهم على بعض وكذلك تفيد هذا المعنى كلمة النزال التي وردت عند صاحب المخطوط. أبو بكر الرازي، المصدر نفسه، ص ٦٥٥.

(٣٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «أربعمائة». الوثيقة ١٦ من مور الى السير هـ بولفر. بتاريخ ٢٦ أيار ونص الوثيقة يشير الى وقوع قتال بجوار زحلة. ولقد كانت هذه الموقعة واحدة من أربع وقائع إنتصر فيها أهالي زحلة على الدروز وهي موقعة ظهر البيدر نسبة إلى المكان. وكانت يوم ٢٦ أيار ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢. الخوري اسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٣٧) إن تشرشل كعادته يبالغ في رواياته، فقد ذكر بأن مجموع القوات الدرزية التي هاجمت زحلة في هذه الموقعة، كان عددها (٢٠٠ فارس و٦٠٠ راجل) اجتمعوا خارج زحلة، وكان يوم المعركة (في ١٤ حزيران).

Co Churchill, op, cit, pp. 181.

(٣٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فظفرت النصارى بهم».

(٣٩) قرية من قرى الشوف إلى الشرق من صوفر، وكانت فيها المعركة الفاصلة في ما بين القيسية واليمنية وبها انتصرت القيسية على اليمنية وذلك سنة ١١٢٢ هـ الموافق ١٧١١م.

(٤٠) قرية من قرى الشوف البياضي وهي منه إلى الشرق.

(٤١) كذا في الأصل والصحيح أنها «بأربعمائة» وإذا كان أباكار يوس ذكر أن الشيخ خطار العماد أتى لنجدة ابنه علي فان أبا شقرا يشير إلى أن قتل أبوه الشيخ خطار حدث يوم أن حول النصارى مهاجمتهم للدروز من جهة المديرج وخان مراد، وكان النصارى المهاجمون في ذلك اليوم من أهالي العرقوب والبقاع وزحلة، فقصدهم ذات يوم خطار العماد وابنه علي، بعسكر لا

يتجاوز خمسمائة مقاتل من العرقيب والمناصف فالتقى بهم في ظهر البيدر، واستمرت المعركة ثلاثة أيام، أدت إلى تراجع النصارى إلى شتورة نهاراً. وفي الليل يرجع الشيخ خطار بمن معه إلى أراضي عين دارة حيث كان مخيماً بجنوده. ولقد قتل من النصارى أربعمائة مقاتل، مقابل سبعين قتيلاً من الدروز منهم الشيخ علي العماد، وجرح في هذه المعركة نصر الدين عبد الملك. وكان الشيخ خطار سبباً في انتصار الدروز على النصارى.

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

(٤٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «القتال بادر بمن معه».

(٤٣) يشير أبوشقرا إلى أن الشيخ خطار قال لولده عندما رآه جريحاً: إن كنت قد أصبت في ظهرك فلا ركد الله، وإن كنت أصبت في صدرك فرحمة الله عليك وسأقتص من قاتلك بعدد شعر رأسك.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

(٤٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٤٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «وزمجروا ودمدموا».

(٤٦) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٤٧) انظر ما سبق في الحديث عن معركة ظهر البيدر.

(٤٨) وفي أعقاب المعركة استنفر الشيخ خطار العماد الدروز في قرية قب الياس للإغارة على زحلة، مما دفع أهل زحلة للإعتصام في بلدتهم.

حسين غضبان أبوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٢١.

كان لدى أهالي زحلة ٦٠٠ بندقية، إضافة إلى قدرتهم القتالية واعتصامهم بزحلة فقد خاف الدروز منهم واستنجد خطار العماد بالمتأولة والدروز والأكراد والعربان للهجوم على زحلة جاعلاً قب الياس مركز قيادته كما سبقت الإشارة إليه.

Kerr, Malcolm, **Lebanon in the last years of feudalism, 1840-1868**, Beirut, 1959. pp 60.

(٤٩) هو الراجح أو العلم الذي يتقدم المقاتلين، في الحروب، يحمله أحد المقاتلين ومن عادة الحروب السابقة أول ما يسعى إليه المقاتلون هو قتل حامل العلم. لأن سقوط العلم أو الراجح يكون سبباً في هزيمة الجيش الذي يسير وراءه.

(٥٠) إن رواية أبقاريوس التي قصد بها الحديث عن صاحب البيرق وحادثته قتله، إنما أراد من ذلك القول بأن أحد قتلى النصارى إنما قتل خطأ من أحد زملائه.

(٥١) الموافق سنة ١٨٦٠م، سنة ١٢٧٦هـ.

(٥٢) الموافق سنة ١٨٦٠م، سنة ١٢٧٦هـ.

(٥٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «ستمائة».

(٥٤) من قرى المتن الشرقية وهي تقع بين جبل الكنيسة وجبل صنين وبالنسبة إلى طريق دمشق بيروت هي منه إلى الشمال.

(٥٥) ونتيجة لذلك فإن أهالي زحلة لم يجروا على مهاجمة المتن من جهة كفرسلوان، وأما من نجا من نصارى المتن، فقد استمروا في سيرهم حتى وصل بعضهم زحلة والبعض الآخر كسروان، مستنجدين بأبناء دينهم، فأغاثهم الزحليون بكتيبة كبيرة، في حين أمدهم الكسروانيون بجيش كبير جدا يقوده بعض المشايخ من بني الخازن، والتقى الجيشان حول كفرسلوان ودارت المعركة بينهما، وانتهت بفوز الدروز، وخسر النصارى ٢٣٠ قتيلاً.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(٥٦) ينتمي عبد الله المذكور إلى أسرة أبي خاطر، وهي من كبريات أسر بلدة زحلة، وإلى جانب كونه

من الأعيان فهو يتمتع بموهبة قتالية عالية، وأسرته في زحلة لا تزال إلى الآن. وفي عام ١٨٥٧ حدثت بين أسرة عبد الله المذكور وبين بيت المعلوف مخاصمة أدت إلى مقتل تسعة أشخاص من الطرفين.

كامل أمين ديب، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

(٥٧) يوسف بن بطرس كرم ١٨٢٣ - ١٨٨٩ لبناني ماروني من أهالي قرية اهدن، عينه الوالي فؤاد باشا بعد حادثة سنة ١٨٦٠ وكيل قائمقام في بلده، ولم يلبث أن اعتزل العمل طامعا في أن يكون متصرفاً وطنياً للبنان، بعد ان انتهي مدة المتصرف الأجنبي، ولقد نفاه فؤاد باشا إلى الأستانة سنة ١٨٦١ ففر سنة ١٨٦٤ عائداً لبلده، ولقد خرج إلى فرنسا تحت الحماية الفرنسية سنة ١٨٦٧، فتنقل في أوروبا إلى ان استقر في نابولي بإيطاليا محتفظا بجنسيته العثمانية، ومات في نابولي ونقل أقاربه جثمانه إلى إهدن وأقيم له تمثال هناك.

خير الدين الزركلي - الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد الثامن، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة كانون الثاني سنة ١٩٧٩م، ص ٢٢١.

(٥٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «يطمئن». ففي يوم ٥ حزيران سنة ١٨٦٠ وصل يوسف كرم إلى جونية ومعه ألف مقاتل مدرب مسلحين ببنادق ومدافع، ويذكر رئيس الآباء اليسوعيين في بكفيا أن يوسف كرم كان يريد الذهاب إلى زحلة لمساعدة أهلها جاعلا خط سيره عبر المتن.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٨.

ولقد توقف كرم في بكفيا التي يفصل بينها وبين زحلة جبل صنين وهنا علم خورشيد باشا بقدم كرم ورجال الشمال لنجدة زحلة، وقد تعهد خورشيد باشا بردع الدروز مقابل عدم تقدم كرم إلى مناطق الدروز والتمن وعدم مغادرته بكفيا، لكن قوات الدروز التي كان يقودها حسين تلحوق في إقليم المتن قد تراجعت، بعد أن كان ينوي ضرب بكفيا، بعد أن علم بوصول كرم إلى بكفيا، وهنا يتهم مشاققة خورشيد باشا في تأمره مع الدروز لضرب بلدة زحلة، بأن أخبرهم بنية كرم لنجدة زحلة، وأنه ليس أمامهم سوى يوم واحد لضرب هذه البلدة قبل وصول قوات كرم. لكن كرم جلس في بكفيا يراقب الوضع عن كثب، وأرسل من قواته حوالي ١٥٠ مقاتلا إلى زحلة بقيادة الأمير داود مراد، طالبا منهم اطلاعه على مجريات الأمور، وإن رأوا تدهور الوضع في زحلة فعليهم التوجه بالأهالي إلى بعلبك واستطاع هؤلاء نقل الضعفاء من النساء والأطفال إلى بعلبك ولزيادة التفاصيل انظر:

د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤ - ١٦٧.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث: منتخبات من رواية مارونية عن حوادث سنة ١٨٦٠ بقلم معاصرها أنطون ضاهر العقريقي الكسرواني، صفحة ٢٧٧.

(٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٦٠) تقرير بنتي فوكليو وبوجلات كتاب ذكريات من سورية بقلم شاهد عياني «وقد جاء يوسف كرم وهو من زعماء إهدن على رأس مجموعة مهمة من الموارنة من كسروان ولبنان الشمالي في محاولة لتخليص النصارى في المناطق المختلطة، ولم وصلوا قرب بكفيا غير كرم طريقه معتذراً بأنه لا يستطيع أن يتقدم إلا لمساعدة زحلة، وزعم بأن الكونت بنتي فوكليو نصحه بعدم التدخل في المناطق المختلطة وأن يكتفي بمساعدة أهل زحلة الذين يحاصروهم الدروز والبدو القادمون من حوران» تقارير: روشمنتكس وبوجلات ولقد اعتبر تصرف الكونت بنتي فوكليو تدخلا ضد النصارى أثار عليه حفيظة الفرنسيين ووجهت له انتقادات كثيرة من الكهنة ومن أنصار كرم، ولقد القي على عاتق بنتي فوكليو مسؤولية المذابح التي وقعت في زحلة لأنه منع

كرم، وقد وصفوه بأنه رجل إيطالي يجهل الكثير لما يجب أن يعرفه. ولزيد من التفاصيل انظر تقارير:

Rochemonteix, 36-37.

Ismail, Adel, op, cit, pp 338.

(٦١) إن السبب في عدم وصول كرم زحلة، التعهد الشخصي الذي قدمه خورشيد باشا الى قناصل الدول الأوروبية ممثلين بقنصل فرنسا والنمسا للتدخل شخصياً لدى كرم وعودته إلى إهدن، ولقد أشار الأدميرال جيكل دي توش، وهو شاهد عيان في مذكراته المخطوطة بتدخل قنصل فرنسا لمنع من التقدم إلى زحلة، فامتثل للأمر وعاد أسفاً. ولزيادة التفاصيل في عدم وصول كرم إلى زحلة أنظر:

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، من صفحة ٢٨٠ - ٢٨٢.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث، صفحة ٢٨٧: وان ما أقدم عليه يوسف كرم بخصوص مساعدة زحلة إنما كان مسرحية، نسج حولها أنصاره في الفاتيكان وباريس - اوروكسترا - جيدة لا تستحق كل هذه الضجة، ولكن كرم كان مرشحاً ليكون قائم مقام النصارى وكان لا يهمه سوى نفسه فقد كان بعمله هذا يريد كسب عطف الباشا عليه إضافة لكسب ثقة النصارى فيه، ولذلك فقد اعتذر لرئيس أهالي زحلة عبد الله أبو خاطر، أثناء حادثة زحلة بأنه لا يستطيع ان يصل الى مساعدته مع العدد القليل من الرجال الذين معه، وفي المخطوطات العربية ما يؤيد هذا السلوك.

Bibi, Univ, Americaine, Beyrouth, Ms, 956. 9.A. 15

pp 74, 75, 80, 81, 83, 84.

Ismail Adel, op, cit., pp 338.

(٦٢) من قرى المتن الشرقية، وهي إلى الشمال من طريق دمشق بيروت، وتقع إلى الغرب من جبل الكنيسة.

(٦٣) لعل هذه الموقعة هي موقعة السهل فقد وقعت في يوم ١٣ حزيران وفي اليوم الثاني الموافق ١٤ حزيران وقعت موقعة الفرزل وبساتين الكرك، وبعد هاتين المعركتين التجأ أهالي زحلة إلى البلدة.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٦٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل ب: «وكان البعض من أهلها قد خرجوا إلى سهل البقاع لأجل المراقبة والملاحظة. وكان بعضهم يدور حول البلد لأجل الحرس والمحافظة. فكان يحدث وقائع بينهم وبين فرق من عساكر الدروز في تلك الجهات. فيكسرون تلك الفرق ويقتنمون كثيراً من الخيل والأسلحة والجبانات».

ولزيادة التفاصيل في أعمال أهالي زحلة ضد الدروز وإيذاء من يمر بجوار زحلة من غير الدروز. أنظر الوثيقة ١٩١ من حمدان بلميني شيخ عقل الدروز إلى ملكة إنكلترا نيابة عن جميع الدروز. الوثيقة ١٩٢ المتضمنة رواية الدروز عن حوادث جبل لبنان مقدمة إلى ملكة إنكلترا.

فليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٣٠٥.

(٦٥) قصد المؤلف بالأماكن التي أنهى بها الدروز أعمالهم العسكرية، قرى الشوف والساحل وبعض قرى المتن، وإقليم جزين، وأخرها ضرب قاعدتي وادي التيم حاصبيا وراشيا.

(٦٦) إن إمكانية مساعدة زحلة من قبل نصارى جبل لبنان والذين هم من المناطق التي سبق الحديث عنها في الفقرة الأولى وتم للدروز الاجهاض عليها أصبحت معدومة مطلقاً وذلك بسبب ضخامة خسائرهم المادية والبشرية، ولم يبق لأهل زحلة من أمل في المساعدة من إخوانهم النصارى إلا يوسف كرم من الشمال، وطانيوس شاهين من كسروان وكلا هذين القائدين لم

يعودا يقدران على مساعدة زحلة بسبب ضغط القناصل الأوروبيين عليهم بالإخلاء إلى السكنية لأن خورشيد باشا تعهد بردع الدروز عن زحلة.

(٦٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الأمور».

(٦٨) في نسخة «مصطفى» ما بين قوسين سقط وزيادة عن الأصل بـ «الطموش».

(٦٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وانضمت معهم متاوله البقاع» وبالنسبة الى مساعدة متاوله البقاع للدروز في ضرب زحلة، فلقد هجم الأمير سلمان الحرفوش ونسيبه الأمير محمد بمتاوله بعلبك على قرى النصارى في تلك الانحاء كشمسطار وأبلح وغيرهما فأحرقوهما وقتلوا الكثير من أهالي هذه القرى.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.

(٧٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الاصل بـ «واتحد معهم».

(٧١) في نسخة «زكي» زيادة عن الاصل بـ «والهواره».

إن الذين ساروا في هذه الحملة من العرب والأكراد، الشيخ محمد أبي العساف المكنى بالقميزه والشيخ محمد الأطرش بن الشيخ إسماعيل والشيخ كنج الصردي والشيخ بخيتان السلطي والشيخ خليل آغا الدير علي من الغوطة وخزاعي العريان.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

بينما يشير مصدر معاصر آخر إلى أن المرافقين للشيخ إسماعيل كانوا هم - شيخ الدير علي وجماعة من عربان اللجا وشيوخهم بخيتان وهو الذي جلب رسول آغا الكردي.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٨٧.

(٧٢) كما سبقت الاشارة في الحديث عن قدوم الشيخ إسماعيل الأطرش مع ٦٠٠ فارس من دروز حوران إنما كان قدومه الى زحلة بناء على طلب خطر العماد ولقد أشارت مصادر تلك الفترة جميعها إلى قدوم إسماعيل الأطرش، أمثال مشاقه وشاهين ومكاريوس، والعقيقي، والأب لويس شيخو اليسوعي، ولعلاقة بريطانيا بالدروز في تلك الفترة فقد ذهب القنصل البريطاني مور في الوثيقة ٥٣٠ بإرسال خطاب إلى الشيخ إسماعيل يطلب منه العودة برجاله ويمتنع عن مهاجمة زحلة. ولقد رد الشيخ إسماعيل على مور معلماً إياه انه طائع له منقاد لأوامره وأنه تلا رسالة مور على زعماء الدروز. ولقد ذكر (تشرشل) أن قوات إسماعيل الأطرش قد تقدمت صوب الشمال قاصدين زحلة بناء على طلب رسمي من سعيد جنبلاط إلى إسماعيل الأطرش الذي تبلغ عدد قواته ٣٠٠٠ مقاتل. وجميع مصادر تلك الفترة لم تشر إلى هذا العدد الكبير لقوات إسماعيل الأطرش مما يشير إلى مبالغة تشرشل بذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 174.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٦٢ - ٦٣.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٣.

(٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٧٤) إن النصارى الذين ساروا في جيوش الدروز لمحاربة زحلة كانوا من الروم الكاثوليك من جنوب البقاع وكانوا عدداً قليلاً، والبعض الآخر من نصارى وادي التيم كانوا قد شاركوا في ضرب كل من حاصبيا وراشيا.

(٧٥) بينما يشير أبكاربيوس إلى هذا العدد من القوات المهاجمة لزحلة، يذكر كرم في مذكراته أن قوات المهاجمين بلغت حوالي عشرين ألف بين فارس ومشاة بقيادة من تم ذكرهم من المشايخ والقادة، يشير أبوشقرا الى أن الشيخ خطر جلس في قب الياس والى هناك توافدت القوات الدرزية، التي بلغ عددها ثلاثة آلاف ومائتي محارب، وكذلك فان محمد أرسلان وسعيد جنبلاط أرسلوا كتاباً لخطر بأن يؤخر المهاجمة حتى يأتي حمود أرسلان بنجدته البالغة الفين وخمسائة مقاتل

وسليم جنبلاط وسعيد تلحوق وسليم عبد الملك، ولما وجد الشيخ خطار أن هذه النجدة ستأخر حتى يوم الخميس، فقد تم الإتفاق على الهجوم يوم الاثنين في ١٨ حزيران سنة ١٨٦٠ بناء على طلب الحوارة.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٧٦) يؤكد أبوشقرا ما ذكره أيكاريوس حول صحة هذا العدد لمقاتلي زحلة.

حسين غضبان أبوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٧٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «فلما رأوا تلك الجيوش الكثيرة العدد. لا تزال تتوارد حول

البلد. علموا أنهم لا يقدرّون على الثبوت. فأرسلوا يستغيثون بقناصل الافرنج في بيروت. لكي يطلبوا من الباشا ان يكفّ الدروز عنهم. أو يرسل عسكرياً يحفظ البلد منهم. فطلبوا منه ذلك فأجابهم إنه أرسل أمراً إلى الدروز يكفهم عن الحرب. وسيُرسل عسكرياً يحفظ البلد ويأمره أن يضرّهم إذا لم يرتدوا عن الضرب. وهو ينهض بنفسه على أثر العسكر. ولا يدع الدروز يتعرضون لهم بأذى ضرر. ولكن بشرط ان يمنعوا النصارى عن القيام الى زحلة والتجمع بها. ليكون لهم سبيل الى كفّ الدروز عن طلبها. وكان يوسف بك كرم، الذي سبق ذكره وتقدم، قد حضر بعسكر ونزل في قاطع المتن بالقرب من البلد. وكذلك يوسف آغا الشنتيري جمع من رجال المتن والقاطع عسكرياً كثير العدد. فكتبت إليهم القناصل أن يتربصوا هناك ليروا ماذا يكون. فتربصوا في مكانهم ينتظرون. وأما خورشيد باشا فإنه أرسل نوري بك ومعه جماعة من العساكر النظامية بالجبخانات والمهمات الحربية. وأما أهل زحلة فإنهم بالغوا في التأهب والاستعداد للحروب. وطلبوا النجدة من أهل دير القمر وبقية البلاد فلم يحضر اليهم الا جماعة من أهل العرقوب. وأما نوري بك فإنه بقي في طريق مسيره الى زحلة ثلاثة أيام. وعند وصوله الى خارج البلدة أمر العساكر بنصب الخيام، ونشر البنود والاعلام وبقيت عساكر الدروز حولها مزدحمة وهو لا يعترضهم بأشارة ولا كلمة».

(٧٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ازدحام الأعداء عليهم وخيانة نوري بك القادم اليهم».

(٧٩) ترتب على مخاطبة أهالي زحلة لنصارى لبنان ويوسف كرم ان استجاب كرم لهذا الخطاب وأحضر معه من زغرّتا وتلك النواحي حوالي ٢٠٠ مقاتل، وهم في طريق سيرهم عبر بلاد البترون وجبيل وكسروان ازداد عددهم الى ٤٠٠٠ مقاتل وتوجه بالجميع نواحي بكفيا.

Kerr, Malcolm, op, cit, pp 61.

(٨٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».

(٨١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» لم تشر المصادر إلى هؤلاء الثلاثة الذين قصدوا كرم لنجدة زحلة، وان البشعلاني الذي كان كتابه خاصاً بيوسف كرم ولحادثة زحلة فصل خاص في هذا الكتاب لم يشر إلى هؤلاء الثلاثة وإنما أشار الى ان قدوم كرم الى زحلة إنما هو لنجدة أهلها الذين استجدوه فأنجدهم بقواته وكما سبق الإشارة إليه أن عبد الله أبو خاطر كان من الذين ذهبوا لمقابلته في بكفيا.

وافق سقوط زحلة بيد الدروز حملة عنيفة ضد بنتي فوكليو والذي وجهت له التهمة بمنع كرم من مساعدة أهالي زحلة، أمام هذا لم يجد بنتي فوكليو من مقابلة يوسف كرم وتبرئة ساحته أمام الرأي العام، وهذه المحاورة رفعت من القنصل الفرنسي الى توفنيل يقول بنتي فوكليو الى كرم عن المقال السابق الذكر والنشرات الماثلة ضد بنتي فوكليو ان هذه النشرات تسيء الى نفسك بنفسك بها، فقد جعلتك تنسى ما فعلته عملياً وتصدق ما قلته في هذه المقالات - الى زعماء أوروبا - فأنت تقول أنك قد خلصت كسروان وأنت تعرف أكثر مني أنه لا يوجد أحد قد هاجم كسروان، فممن تخلصها وأنت تزعم ان الذي أوقفك هو أمر من أوامر قنصل فرنسا في اللحظة

التي كنت متوجها الى زحلة مع فئة من الرجال بعد أن كان الأمر قد قضي نهائيا، فما الذي يمنعك من رفض طاعة القنصل علما بأنه لم يكن هناك وضع حقيقي يجعلك تتلقى الأوامر مني وبالرغم من أنني أعطيت التعليمات لان يقوم كل واحد بكل ما يستطيع لإيقاف النزيف الدموي، فانك تعلم أنني لا يمكن أن أنصحك بأن تقدم عنصرا جديدا مثيرا للحرب ولو أنك استطعت أن تمنع مذبحة أبناء دينك أمام عينك لما احتجت أن تنتظر مني لا أمراً ولا نصيحة. دعنا إذاً نقول الحقيقة: إنك لم تستطع أن تساعد النصارى لأنه لم يكن لديك القوة الكافية لذلك ولم يكن بينك وبينهم الإتحاد المنتظر بل كانت هناك اضطرابات فيما بينكم فليس هناك رأياً متفق عليه ولا علم متفق عليه ولا نظام متفق عليه.

ومهما كانت الحقيقة مؤسفة ومحزنة فإنه لا بد من أن تقر بها وتسمعها، وأنه يبدو لي أنك قد نسيت الدروس الماضية كلها، إذا كنتم معشر النصارى تريدون أن تتحدوا وأن تكونوا مستقلين وأقوياء فكفوا عن الاهتمام بالمصالح الشخصية الصغيرة والمنافسات الحقة، واتركوا قضية الديمقراطية والارستقراطية، فليكن لكم إرادة موحدة أيا كان ذلك العلم والإرادة الموحدة فيكفي أنه يوحدكم حوله ويجعلكم مستعدون لحمايته. ويختتم بنتي فولكيو تقريره بقوله:

ولم يتردد كرم في ان يعترف بصحة كل ما قلته له وكذلك اعترف بكل أخطائه وأظهر الندم العميق عليها.

Beyrouth, XIII, Rapp, de Bentivoglio, no 140,
15 nov. 1861. Fos, 411-417.
Ismail Adel, op, cit, pp 340.

- (٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الاصل بـ «فوعدهم».
- (٨٣) الموافق ١٧ حزيران ١٨٦٠م ولقد صرح كرم نفسه بأنه حضر إلى زحلة بعد سقوطها بيد الدروز ببوم واحد.
- (٨٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «عند الحجر الأطرش».
- (٨٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وذبحوا الذبائح وطبخوا الأطعمة له ولعسكره».
- (٨٦) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل كتبت «الاعدا».
- (٨٧) بالنسبة إلى إقتحام زحلة فقد تم الاتفاق عليه فيما بين الدروز، في صباح يوم الاثنين ١٨ حزيران ١٨٦٠. ولقد طوقت جموع الدروز ومن معهم زحلة من كل الجهات ما عدا الشمالية حيث أفرغوها من أجل فتح باب الهرب لأهل زحلة. وبالنسبة إلى حصانة زحلة فقد كانت من التحصين والمنعة على جانب عظيم فحفروا خندقا عظيما من جهتها الجنوبية وشيدوا على حافته الجنوبية حائطا من اللبن ذا نوافذ صالحة للرمي من خلالها بالإضافة الى كثير من التحصينات والاستعدادات المقامة في الشوارع، فضلا عن المؤن والذخائر. ولزيادة التفاصيل في حصار زحلة انظر:
- الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨ - ٢٩٣.
- حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣-١٢٦.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره - المجلد الثاني، وثيقة رقم ٥٨ من مور الى بولفر تناقض الاخبار عن حصار زحلة. ص ٦٥.
- (٨٨) الذي هو يوم الاثنين الموافق ١٨ حزيران سنة ١٨٦٠.
- (٨٩) بينما كان يوسف كرم في بكفيا جاءه عدة خطابات من بيروت ومن بعض القناصل بعدم توجهه الى زحلة وإذا توجه يكون هو المسؤول، وأن الوالي هو الذي سينهي هذه الحرب، وكذلك تدخل من معه من الأمراء في منعه من التقدم، والدروز وصول وتداول حول زحلة وهو جالس في بكفيا

يرى ما يحصل في زحلة دون أن يتصرف بشيء لإنقاذ زحلة وأهلها.

Kerr, Malcolm , op, cit, pp, 62.

- (٩٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «شهر».
- (٩١) أطبق الدورز على المدينة من جميع الجهات، وفي الجهة الشمالية «أي حارة الراسية» دخلها الدورز خديعة مدعين بأنهم قوات يوسف كرم التي سوف تنجدهم ولقد قتل في هذه الجهة حوالي مائتي شخص من أهالي زحلة ومن الدورز ستمائة واستطاع أهل زحلة الخروج إلى بعلبك بمن معهم من الضعفاء والنساء والأطفال.
- الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٧.
- (٩٢) كذا في الأصل والصحيح «فالتقت بهم».
- (٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل في هذه النسخة «الكفاح والجهاد، والنزال والطراد».
- (٩٤) بمعنى تعبت من عظم المعركة وضخامتها.
- (٩٥) كذا في الأصل والصحيح «كالليل».
- (٩٦) يشير أبوشقرا إلى أن معركة إقتحام زحلة إستمرت لمدة ثلاث ساعات دافع فيها أهالي زحلة جموع الدورز، وإستمرروا في الدفاع حتى بدت ببارق ثلاثة من بعيد لم يعرف من حولها ومن هم حاملوها، فظنت خيالة خطر العماد أنها طلائع الجيش الدرزي القادم من (قب الياس) بقيادة خطر العماد فاشتد أزر الدورز وهتفوا بصوت عال - «إجا أبو علي» المقصود به خطر بمعنى قدم - فأفزح هذا الهتاف مقاتلي زحلة، الأمر الذي أدى إلى انكسارهم أمام الدورز، وهذه الحادثة هي التي يشير إليها المؤرخون النصارى بأنها الخديعة التي أقدم عليها خطر العماد مع أهالي زحلة على أنه طلائع جيش يوسف كرم وكان يتقدم هذه القوات ببارق نصرانية. حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.
- (٩٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».. وإن هذا الأمل هو الذي ضيع على أهل زحلة التصدي للدورز، لذلك فلقد وجه بعضهم اللوم على يوسف كرم، الذي أضاع الفرصة على أهلها بعدم تلبيته لهم، حيث أنهم اعتمدوا عليه وعلى مقدمه وقد وجهت إليه الكثير من التهم التي لم تقبل عذرا.
- أنظر انتقاد الكونت ده بنتيفوليو، خليل الخوري في جريدته «حديقة الأخبار».
- الخوري اسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٥.
- (٩٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «الشيخ».
- (٩٩) ويشير الدكتور بشأنه أن هذه البيارق والأعلام إنما هي أعلام وبيارق شمال لبنان وغير ذلك من الرموز التي خدعت نصارى زحلة حتى ظنوها جيوش كرم، ولقد كانت جهة الدخول من شمال البلدة.
- د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.
- (١٠٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
- (١٠١) هو الحي الذي كان مؤملا ان يدخل منه يوسف كرم وهي بالنسبة إلى زحلة تقع في الجهة الشمالية، وإن الذي قاد عملية الدخول هذه هو خطر العماد وكان معه ١٢٠٠ درزي، وكان الدورز يصرخون لا تقتلوا الأولاد والنساء هذه أوامر خطر العماد.
- Co Churchill, op, cit, pp 186
- (١٠٢) بمعنى إرتفع.
- (١٠٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الاصل بـ «فلما رأوا كثرة تلك الزمر والقبائل. قد انصببت عليهم من الخارج والداخل كأنها القضاء النازل».

- (١٠٤) بمعنى وجهوا وقادوا.
- (١٠٥) من قرى المتن الشرقية تقع إلى القرب من جبل صنين.
- (١٠٦) بمعنى سار ومشى.
- (١٠٧) قاصدين جهات كسروان الساحلية عبر المتن وكسروان، لعدم وجود قوات درزية في هذه الأماكن.
- (١٠٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائة» وبذلك تمكن الدروز من الدخول إلى بلدة زحلة والنيل من أهلها. ولزيادة التفاصيل انظر الوثائق التالية:
- الرقم - ٨٨ - رواية الأب روسو اليسوعي عن سقوط زحلة في ٤ تموز ١٨٦٠.
- الرقم - ١٠٠ - مقتطفات من رسالة المستر كراهام إلى اللورد دوفرين عن بيروت في ١٨ تموز ١٨٦٠ ويهذه الرسالة يستعرض حوادث جبل لبنان بشكل مفصل ومنها بلدة زحلة وما أصابها.
- الرقم - ٥٩ - بيان إجماعي رفعه قناصل الدول الأوروبية العامون في بيروت بتاريخ ١٩ حزيران ١٨٦٠م وتجاهل الباشا خبر سقوط زحلة.
- الرقم - ٦٠ - القناصل الأوروبية إلى خورشيد باشا بتاريخ ٢٠ حزيران ١٨٦٠ وطلبهم منه وضع حد للاقتتالات بين النصارى والدروز.
- الرقم - ٦١ - من مور الى بولفر بتاريخ ٢١ حزيران اشعاره بسقوط زحلة.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، كامل هذه الوثائق من المجلد الثاني.
- (١٠٩) لقد أشارت بعض المصادر الى عدد قتلى حادثة زحلة وقد أشار مكاريوس إلى أن الذين قتلوا كانوا ٤٠٠ قتيل من زحلة وخسائر بلاد البقاع وبعلمك حوالي ٥٠٠ قتيل في حين يذكر أبوشقرا أن قتلى الدروز حوالي ٢٧٠ قتيل ومجموع قتلى النصارى لم يصل إلى التسعمائة.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥.
- حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.
- (١١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «التحف»... وبعد أن خرج أهل زحلة منها حاملين ما خف حمله وغلى ثمنه، قاصدين كسروان، وبقيت حارة العين التي ثبت حاميتها في الدفاع عنها، إلى أن أعطاهم الدروز فرصة للإسحاب ولما خرجوا دخل الدروز ومن معهم زحلة وأمعنوا فيها بالنهب والسلب والحرق.
- حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.
- (١١١) غادر يوسف كرم بكفيا متجهاً إلى زحلة تاركاً في بكفيا قوة للدفاع عنها، وكلف الأمير داود اللمعي أن يسير بمائتي مقاتل إلى زحلة وفارسين للإستكشاف عن وضع المدينة، وإذا بها محاصرة من كل الجهات بالعساكر النظامية والدروز، وبعد ثلاث ساعات من منتصف الليل جاءه خبر اقتحام المدينة، فتوجه إلى زحلة، فوجدها ضحية للسلب والنهب والقتل وعاد أدراجه إلى بكفيا، وكان هذا في اليوم الثاني من سقوط زحلة وهذا ما قال به يوسف كرم نفسه في مقال إلى حكومات وشعوب أوروبا.
- الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٣.
- Joseph Karam, aux, Gouvernements et Nations de l'Europe. p16.
- Ismail Adel, op, cit, pp 339.
- (١١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل بـ «وقتلوا رهبان اليسوعيين مع خمسة معلمين. وجملة تلامذة في مدرسة الفرنساويين».
- (١١٣) يشير مكاريوس إلى أن الذين نجوا من أهالي زحلة كانوا قد فروا إلى جهات مختلفة، واختبأ

بعضهم بالغابات وبين الصخور.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥.

(١١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وهم».

(١١٥) المقصود بها البلاد الأوروبية. ولقد كان صدق هذه الضربة على سبيل المثال ممثلاً في فرنسا!

فقد اهتزت فرنسا بأجمعها لهول هذه الاخبار الموجعة، وكان أول ما شعرت به النعمة العامة على الدولة العثمانية، وقد ظهرت بوادر نقيمتها على صفحات الجرائد وفي الأندية العمومية، ونهض بها ناهض الوفاء والحنان في مساعدة موارد لبنان.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٠.

(١١٦) كما سبقت الإشارة إلى مكانة زحلة في قلوب نصارى لبنان وعزتها ومنعتها وقوتها في أعين

وقلوب أعداء أهلها، فقد كان لسقوطها كبير الأثر في نفوس نصارى وموارنة لبنان، فلا عجب

أن نجد اللوم والعتاب والنقد يوجه ضد يوسف كرم كما يوجه ضد خورشيد باشا. فلقد ذهب

الكثير من الكتاب والسياسيين إلى الطعن في شخص يوسف كرم الذي لم ينجد بلدة زحلة،

وإن الدافع وراء هذا النقد والإتهام هو بسبب مكانة زحلة في نفوس نصارى وموارنة لبنان.

ولزيادة التفاصيل في هذه أنظر ما يلي: إن سقوط زحلة انتشرت في صفوف النصارى كالتار

بالحشيم، فقد فرح الدرود بسقوطها وإن أخذها كان شيئاً لا يصدق عند النصارى الذين

فقدوا بسقوطها هدفهم إلى الأبد.

الخوري أسطفان البشعلاني، المصدر نفسه من ص ٢٩٥ الى ص ٢٩٨.

(١١٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وكانت سبباً لتقوية أعدائهم

فأنهم طمعوا بهم».

(١١٨) يتهم مشاققة حكومة الشام في إقامة الإحتفالات بسقوط زحلة في يوم ٤ تموز ١٨٦٠ بينما يشير

صاحب الملحق الأول في كتاب بلاد الشام في القرن التاسع عشر إلى أن الذين احتفلوا في

دمشق إنما هم الأهالي لسبب ما كانوا يجدونه من أهالي زحلة من فساد وقطع للطريق في أثناء

سفرهم ولزيادة التفاصيل أنظر:

د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

د. سهيل زكار. مصدر سبق ذكره. الملحق الأول ص ٢٩٠.

الفصل السابع

في مقتلة دير القمر
التي لم تبق ولم تذر

ان دير القمر^(١) بلدة حسنة المنازل والبيوت. موقعها في الجهة الجنوبية من بيروت. وهي تبعد عن المدينة نحو سبع ساعات^(٢). وأهلها نصارى ودرور يبلغون جميعاً نحو سبعة^(٣) آلاف من النسمات. وفيها من الحوانيت والأبنية ذات الجمال ما لا يوجد في غيرها من قرى الجبال. وعند أهلها من الشجاعة (وشدة^(٤)) البأس ما لا يوجد عند أكثر الناس. وكانت الى سنة الف ومايتين^(٥) وثلاث وعشرين هجرية. كرسي الحكم في البلاد في أيام الامراء المعنية والشهابية. ثم اختار الامير بشير الشهابي السكن في بيت الدين^(٦) فبنى فيها سراية عظيمة واقام بها الى سنة الف ومايتين^(٧) وسبع وخمسين. (حين خرج من عرب استان^(٨))، ورجعت (٤٥/ب) البلاد الى السلطان^(٩). ولما حدثت الحركة^(١٠) الاولى في الجبل لم يكن هم للدروز الا خراب هذه البلدة فبادروا اليها بالعجل. وحاصروها ثلاثة^(١١) وعشرين يوماً حتى اخذوها بالتسليم، لما حصل فيها من الجوع والضيق الجسيم. وبعدها سلمت دخلت اليها الدروز فنهبوا واحرقوا وقتلوا. وكانت تحت ولاية المشايخ النكدية^(١٢) فكانوا يفعلون ايضاً كما فعلوا. وبعد ذلك نفر أهلها من حكم الدروز، وقالوا ان ولايتهم علينا لا تجوز^(١٣). ومن ثم طلبوا ان يكونوا تحت راية الدولة العلية. فأجابت الدولة سوالهم^(١٤). واقامت عليهم حاكماً مصحوباً بجماعة من العساكر النظامية. وطردت من عندهم المشايخ النكدية. فاقاموا تحت ظل^(١٥) الدولة (وهم في غاية الراحة والامنية^(١٦)). (٤٦/أ) فلما قامت الحركة الثانية^(١٧) تربصوا مكانهم. ومنعوا عن التحرك رجالهم وقتيانهم، لأنهم قد صاروا ادارة منفصلة عن بقية المقاطعات. فلا يدخلون في ما دخل فيه غيرهم من الحركات. وكذلك فعلوا في هذه الحركة^(١٨) الثالثة، فلم تحدث

منهم حادثة. (وفضلا عن ذلك كانوا يهتمون غاية الاهتمام في السعي برفع الفتنة^(٢١) والخصام^(٢٢)). وتوجه الى مقابلة الشيخ بشير^(٢١) نكد جماعة من أعيان البلد، لانه من الذوات^(٢٢) العمد، وعلى كلامه المعتمد^(٢٣). واتفقوا على ان كل فريق منهما يسعى برفع (الفتن^(٢٤)) فان لم (يمكن^(٢٥)) ذلك في جميع البلاد. فبينهم وبينه لا يحدث شيء من الشر والفساد. وانصرفوا من عنده على هذا الاتفاق. وهم قد تمكنوا منه بذلك الميثاق. وجعلوا (٤٦/ب) بكل اجتهادهم يسعون في رفع المخاصمات والشرور، طلبا لراحة عموم الجمهور. ويجتنبون جميع الاسباب التي تحدث الهياج والاضطراب. وما زالوا على هذا الهدوء والسكون حتى قتلت الدروز رجلا منهم يقال له وهبه^(٢٦) شمعون. فلما بلغ الخبر اهل دير القمر ازادوا (غما^(٢٧)) وقلقا. واستشاطوا غيظا وحنقا، واحتسبوا ان يكون للشر كالمفتاح، ولا سيما عندما رأوا اكثر دروز البلد متقلدين بالسلح، فتقلدوا باسلحتهم في الحال خوفا من حدوث امر لم يكن لهم على بال. وحينئذ هاجت الفتيان منهم، وانفصلت الدروز عنهم. واتفق ان نصرانيا رأى رجلا درزيا فتقدم اليه وقبض مسرعا عليه. وانتزع منه سلاحه، وضربه به فجرحه (٤٧/أ) في جنبه. ولما^(٢٨) بلغ ذلك وجده النصارى اغتموا الغم الجزيل. وفي الحال حملوا المجرور الى دار المتسلم^(٢٩) فمات بعد قليل. وبقيت النصارى والدروز منفصلين عن بعضهم واقفين^(٣٠) تحت الاسلحة، وهم ينتظرون حدوث الواقعة^(٣١) ممسية او مصبحة. وفي ذلك الوقت ارسلت الدروز انفارا، [لتعلم مشايخهم^(٣٢)] بما حدث من النصارى^(٣٣). فخرجوا يجدون السير. واخبروهم ان النصارى قتلوا أناسا منهم وأن الحرب قد وقع في الدير. وورد الخبر الى الشيخ بشير نكد ان فلانا قتل في المصبنة^(٣٤) وفلانا في الحيارة^(٣٥)، وآخر تقوس^(٣٦) وآخر رجم^(٣٧) بالحجارة. وكان في العام الماضي يريد ان يبني دارا^(٣٨) بالقرب من البلد. فاعترضوه ومنعوه بأمر الدولة خوفا من أسباب (٤٧/ب) النكد. فأثر ذلك في قلبه اعظم أثر، فضلا عن طردهم^(٣٩) من الدير في ما عبر. ولما بلغه هذا الخبر (زاده كدرا^(٤٠)) على كدرا^(٤١)، وامر باطلاق البارود من داره طلبا للدروز الذين في جواره. وما مضى ذلك النهار حتى اجتمعت اليه الدروز من المناصف^(٤٢) والشحار. وتجهز للقيام ونصب البيرق^(٤٣) في ساحة الدار، وأرسل رجلين الى دير

القمر يكشفان له حقيقة الخبر. فان كان صادقا يطلقان البارود من جهة كفرحيم^(٤٤) والا فيرجعان على الاثر. فرجعا واخبراه ان كل طائفة على سلاحها واقفة^(٤٥). وهي تنتظر ابتداء الحرب من تلك الطائفة. فتوقف عن الهجوم ذلك النهار، وامر بربط^(٤٦) الطرق وترك دير القمر تحت الحصار^(٤٧) وكانت الدروز لما بلغها (٤٨/أ) خبر المجروح الذي مات قتلت عوضه^(٤٨) ثلثة^(٤٩) من النصارى في تلك الجهات فاشتد عند النصارى الذين بينهم الخوف والحذر. وكان ذلك يدعوهم ان يهربوا الى دير^(٥٠) القمر، ليسلموا هناك من الخطر. واما دروز البلد فانهم أخذوا جميع ما في بيوتهم من الأمتعة وخرجوا بعيالهم ولم يعترضهم أحد. وبقيت النصارى تحت الحصار في أشد الضيق من قلة الخبز والدقيق. [فكتبوا الى خورشيد باشا والي بيروت يعلمونه بما هم فيه من الحاجة الشديدة الى القوات^(٥١). وطلبوا منه ارسال حنطة بالثمن فارسل منها جانبا اليهم. وامر بوضعه في السراية لكي يتوزع عليهم^(٥٢)]. وما زالوا في أشد حصار، الى ان (٤٨/ب) كان يوم الاربعاء الواقع في الثامن والعشرين من شهر ايار، فحضر الى بيت الدين كاخية^(٥٣) الشيخ سعيد جنبلاط المدعو قاسم حصن^(٥٤) الدين، ومعه علي بك^(٥٥) حمادة من دروز بعقلين. فنزلا عند عبد السلام بك قائم مقام العسكر، وأرسلا يطلبان وجوه نصارى دير القمر. فحضر لمقابلتهما جماعة من أكابر الارهاط^(٥٦). فالتقوهم^(٥٧) بكل بشاشة وانبساط^(٥٨). وبعد ذلك أبرز لهم الشيخ قاسم كتابا بأن الشيخ سعيد جنبلاط. يقول فيه جناب^(٥٩) الاجلاء الكرام، وقدوة الأمجاد الفخام. بعد مزيد الاشواق الوافرة واهداء التحيات القلبية العاطرة، لمشاهدتكم^(٦٠) طلعتكم البهية، على كل خير ورفاهية. نبدي لمحبتكم انه وان يكن قد حصل (٤٩/أ) بين الدروز والنصارى ما حصل من الشر والفساد^(٦١)، فذلك لا يمنع الصلح^(٦٢) الذي تحصل منه الراحة العمومية لجميع أهالي البلاد، وانه في هذين اليومين ستحضر وجوه النصارى مع الشيخ حسين تلحوق وباقي المناصب الى السمقانية^(٦٣). ويعملون جمعية^(٦٤) لعقد الصلح واخلاص الطوية. فنروم من غيرتكم الوافية^(٦٥) ومحبتكم الصادقة الصافية، ان تبقوا مواظبين على حفظ العهود والذمام، ومنع الجهال عن اسباب المنازعة والخصام، كما جرت عوائدكم الحميدة من سوابق الايام^(٦٦) فما وقفوا^(٦٧) على ذلك الكتاب

وسروا بما فيه من الخطاب، وقالوا اننا دائماً نرغب الصلح ونكره الفساد^(٦٨). والجميع يعلمون أننا من اول الامر لم نزل (٤٩/ب) نسعى في السلامة بكل اجتهاد. وبعد ذلك انصرفوا وقد اطمأنت منهم القلوب. وطابت الخواطر، وزالت الاوهام من الضمائر، الا انهم لم يصلوا الى البلد حتى سمعوا صوت البارود من جهة قرية المعاصر^(٦٩). فخرج من أهل الدير نحو سبعين نفرًا للمدافعة عن بيوت شركائهم في ذلك الجوار. وحينما اقتربوا اليهم كانت الدروز قد دخلت البيوت واضمرت فيها النار. ثم تقدمت الى نحو وادي دير القمر. وحينئذ ابتدأت تلك الانفار من النصارى باطلاق الرصاص على ذلك المعسكر. فقتل حامل بيرق^(٧٠) الدروز فحملة آخر، فقتل ايضا ثم آخر ثم آخر حتى قتل تحته سبعة أنفار^(٧١). وقتل غيرهم بعض أنفار فتأخروا يطلبون الفرار. (ورجعت النصارى (٥٠/أ) بعد ذلك الى دير القمر^(٧٢). وباتوا تلك الليلة مواظبين على الحراسة والسهر^(٧٣)). وفي اليوم الثاني^(٧٤) حضر من بيروت يوزباشي^(٧٥) ومعه مائة^(٧٦) نفر. وعن يده كتاب من خورشيد باشا يمدح به أهل دير القمر على التربص وعدم الانقياد الى ما دخلت فيه بقية اهالي^(٧٧) البلاد. وبناء على ذلك قد أرسل هذه الأنفار لأجل محافظتهم وحمائتهم من هجوم الأضداد ولما كان الغد^(٧٨) هجمت الدروز على دير القمر كالسلاهب^(٧٩) وأحاطوا بها من جميع الجهات والجوانب. وتفرقوا عليها مواكب وكتائب، طمعا في نهب الأموال. وقتل الرجال والأطفال، وكانوا نحو اربعة آلاف^(٨٠) مقاتل^(٨١) بين فارس وراجل. [وجميعهم بالسلاح الكامل. وكان الشيخ بشير نكد على دروز المناصف وهو في اول الجحفل والشيخ (٥٠/ب) محمود العيد^(٨٢) على دروز العرقوب^(٨٣) الأعلى وملحم بك^(٨٤)] ^(٨٥) العماد على دروز العرقوب الأسفل فخرج اليهم جماعة من النصارى الى جهة الغرب تجاه أهل المناصف واشتعلت بينهم نيران البارود كالبروق الخواطف. واندفقوا على بعضهم كالرياح العواصف. وما زالوا (كذلك^(٨٦)) الى ان ولى النهار واقبل الليل الحالك. فخدمت نيران الحرب، وبطل الطعن والضرب، ولم تقدر الدروز ان تدخل البلد. غير أنهم احرقوا بعض الابيات^(٨٧) المتطرفة ونادى عليهم بالرجوع الشيخ بشير نكد. فخرجوا وانصرفوا ولم يبق تلك الليلة منهم واحد. [وقتل من الدروز ذلك اليوم ما ينوف عن مائة^(٨٨) نفر ولم يقتل من النصارى الا سبعة عشر وفي

اليوم الثاني جمعت الدروز (٥١/أ) حول دير القمر^(٨٩). وصاروا يدعون أهلها الى القتال، والطراد والنزال. وحضر الشيخ سعيد^(٩٠) جنبلاط الى بيت الدين بجهود من الرجال. فوضع فرقة من رجاله تجاه البلد، وارسل فرقة لاسعاف الشيخ بشير نكد. فكانت عليهم سبعة بيارق^(٩١) خافقة، وأصوات الطبلات^(٩٢) قدامهم^(٩٣) زاعقة^(٩٤). وكل فرقة مقدامها^(٩٥) راكب قدامها فعندما شاهدت النصارى تلك الحالة علموا ان (البلد^(٩٦)) مأخوذة لا محالة. فخاب منهم الامل، وأيقنوا بحلول الأجل^(٩٧) وكان هناك مستر وليم^(٩٨) برد (الفاضل الجليل والكمال^(٩٩) النبيل^(١٠٠))، وهو أحد المرسلين الاميركان. فالتجأ اليه بعض الاعيان. وطلبوا ان يخرج الى مقابلة الشيخ بشير نكد^(١٠١). ويطلب منه كف الحرب عن البلد (٥١/ب). فتوجه من ساعته اليه. واعرض ذلك الكلام عليه. فقال ان كلامك عندي غير مردود. واكراما لك سأبذل في ذلك غاية المجهود. واني (أمس^(١٠٢)) قد عفوت عنهم بعد الاقتدار. ولو اردت لاحرقت البلد جميعها بالنار. ولكنني رجعت (عنها^(١٠٣)) شفقة على النساء والاطفال. والآن اكراما لك لا أدع احدا يدخل اليها على نية القتال. وبينما هما في (الكلام^(١٠٤)) اذ أتت دروز بعقلين^(١٠٥)، ومعهم جماعة من (دروز^(١٠٦)) العقل^(١٠٧) المعتبرين (وقالوا^(١٠٨))^(١٠٩) الى متى تبقى على دير القمر^(١١٠). فقال ان الامر قد قضى^(١١١) وما بقى^(١١٢) لنا ارادة في حرب آخر وما استتم كلامه حتى حضر^(١١٣) الشيخ سليم والشيخ سعيد النكديان. (وهما اخوا الشيخ قاسم الذي كان حاضرا في ذلك الديوان^(١١٤)) وكان معهما جمهور غفير من دروز الغرب^(١١٥) والمتن^(١١٦) والشحار^(١١٧). وتواردت بعدهم جموع من أهالي تلك الديار. فاجتمع عنده (ما ينوف عن ثلاثة^(١١٨)) آلاف مقاتل^(١١٩) وجميعهم بالسلاح الكامل. وأما مستر^(١٢٠) برد فانه بعد ان تمكن من الشيخ بشير بذلك الوعد، رجع واخبر الاهالي بما كان. فاطمأنوا ولكن بعض الاطمئنان. ولذلك عولوا^(١٢١) على التسليم للشيخ سعيد وكتبوا اليه بهذا الشأن. وكان حينئذ عند عبد السلام بل قائم مقام^(١٢٢) العسكر في بيت الدين فاستدى بعض اعيانهم (لمقابلته^(١٢٣)) فحضرها مسلمين وخاضعين، وعند (مواجهته^(١٢٤)) اخذوا يستعطفون خاطره ويلتمسون منه الرضى، ويطلبون الرحمة لهم والعفو عما مضى فأجاب سؤلهم^(١٢٥) واعطاهم (٥٢/ب) الأمان وتعهد لهم بكف الدروز عنهم

ومعاملتهم بالرفق والاحسان. وأكد لهم ذلك الكلام، بالاقسام^(١٢٦) العظام. فرجعوا من عنده وتوجهوا الى الشيخ بشير نكد. وطلبوا منه العفو والامان للبلد، وهم قد سلموا أمرهم اليه، وجعلوا اعتمادهم عليه، لانه حاكمهم الاصيل وهو اولى بالاحسان والجميل. فقال ان ذلك لم يكن مقصودا مني ولكنه أمر مقدر. وغايات الله لا تدركها البشر. والآن لا اقدر ان أعطيكم^(١٢٧) الذمام ما لم تذهبوا الى ملح بك^(١٢٨) العماد وتخطبوه بما خاطبتموني به من الكلام. فقالوا نحن لا نعرف غير بابك. ولا نقصد سوى اعتابك لاننا من بعض رعايك وخدامك. وتربية أبيك واعمامك^(١٢٩). فقال ولو كان الامر كذلك لا بد من مقابلة (١/٥٣) البيك المذكور لانه قدم نفسه (لموازرتي)^(١٣٠) فلا يسوغ ان أقضي بدون علمه امرا من الامور. وبعد ذلك لا يتم على جميع أهل الدير. الا كل ما به السلامة والخير. فامتثلوا امره وساروا نحو مسافة فرسخ^(١٣١) فالتقوا بمصطفى^(١٣٢) الدويك أحد وجوه الدروز وشيخ عقالهم في كفر نبرخ^(١٣٣) فحدثوه بما جرى بينهم وبين الشيخ بشير نكد. وانهم (سايرون)^(١٣٤) لمواجهة ملح بك العماد بهذا الصدد غير انهم يخافون من الخطر في الطريق. فكلفوه ان (يخاطبهم)^(١٣٥) في ذلك فان شاء يرسل لهم من يحضرون معه ليستأمنوا بمصاحبة ذلك الرفيق. ثم ارتدوا الى منازلهم راجعين. وما مضى الا قليل حتى اتاهم الجواب انه سيحضر من الغد (١/٥٣) ب) (الى بيت الدين)^(١٣٦). ومن هناك يرسل يطلبهم فيحضرون اليه آمنين^(١٣٧). وفي عصر ذلك النهار^(١٣٨) كانت الدروز تدخل البيوت الخالية في أطراف البلد. وتنهب منها كل ما يوجد. وفي صباح اليوم الثاني^(١٣٩) اضرموا النار في تلك البيوت الخوالي. وكانوا يقتلون كل من وجدوه (منفردا)^(١٤٠) من الاهالي^(١٤١). [وفي الساعة الخامسة من ذلك النهار دخل الى البلد الشيخ سليم والشيخ شاهين النكديان^(١٤٢). ومعهما جمهور من الاعوان. وعند وصولهما فرقا جماعتهما في كل شارع وزقاق. زاعمين ان قصدهما بذلك طرد الدروز من البيوت والاسواق. وامر النصارى ان يخرجوا ويدفنوا قتلاهم فخرجوا لذلك الشأن. واخذ الشيخان المذكوران (١/٥٤) يطوفان برجالهما في أزقة البلد ويناديان بالأمان. فدعاهما بشارة الصوصة^(١٤٣) الى منزله. وقدم لهما الطعام. وبعد ذلك خرجا من البلد. ومعهما جميع الدروز الذين كانوا هناك بالتمام^(١٤٤)]. (وعند غروب

الشمس^(١٤٥) دخل البلد طاهر^(١٤٦) باشا بماية^(١٤٧) نفر. من (خيالة^(١٤٨))
العسكر. فاستبشرت النصارى بمقدمه. واطمأنت بحلول قدمه. وبعد
وصوله الى السراية توجهت وجوههم^(١٤٩) اليه. وقدموا شكوى حالهم
لديه. وألقوا ازمة امورهم بين يديه. وطلبوا منه الامن والامان (والرحمة
والاطمئنان. فاجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه. وقال لهم
كونوا^(١٥٠)) طيبي القلوب والخواطر. آمنين من جميع المكاييد والمخاطر.
فطلب (٥٤/ب) منه بعضهم ان يأذن لهم بالتوجه الى بيروت^(١٥١) الى ان
تنتهي حركة الجبل. وبعد ذلك يرجعون الى اوطانهم بالعجل. فقال انكم
تريدون ان تخربوا البلد بهذا الذهاب^(١٥٢). لانه يسبب لها الدمار
والخراب. والدولة لا تسمح بخرابها لانكم انتم اولاد الدولة العلية^(١٥٣).
ودير القمر عندها مثل القسطنطينية^(١٥٤). فاثبتوا مكانكم وعليكم الامان.
من جميع نواب الزمان. فطلبوا منه ان يعطيهم صكا^(١٥٥) بهذا الكلام.
ليكون أوثق لهم في اخذ الذمام^(١٥٦). فقال نعم ولكن بشرط ان تعطوني
صكا^(١٥٧) بأنكم تكونون مستقرين في بيوتكم تتعاطون اشغالكم الذاتية.
وانكم لا تتداخلون في اعمال الجبل الكلية. وان تكونوا مسلمين جميع
اموركم الى ارادة الدولة (٥٥/أ) السنية^(١٥٨). وان اذنب منكم احد
وقبض عليه الوالي. لا يعترضه احد من الاهالي. فانصرفوا من عنده
وباشروا في كتابة السند^(١٥٩). وأمضوه^(١٦٠) من نحو سبعين رجلا من^(١٦١)
أهل البلد. وأما طاهر باشا فانه بعد انصرفهم توجه الى بيت الدين^(١٦٢).
وابقى انقاره في دبر القمر كالمحافظين^(١٦٣) ومن الغد توجهوا بذلك الصك
المكتوب. وقدموه الى طاهر باشا حسب المطلوب^(١٦٤) فكتب لهم صكا
يتضمن الامان عليهم ما داموا ضمن البلد. وان خرج احد منهم وقتل
فلا يسأل عنه احد. وعلى هذا المنوال^(١٦٥). ارسل مناديا^(١٦٦) الى دبر القمر
في الحال. فاطمأنت الاهالي ورجعت الى معاطاة المهن والاعمال. وعند
الصباح نزل طاهر باشا الى دبر القمر^(١٦٧) [قاصدا التوجه الى بيروت
(٥٥/ب) من هناك. فتقدمت اليه عمد^(١٦٨) الاهالي. وقالوا له اذا رحلت
عنا فاننا في خطر الهلاك، لان الاعداء محيطة بنا من جميع الجهات وقد
منعوا عنا وصول الاطعمة والاقوات. فقال انني اكراما لخاطركم ابقى^(١٦٩)
هنا الى ان تصل^(١٧٠) العساكر التي أرسلت بطلبها وهي تكون قوة كافية
تحتمون بها. ومكث عندهم بعد ذلك يومين^(١٧١). فحضر العسكر من

نابلس^(١٧٢) عن طريق صيدا^(١٧٣) وكان نحو (ثلثماية^(١٧٤)) نفر مع مدفعين. ولما عزم على النزول الى بيروت جمع اعيان النصارى (وروساء^(١٧٥)) العساكر. واعاد عليهم الخطابات^(١٧٦) المتقدمة من الاول الى الآخر^(١٧٧) وقال للاهالي كونوا براحتكم وأمنيتكم. (لأنه^(١٧٨)) قد صار عندكم قوة كافية لوقايتكم^(١٧٩) [وبعدما فرغ من كلامه طلب (٥٦/أ) منهم ان ينتخبوا شخصين من عمد البيوت. لكي يتوجهوا معه الى بيروت^(١٨٠) لاجل اتمام الصلح والمسالمة ورفع الفتنة والمخاصمة. فأجابوه الى ذلك بكل طوع وقبول. وتوجه معه جرجس^(١٨١) الحلبي وفرعون^(١٨٢) شاول. وبعد خروجه بقيت الدروز محيطة بالبلدة ومنتشرة حواليتها^(١٨٣) [مانعة من يخرج منها ومن يدخل اليها. وكلما ورد اليها شيء من الزاد^(١٨٤) ينهبونه. وكلما استفردوا أحدا من أهلها في الخارج يقتلونه^(١٨٥). فتضاعف الخوف في قلوب الناس. وتبدل الرجاء باليأس. وضعفت عزائم القوم واضطربت أفكارهم وأظلمت بصائرهم وأبصارهم. حتى غرقوا في بحر المخاوف والهموم. وأقاموا ينتظرون الفرج من (الحي^(١٨٦)) القيوم. (٥٦/ب) وما زالوا على هذا الحال. يكابدون^(١٨٧) المشقات والأهوال. الى ان كان يوم الاربعاء الواقع في تاسع عشر حزيران^(١٨٨). فصار بعض الدروز يدخلون الى البلدة من كل مكان. وانتشروا في بيوت الأهالي وهم يقولون لهم اننا قد حضرنا من قبل مشايخنا^(١٨٩) لاجل محافظتكم حسب أمر الوالي^(١٩٠) [فارتاعوا^(١٩١) من ذلك الامر المنكر. وأعرضوا للمتسلم^(١٩٢) وأعلموه بالخبر. فقال اني لا أقدر على منع الدروز بالكلام فقط. وليس عندي قوة ان اضربهم فلا ارمي نفسي تحت الغلط^(١٩٣)] (١٩٤) (وما زال الدروز^(١٩٥)) يزدادون في العدد. حتى كملت جماهيرهم داخل البلد (وحينئذ ابتدوا يخلعون^(١٩٦) أبواب الحوانيت والبيوت المتروكة من أهاليها. ويحملون كل ما يجدونه (٥٧/أ) فيها^(١٩٧) فاجتمعت عمد النصارى وتوجهوا (الى عبد السلام بك قائم مقام العسكر. وطلبوا منه ان يرد الدروز عن دير القمر^(١٩٨)) فقال ليس عندي قوة كافية لكي اردعهم^(١٩٩).

ولكنني اخاطب^(٢٠٠) الشيخ بشير نكد وأطلب منه ان يمنعهم. وفي الحال أرسل رسولا من قبله الى الشيخ المذكور. وطلب منه المساعدة على ردع الدروز عن هذه الامور فما غاب^(٢٠١) الا اليسير. حتى رجع ومعه جماعة من اقارب الشيخ بشير. فصاروا يردونهم عن الحوانيت والبيوت.

واما الدروز فكانوا ينتقلون من بيت الى بيت ومن حانوت الى حانوت. وكان منعمهم لهم على سبيل التظاهر والمخادعة. لا على سبيل المحاماة والمدافعة. فذهبت وجوه النصارى الى عبد السلام بك واخبرته بواقعة الحال (٥٧/ب). وطلبت منه ان يستعمل القوة الحربية لردع الدروز من هذه الأعمال. فقال لهم ان ذلك لا يمكن^(٢٠٢). ولكن الافوق لكم ان تسلموا عن يد الشيخ بشير لان عنده قوة اكثر مني. فامتثلوا امره وكتبوا صك^(٢٠٣) التسليم حسب المقصود. وارسلوه مع رجل من عقال الدروز يقال له حمد^(٢٠٤) محمود. فاخذه واعرضه على الشيخ بشير. وما مضى على ذلك الا قليلا^(٢٠٥) حتى تكاثرت جموع الدروز فصار منهم جمهور غفير. ودخلوا البيوت زاعمين ان الشيخ^(٢٠٦) المذكور ارسلهم لكي يحفظوها. خوفا من الجهال^(٢٠٧) ان يسطوا^(٢٠٨) عليها وينهبوها. وحينئذ صاروا يجمعون السلاح علامة للتسليم^(٢٠٩) فحصل عند النصارى خوف عظيم، وغم جسيم. وايقنوا بالهلاك (٥٨/أ) والدمار^(٢١٠). وقلع الآثار. ولذلك صاروا يهربون الى السراية بالحريم^(٢١١) والعيال. حتى اجتمع فيها خلق كثير من الرجال [وكان قد حضر في ذلك النهار^(٢١٢) الى البلد جماعة من دروز الشوف العمدة. منهم طاهر^(٢١٣) عثمان من بني أبي شقراء وأحمد^(٢١٤) علي من بني عبد الصمد فخطبوا الدروز المجتمعين هناك قائلين: هذا هو الزمان الذي كنا بانتظاره حيناً بعد حين. والآن قد حضر الزمان المنتظر. ووقعت تحت أيديكم دير القمر. فايكم ان تبقوا منها على ذكر. بل أهلكوا الجميع. من الرفيق^(٢١٥) والوضيع^(٢١٦)، والعاجز والرضيع، واحرقوا منازلها وأهدموها الى الاساس^(٢١٧). وبذلك تكون راحة لكم ولجميع الناس، لان هذه البلدة مشوكة^(٢١٨) الكفار^(٢١٩). وعصمة الفجار (٥٨/ب) وأي رجل منكم ابقى بقية فهو مفروز^(٢٢٠) من ملة الدروز^(٢٢١). [وبعد^(٢٢٢) ما (فرغوا^(٢٢٣)) من هذا الكلام) اقبل ثلاثة^(٢٢٤) أشخاص من روساء^(٢٢٥) الدين. ومشايخ العقل المعبرين وهم حسن^(٢٢٦) طليح من الجديدة^(٢٢٧). وفارس^(٢٢٨) علامة وسلمان^(٢٢٩) عمار. وهما من معاصر^(٢٣٠) الفخار. ونادوا بأعلى صوتهم على جمهور الدروز قائلين. هذا هو الوقت الذي كنا نطلبه من عدة سنين^(٢٣١) قد وجدناه بحول المولى^(٢٣٢) رب العالمين. ولا تظنوا أنكم حصلتم عليه بسطوتكم واقتداركم بل بقوة مولانا الحاكم^(٢٣٣) وأوليائه^(٢٣٤) الصالحين. فانذكروا المولى^(٢٣٥) سبحانه^(٢٣٦) وشمروا^(٢٣٧) ساعد الجد

والاجتهاد. في ملاشاة^(٢٣٨) أعدآء^(٢٣٩) مولانا ودينه الذين هم اكبر
الاضداد. ونحن نستحلفكم^(٢٤٠) باسم مولانا (الحاكم^(٢٤١)) المعبود.
وحمزة^(٢٤٢) وسلمان^(٢٤٣) وباقي (٥٩/أ) الحدود^(٢٤٤). وما يقرأ في مقام
السيد عبد الله^(٢٤٥) من المواثيق^(٢٤٦) والعهود. ان لا تبقوا منهم احدا من
الرجال. ومهما وقع في ايديكم من الامتعة والاموال، فهو حلال لكم ومباح
لجميع العقال والجهال. وهذا هو ناموس شريعتنا الطاهرة. ومذهب^(٢٤٧)
روسآئنا^(٢٤٨) وعلمآئنا^(٢٤٩) الأبرار. فكل من (خالف^(٢٥٠)) قولنا يصير
اجنبيا عن ملتنا ويقع تحت غضب الحاكم الجبار. وان لاح في ضمائرکم
انهم يستغيثون بملوكهم الكفار^(٢٥١). فلا ترتابوا من ذلك لان قوة أهل
الجنة تغلب قوة أهل النار. وقدرة مولانا وأوليائه^(٢٥٢) تبديد ملوكهم
وجنودهم الاشرار. فلما سمع الدرود هذا الايراد. تمكنوا في الغيرة
والجهاد. وياتوا تلك الليلة ينهبون^(٢٥٣) (ويحرقون ويسلبون^(٢٥٤)) وكان
(٥٩/ب) البعض من رجال النصارى الذين لم يدخلوا السراية. قد
اختفوا في بعض الخبايا^(٢٥٥). كالسراديب^(٢٥٦) ودهاليز^(٢٥٧) المياه ونحو ذلك
من الخفايا^(٢٥٨). والبعض منهم خرجوا من دير القمر. وذهبوا الى بيت
الدين ملتجيين^(٢٥٩) الى عبد السلام بك قائم مقام العسكر^(٢٦٠) وفي صباح
اليوم الثاني^(٢٦١) ورد جميع دروز البلاد. ومعهم النساء والاولاد. وقد
احضروا الحمير والبغال^(٢٦٢). والكدش^(٢٦٣) والجمال، لاجل شيل^(٢٦٤)
الاحمال. فامتألت الاسواق والشوارع. وكلفت من ضجيجهم المسامع.
واخذوا في تحميل تلك الاثقال^(٢٦٥). حتى لم يتركوا قيمة عقال^(٢٦٦). ولا
وزن مثقال^(٢٦٧) (ونهبوا^(٢٦٨)) ما بقي في الحوانيت والبيوت. ونبشوا^(٢٦٩)
المطامير^(٢٧٠) (والدفائن) فلم يدعوا شيا^(٢٧١) يفوت. وبعد ان نهبوا (٦٠/أ)
(جميع^(٢٧٢)) البلد على تمام المراد^(٢٧٣). هجموا وصاروا يقتلون كل من
وجدوه في البيوت من الرجال^(٢٧٤) والاولاد. من دون ان يرحموا شيئا
كبيرا. ولا طفلا صغيرا. ولا مقعدا ولا ضريرا (فكان الصراخ حينئذ
والصياح يزعج الاودية والبطاح^(٢٧٥)). وليس من أولئك القوم سامع. ولا
مجيب ولا دافع^(٢٧٦)). وكانوا كلما فرغوا من نهب بيت يضمنون فيه النار.
واحيانا يفلتون بابه على من فيه من النساء والاولاد فيحترقون ولا يمكنهم
الفرار وهكذا كانوا يفعلون في جميع البلد حتى غطى الدخان^(٢٧٧) وجه
السماء. وتخضبت الاسواق والشوارع بالدماء. وبعد ما فرغوا من هذه

المذبحة توجهوا الى السراية (لاستيفاء حق المصلحة. فدخلوا من الابواب كوحوش الغاب^(٢٧٨) وهجموا على النصارى الذين ليس لهم (٦٠/ب) مهرب ولا خلاص^(٢٧٩). وجعلوا يرمونهم بالرصاص، ويكسرون الأضلاع^(٢٨٠) والرؤوس بضرب البلطات والفوس^(٢٨١). وكانوا يقطعون اصابع البعض منهم قبلما يقتلون قائلين لهم هذه الاصابع التي كنتم بها تكتبون. ويرشون الماء على روس^(٢٨٢) البعض قائلين ان شعوركم قد طالت فينبغي ان تحلقوها. ثم يسقطون عليها بالسيوف والبلطات حتى يمرقوها. والبعض يقطعونهم عضوا بعد آخر ليعذبوهم العذاب الأليم. فكانوا كالابالسة^(٢٨٤) الذين يعذبون الناس في الجحيم وكانوا يذبحون الولد على حضن^(٢٨٥) والدته. والرجل على ركبة زوجته. وكانت امرأة لها ولد وحيد يسمى حبيب بن^(٢٨٦) فارس الحداد. فصاحت^(٢٨٧) انا في جيرتكم^(٢٨٨) اعفوا لي عن هذا (الوليد^(٢٨٩)) الذي سلم من جملة اولاد (٦١/أ) فذبحوه على حضنها^(٢٩٠). ولم يلتفتوا الى لوعتها وحزنها. وأما هي فجعلت تضرب على صدرها وتهيج كالمجانين. حتى غشي^(٢٩١) عليها وماتت في ذلك الحين. وامرأة^(٢٩٢) أخرى كان على حضنها ولد ابن ست سنوات. فهجموا عليه (كوحوش^(٢٩٣)) الغابات. ولما اخذوه من حضنها تعلق بثوبها. وصرخ مستجيرا بها. فصرخت صرخة عظيمة وقالت يا ولدي^(٢٩٤) ليس عندي سوى ان افديك بروحي من الردى. وتوسلت اليهم ان يقبلوا منها هذا الفدى. فما أتمت كلامها حتى قطعوه نصفين. وطرحوه عليها قطعتين. وعندما راته على هذا الحال. خرجت عن دائرة الاعتدال. فضمت جثته الى صدرها. و^(٢٩٥) حارت في امرها. وقالت لا نقت فقدك. ولا عشت بعدك. ثم أنت وتنهَّدت. (٦١/ب) وبكت وأنشدت:

يا مؤنسي في وحدتي	كنت السواد لمقلتي
كنت الوحيد المرتجى	ومساعدي في ضيقتي
لا عشت بعدك ساعة	ماذا بدونك لذتي
من بعد فقدك انني	قد صرت أكره عيشتي

ثم اخذت سكيناً فوضعتها في لبتها^(٢٩٦). واتكأت عليها بقوتها. فماتت من وقتها وساعتها. واخرى^(٢٩٧) عندما رأت ابنها مذبوحاً ضاع عقلها

وفقدت الانتباه. ووقعت مغشياً عليها فاحرقوها مع جثث هناك وهي في الحياة وأخرى ذبحوا على ركبته زوجها وثلاثة^(٢٩٨) اولاد بين ايديها^(٢٩٩). وهي تصرخ وتقبل أرجلهم وهم لا يلتفتون اليها. واذ أردنا ان نعدد واحدة فواحدة من هذه الفظائع العظام (١/٦٢). لا تقدر على استيفائها^(٣٠٠) الصحائف والاقلام.

[ومما يستحق ان يذكر. ان كثيرين من نصارى المناصف والجرد كانوا يهربون الى دير القمر. لكي ينجون^(٣٠١) من الخطر. فلما ثارت تلك الزوابع. طارت بهم الى الفلك^(٣٠٢) السابع. فندموا على هذا الرأي الوخيم. ولكن ذلك تقدير العزيز العليم. وأما الدرور فانهم جاهدوا في ذلك اليوم حق الجهاد. حتى كُتت ايديهم من تكسير الجماجم وتقطيع الاجساد. ومنهم من يبس الدم على يده فلم ينتزع السلاح منها الا بالماء الحار. ومنهم من صبغت ثيابه بالدماء. فصارت كزهرة الجنار^(٣٠٣)] وكانت^(٣٠٤) تلك الموقعة^(٣٠٥) من اغرب المواقع، وأشنع الفظائع. لان الدماء كانت تتفجر^(٣٠٦)، والجماجم تتكسر. والاجساد تمزق (٦٢/ب). والعظام تسحق والرجال تعول^(٣٠٧). والنساء تولول^(٣٠٨). والسراية ترتج من الضجيج. والدرور تهدر وتهيج. فكانت النصارى كالغنم بين ايدي الجزارين. او الخشب بين ايدي النجارين. وكان ذلك اليوم لا يقاس بالايام. ولم يسبق مثله في سالف الاعوام. لكنه كان عند الدرور يوم عيد. فانهم كانوا يحسبونه افضل يوم سعيد. وكان عدد النصارى المقتولين في دير القمر. نحو الفين^(٣١٠) ومائة^(٣١١) نفر. بعضهم من اهالي (البلد^(٣١٢)). وبعضهم من الهاربين اليها [من المزارع والكور^(٣١٣) وكان خورشيد^(٣١٤) باشا قد حضر في اليوم المذكور مساءً الى الدير. فوجد الطرق قد انسدت بالقتلى وازدحم على جثثهم الوحش والطيور. فتنهد من قلب حزين ومضى في طريقه من الخارج وبات (١/٦٣) تلك الليلة في بيت الدين. واما الدرور فباتوا يترددون في الدير بالمسرات والافراح. وما زالوا يطلقون البارود ويضجون بالاغاني الى الصباح. وفي اليوم الثاني^(٣١٥) ارسل خورشيد باشا ونادى على الدرور ان يخرجوا من البلد. ولا يعودوا يتعرضوا^(٣١٦) لاحد. والذي لا يمثل للامر يرسل الى اللومان^(٣١٧) المؤبد. واما الدرور فلم يعتبروا هذا التنبيه بل استمروا على ما كانوا فيه. وكان قد بقي بيت لاولاد الجاويش^(٣١٨) في دير القمر. وكان الامير محمد

رسالن^(٢١٩) قد أرسل له محافظين ليمنعوا عنه الضرر. وكان فيه انفار تنوف عن ثلثماية^(٢٢٠) وخمسين. قد اجتمعوا من الاهالي واقاموا فيه محاصرين. فاجتمع جمهور من الدروز (٦٣/ب). وهجموا على تلك الدار. وتدفقوا عليها كالبحار. وكان قد حضر مع خورشيد باشا الامير ملحم رسالن^(٢٢١). بجماعة من الاعوان. ليخلص هذا البيت، لان احد أهله عنده من رجال الديوان^(٢٢٢). وبعد جهد عظيم اخذوا أولاد الجاويش فقط وخرجوا بهم من ذلك المكان. وبعد خروجهم دخل جمهور الدروز وقتلوا كل من هناك من الرجال والصبيان^(٢٢٣). وبذلك تم في تلك الجهة الخراب. واصبحت جثث أهلها وليمة للنسور والذباب. ودمآؤهم شرابا للضباع والكلاب وبيوتها مساكن للبوم والغراب. وكانت النساء قد فرت تايهات في الجبال والاودية. حافيات متلطحات بالآدمية^(٢٢٤). وكانت (٦٤/أ) البنات لا تعرف أين امهاتها^(٢٢٥). والأمهات لا تعرف أين بناتها. وكلهن يقاسين التعب والعطش والجوع ويقرعن الصدور ويلطنن الخدود المبتلة بالدموع. وما زلن تايهات في الجبال والأوعار^(٢٢٦). متشتتات^(٢٢٧) في البراري والقفار. حتى (وصلن^(٢٢٨)) الى نواحي صيدا (وهن^(٢٢٩) لا يعرفن) الليل من النهار. (فأقام^(٢٣٠) بعضهن) في البساتين تحت ظل الشجر^(٢٣١). وبعضهن في الساحات تحت ظل الشمس والقمر^(٢٣٢) فاي قلب لا يذوب (حزنا^(٢٣٣)) عند مشاهدتهن على تلك الحالة واي عين لا تذرف الدموع عند سماع ذلك (النوح^(٢٣٤)) والاعوال^(٢٣٥). (بعد ذلك العز والدلال^(٢٣٦)) ولما بلغ ذلك قنصل جنرال الدولة الانكليزية في (بيروت^(٢٣٧)) مستر^(٢٣٨) مور. ارسل لهن السفن الى نواحي صيدا^(٢٣٩) (٦٤/ب). ونهر الدامور^(٢٤٠). فاحضروهن الى مدينة بيروت^(٢٤١). وكانوا اكثر من أربعة الاف نسمة فنزلن في الخانات^(٢٤٢) والبيوت^(٢٤٣).

هوامش الفصل السابع

- (١) تعتبر دير القمر قاعدة المناصف الممتدة من جسر القاضي على نهر الدامور إلى وادي بيت الدين وسكانها نصارى ودروز. وقيل: إن السبب في تسميتها بدير القمر يعود إلى بداية ولاية الأمراء المعنيين في الشوف حيث وجد النصارى ديراً مهتماً في أعلى الغابة هناك، فأخذوا يبنونه ليلاً في ضوء القمر، لئلا تقوتهم أعمال النهار فقبل له دير القمر، وقيل وجود صورة قمر منقوشة على صخر باق إلى الآن في حائط كنيسة التلة ولوجود الماء هناك بنى الأمراء المعنيون فيها منازل عظيمة وانتقلوا من بعقلين إليها فعمرت، واستأصلوا تلك الغابة، وجعلوا القرية مقر ولايتهم، ثم انتقلت إلى الشهابيين خلفائهم، وهي مدينة الجبل وفيها أسواق ومحال تجارية، ولما وقعت العداوة بين أهلها ومشايخها النكديين خرجت من ولاية الدرود وأصبح واليها عثمانياً، وتأتي أهميتها بالنسبة للنصارى الموارنة على أنها تأتي بعد بلدة زحلة في قوتها ومناعتها واعتزاز الموارنة بها في هذا الأمر. ولقد شهدت دير القمر الصراع بين القيسية واليمينية، ففي عهد حافظ باشا والي دمشق الذي كان متعاطفاً مع اليمينية ضد الأمير فخر الدين المعني الثاني هدم دير القمر وذلك سنة ١٦١٣ ولقد أعاد الأمير فخر الدين المعني الثاني بناءها سنة ١٦١٨. بعد أن هدم دور آل سيفا في منطقة عكار شمال لبنان. ولزيادة التفاصيل حول هذه القصة أنظر: الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٥.
- د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة د. نيقولا زيادة، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت نيويورك، سنة ١٩٥٩، ص ٤٦٢.
- ياسين سويد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩.
- Co Churchill, op, cit, pp, 179
- (٢) تقع دير القمر بالنسبة إلى بيروت من الجهة الجنوبية الشرقية وهي تبعد مسافة سبع ساعات - ٣٠ كيلومترا - وعن بيت الدين مسيرة نصف ساعة. - ١٠ كيلومتر -.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
- (٣) يبلغ عدد سكان دير القمر بحسب إحصاء سنة ١٨٦٢، ٨٥٧ مارونياً و١٧٢ كاثوليكياً و١١ درزياً في خلوات جرنايا فيكون المجموع ١٠٤٠ ذكراً، وقيل إن عددهم سنة ١٨٦٠ كان حوالي ثمانية آلاف نفس كانوا خليطاً من مسلمين ودروز ونصارى ويهود.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
- ويشير بوريه إلى أن عدد سكان دير القمر (٥٣٦٠) نسمة منهم (٤٣٨٠) نصراني، (٩٧٥) درزي فقط.
- Beyrouth IV, Rapp, Bouree, no, 86 du 28 avril 1843.
- Ismail Adel, op, cit, pp 228
- (٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وقوة».
- (٥) كذا في الأصل والصحيح أنه «ماتتين». الموافقة لسنة ١٨٠٨.
- (٦) سبق الحديث عن بيت الدين في الفصل الأول حيث تناولت الحديث عن بشير الشهابي الثاني، ونقل مركز أمارته من دير القمر إلى بيت الدين. ولزيادة التفاصيل عن هذا البناء أنظر: د. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٥٠٩.
- (٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «ماتتين» الموافقة لسنة ١٨٤٠ وقد سبق الحديث في هذا

- (٨) «عربستان» مؤلفة من مقطعين: عرب + ستان. ومعنى ستان: أرض، والكلمة فارسية والمقصود بها بلاد الشام أو بلاد العرب.
- (٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حين خرج من الولاية بسبب الحكومة المصرية. ورجعت الولاية الى الدولة العثمانية».
- سبق الإشارة لهذه الفقرة في الفصل الأول والحديث عن بشير الثاني وخروجه من لبنان وعودة البلاد إلى السلطان.
- (١٠) لقد ترتب على هذه الحركة عزل بشير الثالث وتعيين عمر باشا النمساوي على لبنان وذلك سنة ١٨٤٢ وقد أثرت هذه الحركة كذلك على العلاقة بين الموارنة والدروز.

Ismail Adel, op, cit, pp, 119.

أما حادثة دير القمر في سنة ١٨٤١ فقد كانت بسبب صائد حجل من بعقلين وآخر من دير القمر، حيث تتهم المصادر الدرزية النصارى بتأليف عصابة قتل هدفهم بذلك إشاعة جو من الاضطراب الأمني، الأمر الذي يدفع الدولة لإعادة بشير الثاني الى الحكم لتهدئة الأوضاع. ويعود بذلك حكم لبنان إلى الشهابيين.

عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

كذلك أنظر عن دور القناصل «روز الانكليزي» ودعمه للدروز في هذه الحادثة، والقنصل الفرنسي «بوريه» ومساعدته للنصارى، وكان المسلم العثماني في ذلك الوقت هو سليم باشا الذي استنجد به بشير الثالث فلم ينجده.

Ismail Adel, op, cit, pp, 120.

- ولقد ترتب على هذه الحادثة أن قتل خمسة من النصارى وجرح ثمانية، ومن الدروز قتل ستة عشر وجرح ستة عشر آخرون، والذي حال بين الطرفين فيها هو الكولونيل روز قنصل إنكلترا العام في بيروت.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.
- (١١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» أنظر الفصل الأول وعملية هجوم الدروز على دير القمر ومحاصرة بشير الثالث، وإخراجه من الحصار بواسطة قاسم عمر حمادة ونقله إلى بيروت ومنها إلى الأستانة.
- (١٢) تعود إقطاعية الشحار والمناصف التي منها دير القمر إلى المشايخ النكديين، ولزيادة التفاصيل أنظر إقطاعيات جبل لبنان وخريطة الأسر الاقطاعية في جبل لبنان، ص ٨٦.
- الوثيقة ٧٠ - ٧١ في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٣م رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو رغبة نصارى دير القمر إلى التخلص من حكم الدروز، وعرض خلافاتهم على قائد الجنود العثماني. والاتكون دير القمر مقرأً لأمير درزي.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الأول، ص ١٢٢.
- (١٣) راجع قدم شكيب وتقسيم لبنان إلى قائمقاميتين درزية ونصرانية. وأن مشاققة ذكر في كتابه عن دير القمر بأنها بقيت مستثناة حسب طلب سكانها، فظل حاكمها ياتمر بأمر والي صيدا.
- د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(١٤) كذا في الأصل والصحيح «سؤالهم» كان سكان دير القمر من النصارى يطمعون إلى

الاستقلال والسيادة في حكم دير القمر عن قائممقامية الدروز، وأمام هذا الهدف الذي كانوا يسعون إليه ومن ورائهم القنصل الفرنسي بوريه والبطيريك الماروني، فقد تصدى لهم الدروز والقنصل الانكليزي روز لضرب هذه الفكرة.

ففي كتاب ملاحظات على إتفاقية القضايا السورية لسنة ١٨٤٤، يشير هذا الكتاب على أن دير القمر كانت منذ مطلع القرن السابع عشر للميلاد عاصمة الأمراء من بني معن، فبينما يدور روز ومن ورائه الدروز إلى أحقية الدروز بحكم هذه البلدة لأنها كانت عاصمة الدروز في حكم جبل لبنان من أيام بني معن، يرفض بوريه هذا الإدعاء قائلاً «لم تكن دير القمر في عمرها العاصمة الوحيدة للدروز، وإنما كانت وأصبحت عاصمة في القرن السابع عشر للميلاد للجبل كله لا للدروز وحدهم، ثم إن مشايخ الدروز في دير القمر وخصوصاً آل نكد منهم أصبحوا مسؤولين عن الآلام والمصاعب التي واجهت سكان هذه البلدة - النصارى -، فلهذا لا يمكن أن تبقى هذه البلدة تحت أيديهم لأن بقائهم معنا استمرار أعمال السلب والإضطهاد الدرزي على نصارى دير القمر، مع أن روح إتفاقية سنة ١٨٤٢ تشير إلى القول بأن يكون للنصارى رؤساء منهم، وللدروز كذلك رؤساء منهم، وقد تبين بنتيجة الإحصاء لسكان هذه البلدة إلى أنه من أصل (٥٢٦٠) نسمة من سكان دير القمر، كان هنالك (٤٢٨٠) نصراني و (٩٧٥) درزي فقط، ويستنتج بوريه من كلامه هذا إلى أن روح الانسانية والعدالة تقتضي أن توضع هذه البلدة تحت حكم أمير نصراني مرتبط بالأمير حيدر أبو اللمع».

وهنا ذهب روز بتقديم اقتراح جديد ينص على أن تبقى دير القمر تحت حكم أحد البكوات الأتراك، لكن بوريه عارض هذه الفكرة ليقول «إذا صح هذا الأمر فإن جميع النصارى الموجودين في المقاطعات المختلطة سيطلبون أن يحكمهم أحد البكوات الأتراك، وبهذا ينقسم الجبل إلى ثلاثة أقسام في طبيعة الحكم فيه: عثمانيين، نصاريين، دروز».

وقد وافقت باريس على رأي بوريه وأوصت بذلك سفيرها لدى الدولة العثمانية البارون دي بوركنه بأن يعمل في القسطنطينية على إنجاح هذا المشروع، وبعد مناقشات حادة بين القنصلين استطاع الباشا العثماني إقناع القنصلين الانكليزي والفرنسي على أن يكون في دير القمر وكيلا - نصراني، ودرزي، تختار كل جماعة وكيلا عنها. وهنا جاءت مشكلة جديدة هي بيان علاقة كلا الوكيلين بالقائمقام الدرزي والنصراني، فقد كان أسعد باشا يرى ضرورة ذلك لكن روز عارض ذلك حتى لا يتدخل الأمير حيدر بشؤون هذه البلدة، وأن روز يرى إبعاد الأمير حيدر أخف بكثير من تدخل خصمه القائمقام الدرزي، لا سيما وأن دير القمر فيها أقلية درزية، وبعد أن رجع أسعد باشا وخلييل باشا قرروا في مطلع شهر أيلول إعطاء دير القمر إستقلالاً ذاتياً حسب البند التالي:

١- يدير البلدة وكيلا - درزي ونصراني - وتختار كل جماعة وكيلاً لها، ومهمة هذا الوكيل النظر في مصالح أبناء طائفته، وكل وكيل يتبع لقائمقام أبناء طائفته، ولا يحق لأي قائممقام الإقامة في هذا البلدة أو تعيين ممثل آخر له.

ولزيد من التفاصيل أنظر مجموعة تقارير بوريه.

Rapp, de Bouree, no, 86-10-108. Beyrouth, IV,
reglement des Affaires de Syrie, 1844.

Rapp, de Pou Jade, no, 19 du, 10 Sept, 1844.

Ismail Adel, op, cit, pp, 226-229

وقد توقفت هذه الإتفاقية ريثما تحل مشاكل المناطق المختلطة السكان، والتي كانت من أكبر مشكلات لبنان حتى منتصف القرن التاسع عشر للميلاد.

إلى أن جاء شكيب أفندي ووضع نظام لبنان العام، نزع دير القمر عن قائممقامية الدروز

وأبعد قائمقام النصارى عن حكم هذه البلدة، مكتفياً بوضع حاكم عثماني عليها مرتبط مباشرة بوالي بيروت العثماني، وتلك هي طبيعة المراحل التي مرت بها دير القمر حتى وصلت إلى حكم عثماني مباشر عليها.

(١٥) الوثيقة ١٠١: تقرير رفعه المطران نقولا مراد إلى اللورد أبردين في ١٠ نيسان - أبريل سنة ١٨٤٤ في التقرير عرض لحوادث لبنان الطائفية، والرغبة في عودة حكم الشهابيين إلى أن يقول إن الباب العالي عين برضاء السفراء قائداً تركياً في دير القمر وضواحيها.
عبد العزيز سليمان نوار، وثائق أساسية من تاريخ لبنان، ص ٢٧٢.

Co Churchill, op, cit, pp 104-105

الوثيقة ٨٩. عريضة الناجين من مذبحه دير القمر إلى قناصل الدول الخمس في أول تموز سنة ١٨٦٠ والحديث عن استبدال القائمقام الدرزي - بعامل عثماني يعينه الباب العالي على دير القمر سنة ١٨٤٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٦.
لقد تم سلب دير القمر من النكديين بموجب نظام شكيب أفندي. فقد عين نصيف نكد مديراً على المناصف في كفر فاقود. وقاسم نكد مديراً على الشحار. وخلف النكديين في حكم دير القمر حاكم عثماني إسمه صالح أفندي. وسمي متسلماً.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.

(١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «واثقون بالراحة والأمنية».

(١٧) وهي التي كانت بدايتها ١٢ نيسان سنة ١٨٤٥.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

لكن أبوشقرا يشير إلى أن بداية الحركة الثانية كان في سنة ١٨٤٢ حيث يتهم النصارى أنهم هم المفترون والمعتدون وأن الهجوم على الثغور الدرزية بدأ من جميع الجهات في يوم واحد وفي وقت واحد.

حسين غضبان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.
(١٨) وهي التي يطلق عليها حركة سنة ١٨٦٠، والتي حدثت بين الدرروز والنصارى في جبل لبنان وكانت بسبب حادثة بيت مري في ١٥ آب سنة ١٨٥٩.
حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

(١٩) في يوم ١٥ آب سنة ١٨٥٩ قامت حادثة بيت مري الأولى، الأمر الذي دفع أهالي دير القمر إلى الحذر وتجنب إشتراكهم مع نصارى الجبل ضد الدرروز وسعوا في دوام الألفة في ما بينهم وبين الدرروز، وسعوا في كل ما يجلب الراحة والسلام على بلدهم. وقد امتدحت الحكومة المحلية وقناصل الدول العظمى في بيروت خطة الديرين وأثنوا عليها ثناء عظيماً.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١، وكذلك أنظر:

الوثيقة ٨٩: عريضة الناجين من مذبحه دير القمر إلى قناصل الدول الأوروبية، وكيف تجنب أهالي دير القمر ما وقع فيه إخوانهم النصارى في قضية النزاع مع الدرروز.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٦.

(٢٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» ونسخة «زكي».

(٢١) يشير مكاريوس إلى أن أهالي دير القمر قصدوا حاكم دير القمر العسكري ليحميهم من هجوم الدرروز عليهم، فأرشدهم بدوره أن يذهبوا إلى سعيد جنبلاط وبشير نكد، اللذين كانا موجودين في بيت الدين في ضيافته فحروا كتاباً مع الشيوخين أمام عبد السلام الحاكم العسكري، ولقد كان لزيارة سعيد جنبلاط الأثر السيء على أهالي دير القمر. حيث يشير مشاققة أن سعيد جنبلاط يسعى بموافقة أهالي دير القمر إلى فصل الدير عن إقليم المناصف التابع لإقطاعية النكديين

وضمه إلى الشوف فيصبحون تحت إمارة الجنبلاطين. فلذلك حمل النكديون على أهالي دير القمر. ولزيادة التفاصيل أنظر:

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٢٢) لقب تشريف يقرن بإسم الشخص الذي يراد تشريفه، مثل بقية الألقاب المعروفة في بلاد الشام - أفندي، بك، آغا.

(٢٣) أي قوله ورأيه مسموع لدى الناس. ولا أحد يقدر على رفضه.

(٢٤) ما بين القوسين سقط في كل من النسختين «مصطفى، زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الحرب والقتال».

(٢٥) ما بين القوسين سقط في كل من النسختين «مصطفى، زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يكن».

(٢٦) لم تشر المصادر اللبنانية إلى المذكور، ولقد أشارت وثيقة ١٩٢ «المتضمنة رواية الدروز عن حوادث لبنان» والمرفوعة إلى ملكة انكلترا. إلى قتل أحد الموارنة ولعله المذكور نفسه: في يوم

٢٦ أيار سنة ١٨٦٠ بينما كان أحد الموارنة من دير القمر مسافرا، وعندما وصل إلى دكان

عيناب التقى هناك ببعض الأقارب لأحد قتلى الدروز في دير القمر فقتلوه، ولما وصل الخبر إلى

دير القمر أخذوا بثأر قتلهم من أحد الدروز المسافرين من كفر فاوود.

وفي يوم ٢٧ أيار حدث هياج عظيم في منطقة الشحار من جراء هذا الحادث واجتمع الموارنة في المعلقة وأعلنوا الحرب على الدروز.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣١١.

(٢٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فلما».

(٢٩) المتسلم هو حاكم دير القمر من قبل والي صيدا وهو طاهر باشا.

أنظر الوثيقة ٨٩ حيث ورد اسم هذا المتسلم فيها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٦.

(٣٠) أي كل من الفريقين حامل سلاحه.

(٣١) المعركة أو الحرب.

(٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «لتعلمهم».

(٣٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «من الرجال، ليعلموا

مشايخهم بواقعة الحال».

(٣٤) اسم المكان الذي يصنع فيه الصابون، ويطلق على حي من أحياء دير القمر.

(٣٥) ضاحية من ضواحي دير القمر.

(٣٦) أي أطلق عليه النار، هو فعل مضارع مبني للمجهول.

(٣٧) أي رمي بالحجارة حتى الموت. والرمي حد معروف من حدود الشريعة الإسلامية يقام على

الزاني المحصن «أي المتزوج إذا زنى». وهو فعل ماض مبني على المجهول.

(٣٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «في الخارج».

(٣٩) تشير مراسلات القناصل الأوروبيين إلى الكثير من الأمثلة على تحدي النصارى للدروز. ومنها

ما ذكره الكولونيل تشرشل. من أن نصارى دير القمر منعوا أحد النكديين من بناء قصر له في

دير القمر مع العلم أن دير القمر كانت في الأساس من إقطاع النكديين. ولزيادة التفاصيل

أنظر ما أشار إليه د. أحمد طربين من طرد نصارى دير القمر الدروز الذي كانوا يقيمون بها،

واستقل النصارى بدير القمر بعد هذا العمل.

د. أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ١١٩.

- عباس أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠.
- (٤٠) في المجاز كدر. كدر عيشه وتَكَدَّرُ، وخذ ما صفى ودع ما كدر. وصفا أمرى فكره فلان.
أبو القاسم الرّمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٨.
- (٤١) ما بين القوسين سقط في نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «غضب من ذلك وتأثر، وانحرف مزاجه وتكرر».
- (٤٢) هاتان المقاطعتان كانتا تتبعان القائمقامية الدرزية، وهما من إقليم الشوف، فمقاطعة المناصف سبق الحديث عنها. أما الشحار فهي تمتد من الدامور إلى جسر القاضي طولاً وسكانها دروز ونصارى وفي الناعمة قليل من المسلمين ومشايخها النكديون، وقاعدتها عيبه، من قراها البنية وكفرمتى ودقون ثم كليية ثم البوم والمعلقة والدامور. ولزيادة التفاصيل أنظر خريطة إقطاعيات جبل لبنان، ص ٨٦.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.
- (٤٣) المقصود به رفع العلم إيذاناً بالحرب.
- (٤٤) تقع قرية كفر حيم إلى الغرب من دير القمر وهي ليست بعيدة عنها.
- (٤٥) المراد بذلك هو استعداد الفريقين للقتال، وهذا من أسلوب المؤلف في الكتابة فقد سبق أن ذكر مثل هذه العبارة ولكن بخلاف في اللفظ، فقال: «واقفين تحت الأسلحة».
- (٤٦) المراد بربط الطرق هو منع الوصول إلى دير القمر من قبل أي شخص يريد مساعدة أهلها، وقد منع أهل دير القمر من الخروج منها. أنظر الوثيقة ٢٠ من خورشيد باشا إلى أهالي دير القمر. وسعيه لفتح الطرق المؤدية لها، كما أن تشرشل يشير إلى أن الدرّوز عندما رابطوا حول البلدة كانوا يجردون من يحدوه من النصارى حاملاً سلاحه.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٤.
- Co Churchill op, cit, pp 188.
- (٤٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وكان بعض النصارى المجاورين للبلدة يهربون إليها. طمعا بكونها تحت راية الدولة فلا يجري شيء عليها، وبناء على هذه المطامع الخاسرة. اجتمع إليها كثير من الأهالي المجاورة».
- (٤٨) كذا في الأصل والأصح من ذلك «عوضاً عنه».
- (٤٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» وهي الحادثة التي عُرفت بحادثة الكحلونية التي ذهب ضحيتها ثلاثة رجال وخوري كانوا مع بعضهم، راجعين من بيت الدين إلى جزين بطريق الكحلونية فقتلهم دروز الكحلونية، ولقد نجا أحد هؤلاء الرجال بعد أن هرب من أيدي قاتليه، وأخبر جماعته بما حدث لهم.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.
- (٥٠) بعد أن اجتمع في دير القمر نصارى القرى المجاورة لها للإحتماء بها، ورداً على مكاتبة أهل دير القمر للباشا، كتب خورشيد باشا لأهالي دير القمر كتاباً يمتدحهم فيه على صبرهم، وأعداً إياهم بفتح الطرق إذا ما بقوا محافظين على هذا الهدوء والسلام.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني وثيقة رقم ١٩ من مور إلى بولفر بتاريخ ٣١ أيار ١٨٦٠ ص ١٤.
- ويشير تشرشل إلى أن نصر الدرّوز لم يكن كاملاً بسقوط زحلة وبقي أمامهم بلدة دير القمر، فلذلك يجب عليهم ضربها أسوة ببلدة زحلة، ومن يوم ١٩ حزيران بدأت جموع الدرّوز تتوافد إلى دير القمر، ولما استجار النصارى بالمتسلم العثماني في هذه البلدة نصحهم بالإحتماء بالسراية، الأمر الذي دفعهم لترك بيوتهم والإحتماء بالسراية.
- Co Churchill, op, cit, pp 188-189

(٥١) تشير الوثيقة رقم ٢٠ المرسله من المستريريد المرسل الأمريكي إلى مور بتاريخ ٢٥ أيار ١٨٦٠م إلى تدني الوضع الأمني في دير القمر، كما أنها تشير إلى فقدان وانعدام مواد الحبوب بأنواعها، وفي ذيل الوثيقة يطلب المستريريد من مور العمل على إنقاذ هذه البلدة بإمدادها بما يلزم من القوت. والعمل على فك الحصار عنها.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه المجلد الثاني ص ١٤.

(٥٢) ما بين المعقوفتين من ص ٤٨٥ - ٤٨٦ سقط من نسخة «زكي».

(٥٣) الكاخية: هو مدير أملاك الوالي، أو أحد الكبار من ذوي المناصب الكبيرة أو ما يتمشى به المعنى في الأسلوب وأنه مختصر كلمة - كتحدا.

(٥٤) هو الشيخ قاسم حصن الدين من أعيان الدرّوز، كان من أعضاء الوفد الذي ذهب لمقابلة فؤاد باشا حينما قدم إلى الشام ونزل بيروت، وهناك اعتقل مع بقية زعماء الدرّوز وتم سجنه في الثكنة العسكرية في مدينة بيروت.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٥٥) ينتسب علي حمادة إلى أسرة آل حمادة الدرزية التي تسكن في بعقلين، ولقد أشار تشرشل إلى أن علي حمادة كان معه (١٢٠٠) درزي رابطوا أمام السراي في دير القمر، وكان هذا قد وقع بتاريخ ٢٠ حزيران.

ولمزيد من المعلومات انظر:

Co Churchill, op, cit, pp 189-190.

(٥٦) تفيد كلمة «الرهط» إلى الجمع. من السبعة إلى العشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة، وقال ابن السكيت «الرهط والعشيرة» بمعنى. ويقال: الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي في كتاب الضاد والظاء ونقله ابن فارس أيضاً و«رَهْطُ» الرجل قومه وقبيلته الأقربون.

محمد أحمد الفيومي. مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٢٤١.

والمراد بأكابر الأرهاط هم وجهاء وزعماء نصارى دير القمر.

(٥٧) كذا في الأصل والصحيح «فالتقوا بهم».

(٥٨) المقصود بذلك هو الشعور بالفرحة والغبطة والسرور.

(٥٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل ب «عمدة».

(٦٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «لمشاهدة» وفي كل من النسختين «مصطفى وزكي» خلاف الأصل جاءت «لمشاهدة» وهي الصحيح.

(٦١) يشير مكاريوس إلى هذا الخطاب بأنه كان بحضور عبد السلام بك الحاكم العسكري وبوجود وجهاء وأعيان النصارى، ونص هذا الخطاب على الحفاظ على السكينة والاطمئنان من قبل النصارى، بعد هذا صدر الأمر لجموع الدرّوز بترك دير القمر والجملاء عنها وتم الجلاء عنها ولكن لمدة يوم واحد.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(٦٢) إن الوثيقة ٢٤ في ٢٠ أيار ١٨٦٠ من المطران طوبيا عون إلى أعيان دير القمر من النصارى، يحذرهم من وعود زعماء الدرّوز لهم في ما نص هذا الكتاب المرسل من سعيد جنبلاط لهم، فضلاً عن أنه سرور من حسن تصرفهم في الإخلاء للسكون والسلام.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٨.

(٦٣) تتبع قرية السمقانية قضاء الشوف، وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من دير القمر.

(٦٤) القصد من الجمعية هنا هو عقد اجتماع يضم كبار وأعيان الطائفتين الدرزية والنصرانية لكن الذي ذكر هنا لم تشر له مصادر تلك الفترة، وما حصل من مثل هذا الاجتماع إنما كان بعد انتهاء حادثة دير القمر وخرابها وخراب غيرها من قرى جبل لبنان. ولزيادة التفاصيل انظر

الوثائق التالية:

الوثيقة ٨٠: من مور إلى بولفر في ١٤ تموز ١٨٦٠ وفي طي هذه الرسالة الوثيقة ٨١: عهد صلح بين الدروز والموارنة في بيروت ٦ تموز ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني ص ١٠٩ - ١١٠.

رغب خورشيد باشا في إقامة السلام بين الدروز والنصارى، ففي السادس من تموز طلب من قائمقام النصارى ووكلائه ذلك، شريطة أن يتخلى الطرفان عن مطالبهم في الوقت الحاضر وفي المستقبل، وأن ينسوا الماضي تحت شعار «مضى ما مضى». أمام هذا الطلب فقد ذهب قائمقام النصارى بالتدخل لدى بنتي فوكليو طالباً منه أن يتدخل لدى المطران الماروني في إقناعه بالموافقة على الصلح مع الدروز لكن هذه الخطوات لم تفلح فقد وقع الإتفاق كل من القائمقام وبعض الوكلاء.

وقد نص الإتفاق على أن يعترف الطرفان الموقعان إعتراضاً صريحاً بأن استقلال جبل لبنان الذاتي، قد جلب للمنطقة الفوضى، وأنهما يطالبان من الباشا التدخل مباشرة في قضايا الجبل، خصوصاً لإقامة العدل بين الطرفين، ولقد كتب الإتفاق على أربع نسخ، نسختان منها للطرفان الموقعين عليه، ونسختان رفعتا إلى المشير ولم يقدم للقناصل أي نسخة، وكذلك لم يصل أي من الطرفين المتنازعين شيء.

وكانت أهم مواد الإتفاق إعراف النصارى بمسؤوليتهم عن الحوادث وبأنها كانت مجرد حرب أهلية وليست مذبة للنصارى من قبل الدروز، ويتهم عادل إسماعيل بأن نصوص هذه الإتفاقية قد أعدها خورشيد باشا وكاخيته وسعيد جنبلاط والقنصل الانكليزي مور. وجاءت حادثة دمشق التي عطلت العمل بهذه الإتفاقية.

والذي أريد قوله بأن ما أشار إسماعيل إليه من تاريخ هذه المصالحة يعود الى شهر تموز أي ما بعد حادثة دير القمر التي وقعت في ٢٠ حزيران، وما أشار له أبوشقرا وأبكاربوس أن يكون ذلك صحيحاً لكن ليس بشكل رسمي على شكل ما أشار له عادل إسماعيل في ما سبق وذكرته.

Beyrouth, XII, Rapp, de Bntoviglio, nos, 23, 31,34, et 36 des 17 Juin
1er, 5, 7 et 14 Juil 1860. Fos, 57, 150, 176, 180, 189, Souvenirs de Syrie, loc.
Ismail Adel, op, cit, pp 242-243

(٦٥) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «فنروم من وفود همتكم العالية. وغيرتكم الوافية. ومحبتكم الصافية».

(٦٦) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «انتهى» وفي نسخة «زكي» خلاف الأصل بـ «من المختارة تحريراً ٢٨ أيار ١٨٦٠ الإمضاء سعيد جنبلاط».

(٦٧) المراد بذلك الإطلاع عليه وقراءته.

(٦٨) يشير أبو شقرا الى صدق نوايا سعيد جنبلاط مع أهالي دير القمر. لكن الذين كانوا سبباً في إشعال نار الفتنة فيما بين الدروز والنصارى، هما مصطفى الدويك وسليمان أحمد عبد الصمد، وكان هذان الإثنان مسموعي الكلمة لدى عامة الدروز فاستفزوا الدروز بعد عودتهم من زحلة، في الهجوم على دير القمر، وإن عملهم هذا كان هو ضد سلوك الشيخ سعيد السلمي تجاه أهالي الدير.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

(٦٩) تقع قرية المعاصر إلى الشرق من دير القمر وهي تتبع قضاء الشوف، ويشير أبوشقرا إلى أن هياج دروز المعاصر كان بسبب موت إثنين من رجالهم قتلهم أهالي دير القمر، فثاروا لاجلهم، لكنهم لم يقدموا على فعل شيء عندما جاءهم الوعد من سعيد جنبلاط بالانتقام من القاتلين.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٤ .

(٧٠) المراد به العَلَم.

(٧١) لم تثر المصادر إلى تفاصيل هذه الحادثة كما أشار لها المؤلف، لكن مكاريوس يشير إلى حادثة وقعت في ١ حزيران ١٨٦٠، تفيد بأنه اجتمع عدد من مقاتلي الدروز يزيدون على ألفي مقاتل بقيادة مشايخ من آل نكد وآل عماد ودامت هذه المعركة حتى المساء، كانت النتيجة أن قتل الدروز يزيدون على مائة بينهم حوالي ١٧ عسكرياً كانوا باللباس العادي يساعدون الدروز ومن النصارى ١٧ قتيلاً وبعض الجرحى .

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره ص ١٧٢ .

(٧٢) الوثيقة ٣٠: من مورفيس قنصل انكلترا في بيروت إلى السير بولفر في ٣ حزيران . هجوم الدروز في ١ حزيران على دير القمر، طلب أهلها تأمين حياتهم، تجاهل قائد الحامية ومتسلم المدينة، عدم إرسال المؤونة المعدة لدير القمر .

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٥ .

(٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .

(٧٤) الذي هو يوم ٢ حزيران ١٨٦٠ .

(٧٥) هي رتبة نقيب في الجيش العثماني . وهو طاهر باشا وكان معه ٤٠٠ نفر من الجنود النظامية . شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥ .

كذلك أنظر الوثيقة ٣١ . في ٣ حزيران من مور إلى بولفر حديث القناصل لخورشيد، وهجوم الدروز على دير القمر، وعدم نجدة طاهر باشا أهلها .

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٦ .

(٧٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائة» .

(٧٧) أنظر الوثيقتين السابقتين رقم ١٩، ٢٢، في ١ حزيران - من مور إلى بولفر وكتاب خورشيد باشا إلى أهالي دير القمر في مدحه لهم . وعود الكاخية وصفى أفندي بفك الحصار عنهم .

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ١٤ - ١٦ .

(٧٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «نهضت الأنفار راجعة إلى بيروت على أعقابها . ومنها حريم العسكر، الموجودة هناك مصحوبة بأمّعتها وأسبابها وفي الساعة الثالثة من ذلك النهار» .

(٧٩) السلاهب هي الخيل .

المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية: أخرجه إبراهيم مصطفى - أحمد حسن الزيات -

حامد عبد القادر - محمد علي النجار، أشرف على طبعه عبد السلام هارون - الجزء الأول .

المكتبة العلمية بطهران - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان سنة الطبع - بدون - ص

٤٤٩ .

(٨٠) يشير أبوشقرا إلى أن جموع الدروز بعد أن انتهت من ضرب مدينة زحلة قصدت دير القمر .

لضربها أسوة ببقاقي قرى ومدن النصارى، بدون إشارة إلى العدد الكمي لقوات الدروز .

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠ .

(٨١) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «ما» .

(٨٢) عُرف الشيخ محمود عيد في عهد شكيب أفندي عندما جعله مديراً على العرقوب الأعلى أيام

القائمية . ولقد شارك في الهجوم على زحلة بمائتي مقاتل من أهالي العرقوب الأعلى عام

١٨٦٠ . وقد وقع بينه وبين الشيخ إسماعيل الأطرش خلاف وقت حصار زحلة لكن خطار

العماد تلافى الأمر وصالحهم مع بعضهم وكان من الوجوه التي أنهت الخلاف بين بني عبد

الصمد وآل أبوشقرا .

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩ .

(٨٣) يقع العرقوب إلى الشمال من نهر الليطاني، وهو إلى الشرق من جبل الباروك وجبل جزين، وهو قسمان: الأعلى الذي تحت حكم آل عماد وهو من جهة الشمال والأسفل الذي تحت حكم محمود عيد وهو الجنوبي من بعض قرأه خربة قنفار، كفريا، وهو يمثل آخر البقاع من الجنوب. سعيد الصباغ - الأطلس العربي العام ١٩٨١ الناشر مؤسسة سعيد الصباغ بيروت، ص ٢٤.

(٨٤) وهو شقيق الشيخ خطار العماد. ففي نهار الجمعة أول حزيران ١٨٦٠ بينما كان نصارى دير القمر خارجين من البلدة وجدوا فجأة أن البلدة محاطة من جهاتها الأربع بجموع الدروز تحت قيادة آل نكد وآل عماد، وكذلك فان تشرشل Churchill أشار إلى إجماع زعماء الدروز ومشايخهم على قتل أهالي دير القمر.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

(٨٥) ما بين المعقوفتين من ص ٤٩١ - ٤٩٢ سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وكان الشيخ سعيد جنبلاط مقدام دروز الشوفيين ومعه علي بك حمادة وهما في أول الجحفل. والشيخ بشير نكد وبعض بني عمه على دروز المناصف. وبعض بني عبد الملك على دروز العرقوب الأعلى والشيخ ملحم».

(٨٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «على مثل ذلك».

(٨٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «البيوت».

(٨٨) يشير أبوشقرا إلى أن مناعة دير القمر العسكرية واستبسال أهلها، في اليوم الأول لم يؤد إلى قتل أحد من أهالي الدير بينما قتل من الدروز ٤٧ مقاتلا.

حسين أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

الوثيقة ٢٧: في ٢ حزيران الواقع يوم السبت. وتضييق الحصار على دير القمر من قبل جموع الدروز.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٣.

(٨٩) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وقد قتل منهم نحو مائة نفر ومن النصارى سبعة عشر. ولما بلغ الخبر إلى القناصل في بيروت توجهوا جميعهم إلى الحازمية، وطلبوا من خورشيد باشا ردع الدروز عن دير القمر. التي هي تحت كنف الدولة العلية. فقال الباشا أن الأمر لا يحتاج إلى هذا العناد فهو يرسل طاهر باشا إلى هناك. وكان طاهر باشا حاضرا فتعهد له أيضا بذلك. وأما الدروز فانهم في اليوم الثاني تجمعوا حول البلد بجمهور كثير العدد».

(٩٠) قدم الشيخ سعيد جنبلاط إلى بيت الدين لزيارة طاهر باشا مع مائة وخمسين من رجاله، وقد كان لمقدمه هذا الاثر السيء كما سبقت الإشارة إليه، عندما دخل عليه وجهاء النصارى وظن النكديون أن أهالي دير القمر يسعون بهذا الدخول إلى فصل دير القمر عن المناصف وإلحاقها بقضاء الشوف وتبعية آل جنبلاط. لهذا ذهب النكديون في ضرب هذه البلدة.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

لقد كان قدوم الشيخ سعيد جنبلاط إلى بيت الدين لأنه علم أن السلطان قد أمر بالقضاء على جميع النصارى، لذلك طلب مطران الكاثوليك وجبرائيل مشاقه وأخاه روفائيل وبضعة من أصدقائه، أخذوا إياهم إلى المختارة.

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

بينما يتهم مكاريوس الشيخ سعيد جنبلاط بأن مقدمه كان لمساعدة بقية زعماء الدروز المحاصرين لدير القمر، نجد مشاقه يبريء ساحة الشيخ سعيد بأنه ليس من أهل الخصام

والقتال، وأنه من أهل السلام والوثام لكن الدولة العثمانية هي التي وراء جميع هذه الحوادث في تلك الفترة وهذا أبوشقرا يشير إلى أعمال الشيخ سعيد في مساعدة نصارى دير القمر فيقول: لقد توجه سعيد بك إلى إقليم جزين، وأضعاً حامية من دير القمر أرسلهم إلى صيدا يصحبهم مجموعة من رجاله.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

(٩١) جمع بريق وهي الاعلام التي تتقدم الجيوش في الحروب.

(٩٢) جمع طلبة أصغر من الطبل.

(٩٣) أي أمامهم.

(٩٤) زعق به صاح به صيحة مفزعة. نعق المؤذن وزعق وسمعت نعقة المؤذن وزعقته.

أبو طاهر الرمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧١.

(٩٥) المقدام هو قائد المقاتلين ودائماً متقدم عليهم في طليعة الجيش.

(٩٦) ما بين القوسين جاء خلاف الأصل في نسخة «زكي» بـ «البلدة».

(٩٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وإذا كانوا لا يريدون الحرب والطراد. لم يكن عندهم

إستعداد في استحضار الجبخانه والزاد. ولذلك كان قد فرغ من عندهم البارود والقوت. وكانت

تأتيهم أكياس دقيق من بيروت، ولكن قبل وصول ذلك الدقيق تأخذ أكثره الدروز عن الطريق.

فاشدد عندهم الجوع والغلاء لهذه الأسباب. حتى كان رطل الدقيق يباع بأكثر من ثلاثين

غرشاً. وهو يشبه التراب. فلما هجمت الدروز عليهم في ثاني الأيام. مضت أعيانهم الى

القائمقام. وطلبوا منه كف الدروز عنهم أو اعطاء جبخانه لهم لكي يقدروا على مدافعة

الايخمام. فقال اني غير مأذون بضرب الدروز ولا باعطاء جبخانه لكم. ولكن اشير عليكم أن

تسلموا للشيخ سعيد وهو يقضي شغلكم».

يتهم تشرشل الشيخ سعيد جنبلاط مع بقية مشايخ اندروز في العمل على ضرب بلدة دير

القمر، لذلك فهو يقول عنه بأنه من تاريخ استسلام دير القمر للدروز كان الشيخ سعيد جنبلاط

يشاهد يومياً، حتى ثلاثة أسابيع مضت على تاريخ استسلامها، وكان على يمينه يشاهد دائماً

علي حمادة مستشاره ووكيله الخاص، ثم يمضي تشرشل الى القول بأن الاجتماعات انفضت

على أن لا يترك الدروز أي نصراني حي، الأمر الذي دفع البعض من وجهاء النصارى للإلتجاء

إلى المختارة عاصمة الشيخ سعيد.

ويتابع تشرشل كلامه عن سعيد جنبلاط فيقول إنه في صباح الحادثة وجد سعيد انه من

الأحسن أن لا يكون موجوداً وقت الحادثة في البلدة فقد غادر البلدة إلى المختارة، ومعه البعض

من أصدقائه النصارى وأسره الذين شهدوا لسعيد جنبلاط بحسن المعاملة بناء على طلبه من

إثبات ذلك بوثيقة رسمية، مع أنه في اليوم الثاني قطعت رؤوس ثلاثة من النصارى بحضرته.

Co Churchill, op, cit, pp, 191-193.

(٩٨) تم نقل المستر بيرد من دير القمر إلى عبيه ومن هناك ساروا تجاه بيروت بخفارة بعض رجال

سعيد جنبلاط وبيته هو البيت الوحيد الذي لم يجرأ الدروز على اقتحامه وسلبه علماً بأنه قد

احتمى به بعض نصارى دير القمر.

الوثيقة ٦٤: شهادة شاكر وفتح الله جهامي وكيلى المستر بيرد المرسل الأمريكي في دير القمر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٢.

وبهذه المناسبة نتناول الحديث عن دخول المنصرين الأمريكان إلى بلاد الشام وسنة دخولهم

ومن كان أول من وصل إليها من أصحاب الإرساليات الأمريكية المستر فيسك بيرد، وسميت،

وكوديل وكانت سنة وصولهم الى بيروت في ١٨٢٢ و ١٨٢٥ وبالنسبة لوليم بيرد فقد كان من أبناء

- الارسلالات الامريكية المتأخرين حسب ما اعتقد .
Crawford, Archibald, Stuart, op, cit, pp, 15.
- (٩٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «العالم» .
(١٠٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الاديب الكامل. والماجد القاضل» .
(١٠١) عرضت الوثيقة السابقة ٦٤ بعضاً من أعمال المستر بيرد في دير القمر. لمنع وقوع القتال فيها، وتقديم المساعدة لأهلها.
المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ٧٣ .
(١٠٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .
(١٠٣) ما بين القوسين في نسخة «زكي» خلاف الأصل بـ «عنهم» .
(١٠٤) ما بين القوسين في نسخة «زكي» جاء خلاف الأصل. «الحديث والكلام. والمعارضة والإستعلام» .
(١٠٥) بعقلين: هو المكان ذو المنعطفات والفتات، أو الازقة والمعابر المعوجة وربما يكون معناه المكان المستدير، واحتمال آخر ان يكون منابت الشوك وهي مقر حكم النكديين بعد أن نزحوا من دير القمر، وتقع بالنسبة لدير القمر وبيت الدين الى الجنوب الغربي.
ودبع نيقولا حنا. مصدر سبق ذكره، ص ٥٢ .
(١٠٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «مشايخ» وكذلك في نسخة «زكي» مشايخ.
(١٠٧) بعد أن تجمعت قوات الدروز القادمة إلى دير القمر، أتى معهم إثنان من رجال العقل الدروز وهما مصطفى الدويك وسليمان احمد عبد الصمد، وكانا مشهورين بالبطش والفتك، ويتكلم أبو شقرا عن هذين الاثنين فيقول إن معظم أعمال الشري نتيجة لنوايا الذين يتظاهرون بفعل الخير، والظهور بمظهر التدين، وإن الذي دفع هذين الاثنين، هو بسبب كرههم لسعيد جنبلاط الذي حاول أخذ دير القمر.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠ .
(١٠٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فدخلوا وسلموا عليه وجلسوا حوالبه. وقالوا له: أيها السيد الأمجد. والصارم المهند» .
(١٠٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «له» .
(١١٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وقد أتيناك لنقف على حقيقة الخبر» .
(١١١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ونفذ المقدّر» .
(١١٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «بقي» وفي كلا النسختين «مصطفى، زكي» جاءت خلاف الأصل «بقي» .
(١١٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الى ذلك الديوان» .
(١١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» . ولقد كان قدوم الدروز بقيادة سليم وشاهين النكديين في ١٥ حزيران شرقي «نهار الأحد» ١٨٦٠ إلى دير القمر حيث احتاطوها بما معهم من القوات الدرزية فنهبت البيوت التي خارج دير القمر وقتلت اثنين من أهالي الدير، هما خليل دبر وأسعد الحلبي وقد قدمت شكوى ضدها للحكومة هناك.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤ .
(١١٥) كان يتبع معاملة صيدا ستة عشر معاملة أو مقاطعة، وهناك مقاطعتان الخامسة وهي الغرب الأسفل وهو من الشويقات إلى طريق دير القمر سكانه دروز ونصارى أمراؤه آل رسلان. والسادسة الغرب الأعلى وهو طرف جبل لبنان وهو من طريق دير القمر إلى عاليه إلى نهر

- الغابون، وسكانه دروز ونصارى وهو يتبع بني تلحوق.
- (١١٦) المتن وهو المقاطعة الثالثة التي كانت تتبع صيدا وهو من نهر انطلياس إلى نهر بيروت عرضا ومن نهر بيروت الى سطح الجبل طولاً. يفصل بينها وبين الغرب الأعلى والجرد طريق دمشق. أمرؤه آل قايدبيه وآل فارس للمعيون وسكانه دروز ونصارى.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢٣ - ٢٤.
- (١١٧) الشحار كان يتبع ولاية صيدا وهو من الدامور الى جسر القاضي طولاً سكانه دروز ونصارى مشايخه من النكديين.
- المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ٢٥.
- (١١٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «نحو ثلاثة». كان إجماع الدروز في الهجوم على دير القمر هو يوم الخميس الموافق ٢٠ حزيران بعد أن انتهوا من رحلة بأربعة أيام، حيث أحاطوها من جميع الجهات وكان أهالي بعقلين يتبعهم مقاتلة عينبال وغريفه والسماقانية اضافة الى المناصفيين والشحاريين ودروز العرقوب الجنوبي وبعض الأفراد من دروز عماطور وعين قنيه والمختارة وبطمة والجديدة، وكانت الدير لم تزل على الحصانة التي حصنها أهلها بها تحسباً من هجوم الدروز. حيث بلغ عدد المقاتلين حوالي أربعة آلاف مقاتل، ولقد كان لسقوط رحلة الاثر الكبير في نفوس أهل الدير الأمر الذي دفع الكثير منهم الى أن يلقي سلاحه أمام الدرزي الداخل إليه ليقته في بيته.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.
- (١١٩) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «ما بين فارس وراجل».
- (١٢٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وليم».
- (١٢١) جذر فعله «عول» والمراد به الاستعانة بالشيخ سعيد جنبلاط على الشيخ بشير النكدي.
- أبو طاهر الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٠.
- (١٢٢) رتبة عسكرية في الجيش العثماني تعادل في يومنا رتبة «عقيد».
- (١٢٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «لمواجهته» وقد سبق الحديث عن مقابلة وجهاء وأعيان دير القمر إلى كل من الشيخ سعيد جنبلاط والشيخ بشير النكدي. والذي ترتب عليه خروج الدروز من دير القمر وفك الحصار عنها لمدة يوم واحد فقط ولكنهم عادوا في يوم ٣ حزيران، وأطبقوا عليها ثانية وأحكموا عليها الحصار.
- وثمة عدة وثائق أشارت إلى بعض الاتصالات في ما بين القناصل وأهالي دير القمر وزعماء الدروز وذلك قبل أخذ المدينة.
- الوثيقة رقم ٧٤: جواب المطران طوبيا عون إلى قناصل الدول في أوائل حزيران ١٨٦٠ بخصوص إنقاذ دير القمر من غدر الدروز فيها.
- الوثيقة رقم ٣١: من مور الى بولفر في ٢ حزيران ١٨٦٠ هجوم الدروز على دير القمر.
- الوثيقة ٢٢: من مور الى بولفر في ٢ حزيران.
- أشارت هذه الوثيقة إلى أن عدد قتلى الدروز بلغ مائة قتيل، وكانت جموع الدروز بقيادة بشير نكد، ومن أهالي دير القمر حوالي خمسة وعشرين قتيلاً، وأثر استسلام بلدة دير القمر نهب الدروز حوالي ١٣٢ بيتاً، كما وجهت التهمة إلى الجنود النظامية بأنهم شاركوا الدروز في هذه الأعمال.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، جميع ما سبق من الوثائق من المجلد الثاني.
- (١٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «مقابلته».
- (١٢٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «سؤالهم».
- (١٢٦) جمع لكلمة «قسم» وهو اليمين بالله «أي الحلف بالله كأن تقول «والله وتالله وبالله».

- (١٢٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الامان و».
- (١٢٨) كان لمحرم العماد من زعماء الدروز الذين وفدوا على دير القمر من أوائل شهر حزيران، وضيقوا الحصار على دير القمر. وإليه يعود الفضل في دخول دير القمر من ٢ حزيران ١٨٦٠ حيث أن عصر ذلك اليوم أقبل لمحرم العماد ومعه خمسمائة مقاتل من أهالي العرقوب الجنوبي فهجم على قبة الشريفة المرتفعة فدافعت حاميتهادافعاً شديداً فلما رأى الموقف خطيراً، وأخذ الدير صعباً وعسيراً فنزل عن جواده ورمى بنفسه من مكان عالٍ إلى حارة الخندق فلم يصب بشيء من الضرر وتبعه رجاله مترامنين بعده، فاستطاع بعمله هذا أن يسقط حارة الخندق بيده، فترزعت القوات المدافعة في بقية الأحياء، الأمر الذي أدى إلى سقوط المدينة بيد الدروز بسبب عملية لمحرم العماد الفدائية.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.
- (١٢٩) المراد بكلام أهالي دير القمر إلى الشيخ بشير نكد أنهم من رعاياه ومن تبعية حكمه، إنما أرادوا بهذا الكلام أن دير القمر هي من إقطاع النكديين أجداد الشيخ بشير المذكور يوم أن أقطعهم إياها الأمير حيدر الشهابي بعد انتصاره على اليمنية وذلك سنة ١٧١١ في معركة عين دارا الشهيرة.
- الشيخ ناصيف اليازجي - رسالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي. عني بنشرها تباعاً في مجلة المسرة وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلص. مطبعة القديس بولس في حريصا. لبنان، بلا تاريخ ص ٢٠.
- وبشير هو ولد الشيخ نصيف نكد وجده بشير النكدي.
- (١٣٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن بـ «لمعاونتي». والكلمة «لموازرتي» هكذا في الأصل والصحيح أنها «لموازرتي».
- (١٣١) مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال، أو ثمانية عشر ألف قدم. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، ص ٦٨٨.
- (١٣٢) سبق الحديث عنه ما سبق عند الكلام على شيوخ العقل الدروز الذين شاركوا في الحملة على دير القمر. ولزيادة التفاصيل عن مصطفى الدويك انظر المرجع: حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.
- (١٣٣) تقع هذه القرية إلى الشرق من بيت الدين وهي قريبة منها.
- (١٣٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «سائرون» وفي نسخة زكي كتبت خلاف الأصل - «سائرون»
- (١٣٥) ما بين القوسين كتبت من نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «يخاطبه».
- (١٣٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٣٧) بينما يشير ألكاريوس إلى دور مصطفى الدويك في إخماد نار الفتنة، بعد أن توجه الدروز إليه نجد أبا شقرا الدرزي يجعل شخصية هذا الرجل سبباً من الأسباب في دفع الدروز إلى حرب دير القمر، وسبق أن أشار أبوشقرا إلى أن الديريين مع بداية حوادث ١٨٦٠ في ما بين النصارى والدروز كانوا قد جندوا حوالي ستة آلاف مقاتل ودهموا بهم الخلوات الدرزية وخربوها. ولزيادة التفاصيل انظر. حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥ - ١٣٠.
- (١٣٨) الموافق يوم السبت في ١٤ حزيران ١٨٦٠.
- شاهين مكاربوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.
- (١٣٩) الموافق يوم الأحد في ١٥ حزيران ١٨٦٠.
- شاهين مكاربوس، المصدر نفسه، ص ١٧٤.
- (١٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

- (١٤١) في نسخة «ركي» زيادة عن الأصل بـ «وخلص مستر بيرد في ذلك اليوم جملة أشخاص من أيدي القوم».
- (١٤٢) يشير مكاريوس إلى دخول هذين الشيخين مع عددٍ غفير من الدروز، وتوجهوا إلى السراي حيث استقبلهم الضباط والعساكر الموجودون هناك، وبعد وقت قصير دخل عدد من الدروز البلدة وأخذوا يهينون النصارى رجالاً ونساءً، وقد ادعى هذان الشيخان أن دخولهما البلدة كان لاختلاؤها من الدروز، ولكن هذا الأمر لا صحة له، ولعل ما أشار إليه أبكار يوس هو الصحيح. شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٠٥.
- (١٤٣) وجه من وجوه دير القمر لم تشر المصادر إلى اسمه ومكانته.
- (١٤٤) ما بين المعوقتين سقط من نسخة «ركي».
- (١٤٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل بـ «وفي مساء ذلك النهار».
- (١٤٦) إن طاهر باشا المذكور أرسله خورشيد باشا إلى دير القمر بمهمة حفظ السلام في ما بين الدروز والنصارى. وكان برتبة نقيب - قومندان - وكان مقدمه في يوم ١٧ حزيران ١٨٦٠. ومعه أربع مائة من الجنود النظامية، قادماً من بيت الدين. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.
- (١٤٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «بمائة».
- (١٤٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى».
- (١٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل بـ «من الأنفار فتوجهت وجوه النصارى إليه».
- (١٥٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل بـ «والرحمة والاطمئنان. فأخذ يذكروهم بذنوبهم ضد الحكم من الأيام الماضية وإتباعهم الآراء الطاغية. وكيف أنهم خرقوا العوائد. المرسومة على المسيحيين، واستبدلوا بعوائد لا تجوز إلا أن تكون للمسلمين. فقالوا اننا قد أخطأنا ونطلب منك السماح والمغفرة. ونحن في كل وقت تحت طاعة أوامر الدولة ومراسيم الشريعة المنورة فقال مضى ما مضى فكونوا».
- (١٥١) يشير مشاقفة إلى أن الذين يريدون الذهاب إلى بيروت من أهالي الدير كان عددهم كثيراً، وكان أحد هؤلاء روفائيل مشاقفة حيث أراد الذهاب إلى بيروت، إلى ولده الذي كان يعمل ترجماناً مقيماً لقفص الانكليز، لكن طاهر باشا كان في الدير ومعه فرقة من الجند النظامي منعه من الخروج كما منع غيره من الذين طلبوا المهاجرة من تلك البلدة التعيسة التي أصبحت جاهزة لمذبحة هائلة. وكانت مشايخ الدروز تجتمع بطاهر باشا وتتلقى منه الأوامر السلطانية، فكتب روفائيل مشاقفة لشقيقه إبراهيم في بيروت بما وقع له مع طاهر باشا وإبراهيم مشاقفة بدوره أطلع القنصل الانكليزي على الخبر، وفي الحال أرسل القنصل إلى بشير نكد وطلب منه مساعدة روفائيل مشاقفة على الخروج من دير القمر وإيصاله إلى بيروت، وبعد ذلك تمكن روفائيل مشاقفة من السفر إلى بيروت.
- د. ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.
- (١٥٢) كذلك يشير مكاريوس إلى أن الاجتماع الذي حصل بين أعيان النصارى في دير القمر وطاهر باشا ذهب طاهر باشا بتوجيه النقد والاتهامات لهم، معتبراً إياهم من الخائنين الذين يعملون على خراب الدولة وإهانة الفتن بغية إدخال دولة فرنسة إلى لبنان. المصدر نفسه، ص ١٧٥.
- (١٥٣) لقب تشريف للدولة العثمانية.
- (١٥٤) هي عاصمة الامبراطورية البيزنطية قبل فتحها من قبل العثمانيين بيد السلطان محمد

الثاني سنة ١٤٥٣، وتقع على مضيق البوسفور مبنية على سبع تلال سميت بإسم قسطنطين حيث جعلها عاصمة جديدة للامبراطورية الرومانية سنة ٣٣٠. وبقيت عاصمة لتركيا بعد سقوط الخلافة حتى سنة ١٩٢٢ وأصبحت عاصمة تركيا بعدها أنقرة.

الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٣٨١.

(١٥٥) الصك: أذن مطبوع خاص بواسطة أحد المصارف يأذن به المودع للمصرف بصرف ما أراد أن يصرفه من ماله المودع لأحد الأشخاص. ويمكننا القول إن الصك وثيقة بمال أو نحوه. كتاب صلح بين فريقين أو سند تملك لعقار أو ما شابهه. ابن منظور، مصدر سبق ذكره، جزء رابع، ص ٣٨٥. المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، مجلد أول، ص ٥٢١. (١٥٦) القصد منه الصدق في الوعد والعهد.

(١٥٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «من اكابر العمد وأعيان البلد. الذين عليهم المعتمد».

(١٥٨) لقب من ألقاب التشريف يقرن باسم الدولة والمراد به الدولة العثمانية والمراد بهذا الكلام تفويض الدولة العثمانية ممثلة بحاكم دير القمر برعاية المصالح العائدة لأهل دير القمر.

(١٥٩) لا يختلف السند من حيث المعنى عن الصك الذي سبق شرحه.

(١٦٠) أي وقع عليه وشاهده نحو سبعين رجلاً.

(١٦١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «أكابر».

(١٦٢) يشير مكاريوس إلى زهاب طاهر باشا إلى بيت الدين حيث مركز حكومة لبنان، تاركاً عندهم الجنود الذين كانوا معه.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

(١٦٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وكان الشيخ سعيد جنبلاط قد سبقه إلى هناك لما بينهما من المعاضدة والإشتراك».

(١٦٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وطلبوا منه وثيقة تتضمن التأمين على الدماء والأموال كما سبق المقال».

(١٦٥) القصد منه الاتفاق أو الاجماع على شكل معين، أو ما شابه ذلك.

(١٦٦) المنادي هو شخص مكلف وموظف لدى الوالي أو الحاكم، وهذا هو الأسلوب المتبع في الدول قبل تطور واختراع وسائل الاعلام كالنذياح وغيره، وكان الوالي عندما يريد إعلام الناس أو الرعية بأمر من الأمور يدفع المنادي لينادي بين الناس لاعلامها بأوامر السلطان أو الوالي، ومكانه في المناداة هي الشوارع العامة والأسواق حتى يسمعه الناس، ولقد عرفت هذه المهنة في عصر الخلافة العباسية والأموية.

ولقد أشارت الوثيقة ٨٩ إلى هذا المنادي الذي أخرجه طاهر باشا:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣٠.

(١٦٧) الوثيقة ٨٩: وهي عريضة الناجين من مذبحه دير القمر إلى قناصل الدول الخمس في أول تموز يوم الثلاثاء ٥ - ١٧ حزيران غادر طاهر باشا بيت الدين الى دير القمر. حيث اجتمع بأعيانها مؤكداً لهم حرصه على السلام والاستقرار وتذكيرهم بالخلود إلى الأمن والأمان.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره - المجلد الثاني، ص ١٣٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

(١٦٨) أي: عُمد الملاحين الرؤساء الذين يعملون في السفينة ويتكون منهم مجلس إستشاري للربان، كضابط الملاحه والمهندسين البحريين.

إبن منظور، لسان العرب، مجلد رابع، ص ٤٦٣.

(١٦٩) أي أمكث أو أنتنظُر.

- (١٧٠) بعد يومين من حضور طاهر باشا إلى دير القمر حضر من بيروت خمسمائة عسكري منظم مع مدفعين وانضموا إلى القوة العسكرية الموجودة هناك، فصارت مؤلفة من تسعمائة جندي جزء منهم في بيت الدين والباقي في دير القمر.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.
- (١٧١) حتى يوم ١٩ حزيران ١٨٦٠.
- (١٧٢) كانت بلدة نابلس تتبع ولاية دمشق الشام، وهي بلدة مشهورة في الضفة الغربية وقريبة من القدس وهي منها إلى الشمال، وهي واحدة من الألوية العشرة التي تتبع ولاية دمشق الشام.
عبد العزيز محمد عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.
- (١٧٣) تعتبر مدينة صيدا ثالث مدن لبنان الساحلية في سعتها وكبر مساحتها، فهي بعد بيروت وطرابلس، وإلى الجنوب منها تقع بلدة صور. ولقد انفصلت عن ولاية بيروت وأنشئت بها ولاية مستقلة لمراقبة كل من الدروز والنصارى في جبل لبنان. وذلك سنة ١٨٥٠.
وفي عهد أحمد باشا الجزائر نقلت ولاية صيدا إلى عكا..
المصدر نفسه من ص ٦٣ - ٦٥.
- (١٧٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثمائة» وفي نسخة «مصطفى» كتبت «ثلاثمائة» وتشير الوثيقة ٨٩ إلى أن الذين قدموا من الجنود النظامية كان عددهم خمسمائة جندي نظامي من صيدا. وكان يوجد حوالي ٤٠٠ عسكري في كل من دير القمر وبيت الدين قبل وصول هذه القوات.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣٠.
- (١٧٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «ورؤساء» وكذلك في نسخة «مصطفى» جاءت خلاف الصواب.
- (١٧٦) المقصود بها السندات والكتب والمواثيق التي سبق الحديث عنها بحضور طاهر باشا وعبد السلام بك، وسعيد جنبلاط ويشير نكد، في عدم اعتداء الدروز على النصارى وبالعكس.
- (١٧٧) ما بين المعوقتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وجمع أعيان النصارى وقواد العسكر».
- (١٧٨) في نسخة «زكي» جاءت خلاف الأصل «لان».
- (١٧٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وقد أمرت ضباط العساكر الشاهانية. أن يحافظوا عليكم ويدافعوا عنكم إذا اقتضى الأمر بالقوة الحربية. ثم رجع إلى بيروت وبقيت».
- (١٨٠) كان ذهاب طاهر باشا إلى بيروت في ١٩ حزيران أي بعد يومين من وصول القوات النظامية.
- (١٨١) (١٨٢) بالنسبة إلى كَيْهِ المرافقين اللذين رافقا طاهر باشا إلى بيروت نيابة عن أهالي دير القمر لم تشر إليهما مصادر تلك الفترة وهذا لا يمنع أن يكون ذلك صحيحا. ولزيادة التفاصيل انظر مراجع تلك الفترة:
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.
- (١٨٣) ما بين المعوقتين سقط من نسخة «زكي».
- (١٨٤) الطعام. أي يسرقونه ويسلبونه.
- (١٨٥) بعد أن غادر طاهر باشا دير القمر بقليل عاد الدروز وأحاطوا بالبلدة، من جميع الجهات وكانوا يسلبون كل طعام يصل إليها، وقد خرج ثلاثة من النصارى إلى كرم عنب بجوار البلدة ليحضروا منه شيئا من الطعام لأسرهم فقتلوا في الحال.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ٨٩ ص ١٣٠ تتضمن موضوع قتل ثلاثة من نصارى الدير.

- (١٨٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ«الرب».
- (١٨٧) أي بمعنى يتصابرون، وهي أعلى درجات الصبر.
- (١٨٨) أشار مكاريوس إلى أن يوم الأربعاء كان يوم ٢٠ حزيران، وأشارت الوثيقة ٦٤ إلى أن يوم الأربعاء يوافق ١٩ حزيران. وفي هذا اليوم دخل مائتا درزي مسلح دير القمر. وهذا خطأ وقع فيه مكاريوس خالف فيه المخطوط والوثيقة المذكورة في تاريخ يوم الأربعاء. شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٢.
- (١٨٩) المشايخ هم: بشير نكد، ملحم العماد، سليم وشاهين النكديان، محمود عيد. سعيد جنبلاط..
- (١٩٠) الذي هو خورشيد باشا، لكن حاكم دير القمر كان اسمه مسلما.
- (١٩١) أصاب نفوسهم الخوف والقلق والشك.
- (١٩٢) المتسلم هو عبد السلام بل قائم مقام العسكر.
- (١٩٣) هو خلاف الصواب، بمعنى الخطأ.
- (١٩٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
- (١٩٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وما زالوا».
- (١٩٦) بمعنى ينزعون أو يقتلعون وإضافة الى ما سبق من أعمال الدروز في دير القمر، يشير مكاريوس إلى أنه من نهار الأربعاء الموافق ٢٠ حزيران - والصحيح ١٩ حزيران - «كان الدروز في الليلة السابقة يستعدون للهجوم ويعطون الاشارات النارية فظننها الكثير أنها ألعاب نارية، وفي ذلك النهار أخذ الدروز يدخلون البلدة فرقا فرقا، من كل ناحية ومعهم الأسلحة مدعين أنهم قادمون من قبل «مدير المقاطعة» للمحافظة على الاهالي لكن النصرارى عرضوا واقعة الحال على المتسلم ومعه الضباط».
- شاهين مكاريوس مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
- الوثيقة ٦٤ شهادة شاكر وفتح الله جهامي الحلبيين وكيل المستر بيرد المرسل الامريكى في دير القمر.
- تتضمن الوثيقة أعمال الدروز في يوم الأربعاء الموافق ١٩ حزيران ١٨٦٠.
- فيليب وفريد الخازن - مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٢.
- (١٩٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٩٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الى عند عبد السلام بك بالعجل. وطلبوا منه ان يرد الدروز عن هذا وذكره بالعهد التي تتعلق بها الأمل».
- (١٩٩) ان هذا الموقف الذي وقفه عبد السلام بك تجاه عدم مساعدة النصرارى، كان سببا في توجيه جميع الاتهامات اليه أنه شارك الدروز في حادثة دير القمر، بعد أن جرد طاهر باشا النصرارى من أسلحتهم ونزل إلى بيروت. ولزيادة التفاصيل أنظر:
- الوثيقة ٦٤: شهادة شاكر وفتح الله جهامي الحلبيين وكيل المستر بيرد المرسل الامريكى في دير القمر.
- الوثيقة ٨٩: في ١ تموز عريضة الناجين من مذبحه دير القمر إلى قناصل الدول الخمس.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
- (٢٠٠) لم يكن عبد السلام بك هو الوحيد الذي خاطب بشير نكد فلقد وجهت خطابات إلى جميع زعماء الدروز المشتركين من القناصل الاوروبيين بتحذيرهم من هجوم الدروز على دير القمر.
- الوثيقة ٥٦ في ٢٠ حزيران من مور الى بشير نكد يحثه فيها على منع الدروز مهاجمة دير القمر ويذكره بوعوده في حفاظه على الأمن والسلام.

- الوثيقة ٥٤ في ٢٠ حزيران من مور الى الأمير محمد أرسلان وفيها استنهاض همته لرد الدروز عن دير القمر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٦٢ - ٦٤.
- (٢٠١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الرسول».
- (٢٠٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «لا يمكنني».
- (٢٠٣) سبق تعريف كلمة «صك» فيما سبق من هذا الفصل.
- (٢٠٤) يصف أبوشقرا بأن حمد محمود رجل تقي ورع اسمه أبو يوسف محمود، كان قد حوى سبعين رجلا من أهالي دير القمر، وهو من دروز كفر قطرة، واجتهد في أمر مساعدة نصارى دير القمر وناقذاهم من الهلاك. هذا ولم تشر لهذه الحادثة مصادر تلك الفترة.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.
- (٢٠٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «زمان يسير» وقوله (قليلاً) خطأ والصواب: (قليل) لانه فاعل للفعل مضى والإستثناء مفرغ.
- (٢٠٦) الوثيقة ٨٩: دخول الدروز دير القمر في ١٩ حزيران زاعمين أن مقدمهم أوفدوهم للمحافظة على الأهالي من الجهال.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٣١.
- (٢٠٧) المقصود بهم عامة طائفة الدروز وسبق التعريف بكلمة جهال في عقيدة الدروز وديانتهم.
- (٢٠٨) المراد بكلمة السطو هو النهب والسلب والسرقة.
- (٢٠٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «والذي لا يسلم سلامه يأخذونه رغماً».
- (٢١٠) ان ما حصل من الدروز من أعمال أشار لها أيكاريوس كانت في ١٩ حزيران ١٨٦٠ وكان منادي الحاكم ينادي على النصارى بالأمان والإطمئنان وعليهم تسليم أسلحتهم. وهم على هذا الحال، سمع صوت طلق نارى أمام باب السراي عند غروب الشمس فقتل نصرانياً إسمه حبيب الباحوط وبعد فترة قصيرة قتلوا راهبين، واستمر الدروز ليلة العشرين من حزيران يطوفون البلد مع إقدامهم على النهب والسلب، والنصارى لا يقدرّون على فعل شيء.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
- وكذلك انظر الوثيقة ٦٤: وحوادث ١٩ حزيران ومقتل حبيب الباحوط مع كاهن نصراني.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٤.
- (٢١١) المراد بهم النساء وإن اعتصامهم بالسراية كان بناء على طلب المتسلم العثماني.
- Kerr, Malcolm, op, cit, pp 65-66
- (٢١٢) الموافق ٢٠ حزيران في جميع المصادر والذي هو يوم الخميس، وهو الصحيح، إلا ان مكاريوس خالف الجميع عندما جعل يوم الخميس يوافق ٢١ حزيران. ولقد سبق الحديث عن مخالفة مكاريوس لباقي المصادر.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.
- (٢١٣) من وجهاء أسرة أبي شقرا، حيث انتخب من بين أعيان الدروز لعقد المصالحة بين آل أبي شقرا وبني عبد الصمد. وفي عهد شكيب أفندي أقام لكل مقاطعة وكيلين فكان عن الشوف طاهر عثمان أبوشقرا وأحمد علي عبد الصمد. وكذلك فلقد عين عضواً في مجلس الإدارة الكبير للمتصرفية فكان واحداً من أصل ثلاثة أعضاء انتخبوا من إقليم جزين سنة ١٨٦٤.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.
- (٢١٤) لا يقل أحمد عبد الصمد شأناً عن طاهر أبو شقراء، ولقد كان من الذين انتخبوا من وجهاء الدروز لعقد المصالحة في ما بين بني أبي شقراء، وبني عبد الصمد.
- حسين غضبان أبو شقراء، المصدر نفسه، ملحق ٥ ص ١٧٩.

- (٢١٥) الوجيه في قومه وصاحب الشأن.
- (٢١٦) الذي لا شأن له في مجتمعه، وربما يقصد بها أسافل وأراذل البلدة.
- (٢١٧) المراد به القاعدة التي يقام عليها البناء.
- (٢١٨) إسم مشتق من الشوك والشوك معروف أنه عندما يمر أحد بجانبه يناله الأذى منه وكذلك دير القمر بالنسبة إلى الدرور، لا سيما بعد أن خلعت عن نفسها حكم آل نكد الدرور أصبحت مصدر متاعب لهم.
- (٢١٩) يقصد النصارى.
- (٢٢٠) مفروز: أي مطرود، أو مخلوع من ديانة الدرور وأتباعها.
- (٢٢١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٢٢٢) ما بين المعقوفتين من ص ٥١٢ - ٥١٣ سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وكان قد».
- (٢٢٣) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل كتبت «فرغا» أي انتهيا.
- (٢٢٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» وفي نسخة «زكي» كتبت «ثلاثة».
- (٢٢٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «رؤساء».
- (٢٢٦) من مشايخ عقل الدرور المعبرين والمشهورين، فلقد اعتمده سعيد جنبلاط وانتخبه فكان واحدا من مجموعة شيوخ العقل الدرزية، الذين كتبوا كتاب المصالحة بين بني عبد الصمد وآل أبي شقراء.
- حسين غضبان ابوشقراء، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.
- (٢٢٧) الجديدة اسم لقريتين والفارق بينهما أن الأولى على طريق دمشق بيروت واسمها جديدة الشام، وهي تبعد عن دمشق حوالي ٤٥ كيلو مترا والثانية جديدة الشوف في جبل لبنان والتي منها حسن طليع.
- حسين غضبان ابوشقراء، المصدر نفسه، ص ١٣ - ١٩.
- (٢٢٨) من خلال الرجوع الى مصادر البحث في التعرف إلى شخص فارس علامة لم أجد له ذكراً لا سيما في المصادر الدرزية، لكن صاحب كتاب قصص ومشاهد من جبل لبنان أشار الى شخص إسمه فارس علامة. فهو يقول: في عهد الأمير شكيب أرسلان يوم أن كان قائمقاما سنة ١٩١١، قامر - أي لعب القمار - فارس علامة شعبان مع مسعود حيدر الخشن في مقهى سعيد حبيب حنا في حي العمروسية بالشويقات، فحالف الحظ فارسا وربح من مسعود أربعين ريالاً مجيدياً، وكان هذا المبلغ ثروة في تلك الأيام، الأمر الذي دفع مسعوداً في الذهاب إلى شكيب أرسلان شاكياً له فارس علامة ولسبب تحريم لعب القمار قانونياً أمر شكيب أرسلان فارس المذكور برد المبلغ فلما رفض صَفَعَهُ شكيب على وجهه، ورد الدراهم إلى صاحبها، وأدخل فارس السجن لمدة يومين.
- والذي أقول: إن فارساً هذا الذي هو موضوع بحثنا كان من شيوخ العقل، ولا يعقل أن يكون فارس علامة المعاصر لحادثة دير القمر هو الذي قصده صاحب الكتاب وحادثته مع الأمير شكيب أرسلان، وإحتمال أن يكون الذي ورد في كتاب قصص ومشاهد من جبل لبنان هو حفيد فارس علامة الأصل. وبحساب السنوات بين حادثة دير القمر وحكومة شكيب أرسلان نجد أنها تعادل إحدى وخمسين سنة.
- محمود خليل صعب - قصص ومشاهد من جبل لبنان - منشورات المجلس الدرزي للبحوث والامناء - بيروت. مهد له د. جيور عبد النور - قدم له وعني بنشره ومراجعة أصوله - د. سامي نسيب مكارم سنة ١٩٨٠ توزيع دار النهار للنشر بيروت ص ٦٩ - ٧٠.

- (٢٢٩) من كبار الأعيان والوجهاء الدروز فضلا عن مكانته بين شيوخ العقل الدروز، وقد لمع اسمه في ما بين الرجال الذين حضروا كتاب المصالحة بين بيت عبد الصمد وبنو أبي شقراء. حسين غضبان ابوشقراء، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.
- (٢٣٠) المعاصر إسم لقريتين درزيتين الأولى معاصر الشوف إلى الشرق الجنوبي من دير القمر والثانية معاصر الفخار قريبة من الأولى وإلى الشرق منها والفخار محاولة عربية لترجمة الإسم السرياني Pahhara - الخزاف - وديع نيقولا حنا - مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.
- (٢٣١) المراد بهذه العبارة هو الانتقام من أهالي الدير بعد أن عملوا على طرد الدروز منها وذلك أيام الحركة الأولى والثانية في جبل لبنان والتي ترتب عليها خلع حكم آل نكد منها وتولية آل عثمانى برضاء أهلها. أنظر ما سبق في بداية هذا الفصل.
- (٢٣٢) ان نشتكين الدرزي الفارسي الأصل هو أول من نادى بالوهمية الحاكم بأمره الفاطمي، فنادى بالوهمية الحاكم في مصر وثار عليه المصريون، فدفعه الحاكم بأمره إلى الذهاب إلى بلاد الشام للدعوة بإسمه، فنزل بوادي التيم وأمنت به عشائر الدروز التي نسبت إليه، فلذلك تذهب طائفة الدروز في تاليه الحاكم بأمره.
- ولد الحاكم في مدينة القاهرة سنة ٩٨٥ فكان سادس الخلفاء الفاطميين، وأول واحد منهم ولد في مصر وبيع بالخلافة بعد والده سنة ٩٩٦ وهو في الثانية عشر من عمره، فاستهل حكمه بقتل مربييه ووزيره، وسمى نفسه الحاكم بأمره.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٥١ - ٥٢.
- (٢٣٣) اسمه الحقيقي المنصور ثاني من تولى الخلافة بعد والده في مصر العزيز بالله ولقد لقب المنصور بالحاكم بأمر الله، وكان وحيدا لوالده العزيز بالله من الذكور ولزيادة التفاصيل عن عقيدة الدروز انظر المصادر التالية:
- د. محمد كامل حسين - كتاب طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، مكتبة الدراسات التاريخية طبعة ثانية، دار المعارف مصر. الجيزة ٢٧ حزيران ١٩٦٠ ص ٢٢.
- (٢٣٤) هم الداعون إلى الوهمية الحاكم بأمره، أمثال نشتكين الدرزي وحمزة بن علي كلاهما فارسيان، ولقد سافر نشتكين الدرزي الى بلاد الشام وكان ذلك تقريبا سنة ١٠١٦ ليدعوا لألوهية الحاكم بأمره.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.
- (٢٣٥) المولى سبحانه: هو الحاكم بأمره نفسه راجع الوثيقة الدرزية في كتاب محمد كرد علي خطط الشام. كذلك أحب ان أشير إلى أن الأمير شكيب أرسلان لما سئل عن ديانة الدروز اعتبرهم من المسلمين، مثل باقي الطوائف الشيعة والاثني عشرية وغيرها.
- محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره - مجلد ٣ جزء ٦ ص ٢٦٥.
- (٢٣٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «رب العباد».
- (٢٣٧) شمر: الشمر الاختيال في المشي ويابه «ضرب» و«شمر» إزاره تشميرا رفعه ويقال - شمر - عن ساقه. وتشمر - أي تهبأ، ومشمرون أي جادين في الشيء.
- أبو طاهر الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧.
- (٢٣٨) ملاشاة - محاربة - قتال.
- (٢٣٩) يرى أصحاب الدعوات الباطنية بأن جميع أصحاب الديانات من غيرهم من بني البشر أعداء لهم، ومن لا يدين بدينهم، فهم كفار ويجب قتالهم لأنهم أعداء للحاكم بأمره.
- (٢٤٠) نأخذ منكم وعليكم عهداً وهو من باب القسم بإسم الحاكم بأمره.

- (٢٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «رُكي».
- (٢٤٢) هو حمزة بن علي الفارسي وزير الحاكم بأمره، وهو أول من آمن بالوهية الحاكم بأمره عندما ادعى أنه إله سنة ١٠١٦.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.
- (٢٤٣) المراد به الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، والذي يذهب جميع أصحاب العقائد الباطنية في تقديسه، فالدروز يزعمون بأن القرآن أوحى إلى سلمان الفارسي وأنه كلامه وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذه وتلقاه منه.
- محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، مجلد ص ٣، جزء ٦، ٢٦٥.
- (٢٤٤) المقصود بالحدود هي حدود الديانة الدرزية. وهي حدود روحانية وحدود جسمانية، فلقد أخذ الدرور آراء الفاطميين في عبادة الحدود ونفس المصطلحات الفاطمية، ولكنهم حوروها فخالفوها، والحدود الروحانية عندهم هم أنفسهم الحدود الجسمانية، ورأيهم في التوحيد أن اللاهوت أظهر ناسوته كذلك قالوا في الحدود أن الحدود العلوية ظهرت في صور الحدود الجسمانية، هم أنفسهم الحدود العلوية أنظر مقال حمزة بن علي - ص ١١٠ من كتاب طائفة الدرور محمد كامل حسين.
- وحدودهم حسب ما ورد في رسالة معرفة الامام.
- ١- العقل الكلي: حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين.
- ٢- النفس: أبو ابراهيم إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي صهر حمزة ابن علي.
- ٣ الكلمة: ابو عبد الله محمد بن وهب القرشي.
- ٤- الجناح الأيمن: أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري.
- ٥- الجناح الأيسر: بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف.
- فالخمسة هؤلاء هم النورانيون النقيسون الروحانيون الجرمانيون الجسمانيون، ولقد وصلت الحدود عندهم الى سبعين، والسبعون هم الذين ذكرهم حمزة في تأويله للقرآن الكريم، الآية: «ثم في سلسلة ذرعاها سبعون ذراعا فاسلكوه» وللتعرف أكثر الى معنى الحدود، في العقيدة الدرزية راجع:
- د. محمد كامل حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠ - ١١١.
- محمد أحمد الخطيب، عقيدة الدرور عرض ونقد، ص ١٤٩.
- (٢٤٥) السيد عبد الله المقصود في المخطوط: أحد أولياء الدرور وإسمه عبد الله التتوخي، ويلقب بالسيد دفين قرية عبية، وهو الذي بنى المساجد وجدد الجوامع وكان على ما ذكر وقيل يريد أن يرجع بالدرور إلى مذهب أهل السنة والجماعة توفي سنة ١٤٦٩م.
- محمد كرد علي - مصدر سبق ذكره، مجلد ثالث جزء ٦ ص ٢٦٥.
- (٢٤٦) القصد من العهود والمواثيق: ما يردده الدرزي من عبارات لفظية يقطعها على نفسه تجاه مقام السيد عبد الله، بتجديد لوائه وإثبات صحة اعتقاده والعمل من أجل ديانته والدفاع عنها.
- (٢٤٧) كلمة جامعة في الأصل وجمعها مذاهب، والمذهب خط فكري معين يقوم على حدود وأسس وأنظمة، أسست هذه المذاهب باتفاق جماعي في ما بين مجموعات بشرية معينة، والمذاهب منها ما كان فكرياً أو نظرياً، كالاشتراكية والرأسمالية، ومنها ما هو ديني، ولقد ذهب الكتاب الى تسمية بعض المجموعات البشرية بالمذهب الذي تعيشه هذه المجموعة سواء أكان دينياً أم نظرياً فقد قالوا عن مذاهب الاسلاميين مثلاً. مذهب أهل السنة والجماعة مذاهب الباطنيين الذين منهم الدرور، ولزيادة التوسع في معرفة الباطنيين عموماً التي منها المذهب الدرزي. أنظر:
- د. عبد الرحمن بدوي - مذاهب الاسلاميين، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت

الطبعة الثانية كانون الثاني سنة ١٩٧٩م.

- (٢٤٨) كذا في الأصل والصحيح - رؤسائنا - وهم أمراء ومشايخ وجهاء الطائفة الدرزية.
- (٢٤٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «علمائنا» وهم طبقة العُقَال.
- (٢٥٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يخالف».
- (٢٥١) القصد بهم هم ملوك الدول الأوروبية، والذين يدينون بديانة النصرانية، وأولهم امبراطور فرنسا الذي هو نابليون الثالث... والعلاقة بين فرنسا والموارنة متينة وقوية، حتى قيل إن سورية بلد يُسمى فرنسا الثانية وشعبها يعرف بفرنساوي الشرق. والمقصود بهم الموارنة وإن العلاقة ما بين الطرفين تبدأ من عهد الحروب الصليبية سنة ١٠٩٩.
- الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٩.
- (٢٥٢) يذهب علماء الدروز إلى تسمية طائفتهم بإسم الموحدين بدلاً من كلمة الدروز ومدلولها وانتسابها إلى أول من دعا بها، بسبب التقرب إلى المسلمين السنة. وقد عُرفوا في بلاد الشام - ببني معروف - وذلك لأنهم لا يحبون أن يقال عنهم دروز. انظر:
محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، المجلد الثالث، جزء ٣ ص ٢٦٥.
- (٢٥٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ويسلبون ويجردون النساء من الثياب، حتى ما تركوا في البيوت شيئاً سوى الحجارة والأخشاب وكانوا يفتشون النساء فيما لا يليق ذكره من الأعضاء. وذلك مما لم تسبق إليه هجم البرابرة. في الاعصار الماضية والحاضرة».
- (٢٥٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «ويسلبون ويحرقون».
- (٢٥٥) الخبايا والخفايا كلمتان بمعنى واحد، يقصد منه أي مكان يمكن الإختباء والإختباء فيه.
- (٢٥٦) يقصد منها الإنفاق الأرضية التي كانت تنشأ بجانب القصور والبيوت القديمة حتى يهرب منها الناس في حالة حصول شيء يؤدي للخوف، ويمكننا أن نسميها مرات أرضية مخفية تستعمل للهرب.
- (٢٥٧) جمع لكلمة دهليز. والدهليز هو قناة جوفية تحت الأرض غير مكشوفة يمر الماء بواسطتها.
- (٢٥٨) الخبايا والخفايا كلمتان بمعنى واحد، يقصد منه أي مكان يمكن الإختفاء والإختباء فيه.
- (٢٥٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «ملتجئين» وفي نسخة «زكي» خلاف الأصل كتبت «ملتجئن».
- (٢٦٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ : «وكانت النساء قد وقعت فريسة بين أيدي الدروز وهم يسلبون الكبيرة والصغيرة ويهتكون ستر الفتاة والعجوز. فكان الصراخ حينئذٍ والصياح يزعج الأودية والبطاح، وليس من أولئك القوم سامع ولا مجيب ولا دافع».
- (٢٦١) الموافق يوم الخميس في ٢٠ حزيران سنة ١٨٦٠. أنظر الوثيقة ٨٩ في ١ تموز عريضة الناجين من مذبحه دير القمر، إلى قناصل الدول الخمس. فالوثيقة تشير إلى ما حدث في يوم الخميس الموافق ٢٠ حزيران من أنه وصل جمهور درزي من جميع أنحاء الجبل، فلم يحرك الجنود ساكناً، عند ذلك التجأ النصاري إلى الثكنة حيث كان الجنود والمتسلم، وقسم آخر ذهب إلى بيت الدين لأئذين بمقام الجند. وهنا ذهب الدروز حسب ما تشير إليه الرواية في القتل والإنتقام من أهالي دير القمر، وبعد الانتهاء من أهالي المدينة انتقلوا إلى الثكنة فقتلوا حوالي ٥٠٠ رجل حيث فتح الجند لهم الباب، وبعد انتهائهم من دير القمر قصدوا بيت الدين وهجموا على الثكنة فقتلوا ١٠٩ رجال من بيت الدين وأهالي المعاصر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني ص ١٣١.
- (٢٦٢) ينتمي البغل إلى فصيلة الحصان، فأمه من فصيلة ونوعية الحصان وأبوه حمار فهو مهجن بين هذين النوعين، وهو قوي يتحمل المشاق يعتمد عليه في الفلاحة، إضافة إلى ذلك فهو لا يتوالد فيما بين نوعيته مطلقاً، وكذلك فهو لا يشبه أمه ولا أباه.
- (٢٦٣) ينتمي الكديش إلى فصيلة الحصان. وهو يشبه الحصان في جميع الأوصاف الشكلية، وأمه

- وأبوه من نوع واحد من فصيلة الحصان، لكن هذا النوع ليس أصيلاً كالحصان العربي المشهور، وهو يختلف عن البغل في أنه يتوالد من نوعيته. وأن الانثى من هذا النوع إذا وطئها حمار مثلاً تلد البغل الذي سبق الحديث عنه.
- (٢٦٤) بمعنى «الحمل» وكلمة «شال» بمعنى «حَمَلٌ» والمراد بذلك هو حَمَلُ المنهوبات والمسروقات.
- (٢٦٥) المراد بالإنقال هو ما سرقه الدروز من بيوت النصارى من متاع وحوادث.
- (٢٦٦) العقل لفظاً أُريد به الحبل الذي يعقل به البعير، وفي حديث أبي بكر في محاربه مانعي الزكاة: والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه. وإنما ضُربَ به المثل لتقليل ما عساهم أن يمنعوه.
- أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء ٢، ص ٤٢٣.
- (٢٦٧) المتقال وحدة وزن سميت بالمتقال وكل ٦٤ مثقال يساوي درهماً.
- عبد الكريم غرابيه، سورية في القرن التاسع عشر، سنة ١٨٤٠ - ١٨٧٦م القاهرة سنة الطبع ١٩٦٢م، ص ٢٤١.
- (٢٦٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «غير المتسلم كان قد سبق فقال للنصارى إنني لا أقدر أن أرى الدروز عن نهب ما تصل أيديهم إليه. فكل من كان عنده شيء ثمين يحضره إلى السراية ولا يخاف عليه فاجتمعت الأنفار المتفرقة منهم ودخلوا السراية بعيالهم حاملين ما يحرصون عليه من أسبابهم ومصوغاتهم وأموالهم. وكان الذين دخلوا السراية أولاً فعلوا كالأخرين. فصار أكثر النفائس وديعة عند ذلك المتسلم الأمين ونهبت الدروز».
- (٢٦٩) نبشته أي استخرجته من الأرض، ونبشت الأرض نبشاً كشفتها ومنه (نبش) الرجل القبر والفاعل «نباش» للمبالغة و«نبَّشت» السر أفضيته.
- أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٥٩٠.
- (٢٧٠) وهي حفر تحفر تحت الأرض. قال ابن دريد: وبنى فلان «مطمورة» إذا بنى بيتاً في الأرض و«طمرت» الميت طمراً، أي دفنته في الأرض.
- أحمد الفيومي، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص ٣٧٨.
- (٢٧١) كذا في الأصل والصحيح أنها «شيئاً» وفي نسخة «زكي» شيئاً.
- (٢٧٢) ما بين القوسين سقط في نسخة «زكي».
- (٢٧٣) في الحديث عن أعمال السلب والنهب التي أقدم عليها الدروز فلقد أشارت لها جميع المصادر بما في ذلك أبوشقرا نفسه وهو واحد من المصادر الدرزية لتلك الفترة ومن أهمها، ولزيادة التفاصيل في هذا انظر المصادر التالية:
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام ١٨٤٠ - ١٨٦٠م، لشاهد عيان ص ١٧.
- (٢٧٤) أشارت جميع المصادر إلى استباحة بلدة دير القمر في يوم ٢٠ حزيران ١٨٦٠. ويشير أبوشقرا إلى أن بعض النصارى استجاروا بدروز دير القمر فأجاروهم ولولا مساعدتهم وحمايتهم ل زاد عدد القتلى أضعاف ما هم عليه ساعة وقوع الأمر.
- ولزيادة التفاصيل انظر:
- الوثيقة ٦٤: شهادة شاكرو وفتح الله جهامي الحلبيين وكيلي المستر بيرد المرسل الأمريكي في دير القمر. وما عرضته في هذه الوثيقة من أعمال الدروز في ٢٠ حزيران ضد أهالي دير القمر.

- الوثيقة ٧١ من المستر كراهام الى مور وزيارته إلى دير القمر في ٢٩ حزيران ١٨٦٠.
- الوثيقة ٨٩ عريضة أرامل قرية المعاصر وبيت الدين إلى فؤاد باشا. عن أعمال الدروز في بيت الدين ودير القمر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
- حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.
- (٢٧٥) البطاح. جمع بطحاء والأبطح كل مكان متسع.
- أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٥١.
- (٢٧٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وكانوا يقطعون أجسادهم بالسيف والبلطات، ويفسخون الأطفال. ويشقون بطون الحوامل ويهتكون أستار النساء المخدرات».
- (٢٧٧) بالنسبة إلى حرق دير القمر أشار لهذا الأمر كل من مكاريوس والأب لويس شيخو اليسوعي.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.
- (٢٧٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فدخلوا أمام المتسلم وضباط العسكر الذين كانوا يتعهدون لهم بالحماية».
- (٢٧٩) يشير مكاريوس إلى هذه الحادثة بقوله: وبعد أن تجمع الدروز أمام باب السراية، تقدم أحد الجنود بإشارة من رؤسائه وفتح الأبواب أمام الحاكم وقائمقام العسكر وكثيرين من الضباط، وتم لهم قتل من في السراية من أهالي دير القمر.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.
- (٢٨٠) المراد به الأضلاع الصدرية. والتي مجموعها يعرف بالقفص الصدري.
- (٢٨١) كذا في الأصل والصحيح أنها «الفؤوس» وهي الأدوات الزراعية التي يستخدمها الفلاحون في حفر الأرض.
- (٢٨٢) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «فكانوا يقطعونهم كما تقطع الأخشاب، بدون خوف ولا احتساب».
- (٢٨٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «رؤوس».
- (٢٨٤) جمع لكلمة إبليس وجاءت الكلمة على صيغة الجمع، لكن سدنة الجحيم الذين قصدهم المؤلف إنما هم ملائكة مكلفون بهذه المهمة من الله سبحانه وتعالى، وليسوا من أتباع إبليس.
- (٢٨٥) الحظن ما دون الإبط إلى الكشح «واحتضنت» الشيء جعلته في حضني.
- أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٤٠.
- (٢٨٦) بالنسبة لما أورده المؤلف عن حادثة حبيب بن فارس الحداد الذي قتله الدروز على ركبة والدته وكذلك قصة الولد الذي عمره ست سنوات فلقد أشارت له الوثيقة ٨٩ في ١ تموز. عريضة الناجين من مذبحه دير القمر إلى قناصل الدول الخمس.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٢.
- (٢٨٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «من صميم الفؤاد».
- (٢٨٨) الجيرة هي طلب الحماية. و«استجاره» طلب منه أن يحفظه «فأجاره».
- أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١١٤.
- (٢٨٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الوحيد».
- (٢٩٠) أشار لهذه الرواية شاهين مكاريوس وأن الولد وهو ابن فارس حداد على أنه رضيع قد قطعه الدروز نصفين أمام والدته بعد ذبح أبيه.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
- بالنسبة لما كتبه مكاريوس حول ما ورد من أعمال الدروز ضد أهالي دير القمر فلقد أخذ

عباراته وكلماته والكثير من ألفاظه مما كتبه أبكاربوس في مخطوطه في هذا الفصل وفي غيره. ولزيادة التفاصيل أنظر:

- شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٨١.
- (٢٩١) غشي عليها بمعنى أغمي عليها، والانعاء تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف في القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط، وقد يكون الإنعاء بسبب خبر مفرج أو بسبب خَبْر مُفْرَح.
- أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٤٤٨.
- (٢٩٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «امرأة».
- (٢٩٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «كسباج».
- (٢٩٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ومهجة كيدي».
- (٢٩٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «قد».
- (٢٩٦) اللبّة عند المرأة موضع القلادة من العنق. وطعن في لبة البعير وهي منحره. وموضع قلادتها.
- المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٨١٨.
- أبو القاسم الزمخشري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٦.
- (٢٩٧) جميع المصادر الخاصة بتلك الفترة أشارت الى مثل هذه الحوادث في ما يتعلق بأعمال الدورز تجاه النساء الديرية، لكنّ أبا شقرا يقول: أما النساء الديرية، فقد ذهبن الى فسحة كبيرة شرق السراية، غير أنهن لم يمسسهن ضرر ولم تسمع أي امرأة ديرية من رجل درزي كلمة يرفضها الأدب، بل ربما إن رأى درزي من قرية نائية امرأة من أهالي الدير مكشوفة الرأس ينزع عمامته ملقيا بها عليها ليسترها متوهما أن هذا غير مباح لنساء النصارى قياساً على نساء الدورز.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.
- (٢٩٨) كذا في الأصل والصحيح «ثلاثة» وفي نسخة «زكي» ثلاثة.
- (٢٩٩) ولقد أشار إلى هذه الحادثة صاحب كتاب نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام، فذكر عن أسرة عدد أولادها خمسة فذبخوا الأولاد على ركبة والدتهم ثم اتبعوهم بوالدهم.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.
- ولعل هذه المرأة التي روى حادتها أبكاربوس هي زوجة عبد الله أبي نجم حيث ذبح زوجها على ركبته ثم ذبح بعده أولاده الثلاثة.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
- (٣٠٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «استيفائها» وفي نسخة «زكي» استيفائها.
- (٣٠١) كذا في الأصل والصحيح: «ينجوا».
- (٣٠٢) المراد به السماء السابعة.
- (٣٠٣) جلنان: كلمة فارسية، مؤلفة من مقطعين: جل = زهرة، ونار: أحمر قان.
- (٣٠٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
- (٣٠٥) المراد بها موقعة السراية، ودخول الدورز على النصارى المحتمين بها وقتلهم جميعاً، ومجموع قتلاها كان حوالي ١٠٩ من بيت الدين والمعاصر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني وثيقة ٨٩ ص ١٣٣.
- (٣٠٦) الوثيقة ٨٢: المستر بيتر ميشولام الى فين قنصل إنكلترا في القدس عن المختارة في ٥ تموز: زيارته الى بيت الدين. ونهايه إلى المختارة بعد مشاهدته ما أصاب بيت الدين، وإجتماعه بعلي بك حمادة، وتحذيره من مغبة أعمال الدورز ضد النصارى، بلسان الدولة الإنكليزية حليقة الدورز، وإن انكلترا لا ترضى عن أعمالهم هذه.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١١١ .
(٣٠٧) في المصباح: «عَالَ الرجلُ عَوْلًا» جَارَ وظَلَمَ. والعَوِيلُ هو البكاء والصراخ وهو المراد من لفظ أبقاريوس.

(٣٠٨) ولولت المرأة: دعت بالويل وأعولت، والاسم اللولال... واللولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة، وقيل: هي حكاية صوت النائحة...
ابن منظور، مصدر سبق ذكره جـ ٣، مادة [ولي، ولول].

(٣٠٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل: ولما فرغوا من ملحمة دير القمر انطلقوا إلى بيت الدين على الأثر. فلما قربوا من السراية طرد عبد السلام بك النصارى الذين كانوا عنده مجتمعين. وقال لهم إنني لا أقدر أن أرى عنكم الدروز القادمين فخرجوا إلى ساحة الميدان بالقرب من أول الأبواب. وعند ذلك هجمت عليهم الدروز كوحوش الغاب. فقطعوهم بالسيف والبلطات. وهم كالغنم بين أيدي الذئب. فقتل في تلك الملحمة مائة وتسعة أنفار من أهل المعاصر وبيت الدين. عدا المستأمنين هناك من أهل دير القمر الهاريين ولم يسلم من جميع الذين كانوا في السراية إلا ستة أنفار. دخلوا إلى دار الحريم فلم تسمح بخروجهم من الدار. فكانت أمانة النساء أفضل من أمانة الرجال. وحماها من حمى الباشاوات والأمراء الذين يدعون بالعظمة والجلال. وبعد ما فرغت الدروز من تلك المذبحة. رجعوا إلى دير القمر لاستيفاء حق المصلحة. وعند وصولهم دخل الشيخ حمود منصور نكد وأخوه الشيخ فارس، وعلي حمادة وجمهور من الدروز إلى الكنائس. وأمسكوا الرهبان وركعوهم كما يركعون للصلوة والدعاء. وعند ركوعهم سقطوا عليهم بالفوس والبلطات فقطعوهم كحجم الشواء. وفي إحدى الكنائس وجدوا راهبا فقطعوا أصابعه وأذنيه ثم أجلسوه. وأدخلوا السنكة في فمه. وقالوا له خذ تناول جسد مسيحك ثم قتله. وهدموا الهياكل وكسروا الأجراس. وأحرقوا ما بقي من البلد. وهدموا بعضه إلى الأساس. وبعد هذا فرّت النساء تايهاً في الجبال والأودية. عاريات الأجساد مكشوفات الرؤوس حافيات الأقدام. متلطخات بالدمية. وكانت البنات لا تعرف أين أمهاتهن. والامهات لا تعرف أين بناتهن. وكلهن يقاسين التعب والعطش والجوع ويقرعن الصدور ويلطمن الخدود المبتلة بالدموع.

(٣١٠) يشير شاهين مكاريوس أن مجموع قتلى دير القمر وبيت الدين والقرى المجاورة لها - نيف وألف وخمسمائة رجل عدا النساء والأولاد والبنات والأطفال.
وفي الوثيقة ٨٩ عدد قتلى الدير حوالي ٢١٠٠.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥ .
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٣٣ .

(٣١١) كذا في الأصل والصحيح «مائة».

(٣١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «البلدة المذكورة».

(٣١٣) المراد بالكور هي القرى.

(٣١٤) كان خروج خورشيد إلى دير القمر بناء على ضغط القنصل الأوروبيين، فقد خرج في ٢٠ حزيران من بيروت ووصل مساء إلى بيت الدين، وبات تلك الليلة ليرتاح من مشقة السفر وفي اليوم الثاني توجه إلى دير القمر لينظر في أمورها ويوقف أعمال الدروز فيها.
شاهين مكاريوس، المصدر نفسه، ص ١٨٦ .

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٨٩ ص ١٣٣ .
وكان وصول خورشيد باشا بعد ظهر يوم ٢٠ حزيران إلى بيت الدين، وعند وصوله أطلق

- طلقة نارية مهدداً بها الدروز ومنذراً إياهم بوقف القتال وبالخروج من بيت الدين.
Co Churchill, op, cit, pp, 194.
- (٣١٥) كان وصول خورشيد باشا إلى دير القمر في يوم الجمعة الموافق ٢١ حزيران، ولقد أمر خورشيد باشا الدروز بالانسحاب من البلد بعد أن أنهوا أعمالهم ضد أهالي الدير، فامتثل الدروز للأمر بعد أن أنهوا مهمتهم حسب ما أشارت إليه الوثيقة ٨٩. بينما يشير مكاريوس إلى أن خورشيد باشا أصدر أمره هذا إلى الدروز بعد أن أنهوا مهمتهم في قتل من التجأ إلى بيت الجاويش.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٢٣.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.
- بينما تشير الوثيقة ١٩٢ المتضمنة رواية الدروز عن حوادث جبل لبنان بأن خورشيد باشا ما أن علم بحوادث دير القمر حتى امتطى جواده، ومعه مجموعة من الجنود النظامية، وعندما وصل أمر الدروز بإيقاف القتال والجلاء عن البلدة.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٣١٧.
- (٣١٦) كذا في الأصل والصحيح «يتعرضون» بثبوت النون.
- (٣١٧) السجن مدى الحياة.
- (٣١٨) إن آل الجاويش من وجهاء وأعيان دير القمر وخليط الجاويش من أعيان الدير وكاتب القائمقام الدرزي محمد أرسلان. ويشير مكاريوس إلى أن أهل البيت راسلوا بشير نكد ليعطيهم الأمان، ولما رأى الدروز بعملهم هذا أنهم سينقذون ٢٥٠ شخص نقضوا الوعد. ولقد أرسل محمد أرسلان أحد أقربائه لإنقاذ خليل الجاويش وأسرته وتمكن من إنقاذه وبعد خروجه من البيت تم قتل من فيه ومن ثم أضرمت فيه النار.
- شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.
- تشير الوثيقة ٨٩ ان الذي كلفه الأمير محمد أرسلان هو الأمير ملحم أرسلان ومعه أمير من بيت الدين فأنقذوا آل الجاويش، وتم ذبح جميع من في البيت من الملتجئين والبالغ عددهم حوالي ٢٥٠ نفر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٢٣.
- (٣١٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «أرسلان».
- (٣٢٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثمائة».
- (٣٢١) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان».
- (٣٢٢) المراد به خليل الجاويش كاتب القائمقام محمد أرسلان.
- (٣٢٣) يشير تشرشل إلى أن عدد القتلى في هذه الحادثة كان يزيد على المائة.
- Co Churchill, op, cit, pp 194
- (٣٢٤) المراد بها «الدماء».
- (٣٢٥) ولما كانت حادثة دير القمر هي آخر حوادث جبل لبنان في ما بين الدروز والنصارى الأمر الذي دفع القناصل إلى الإسراع في تفادي الموقف، ومواجهة الدروز بشكل جماعي من قبل القناصل الأوروبيين لحثهم على توقيف أعمالهم العدائية ضد النصارى في دير القمر وغيرها من قرى الجبل وإنني أقدم هذه الوثائق لزيادة التفاصيل والمعلومات.
- الوثيقتان ٦٩، ٧٠: القناصل الأوروبيون وتهديدهم لزعماء الدروز بالكف عن أعمالهم.
- الوثيقة ٧١: كراهام إلى مور وزيارته لدير القمر في ٢٩ حزيران ١٨٦٠ والاطلاع على ما جرى فيه.
- الوثيقة ٧٧: في ٣ تموز. مقتطفات من بيان المستر كراهام عن مهمته إلى زعماء الدروز في

لبنان وخروجه من بيروت يوم ٢٧ حزيران قاصداً دير القمر بعد ان مر على خرابها ثمانية أيام.

الوثيقة ١٠٢: رسالة توفنيل الى المركيز دي لافاليت في الأستانة بتاريخ ٦ تموز ومجزرة دير القمر.

وكامل هذه الوثائق استعرضت في محتواها ما أصاب أهالي الدير مما أصابهم من الدروز، فكان ذلك سبباً لذهاب خورشيد باشا إلى الدير لإخراج الدروز منها، وكذلك فقد سعى إلى الصلح بين الدروز والنصارى بعد المذبحة.

الوثيقة ٨١: عهد صلح بين الدروز والموارنة وقع في بيروت يوم ٦ تموز ١٨٦٠م. فيليب وفريد الخازن. الجزء الثاني.

(٣٢٦) جمع لكلمة أرض وعرة، وهي التي يصعب فيها المشي والسير لشدة قساوة طبيعتها.

(٣٢٧) ما بين المعوقتين من ص ٥٢٩ - ٥٣٢ سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «تحت أمان العسكر المنصورة وبقي دخان الحريق ثلاثة أيام. مرتفعا كالغمام. ونعق في تلك المنازل غراب البين حتى صارت أثرا بعد عين. وأصبحت جثث أهلها وليمة للسنور والذئاب. وبمآؤهم شربا للضباع والكلاب. وبيوتهم مساكن للبوم والغراب. وأما الذين سلموا من الصبيان والنساء والبنات الإبكار. فتأهوا في الجبال والأوعار. وتشتتوا».

(٣٢٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وصلوا».

(٣٢٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وتلك الديار. وهم لا يعرفون».

(٣٣٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وأقاموا هناك بعضهم».

(٣٣١) يشير مكاربيوس إلى ان النصارى المهجرين من دير القمر وصلوا إلى الشطوط البحرية، فنظم اخوانهم وقناصل الدول الأجنبية لحالهم وعاملوهم بالإنسانية وأغدقوا عليهم بما يحتاجون إليه من اللباس والطعام.

شاهين مكاربيوس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

(٣٣٢) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ومنهم من أقام في خان الإفرنج داخل البلد. وكانت وكلاء القناصل تقدم لهم من لوازم المعيشة ما يقوم بالأولاد».

(٣٣٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٣٤) ما بين قوسين جاء في نسخة زكي خلاف الأصل «النواح» والمراد البكاء المحزن الذي يصدر من قلب مفجوع بمصيبة كبيرة.

(٣٣٥) المراد به العويل، وهو البكاء.

(٣٣٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ومن يطبق ان يرى تلك المخدرات قد برزت عاريات في الأسواق. والتي كانت الجياح تشعب من فئات موادها صارت تشتهي أن تشعب من الفئات الذي يطرح في الرقاق. وأن تلبس قطعة من تلك الثياب. التي كانت تكسوها متسولات الابواب».

(٣٣٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٣٣٨) بالنسبة إلى القنصل الانكليزي «مور» فلقد لعب دوراً كبيراً ممثلاً لدولته في حوادث بلاد الشام ولا سيما حوادث جبل لبنان، وإنني أسوق هذه الوثائق في حادثة دير القمر لظاهر دور القنصل مور من الجانب الدبلوماسي واتصاله بالقناصل فكانت الرسائل منه واليه بالتبادل.

الوثيقة ٧١: المستر كراهام الى مور وزيارته الى دير القمر في ٢٩ حزيران ١٨٦٠.

الوثيقة ٦٢: من مور الى بولفر في ٢٣ حزيران ذبح الدروز أهالي دير القمر. التجاؤم إلى الدامور ونقلهم الى بيروت عن طريق البحر.

الوثائق ٦٩، ٧٠: في ٢٨ حزيران: تهديد من القنصل الأوروبيين - بما فيهم مور - وتهديد زعماء الدروز بالكف عن أعمالهم ضد أهالي دير القمر.

أما فيما يتعلق بمراسلة مور الى زعماء الدروز فتمثلت في هاتين الوثيقتين:

الوثيقة ٥٤: في ٢٠ حزيران من مور الى الامير محمد أرسلان وفيها استنهاض همته لرد الدروز عن دير القمر.

الوثيقة ٥٦: من مور الى بشير نكد في ٢٠ حزيران يحثه على منع الدروز من مهاجمة دير القمر. ويذكره بوعوده.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، كامل هذه الوثائق من المجلد الثاني.

(٢٣٩) انظر الوثيقة ٦٢ في الفقرة السابقة.

ساهم آل نكد في نقل نصارى دير القمر إلى الدامور وصيدا ومن هناك اتصلوا بالقنصل الانكليزي ليخبروه بذلك.

Co Churchill, op, cit, pp 195.

(٢٤٠) الوثيقة ٦٥: من مور الى بولفر بتاريخ ٢٦ حزيران أن البارجتين الانكليزيتين « غانت » و « موهوك » والسفينة الحربية الفرنسية « زينوبيا » سافروا إلى صيدا لنقل اللاجئين، وفي المساء عادت البارجة « موهوك » وعليها أكثر من ستمائة لاجيء نصفهم نساء وأطفال من دير القمر والنصف الآخر من صور وصيدا علاوة على الألف والستمائة شخص الذين نقلتهم من قبل.

ولا يزال بضع مئات ينتظرونها عند مصب نهر الدامور وعليه ستعود غدا لنقلهم الى بيروت.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٧٧.

(٢٤١) الوثيقة ٤٠: من مور الى بولفر في ٩ حزيران. يسرني ان أنبىء سعادتكم أن كثيرين من سكان بيروت المسلمين من الأعيان والعامه عاملوا النصارى المنكودي الحظ اللاجئين الآن الى المدينة، بمنتهى العواطف الانسانية، فقد فتحوا اكتبابا ليمدوهم بالطعام ويسدوا حاجياتهم المعاشية وآوهم في بساتينهم وفي منازلهم مجاناً.

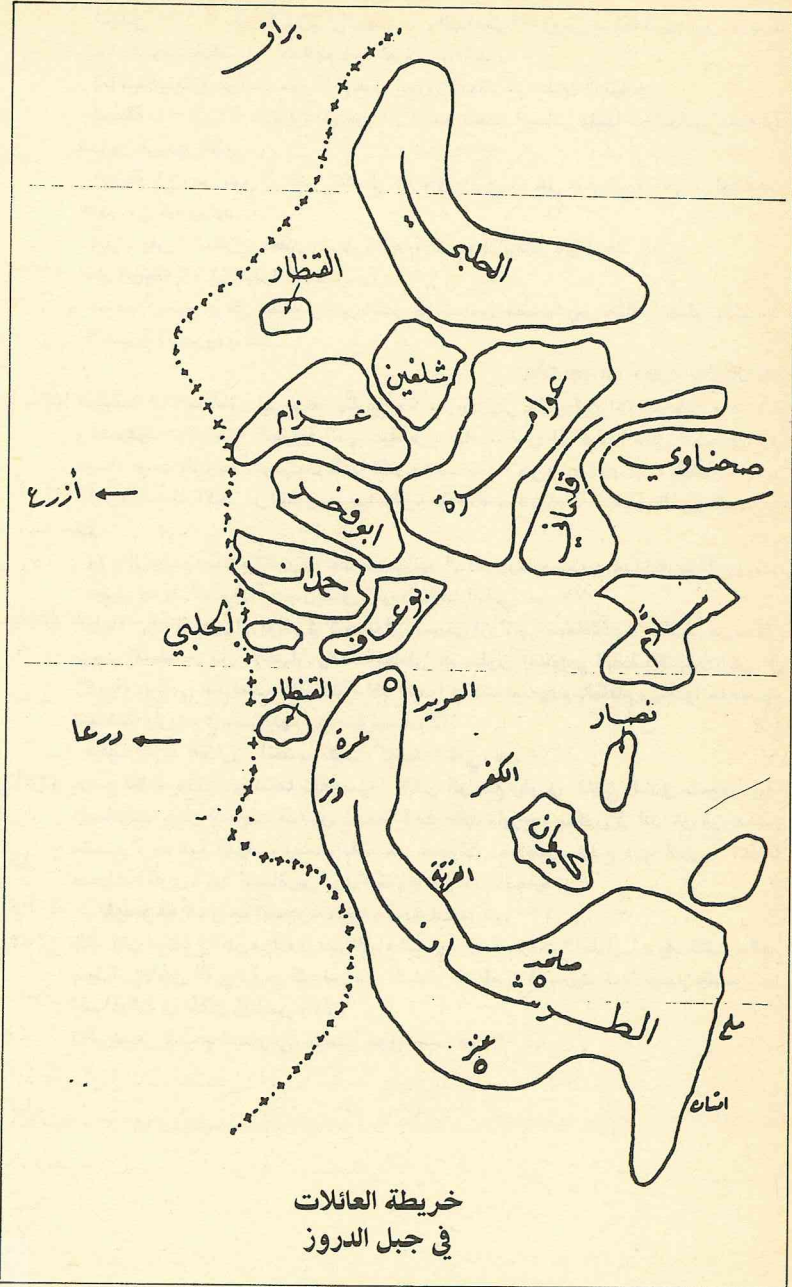
فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ٣٥.

(٢٤٢) جمع لكلمة « خان » ومعناها بالفارسية: المكان الواسع وهو في الماضي: فندق متسع لايواء المسافرين، وكان للخانات مداخل ضخمة ذات عقود وأبراج، وتتكون في الداخل من صحن متسع تربط فيه الدواب، ويحف بالصحن حجرات « حواصل » تودع فيها الطرود. تعلقوها حجرات أخرى لمبيت المسافرين، وفي الخارج حوانيت للتجارة.

الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥٠.

(٢٤٣) ولقد كان اجتماع أكثر هؤلاء في دير الآباء اليسوعيين والبتولات اللعازاريات وقد كانت حالهم سيئة، الأمر الذي دفع البعض من أكابر المسلمين في بيروت لمساعدتهم وقدموا لهم المساعدات في الماكل والملبس والمال.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.



خريطة العائلات
في جبل الدروز



الفصل الثامن

في (حادثة^(١١)) دمشق^(١٢) الشام. وما اجراه (جناب^(١٣))
الامير عبد القادر الجزائري^(١٤) في حق النصارى

قبل ان نبتدي^(٥) في شرح هذه (الحادثة^(٦)) رأينا ان نذكر لها مقدمة. تكون لمن يجهلها كالترجمة. فنقول (ان تلك الحادثة التي انتشبت^(٧) في دمشق^(٨) الشام. لم تكن بارادة علماء الاسلام اصحاب العرض والسلام. لان شرع الاسلام لا يبيح هذه الاعمال كما يتوهم بعض الناس^(٩)). وانما هي صادرة من الاوباش^(١٠) [الخارجين عن دائرة (٦٥/أ) الحد والقياس^(١١)]. الذين رفضوا حكم الشريعة وبنوا على غير (قياس^(١٢)). وطغوا فلم يكثرثوا بنهي العلماء ولا ببطش الدولة^(١٣) ذات الصولة والباس^(١٤)]. والذي (جرهم وجرأهم^(١٥)) على هذا الارتكاب. بعض امور وأسباب [فمنها ان حضرة مولانا ساكن الجنان^(١٦). السلطان عبد المجيد خان^(١٧)، صاحب الفضل والاحسان لما جعل التسوية بين الرعايا من جميع المذاهب والأديان. وبرزت بها ارادته^(١٨) الملوكية بموجب فرمان^(١٩). لم يصعب ذلك على المسلمين. اصحاب المروة والدين. بل امتثلوا الامر الشريف^(٢٠)، والمرسوم العالي المنيف، وسلوكوا بموجبه بالطوع والاختيار لا بطريق الكره والاجبار. لعلمهم ان ذلك لا ينافي عدالة الاحكام. ولا يغاير أقوال (٦٥/ب) العلماء الاعلام وانما شق ذلك على جهال^(٢١) الاسلام، الذين لا يقدرّون عواقب الايام. فقامت في رؤوسهم ثورات الحنق والغضب. وصاروا يتربّون الفرصة لنوال الارب. ومنها ان النصارى لما أعطيت لهم هذه الحرية، لعبت بهم الحمية، وداخلتهم الكبرياء وأخذتهم عزة النفس ونسوا ما كانوا فيه بالامس. وصاروا كأنهم هم السادات بخلاف سوابق العادات وتجاوزوا على ارتكاب ما لا يليق بابناء الاديان والشرائع^(٢٢)] [فتحوا حوانيت الخمر في الازقة والشوارع. فكان يشرب منها الشارد والوارد (وينشأ عنها الفواحش

والمفاسد)، وذلك عند المسلمين امر عظيم الشأن، لانهم لم يعتادوا عليه من سالف الزمان. فكانوا (يرون ذلك خروجاً^(٢٤)) (١/٦٦) عن الدين. (وخرقاً^(٢٥)) لشريعة المسلمين [ومن ذلك تقلبت القلوب وتغيرت الخواطر. وتباينت فيما بينهم البواطن^(٢٦) والظواهر. فأما خواص^(٢٧) الاسلام فقد سلموا ذلك لتصرفات الأحكام^(٢٨)، ومشية الملك العلام. ولم يتعرضوا لمعارضة شيء مما هو من وظائف الحكام. واما جهلة العوام. وسفلة الانام. فقد أضمروا المكائد للمسيحيين^(٢٩)، ووعدوا أنفسهم ببلوغها ولو بعد حين. وما زال الحسد والشقاق بين اسافل النصارى والاسلام. يتعاقبان على تعاقب الليالي والايام. الى ان وقعت فتنة^(٣٠) النصارى والدروز في الجبل. فانتهزت جهلة المسلمين في الشام فرصة المشاركة بهذا العمل. غير انهم لم يكونوا يتجاسرون (١/٦٦) ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى، لانهم يحتسبون من أهل زحلة وما حولها من العصائب^(٣١) [الآخري]^(٣٢) فدخل النصارى خوف عظيم. وغم جسيم [وايقنوا بالهلاك والتدمير. لأنهم لا يقدرّون على الموافقة لضعفهم وقلّتهم بين تلك الجماهير]^(٣٣) فاعرضوا لاحمد^(٣٤) باشا يطلبون منه التأمين. فارسل لهم فرقة من العساكر^(٣٥) ليكونوا عندهم محافظين. وتعهد لهم بانه لا يمسهم أدنى ضرر فليكونوا مطمئنين^(٣٦)، لان دمشق^(٣٧) مختصة رأساً بالباب العالي فلا يمكن ان يسمح بادنى اذية تلحق الالهالي، [وما زالت جهال الاسلام تزداد في التمرد. وتتمادى في التصلب والتشرد. وهم لا يمثلون اوامر كبرائهم. ونصائح عقلائهم. ولا يعبأون بنواهي أقيائهم. وزواجر (١/٦٧) علمائهم]^(٣٨) حتى صاروا (يغرون الصبيان. على تصوير^(٣٩)) الصليبان^(٤٠). (في^(٤١)) الطرق والحيطان^(٤٢). ويعلقون تماثيلها من الاوراق والاخشاب، في اعناق واذناب الكلاب^(٤٣)^(٤٤). ولما كان صباح يوم الاثنين الواقع في تسعة^(٤٥) تموز أمر الباشا^(٤٦)^(٤٧) ان يذهب تفكجي^(٤٨) باشي بانفار من الاعوان ويقبضوا على الذين كانوا يفترون على النصارى باهانة الصليبان (و^(٤٩)) يضعوا في ايديهم المكانس كالزبالين وفي ارجلهم القيود كالاسارى (ويذهبوا^(٥٠)) بهم ليكنسوا في حارة النصارى^(٥١) فذهبوا معهم المكانس وقيود الحديد حتى وصلوا الى سوق باب البريد^(٥٢) وهناك التقوا بغلامين^(٥٣) من اصحاب تلك الجناية. فقبضت عليهما الجنود. وحملوهما المكانس واوثقوهما بالقيود. وساقوهما

(٦٧/ب) امامهم وهم ينادون^(٥٤) في الاسواق. (هذا جزآء من يشترك في التعدي والنفاق^(٥٥)). حتى وصلوا الى حارة النصارى وجعلوا يكنسان في ذلك الزقاق. وكان قد وصل الى دمشق الخبر. بما جرى على زحلة^(٥٦) ودير القمر. فارتفعت تلك الاوهام من الضمائر. وتشدد كل عزم فاتر ولما رأوا الغلامين في ذلك الوقت على تلك الحال. هاجوا (ورغوا^(٥٧)) كالجمال. وهجم جمهور (من الجهال^(٥٨)) وخلصوهما من الاعتقال. (وفي اقل من ساعة من الزمان. هاجت منهم الفتيان. فتناولوا اسلحتهم وهم يعربدون^(٥٩) كالسكارى^(٦٠)). وهجموا أفواجا على حارة النصارى [وصادف رجوع جماهير دروز الغوطة وخوران من محاربة^(٦١) زحلة في ذلك اليوم. فسمعوا بالهيجان (٦٨/أ) الحاصل في دمشق الشام. وطمعوا بالنهب والسلب فأتوا بوسيلة نصره القوم. فجاسوا خلال الديار. وكانوا يدا واحدة على ذلك الدمار^(٦٢)] فقتلوا الرجال (وشنعوا^(٦٣)) بالاطفال^(٦٤). ونهبوا^(٦٥) الامتعة والأموال^(٦٦). (وكان اكثرهم من أراندل الاغراب وهمج البوادي^(٦٧)). واجتمع عليهم من الطغاة كل رائح وغادي^(٦٨). (ففسبوا^(٦٩)) النساء والبنات [واخلوا^(٧٠)] المنازل واحرقوا الأبيات حتى استباح هولاء الفجرة^(٧١) قتل الحامل والجنين. وتجريد المرأة من ثيابها لتكون فرجة^(٧٢) لهم. ويالها فرجة تعمى بها عيون الناظرين^(٧٣). وما زالوا يرتكبون وبال الطغيان والعدوان. ويتجاوزون حدود الشريعة ونواميس المروة والنخوة^(٧٤). والاديان^(٧٥) (حتى تجرأوا على قتل^(٧٦)) الدراويش^(٧٧) والرهبان^(٧٨) (٦٨/ب) والمقعددين والعميان. ومن تريد ان تحامي عن اهلها من النسوان^(٧٩). ولم يعد (للحكومة^(٨٠)) عندهم حرمة ولا اعتبار^(٨١). (ولا للشريعة قيمة. ولا مقدار. وكأن الشياطين وسوست^(٨٢)) لهم ان نار (الدولة^(٨٣)) صارت رمادا وسيوفها صارت^(٨٤) اخشابا. فلم يعودوا (يسألون عنها ولا يحسبون لها^(٨٥)) حسابا ودام ذلك الحال.. على هذا المنوال تسعة^(٨٦) ايام بلا انقطاع ولا انفصال. وكان الليل عندهم كالنهار لان الحريق^(٨٧) كان يضيء لهم بلهيب النار. فلا تخفى عليهم في الديار خافية. ولا يستتر عنهم دهليز^(٨٨) ولا زاوية. وكانوا ينزلون الى آبار المياه^(٨٩) فيقتلون من نزل اليها. ويصعدون الى السطوح^(٩٠) فيدركون من يجدونه عليها. وعلى هذا المنوال وقع تلك الايام في حارة النصارى (٦٩/أ) من العبر ما لا رآته عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب

بشر. لأنك ترى الا سلب أموال وسفك دمآء. ولهيب نار^(٩١) صاعدا الى عنان السماء. والدخان قد غطى وجه الارض كالضباب. والضجيج قد (ادهش المسامع واذهل الالباب^(٩٢)) وصراخ النساء والاولاد. يفتت قلب الجماد. والنساء تركض حافيات عاريات الابدان. والروس^(٩٣) تتدحرج كالكرة امام الصولجان^{(٩٤)(٩٥)}. وكان في الميدان^(٩٦) صالح آغا^(٩٧) المهائني. وسعيد آغا^(٩٨) النوري. وهما من اصحاب المروة والدين فمنعا اسلام الميدان ان يتعرضوا للمسيحيين. وكان صالح آغا يقبل في بيته اجواقا^(٩٩) من النصارى الهاربين. ويقدم (٦٩/ب) لهم الاطعمة والفواكه حيناً بعد حين. [ومثل ذلك كثير من الاسلام، اصحاب المروة والوفاء والذمام. فانهم كانوا يحمون كثيرا من النساء والرجال. ويحنون على البنات والاطفال ويتلقونهم بالتطمين والاكرام. وينفقون عليهم ويقدمون لهم أنواع الطعام]^(١٠٠) [وكان سعادة الهمام (الاکرم^(١٠١)). والسيد الماجد (الافخم^(١٠٢))]^(١٠٣) الفائز من العلوم باعلى المراتب. (والمرتقي في الشرف الى اسنى المناصب^(١٠٤)) ذو الفضل الباهر. والاصل^(١٠٥) الطاهر^(١٠٦) الامير عبد القادر. لما رأى تلك الاهوال. وما وقع في المدينة من الاختلال^(١٠٧). والبوار والنكال. اخذته الشفقة والحمية. ودعته شيمته الابية^(١٠٨) الى اغاثة الطائفة النصرانية. وتخليصها من هذه البلية، فسارع (٧٠/أ) مبادرا الى الاسواق. وفرق أبطاله في كل شارع ورفاق^(١٠٩). وخاض في جمهور المردة^(١١٠). وأطفأ تلك النار المتقدة. وخلص عددا كثيرا. (وجما^(١١١) غفيرا). من الرجال والصبيان. والبنات والنسوان^(١١٢). ودفع عنهم سيوف البغي والعدوان. وأبدل خوفهم بأمان. (واحضرهم الى داره العامرة^(١١٣)). وكان يقدم لهم الأطعمة الفاخرة. ويصرف عليهم المصاريف (الجزيلة^(١١٤)) الوافرة، ويتلطف بهم غاية التلطف، ويؤانسهم بالكلام الرقيق اللطيف. ويعززهم على (ما أصابهم^(١١٥)). وما دهامهم (ونابهم^(١١٦)). [فانفق في تلك البرهة مبلغا عظيما^(١١٧). ومقدارا من المال جسيما]^(١١٨). فتضاعفت في الارتقاء مرتبته. وارتفعت عند الملوك^(١١٩) منزلته. وأتاه الشكر من جميع^(١٢٠) ملوك (٧٠/ب) الدول وقدموا له مزيد الثنا^(١٢١) على^(١٢٢) هذا العمل. وتواردت اليه (من لدنهم^(١٢٣)) الهدايا والتحف. والرتب^(١٢٤) الاولى من نياشين^(١٢٥) الشرف. واكتسب بذلك صيتا حميدا وذكرا جميلا. يفوح كالعنبر^(١٢٦)

جيلا فجيلا [وانشده الزمان بلسان البيان^(١٢٧)

على الامير دمشق الشام ما برحت
تقرى التحيات في بدءٍ ومختم
قد خاضها والمنايا (ينشبن^(١٢٨)) بها
والناس قد اصبحوا لحما على وضم
فكان كالمآء فوق النار منسكبا
يروي العطاش ويطفي لاعج الضرم
وصار كل دخان في شوارعها
كليلة من ليالي الاشهر الحرم
أقام ذكرا الى يوم النشور بها
تكاد تقرأه الاموات في الرجم
احيى النفوس باذن الله حين كفى
شر الطغاة ولم يسمح بسفك دم
من يدفع القتل عن نفس فقد أخذت
منه الحيوية^(١٢٩) كمنشيها^(١٣٠) من العدم^(١٣١) (أ/٧١)

ولو أردنا ان نستوفي بالتفصيل. ما فعله هذا الأمير الجليل. والسيد
الفاضل النبيل. من المعروف (والخير^(١٣٢) الكثير). لاحتجنا الى (مجلد^(١٣٣)
كبير). (حفظه الله^(١٣٥) وأبقاه. وصانه وحماه). واعانه على البر وأنعم
عليه. وأجرى كل خير بيديه^(١٣٦) وكان عدد الذين قتلوا من النصارى في
تلك الموقعة نحو خمسة^(١٣٧) الاف نفر. من أهل المدينة وما حولها من
الكور^(١٣٨). وقتل نحو مائتين^(١٣٩) من (عصبة المتمردين^(١٤٠)). في تلك
الواقعة. لانهم كانوا يخاصمون على (الذهب^(١٤١) والسلب). فيقتلون.
بعضهم في تلك المنازعة^(١٤٢) و^(١٤٣) لو اردنا ان نذكر ما مرّ بالمصابين من
الاهوال والمخاوف. وما عاملهم به بعض أهل المروة من الغيرة واللطائف،
لملأنا منها كثيرا من الصحائف (٧١/ب) فمن ذلك ان رجلا من النصارى
لما رأى الحال الذي وقع، اعتراه خوف عظيم حتى كاد يموت من الفزع،
فتدلّى بحبل الى بئر^(١٤٤) له هناك. وتعلق بدرجات في حائط البئر وبقي واقفا
ينتظر الهلاك. وما مضى الا قليل حتى سمع ضجة في الدار. فرفع رأسه
لينظر واذا بها قد اشتعلت بالنار. وكان له قصر مشرف على البئر^(١٤٥) فرأى

الحريق قد اتصل اليه. فاشتد خوفه وأيقن بالهلاك لقرب وقوع القصر عليه. وصبر قليلا حتى انقطع الصوت فصعد من البير^(١٤٦) الى منزله. فوجد الحائط الذي بينه وبين جاره قد انهدم الى اسفله. فدخل الى دار جاره وكانت ملاصقة سور^(١٤٧) المدينة. وصعد الى السطوح^(١٤٨) لكي يجد له مهربا يوصله الى (٧٢/أ) الخارج. فيلتجى^(١٤٩) الى محلة امينة. واذ كان الوقت عند الغروب صبر قليلا حتى ستره الظلام عن أعين الناس، وكان أهل الدار قد نصبوا على اطراف السطوح^(١٥٠) لاجل نشر الغسيل عدة امراس^(١٥١)، فأخذها ووصل بعضها ببعض. وربط طرفها (باحد^(١٥٢)) زوايا السطح وتدلى بها حتى صار في الخارج على الارض (وكان في نزوله لاصقا كفه بالحائط فما وصل الى أسفل حتى تجردت اطراف اصابعه من اللحم. وما بقي منها بعد ذلك غير العظم^(١٥٣)) وفي الحال ولي يطلب لنفسه النجاة. وهو تائه لا يدري أين يذهب في تلك الفلاة^(١٥٤). وما زال سائرا نحو ساعة ونصف حتى اقبل على قرية وهو في غاية العناء والضعف. (٧٢/ب) فلاحته له عن بعد دار (عالية الأعتاب^(١٥٥)). فسعى اليها وقرع (بابها^(١٥٦)) فقال صاحبها من يقرع (الباب^(١٥٧)). فقال) أنا رجل من نصارى دمشق^(١٥٨) قد هربت^(١٥٩) الى دياركم. لكي احتمي بجواركم. فقال صاحب البيت لولده قم يا فلان. واذبح هذا الكافر فليس للنصارى عندنا أمان. فلما سمع الرجل كلامه^(١٦٠) اطلق ساقيه للريح. وانقلب راكضا في ذلك البر الفسيح. حتى وصل الى قرية اخرى فطرق باب احد بيوتها فقالوا من الطارق. فأجاب كما أجاب أهل البيت السابق. وكان لصاحب البيت ولد فخرج اليه والسيف في يده. وهم ان يطير رأسه عن جسده. فنهض أبوه في الحين، ورده عن ذلك الرجل المسكين وادخله (٧٢/أ) الى البيت وطيب قلبه. وسكن روعه ورعبه. وقابله بالبشاشة والاكرام. وقدم له ما حضر من الطعام (وكان قد أخذ من بيته عند نزوله الى البير^(١٦١)) رغيفين. فلم يذق منهما لقمة وبقيما معه وهو صائم يومين^(١٦٢)) وبعد ذلك البسه ثوبا نظيفا وامر له بفراش فنام [وبقي عنده على (هذا الحال^(١٦٣)) عشرة أيام^(١٦٤)] وكان في أثناء ذلك قد تغيرت صحته فداركه بالعلاج حتى زال عنه السقام. وبعد ذلك التمس منه الكشف عن حال اهل بيته الذين كانوا في القلعة. فقال حبا وكرامة^(١٦٥) وركب وسار بوجه السرعة. ولما وصل الى هناك اجتمع

بهم فوجدهم في حال السلامة. وطمئنتهم^(١٦٦) عليه. انه موجود عنده بكل عازاة^(١٦٧) وكرامة (٧٣/ب) وارتد راجعا فطمئنته^(١٦٨) عليهم. وبعد ذلك ركب معه وأوصله اليهم. فقبل الرجل رأسه ويديه. ومدحه وأثنى عليه. وقال له يا مولاي^(١٦٩) ليس عندي ما أكافيك^(١٧٠) به عن هذا الاحسان. ولكن يكافيك^(١٧١) عني القدير المنان. فقال ان عملي معك لم يكن لأجل المكافاة^(١٧٢). لان أجرى لا يضيع عند الله. وكثير من هذه الحوادث التي جرت من المسلمين. ولولاها لم يسلم أحد من (المسيحيين^(١٧٣)). وبالحقيقة ان اعمال (جهلة^(١٧٤)) الاسلام. في مدينة دمشق الشام. مما تنفر منه الطباع. وتشمأز^(١٧٥) الأسماع. حتى ان (كثيرا^(١٧٦)) من المسلمين الدمشقيين. قبحوا هذه الاعمال المغايرة لناموس المروءة^(١٧٧) والدين. وكرهوا صاحبها سرا وجهرا. وبالغوا في هجوهم نظما ونثرا^(١٧٨) (٧٤/أ). ومن ذلك ما هجاهم به جناب الاديب (البارع^(١٧٩)). الجامع بين علوم الآداب والشرايع. صاحب المكرمة والسيادة. محمود نسيب أفندي^(١٨٠) مفتي زاده. في قصيدة مدح^(١٨١) فؤاد باشا وزير الخارجية. حينما (شرف^(١٨٢)) الى بلاد سورية. (وهي^(١٨٣)) قوله:

أشرفت بالعدل اقطار الشام
مذ فؤاد الملك اعطاها نظام
[أشرفت من بعد ما قد اظلمت
برهة لا ينجلي عنها ظلام
مدةً يسطو بها قوم على
معشر^(١٨٤) الذمة ظلما واحتكام
لا يرى امر بمعروف ولا
نهيم عن منكر أدى ملام
غير قومٍ أقعدتهم قلة
عن اداء الفرض في هذا المقام
بادروا بالردع ولكن لم يُفد
في حمى جمع النصارى بالتمام
واستقام البغي فينا سبعة^(١٨٥) يا لها
من سبعةٍ سودٍ قتام]^(١٨٦) (٧٤/ب)

الى ان يقول:

يا أهيل الشام ماذا غرکم
 اذ^(١٨٧) غدرتم ملّة^(١٨٨) حازوا نمام^(١٨٩)
 (يا وحوشاً صادفت في غابها
 آمنا فاستقبلته بالسهام
 (ويحكم ما خفتّم سلطانکم^(١٩٠)
 ان مولاکم عزيز^(١٩١) ذو انتقام)^(١٩٢)
 خنتّم قول الرسول المصطفى
 في حديث^(١٩٣) صحّ من احلى الكلام
 (ان من اجرى دماهم لم یرح
 ریح طوبى حبذا تلك المشام^(١٩٤))
 حرّم الاعراض مع اموالهم
 والدما عهداً الى يوم القيام
 اذ^(١٩٥)) لهم من كل حق ما لنا
 وعليّهم ما على اهل السلام
 بنس ما خنتم به قرآنکم
 بنس ما عاملتموهم يا لئام
 (أي قرآنٍ محلّ فعلاکم
 أي برهانٍ على وِزْرِ حرام^(١٩٦))
 فتککم بالآل^(١٩٧) محفوظاً لكم
 وهو منقولٌ لنا من ألف عام^(١٩٨)
 [أي علمٍ زانکم بين الوری
 أي فضل^(١٩٩) کنتّم فيه أمام
 حکمکم^(٢٠٠) ذاک الحماری^(٢٠١) الذي
 شاع في الامثال ضرباً بالأنام
 أي اقدم بکم يوم الوغى
 أي اقدم لكم عند الصدام
 أي اراءٍ لكم محمودة
 انکم اطيش^(٢٠٢) من فرخ النعام

ما لكم من خصلةٍ ممدوحةٍ غير
وضع النقص في القوم الكرام^(٢٠٣) [٢٠٤] ^(٢٠٥)

انتهى كلام هذا الاديب الفاضل في حق هؤلاء الاسافل. ومنه يعلم ان
هذه (القضية^(٢٠٦)) الكلية. لم ترض بها امة الاسلام [ذوو الاخلاق
المرضية. انما هي صادرة من الاوباش المتمردين الذين تجاوزوا
بارتكاباتهم حدود الشريعة والدين] ^(٢٠٧). والله الذي امره بين الكاف^(٢٠٨)
والنون. يجازي كل قوم بما يعملون. (والرهبان^(٢٠٩)) والنصارى
أجمعين^(٢١٠)).

هوامش الفصل الثامن

- (١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لمحمة».
- (٢) لا يزال إسم هذه الحادثة متواتر على ألسن الدمشقيين في دمشق باسم «طوشة النصارى»، توارثوا هذا الإسم بلفظه العامي كبراً عن كابر، وإلى يومنا الحالي يتحدث الناس عن هذه الحادثة بما توارثوه عن أجدادهم من أخبار هذه الحادثة.
- (٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٤) هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، ولد في القبطنة «من قرى إيالة وهران بالجزائر» وذلك سنة ١٨٠٧ وتوفي في ١٨٨٣، في ٤ شباط ١٨٢٣ بايعة الجزائريون على حرب فرنسا في الجزائر، استسلم للفرنسيين سنة ١٨٤٧ ونفي إلى طولون ومنها إلى أمبواز بفرنسا، وأقام فيها أربع سنوات ونصف، زاره إمبراطور فرنسا نابليون الثالث فأطلق سراحه على شرط ان لا يعود للجزائر، وخصص له راتباً شهرياً، زار باريس ومنها انتقل الى الأستانة وطاب له المقام في دمشق وذلك في ٢٤ حزيران ١٨٥٦.
- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة الطبع بدون، ص ٢٥١.
- خير الدين زركلي، مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٤٦.
- دائرة المعارف ميدان لاروس التركية، ج ١ المادة: (عبد القادر) سنة الطبع ١٩٧٠م، استانبول، ص ٣٢.
- ولاقتران اسم عبد القادر الجزائري في حادثة دمشق لا بد لنا من تناول شخصية عبد القادر من خلال قدموه الى بلاد الشام، وما هو الدافع الذي أتى به الى هذه البلدة ليقوم فيها دون غيرها من بلاد العرب والمسلمين، وخاصة أن بلاد الشام كانت تعيش ظروف التنافس الصليبي الأوروبي الذي دفع بسكان البلاد الى حروب طائفية، ولقد دفع هذا السؤال عن شخصية عبد القادر في بلاد الشام البعض من أساتذة التاريخ للبحث عن جواب على هذا السؤال، وقد قدر لهم أن يجدوا في جوابهم هذا عدة أسباب ودوافع أهمها:
- ١ - الأطماع الفرنسية في بلاد الشام لا تتحقق الا بوجود حليف لها قوي في هذه البلاد بعد خروج ابراهيم باشا من بلاد الشام وبشير الثاني من حكم جبل لبنان.
- ٢ - الأطماع الشخصية والفردية التي عرفتتها شخصية عبد القادر عند اقامته في فرنسا، فقد ربح بخدمة فرنسا في المنطقة «أي بلاد الشام» نظير ما وعدته به فرنسا من وعود وخاصة في وضعه حاكماً في هذه المنطقة بحيث سترضى عنه النصارى وأبناء الإسلام بعد الاستقلال عن كيان الدولة العثمانية قياساً على ما اقدم عليه محمد علي باشا في مصر.
- وخير من تناول هذه الجوانب في شخص عبد القادر وارتباطه في السياسة الفرنسية وتأمين مصالحها في بلاد الشام الدكتور احمد طربين^(١) ومحمد احمد ترحيني^(٢) والدكتور عبد الجليل التميمي، ولقد أشار التميمي الى هذا بقوله «وعلى المؤرخ اليوم ان يميز بين قترتين في حياة الامير عبد القادر تبدأ اولاهما من كفاحه في بابل وهران الى عقد معاهدته الثالثة والاخيرة (١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧ م)، اما الثانية فتبدأ من

(١) أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، من ص ١٤٨ - ١٥٥.

(٢) محمد احمد ترحيني، مصدر سبق ذكره، من ص ١٨٢ - ١٨٤.

اقامته بسوريا انطلاقا من سنة (١٢٧٢ هـ - ١٨٥٥ م) ، وعلى ضوء ذلك ، فقد
وجب عدم الخلط أصلاً بين مميزات هاتين الفترتين وللتين تختلفان عن بعضهما من
جميع الوجوه^(٣) .

ومن خلال إقامته بدمشق فقد حرص الأمير على اقتناء الدور والأراضي الفلاحية
والحصول على المال بأي وسيلة كانت ، ففي البداية أقرت الحكومة الفرنسية منح
الأمير راتباً سنوياً بما قدره (١٥٠,٠٠٠) فرنك فرنسي ، وقد زاد مع السنين حتى
وصل الى (٣٠٠,٠٠٠) فرنك فرنسي ، وتظاهر لدى خديوي مصر بالفقر والحاجة الى
المال ، وقد وجه له طلباً بذلك على ان له حقاً في بيت مال المسلمين لكونه من أهل البيت ،
ويتابع التميمي كلامه الى ان يقول : ومن جهة أخرى ماذا كان الوضع السياسي
والقانوني للأمير بدمشق ؟ فقد كان الأمير يعتقد ان تحوله الى دمشق يعني تمتعه
بحريته المطلقة في تنقلاته وزياراته القريبة والبعيدة ، فقد كان المترجم بولاد « Bullad
الذي رافق الأمير من خلال اقامته في فرنسا الى مكان اقامته بدمشق كان مراقباً له
ولجميع حركاته ، وقد ادرك الأمير ذلك وفي خطاب القنصل الفرنسي بدمشق فقد وجه
له حديثاً مفاده انه ممنوع عليه مغادرة دمشق بدون علم القنصل بذلك ، ولقد اشار
مارسيل أميري « Marcel Emerit » في دراسته عن عبد القادر الجزائري في دمشق الى
انه كان يعمل لصالح السياسة الفرنسية^(٤) .

وقد نشطت الماسونية في بلاد الشام منذ وصول الامير الى بلاد الشام ، وفي سنة
(١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م) ذهب الى الحج ولدى عودته مرّ بالاسكندرية وعمل كاتباً في
محل الأهرام شرقي الاسكندرية ، بعد انتظامه في سلك الماسونية هناك وذلك في (١٨
حزيران سنة ١٨٦٤ م - ١٢٨١ هـ) ، وكان هذا المحفل يتبع المحفل الفرنسي
الماسوني الاكبر ، ولقد ترقى الى أعلى الدرجات حتى لُقّب بالاستاذ الأعظم الشرقي
تقديراً لخدماته العظيمة ، ولقد ثبت تاريخياً ان الماسونية الرمزية دخلت دمشق
بمساعي الجزائري ، الذي اجتهد في تأسيس محفل ماسوني مستقل ، فاتصل
بالمحافل العربية والسورية وتم انتخابه « قطباً عظماً » ولقد تعاقب على رئاسة المحفل
الماسوني من بعده ولده ومن بعده أحفاده ، وان سعيد عبد القادر الجزائري كان أمين
المحفل الماسوني السوري^(٥) .

ولقد أتى التميمي بثلاث وثائق تشير الى انتماء الأمير عبد القادر الى الجمعية
الفرناماسونية - « Franc Maconnerie » أو البناؤون الأحرار « Free Mason » ، وهذه
الوثائق مرفوعة من الأمير نفسه وبخط يده وموثقة بختمه ، وهذا ما قاله في إحدى
الوثائق « اني اعتبر منظمة البنايين الأحرار كأول مؤسسة في العالم وفي رأيي أن كل
رجل لا يجاهر بالعقيدة البنائية يعد رجلاً ناقصاً وأومل يوماً أن أرى انتشار مبادئ
الفرناماسونية في العالم . ويومئذ فان شعوب العالم ستعيش في سلام وأخوة ... »
ويتوجه الدكتور التميمي بالشكر الى الاستاذ زافبي ياكونو « Xavier Yacono » الذي
نشر هذه الوثائق التي تقدم بها الأمير نفسه لهذه الجمعية والتي نشرت لأول مرة

(٣) الدكتور عبد الجليل التميمي ، عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى من إقامته بدمشق ، المؤتمر الدولي الثاني
لتاريخ بلاد الشام ج ٢ ، (٩٢٢ هـ - ١٣٥٨) - (١٥١٦ م - ١٩٢٩ م) سنة الطبع محرم (١٤٠٠ هـ - ك ١٦
١٩٧٩ م) جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ص ٤٢٣ .

(٤) الدكتور عبد الجليل التميمي ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، من صفحة ٤٢٣ - ٤٣٠ .

(٥) جرجي زيدان ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

حسين عمر حمادة ، كتاب شهادات ماسونية ، يضم إثني عشر شخصية اجتماعية وسياسية وأدبية ودينية ، دار
قتيبة ، دمشق ، طبعة أولي ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ، ص ٨٧ .

بواسطة هذا الأستاذ. ولمزيد من التفاصيل انظر^(١).
وقد أشار الدكتور طربين الى جملة أهداف حملة بوفوار Bovoير الفرنسية على بلاد الشام ، والتي من أهدافها إقامة دولة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية يرأسها عبد القادر الجزائري ، وقد اجتمع بوفوار بالامير في قرية قب الياس ، في البقاع ، بعد ان تذرع عبد القادر لفؤاد باشا بأنه ذاهب الى مزرعته في الأشرفية خارج دمشق^(٢).
ومن جملة أعماله في دمشق حسب ما رواه لي أحد الثقات من أنه كان يشتري كتب بن تيمية من ماله الخاص ليحرقها ، وقد أشار زيدان في الحديث عن الجزائري والتصوف ، فقال إنه بلغ درجة الكشف مثل محي الدين بن العربي وعبد الغني النابلسي ، ومن خلال عرض هذا الفصل سيتبين لنا الكثير من مواقف وطموحات عبد القادر السياسية في بلاد الشام^(٣).

- (٥) كذا في الأصل والصحيح «نبدأ» أو نبتدىء.
(٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الملحمة».
(٧) كذا في الأصل والصحيح «نشب».
(٨) تعتبر مدينة دمشق أكبر مدينة في سورية ولبنان إلى وقت حدوث فتنة ١٨٦٠ ، وكانت دمشق مركز الولاية لما قسمت بلاد الشام إلى ولايات وكان عدد هذه الولايات أربع (دمشق - حلب - صيدا - بيروت) ، وكان يتبع ولاية الشام «٢٧» قضاء وكانت دمشق تتناول أواسط البلاد مما يلي الشرق.
عوض عبد العزيز عوض ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦.
ميخائيل مشاقفة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣.
شاهين مكاريوس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥.
(٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ان هذه الحادثة لم ترض بها أمة الاسلام. أهل الديانة والسلام».
(١٠) المراد بهم أراذل الناس ، وهم الذين شقوا عصا الطاعة باتباعهم كل أمر مخالف لدينهم ومجتمعهم.
(١١) هنا يذهب تشرشل في اتهام السلطان العثماني عند استرداده لسورية سنة ١٨٤٠ ، فقد أخبر نجيب باشا الذي وضع حاكماً على سورية المسؤول الرسمي في المجلس البريطاني بدمشق ، بأن الدولة العثمانية قد وضعت خطة لتحكم سورية عن طريق إبادة حركة الطوائف رغم ان تشرشل كان ضالماً في الفتنة ، ولا سيما وأنه كان يمثل جهة نظر بلده بريطانيا من خلال وجوده في لبنان ومعروف ما هودور بريطانيا في هذه الفتنة وموقفها الى جانب الدروز ضد الموارنة ..؟
Co Churchill, op, cit, pp 222-223.

- (١٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «أساس».
(١٣) المراد بها الدولة العثمانية.
(١٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «المتمردين الذين تجاوزوا بارتكاباتهم حدود الشريعة والدين».
(١٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «حملهم».
(١٦) إشارة الى أن أباكار يوس كتب مخطوطه بعد وفاة السلطان عبد المجيد.

(١) عبد الجليل التميمي ، مصدر سبق ذكره ، الوثائق (٩ ، ١٠ ، ١١) من ص ٤٣٩ - ٤٤١ .
(٧) عادل الصلح ، سطور من الرسالة ، تاريخ استقلالية قامت في المشرق العربي ، سنة ١٨٧٧ م ، بيروت ، طبعة أولى ، أيار سنة ١٩٦٦ م ، ص ٧٥ .
(٨) جرجي زيدان ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

(١٧) هو ابن السلطان محمود الثاني، كان ميلاده سنة ١٨٢١ ولما تولى الخلافة كان عمره ١٨ سنة وكانت سنة وفاته يوم ٢٥ حزيران سنة ١٨٦١.

الأستاذ محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العثمانية - دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٧
ص: ٢٣٧ - ٢٨٧.

(١٨) ارادته الشخصية.

(١٩) الأمر السلطاني: الذي صدر وقرئ علناً في ما بين جمهور الوزراء والأعيان يوم ٢ نوفمبر

١٨٣٩. ولما انتهت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا، أصدر السلطان فرماناً جديداً سمي قانون التنظيمات الخيرية أو الإصلاحات الواجب ادخالها الى الممالك العثمانية في ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦م. ويشير د. طربين كذلك الى ان الازمة المصرية العثمانية كانت سبباً في قيام شبه وصاية أوروبية على الدولة العثمانية، الأمر الذي دفع السلطان عبد الحميد الى استصدار فرمان السلطاني وقانون التنظيمات الخيرية، الذي ترتب عليه مبدأ المساواة بين النصارى والمسلمين، على اثر ذلك زاد التدخل الاوروبي في المشرق العربي، فقد أعلنت فرنسا حمايتها للكاثوليك، وانكلترا للبروتستانت فضلاً عن رعايتها للدروز بعد عام ١٨٤٠، وروسيا للروم الارثوذكس. ولزيادة التفاصيل انظر المصادر التالية:

الأستاذ محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤ - ٢٥٦.

د. احمد طربين، أزمة الحكم في لبنان، ص ٥٠.

(٢٠) طعن محمد كرد علي في مسألة الأمر السلطاني، الذي كان من أعماله المساواة في ما بين

المسلمين وبقية رعايا الدولة من غير المسلمين - الذميين - فقال أن الدولة العثمانية كانت تريد من وراء هذا ضرب النصارى بالمسلمين في بلاد الشام، بعد حادثة حرب القرم، والتي نالت اليونان استقلالها عن الدولة العثمانية.

وثمة سبب آخر في تحليل حادثة دمشق عند محمد كرد علي فإن ما قاله كان قد ذكره أيضاً مشاقفة في كتابه **مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان** فيقول: وكان مسلمو دمشق عامة وسورية خاصة يسفهون عمل الدولة، فأجابتهم بأنها لم تفعل ذلك الا مضطرة - أي قرار التسوية - وبلغ من حقد المتعصبين أنهم تأمروا وألقوا جمعيات سرية يطلبون فيها خلع الدولة العثمانية، وإبدالها بدولة تعيد مجد الاسلام ولا تخضع لأهل النصرانية وبلغ الاتراك أمرهم فأوغروا صدورهم على النصارى ليلهوهم ويتخلصوا من شرهم.

محمد كرد علي مصدر سبق ذكره، مجلد ٢ جزء ٣ ص ٨٣.

(٢١) المراد بهم جهال المسلمين، والمراد به الذي لا علم له بأحكام الدين، ولقد ذهب أباكاريوس في

جعل سبب الفتنة ما بين جهال المسلمين، وإفراط النصارى في فهمهم للحرية، وثمة مصدر تحدث عن حوادث تلك الفترة فيقول: ولدينا وثائق لا تنتقص، أكثرها مراسلات دبلوماسية رسمية تؤكد وتثبت أن عملاء الانكليز والفرنسيين قد اشتركوا في زرع بذور الفتنة وهم لا يقولون تبعه عن الترك.

واهتز الرأي العام المسيحي في أوروبا مما نقل اليه من أنباء بولغ فيها وحرفت أسبابها، وأسعدت باريس بإرسال حملة عسكرية بإسم الدولة لحماية النصارى ظاهراً، ولا يزال هذا الزعم راسخاً في الأذهان، ولكن لدينا ما يكشف القصد الحقيقي من الحملة، لم يكن بعيداً عن شؤون قناة السويس «ففي ذلك الزمان كان السلطان يرفض بضغط من السفير البريطاني في استانبول الموافقة على الامتياز الذي منحه خديوي مصر الى ده ليسبس بشق ترعة السويس، فرأت فرنسا ان تهدد الأستانة بأنها تشجع لبنان وسورية على نيل الاستقلال، وتفكر أيضاً في إعلان امبراطورية عربية فيهما يرأسها الأمير عبد القادر الجزائري».

يوسف ابراهيم يزبك، مصادر الثقافة في لبنان، ص ٣٧.

كذلك انظر مصدراً معاصراً لتلك الفترة وتدخل الاوروبيين في شؤون سورية، ودفع النصارى الى ان يعلموا أن المسلمين وهم سواء بموجب قانون التنظيمات الخيرية التي سبق الحديث عنه.

د. سهيل زكار: مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٨٥.

(٢٢) أمثال اليهود، ولقد أشارت المصادر المتعلقة بتلك الفترة، في أن السبب في نجات اليهود من أيدي المسلمين إنما كان لسبب دفع اليهود أموالاً كثيرة لأعيان المسلمين، وأن الدولة العثمانية كانت ذات ثقة باليهود. ولقد كان اليهود يقدمون للمسلمين الماء البارد، وثمة مصدراً آخر يشير ان السبب يعود الى كره عقيدة النصارى من قبل المسلمين وأن اليهود لم يصبهم أدنى أذية... ولزيادة التفاصيل انظر:

د. ميخائيل مشاقه. مصدر سبق ذكره، ص: ١٧٩.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص: ٣٢.

(٢٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فنعول إنه لما استولت الدولة المصرية. على عرب استان. جعلت التسوية بين الرعايا من جميع المذاهب والأديان. فصعب ذلك على الشعوب الاسلامية. ولكنهم احتملوه اذ لم تصدر به أوامر رسمية. وسلخوا بموجبه كآته بالطوع والاختيار لا بطريق الكره والاجبار. فلما انعقد الصلح في باريس بين الدولة العثمانية والدولة المسكووية ١٨٥٦ مسيحية. واندرجت التسوية من جملة الشروط على السلطان. وبرز بها امره بموجب فرمان. وارتفعت الجزية عن اعناق الازميين. وتعين استخدام عسكر منهم كعساكر المسلمين شق ذلك عليهم. ولذلك صارت دماؤهم وأموالهم مباحة عند الأكثرين. هذا وان النصارى لما أعطيت لهم هذه الحرية. خرجوا عن ذل تلك العبودية فلم يعودوا يسلكون مع المسلمين سلوك العبيد مع السادات وتجاسروا على لبس الثياب الخضراء التي كان لا يسمح لهم بها بخيط واحد».

(٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يرونه كأنه خروج».

(٢٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «خرق» أما تحريم الخمر فقد تم تحريمه في كتاب الله الكريم وسنة محمد صلى الله عليه وسلم، واعتبر أم الخبائث، ولذلك تم تحريمه وجعل الشرع الشارب والبائع والحامل والمحمول اليه والشاهد بمرتبة واحدة.

(٢٦) ولقد أشارت الوثيقة ١٢٧ من أئمة دمشق الى مسلمي سورية حول انتهاكات النصارى لشريعة المسلمين وأن هذه الانتهاكات بدأت منذ حكم السلطان عبد المجيد، وتجاوزوا حدود الواجبات المفروضة عليهم من عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وزادت سخريتهم من المسلمين ومن دينهم، وفي هذه الوثيقة يوجد أربعة بنود منها: ١- سفك دم النصارى. ٢- ان كثيراً من الفتاوى الهندية والبخارية تنص على عدم تقوية ساعد النصارى. ٣- عدم احترام النصارى. ٤- عدم قبول شهادة النصارى وقبول شهادة النصراني عليه...، ولقد أورد هذه الوثيقة كتاب لويس شيخو اليسوعي إضافة لكتاب المحررات السياسية، تحت عنوان صورة كتاب وارد من دمشق الى حصص وحماها. كما ان هذه الوثيقة لم يشر لها أحد المصادر المعاصرة غير هذين المصدرين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٢٠٣.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

(٢٧) المراد بهم هم علماء المسلمين وأعيانهم.

(٢٨) المراد بها الاحكام السلطانية التي ترتبت على فرمان العثماني الذي أصدره السلطان عبد المجيد وسبق الحديث عنه وكذلك قانون التنظيمات الخيرية.

(٢٩) إن الشيخ عبد الرازق البيطار قد خطب في جامع كريم الدين بدمشق محرماً على المسلمين

قتالهم للنصارى.

عادل الصلح - مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٣٠) هي ما تسمى بالحركة الثالثة أو حركة الستين في جبل لبنان، وجميع ما سبق من الفصول السبعة من هذا الكتاب تتحدث عن هذه الفتنة.

(٣١) جمع لكلمة عصابة. والمراد بهذه العصابات النصرانية، يوسف كرم وجماعته في إهدن، طانيوس شاهين وجماعته في كسروان. يوسف آغا الشنتيري في قضاء صيدا وجزين وغيرهم، أمثال أهالي البقاع..

(٣٢) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وزاد على ذلك ثقلا على ثقل كونه قد صار عليهم حتما. فصاروا يلتزمون بالانقياد اليه رغما، فجعلوا يترقبون الفرص. كما يتربص الصياد القنص، وساعدهم على ذلك اشتهاه تعصب بعض رجال الدولة العثمانية. على الامة النصرانية بخلاف رجال الدولة المصرية فانهم كانوا يجتهدون في قطع اسباب الفتنة بأي وجه كان. ولا يميزون بين المذاهب والاديان. ولذلك لم يكن أحد في أيامهم يتعدى على أحد. فكانت النعجة ترعى مع الذئب، والخروف يبيت في حضن الأسد. واما في هذه الأيام فلما رأت أوباش الاسلام مخافة ولاة الأمور على نصارى الجبل. وتقويتهم للدروز على ذلك العمل. طمعوا في غض النظر عنهم واعطاء الرخصة لهم. ولا سيما ان رأوا تصرف العساكر في وادي التيم وشاهدوا فعلهم وعرفوا طوية أحمد باشا الرديّة. فترابطوا معه على ملاحاة الامة المسيحية. من ذلك الوقت أخذوا في التمرد والتصلب والتشدد».

(٣٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».

(٣٤) نتناول الحديث عن أحمد باشا كما تكلم عنه الشيخ عبد الرازق البيطار في ضوء فتنة دمشق «الوزير الكبير والوالي المشير، دخل مدينة دمشق سنة خمس وسبعين ومائتين وألف وكان والياً على القطعة السورية الموافق ١٨٥٨، ومشرراً على الفرقة العسكرية ولم يزل يترقى أمره، ويعظم ويسمو قدره، إلى أن سلبته حلاوة الطاعة الاقبال على دنياه، وأفاضت عليه معرفة ان الانسان هو الذي يعمل لما ينفعه في أخراه».

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «العساكر التي كانت في حاصبيا. وراشيا».

(٣٦) كذا في الأصل والصحيح «مطمئنين» «على أثر خوف نصارى دمشق من مسلميها، رفعوا أمرهم إلى المرحوم أحمد باشا وكان والياً ومشرراً للمعسكر الخامس، طالبين منه ما يؤمن خوفهم فبعث لهم فرقة من العسكر الى حبيهم للحفاظ عليهم».

محمد عبد القادر الجزائري (تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر) - الجزء الثاني سيرته القلمية مطبعة غرزوزي وجاويش الاسكندرية سنة ١٩٠٣م ص ٩٢.
يتهم تشرشل أحمد باشا الذي أرسل القوات التي شاركت في مذبحه حاصبيا وراشيا والتي كانت تكره النصارى، ولقد تبدى للنصارى الخائفين أن هذه القوات ستعمل ضد النصارى، مع أن ما رواه صاحب الملحق الأول من كتاب بلاد الشام «سهيل زكار» خلاف ذلك.

Go Churchill, op, cit, pp 209.

(٣٧) لقد عدت ولاية دمشق من الصنف الأول - واسمها ولاية الشام شريف - وذلك لالتحاق قضاء القدس بها، وكان يتقاضى متصرفها مرتباً شهرياً يبلغ حوالي ٧٥ ليرة عثمانية من القطع الذهبي شهرياً، وهو مبلغ لم يتسلمه متصرف آخر باستثناء متصرف لواء بيروت.
عوض عبد العزيز عوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

(٣٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وأما الاسلام فاذا كانوا

يعرفون باطن السريرة، وما زالوا يزدادون يوماً بعد يوم في التعدييات والمطاولات الكثيرة».

(٣٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يصورن».

(٤٠) تعددت الروايات حول مسألة رسم الصليبان، ففي يوم ٧ تموز كثرت رسوم الصليبان على

الأرض وتم القبض على الصبيان الذين فعلوا هذا وتم أخذهم إلى السراية وأن الذي أخذهم وشكاهم إثنان من النصارى هما حنا فريج وأنطون الشام، وقدموهم إلى أحمد باشا. وكان الصبية من حي باب البريد.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، المحق الأول، ص ٢٩١.

لكن شيخو يقول عن هذه الحادثة ان الذين كانوا يرسمون الصليبان كانوا يُلزمون النصارى المارين بالسير عليها. ولما شاع هذا الخبر أخبر أحد النصارى الوالي بذلك فقبض على (١٥) خمسة عشر شاباً من المسلمين، من الذين كانوا يعملون الصليبان ويلزمون الناس بالسير عليها. ولم يذكر هذا غيره.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

وفي كتاب مكاربيوس أن الذين ذهب الجنود بهم هم ثلاثة من أبناء المسلمين.

شاهين مكاربيوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨.

وذكر مشاقه ان الذين أقدموا على هذا كانوا بعضاً من رعاي المسلمين بدون ذكر عدد.

د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره. ص ١٧٤.

بينما يمضي تشرشل في اتهامه للدولة العثمانية في جميع الحوادث الطائفية، يتناول الحديث عن حادثة دمشق فيقول: كل شيء من أدوات تنفيذ العملية جاهز، وأعطيت الإشارة المنتظرة في التنفيذ ورميت الصليبان وسحقت بالأقدام، وذهب النصارى يشتمون الى أحمد باشا، وفي يوم ٩ تموز بقي القبض على ثلاثة من المتهمين وكانوا من الشبان المسلمين ولما أخذوهم الى المحكمة، حكمت عليهم المحكمة بتنظيف حي النصارى، وعند اقتراب الشبان المعتقلين من الجامع الكبير ثار المسلمون وذهب أحد التجار لمقابلة أحد المسؤولين، ومن ثم بدأت ثورة كاسحة في شوارع البلدة لاطلاق سراح المعتقلين، ثم يمضي تشرشل بتهام الجنود العثمانيين، فيقول إنطلق المتظاهرون ينادون اقتلوا النصارى واهدموا منازلهم ولا تخافوا من الجند ولن يمنعنا أحد منهم، لكن تشرشل في هذه الرواية وأسبابها يتحامل فيها على الوالي أحمد باشا ورغبة الدولة العثمانية في ضرب النصارى في دمشق.

Co Churchill, op, cit, pp 210-211.

(٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «على».

(٤٢) جمع لكلمة حائط.

(٤٣) الوثيقة ١٢٨: رواية المسيو شارل اوبانل عن مذابح دمشق إلى الجمعية الشرقية في ٢٩ تموز.

جاءت جماعة من الأشرار بخمسة كلاب وأطلقت عليهم أسماء الملوك النصارى الخمسة موقعي معاهدة ١٨٥٦ في باريس مع الباب العالي، في مسألة احترام إمتيازات النصارى الدينية، والسياسية وهو المعروف بخط التنظيمات الخيرية، ثم أتوا بكلاب غيرهم وسموهم بأسماء القناصل، وأخذوا يوقفون كل نصراني يمر من هناك، ويسلطون عليه هذه الحيوانات، منادين للكلاب بهذه الأسماء: نابليون - أسكندر - الملكة فيكتوريا تمثلها كلبة. إضافة إلى أنهم علقوا صليباً بأذناب هذه الكلاب.

فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٠٦.

(٤٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ويكفون النصارى أن يبصقوا على تلك الصليبان

ويشتمونها ويدوسوا المرسومة منها على الأرض ويهشموها. وهم في أثناء ذلك يقولون لهم هذه الهتك يا ملاعين فاكفروا بها يا أعداء الله والدين. غير أنهم لم يكونوا يتجاسرون ان يبطشوا

بهم البطشة الكبرى. لانهم يحتسبون من أهل زحلة وما حولها من العصائب الاخرى. وكانت النصارى تراجع أحمد باشا عن يد القناصل. وهو يطمئنهم كما جرت عادته بالتعهد الباطل». (٤٥) الموافق ٢٠ ذي الحجة ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م ويشير تشرشل إلى أن عددهم كان ثلاثة من الشبان المسلمين.

Co Churchill, op, cit, pp 210.

(٤٦) المراد به أحمد باشا والي دمشق.
(٤٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «٩ تموز سنة ١٨٦٠م مسيحية الموافقة ١٢٧٦ هجرية. انعقد عند الباشا ديوان كبير. وكان ممن حضره عبيدي أفندي وسعيد أغا بن شمدن أغا وأحمد أفندي الاسلامبولي وتفكجي باشي. ومعهم كاخية المشير. وأتفق رأيهم». (٤٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «تفكجي باشي» وهو رئيس الجند، حملة البنادق وكان بمرتبة أغا وكان هؤلاء من المشاة، ولهم مكان خاص بهم، يأترون بأمر الوالي. وغالباً ما كانوا من أصل محلي وفي القرن الثامن عشر استخدم هؤلاء في ولاية الشام، وكان أكثرهم من أصل موصلي أو بغدادى وعملوا كشرطة، ولقد كان لدى كل والي «١٠٠ - ١٥٠ تفكجي» وكان راتب التفكجي باشي خمسين كيساً من القهوة، وله نصيب من الجزاء النقدي الذي يفرضه الباشا على المتشاكين.

تاريخ حسن أغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧.
والتفكجي باشي هو ابن مصطفى أغا جيب أحمد أغا. وكان برتبة ملازم. والوثيقة ١٩٤:
تجعل سلوك التفكجي باشي وتصرفه في غير وقته الأمر الذي عجل في إيقاظ شرارة الفتنة.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول ص ٢٩١.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣١٩.
(٤٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ثم».
(٥٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وينادوا أنهم زاهبون».
(٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل: بـ «وكان القصد بذلك تهيج الاسلام واستدعائهم للقيام».

(٥٢) أحد أبواب دمشق القديمة، ويقع الحي الذي سمي بإسمه الى الشمال الغربي من الجامع الاموي وفيه تقع المدرسة الظاهرية والعادلية الكبرى، ويقول أحمد بن قدامه إنه سمي بهذا الاسم نسبة الى بريد بن سن بن دام بن سام بن نوح، وقد جاء من اليمن وسكن «دمشق مع أخيه جيمون وأسرتهما».

تاريخ حسن أغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.
«سوق باب البريد من أجمل أسواق المدينة كلها وأحسنها وفيه تباع منسوجات هذه البلاد ومنسوجات البلاد الأوروبية الغالية الثمن، ولا يخلو من مئات الناس وفي وسط السوق قبة شاهقة قائمة على أعمدة عظيمة عليها رسوم وكتابات عربية وكوفية ومن جملتها هذان البيتان.
عرج ركابك عن دمشق فإنها بلد تدل لها الأسود وتخضع
ما بين جابيهها وياب بريدها قمر يغييب ألف بدر يطلع.
نعمان أفندي قساطلي، كتاب الروضة الغناء في دمشق الفيحاء طبع في بيروت سنة ١٨٧٩
ص ٩٨.

(٥٣) بالنسبة لحادثة الجنود مع الغلامين فقد أشارت لها جميع المصادر المتعلقة بتلك الفترة، لكنه كما سبق، تضارب الروايات حول العدد. والظاهر أنه كان عددهم لا يتجاوز الثلاثة.
ولزيادة التفاصيل في هذه الحادثة انظر الوثائق التالية:
الوثيقة ١٢٩: رواية ضابط تركي في دمشق. والحديث عن رسم الصلبان واعتقال الجناة.

الوثيقتين ١٣٠، ١٣١: الأولى: اللورد دوفرين الى اللورد روسل. عن بيروت في ٢٦ أيلول وبطيها الوثيقة ١٣١ رواية المستر روبنسن عن حادثة دمشق ومراحلها والحديث عن الغلامين اللذين قبض عليهما جنود الوالي وساقوهما لتنظيف شوارع النصارى عقوبة لهما. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢١٥.

(٥٤) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «بتلك المنادة».

(٥٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٥٦) عندما تم سقوط زحلة على يد الدروز فرح أهالي دمشق بهذا العمل بسبب ما كانوا يلاقونه من أهالي زحلة وهم مارون ببلدتهم ولشدة أذيتهم على جميع الناس، فلقد أقام الدمشقيون الاحتفالات بسقوطها ونشروا الأعلام والزينات، متلما يفعلون عند قدوم رمضان والعيد، ويشير صاحب هذه الرواية إلى أن والده ذهب الى حي القنوات وأطفأ القناديل والشموع وشتم شيخ الحي وضربه. انظر:

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩١.

بينما يتهم مشافة أن الوالي أحمد باشا هو الذي دفع لاقامة مثل هذه الأعمال، وللتعرف الى ما ترتب من خوف بعد سقوط دير القمر على أهالي دمشق. انظر:

د. ميخائيل مشافة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني وثيقة ٦٢ ص ٦٩.

(٥٧) ما بين القوسين في نسخة «زكي» جاء خلاف الأصل «وأرغوا».

الرغوة: الزبد يعلو الشيء عند غليانه. ووجه الشبه بينهم وبين الجمال أي أن الزبد يخرج من أفواههم عند الغضب.

أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٢٣٢.

(٥٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «منهم».

(٥٩) «العريدة» سوء الخلق. ورجل (معرب) بكسر الباء يؤذي نديمه في سكره.

ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٢.

(٦٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فلم تكن إلا ساعة من الزمان. حتى تجمعوا في ذلك المكان».

(٦١) سبق الحديث في أول الفصل عن الذين شاركوا في حادثة دمشق والذي أشار إليهم صاحب الملحق الأول في كتاب بلاد الشام في القرن التاسع عشر، إضافة الى ان الوثيقة ٤٨: تشير الى خوف واضطراب نصارى دمشق من قدوم دروز حوران بعد خراب زحلة الى دمشق.

(٦٢) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وهم يعربدون كالسكارى. وكان الذين هناك من الانفار العسكرية. لم يعلموا بما عند الباشا من خبث النية. فأطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا اثنين وجرحوا جملة انفار واربت الجمهور الى الورااء يطالبون الفرار. ولو كان الباشا يريد السلامة لكان ذلك كافياً لأطفاء تلك النار، لانهم لبثوا بعد ذلك نحو نصف ساعة في حالة الهدوء والاستقرار. وبعد ذلك نفخ البوق من القلعة فاجتمع العسكر اليها بالعجل. وأطلقوا مدفعين بالبارود فقط على سقف السوق المجاور حارة النصارى فاشتعل. ومن هناك دار النهب والحريق في حارة النصارى من أوباش اسلام البلد. وكانوا قد ترابطوا مع دروز المدينة وبيرتها فاجتمعوا جمهورا كثير العدد. وكان أول هجومهم على كنيشالارية قنسل المسكوب يريدون أن يقتلوه. وكان في ذلك الوقت غائبا فلم يدركوه. فقتلوا خليل شحادة الترجمان. وألحقوا به من وجدوه في ذلك المكان، من الخدم والاعوان. ثم داروا في الكنيشالارية فنهبوها، وبعدما فرغوا من نهبها أحرقوها وكذلك فاض هذا الطوفان. على كنيشالارية النمسا وأمريكا وهولندا والبلجيك واليونان وفي أثناء ذلك تدفقت تلك الجماهير على حارة النصارى».

(٦٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وفسخوا».
(٦٤) وإن برانت تقصل بريطانيا يتهم أحمد باشا بأن العقوبة التي فرضها على الغلامين لم يتخذ لها إحتياطات أمنية. كذلك وإن العقيقي يشير الى أن الوالي أرسل جنودا الى حي النصارى لأجل حمايتهم وكان معهم بعض المدافع، على اثر ذلك تراجع المهاجمون نوعاً ما، وبعد ذلك طلبت الجنود من قبل الوالي وبذهاب الجنود دخل المهاجمون حي النصارى وأمنوا فيه السلب والنهب والقتل.

محمد كرد علي، مصدر سبق ذكره، المجلد ثان، جزء ٣ ص ٨٤.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث، ص ٣٨١.

(٦٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «جميع».
(٦٦) يشير صاحب الملحق الاول من كتاب د. زكار. الى كيفية حدوث هذه الحادثة فيقول: «إنه كان جالساً في حي القنوات الذي هو حيه، يمنع الناس ويجزهم، الى أن قدم أحد التجار قائلاً لهم لقد قتل أكثر من أربعين نفرأ من المسلمين، وعند هذا حملت سلاحي - الراوي - برفقة السيد حسن البهنسي وأهل الحي متوجهين إلى حي النصارى، ولما وصلنا قرب بيت القادري «القريب من باب شرقي حيث حي النصارى» وجدنا كثيراً من الناس واقفين أمام الطريق المؤدي الى حي النصارى وأمامهم الجنود واقفون يمنعونهم من التقدم، ولقد أطلق الجنود النار على القادمين فقتلوا من المسلمين الكثير، ولم يعد يجراً أحد ان يتقدم، إنما دخل عدد من الافراد بعض البيوت المتطرفة ونهبوها، ولقد تابعت سيرى مع من معي حتى وصلت عند تقاطع الطرق في باب شرقي وهناك وجدت علي بك ميرالي يردع الناس، ولم يحدث شيء وبعد ذلك عدت الى البيت مع من معي».

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٢.

(٦٧) المراد بهم الأعراب والبدو المحيطين بمدينة دمشق.
(٦٨) «رائح»، و«المراح» الموضع الذي «يروح» القوم منه أو يرجعون اليه. وما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

أحمد الفيومي. مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ٢٤٣.
غدا من باب - قعد وذهب. «غدوة» وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. ولقد كثر استعمال اللفظ حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان ومنه قوله عليه السلام «واغدياً أنيس».

أحمد الفيومي، المصدر نفسه، جزء ثان، ص ٤٤٣.

(٦٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وسبوا».
(٧٠) من باب «خلا» و«أخلى» بالالف لغة فهو «مخل» وأخليته جعلته خالياً ووجدته كذلك.

أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٨١.

(٧١) «فجر» فسق. فجر كذب وبإيهما دخل وأصله الميل. و«الفاجر» المائل.

محمد أبو بكر الرازي. مصدر سبق ذكره، ص ٤٩١.

(٧٢) الفرجة بالضم فرجة الحائط وما أشبهه. يُقال بينهما فرجة أي انفراج. والمراد من لفظ الكاتب هنا، تمتع النظر بمشاهدة ما حصل لنساء النصارى. واللفظ هنا معناه خلاف معنى اللفظ في قواميس اللغة، وما جاء بعد الكلمة من كلمات يفسر المراد من معنى هذه الكلمة.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٨٥.

محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٥.

(٧٣) انظر الوثائق التالية:

٩١: القنصل برانت الى مور عن دمشق في ١٠ تموز

- ٩٢: المستر سميلي روبنصن الى برانت عن دمشق في ٩ تموز.
- ٩٤: برانت الى السير بولفر عن دمشق في ١١ تموز.
- ٩٥: برانت الى بولفر عن دمشق في ١٢ تموز.
- ٩٦: القناصل العامون في بيروت الى خورشيد باشا في ١٣ تموز. واعتداء المهاجمين على دور القنصليات الاوروبية.
- ٩٧: جواب خورشيد إلى القناصل العامين في ٢٣ ذي الحجة ١٢٧٦هـ - ١٣ تموز ١٨٦٠م. جميع هذه الوثائق تتعلق بما حدث في مدينة دمشق، وكيف وفي أي يوم حدثت هذه الفتنة، ولعدم الحاجة في الدخول إلى المتفرعات أوردت عناوين هذه الوثائق للرجوع إليها لمن يريد الاستزادة.
- فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، (كامل هذه الوثائق الواردة من المجلد الثاني).
- (٧٤) النخوة الكبير والعظمة. يقال «انتخى» فلان علينا أي افتخر وتعلم. انتهى في المختار: لكن المراد باللفظ هنا هو إغاة الملهوف، ونصرة المظلوم.
- محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥١.
- (٧٥) ما بين المعوقتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وأحرقوا الاديرة والكنائس والايات وكانوا يشقون ويفسقون جهرا بما تعجبهم من البنات والنساء. ويفتشوهن في ما لا يليق ذكره من الاعضاء ويرسلون الى منازلهم المرأة التي يستحسنونها. ويمسكونها هناك ويستسلمونها. وكانوا يدعون الى الاسلامية بعض الرجال. وأحيانا يعفون عن من يجيب السؤال. والبعض يقتلونه بعد اسلامه في الحال زاعمين انه اذا بقي حيا يرتد الى الضلال».
- (٧٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وكانوا يقتلون».
- (٧٧) جمع لكلمة درويش يطلق على الانسان البسيط المسكين في عقله وتفكيره ومعاشه ولباسه، وغالباً ما يكون عيشه على عطايا الناس، بسبب تكوينه العام.
- (٧٨) الوثيقة ١٢٨: رواية الموسيوس شارل أوبال عن مذابح دمشق إلى الجمعية الشرقية في ٢٩ تموز أن الأذية شملت جميع القنصليات وكان أولها الروسية ولم ينج غير الفرنسية والانكليزية وبروسيا، لوقوعهما في الحي الاسلامي ولأن مالكيها مسلمون لقد قتل جميع الآباء الفرنسيين وكان ولم ينج أحد من الرهبان وكان عددهم سبعة آباء وراهبين جميعهم اسبانيون أو إيطاليون وكلهم من الروم الكاثوليك.
- الوثيقة ١٣١: رواية الموسيوس روبنصن عن حادثة دمشق.
- ان الرهبان الفرنسيين قتلوا عن آخرهم أما اللعازاريون فأنقذهم الأمير عبد القادر فيكون مجموع الخدم الذين قتلوا حوالي ٣٠ بما فيهم مرسل بروتستانتي ولم ينج من الوطنيين سوى خمسة أو ستة.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، الوثيقتان من المجلد الثاني.
- د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الثالث، ص ٣٨٢.
- (٧٩) وهي في صيغة الجمع: ويصح ان تقول «نسوة - ونساء» وهي جمع امرأة من غير لفظها.
- محمد ابو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥٨.
- (٨٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «للافرنج».
- (٨١) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ولا قيمة ولا مقدار فكانوا يفعلون بهم كما يفعلون بأهل دمشق من غير تمييز ولا فرق. وكأن الشيطان وسوس».
- (٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٨٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الافرنج».
- (٨٤) يذهب مكاريوس في إتهام الدولة العثمانية كما فعل أبكار يوس فيقول:

- [إن بعض الثائرين كان يقول للبعض الآخر وهم مهاجمون حي النصارى، لا تخشوا مداخلة الحكومة ولا تحسبوا ان العساكر يعارضوننا في هذا الجهاد فاقتلوا النصارى عن آخرهم وأخلصوا من هؤلاء الكفار، وأطلق مدفع على كنيسة الروم الارثوذكس بأمر الوالي ولم يكن فيه غير البارود فأصابها وأضرم فيها النار، وان العساكر كانوا يفتحون الأبواب للقادمين المهاجمين، مانعين النصارى من الخروج والفرار].
شاهين مكاريوس ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩.
- (٨٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «يراعون جانبهم ولا يحسبون لهم».
- (٨٦) إن الحركة كما سبق في بداية هذا الفصل كانت قد بدأت بقدوم الدروز والأعراب والأكراد الذين شاركوا في حرب أهالي بلدة زحلة. وكان هذا في يوم ٧ تموز، والذي يبدو لي مما أشارت له مصادر تلك الفترة أنه وقعت حوادث متفرقة بين الوافدين ونصارى البلدة الى ان كان يوم ٩ تموز حيث كان أول أيام الفتنة التي دامت سبعة أيام، وترتب عليها قدوم معمر باشا الوالي الجديد على دمشق بدلاً من أحمد باشا.
د. ميخائيل مشاقه، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.
- وأكثر الروايات تشير إلى أن الفتنة دامت سبعة أيام، بل رد على أباكاريوس في اثبات أن أيام الفتنة دامت سبعة أسوق له شاهدا عليه من ضمن مخطوطه نفسه الممثل بقصيدة محمود أفندي الحمزاوي بمدح فؤاد باشا. فيقول:
واستقام البغي فينا سبعة يا لها من سبعة سود قتام
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٩٤.
- (٨٧) كان هذا الحريق في يوم الاربعاء ٩ تموز حيث اشتد حتى كاد أن يأخذ معظم بيوت دمشق ولقد أرسل الشيخ عبد الله زاده واحداً ممن يلوذ به مع ابنه الشيخ خليل إلى الصالحية دمشق طالباً منهم أن يرسلوا الرجال لإطفاء الحريق ولو بأجر، فبادر شيخ الصالحية مع الوجهاء الى إرسال رجل ليعلو المنذنة صارخاً بالناس، فصاح أيها المسلمون إن الحريق وصل إلى الجامع الأموي، وخرج الناس قاصدين مكان الحريق لاطفائه، وبينما هم كذلك بادر أحد النصارى بإطلاق النار عليهم حيث قتل أحد رجال الصالحية، وعاد أهل حي الصالحية ومعهم القتيل، وكان هذا سبباً في اشتعال الفتنة وازديادها.
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٤.
- (٨٨) الدهليز هو نفق أرضي، كان يؤدي في الماضي خدمات أمنية لأهالي البيوت التي يكون فيها مثل هذا النفق.
- (٨٩) ان طبقة الماء الارضية في مدينة دمشق سطحية فهي لا تتجاوز خمسة أمتار، لذلك لا نجد بيتا من بيوت دمشق القديمة إلا فيه بئر ينضح منه الماء لقضاء حوائج البيت.
- (٩٠) المراد به سطح البيت. واللفظ الوارد في المخطوط شائع الاستعمال في بلاد الشام.
- (٩١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لانك كنت ترى الدماء جارية كسواقي المياه. ولهبب النار».
- (٩٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «أقلب الأودية والشعاب».
- (٩٣) كذا في الأصل والصحيح «الرؤوس».
- (٩٤) لفظة فارسية الأصل. تطلق بإطلاقين الأول عصا على شكل خاص تضرب بها الكرة أثناء اللعب، والثاني عصا تكون مرصعة بالجواهر الثمينة يمسكها صاحب الملك وبخاصة عند جلوسه على سرير الملك.

كرة ضُربت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

(٩٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وعلى ذلك كانت أموال النصارى غنيمة لهم ودماءؤهم مباحة. غير أننا نقول ذلك على طريق الاجمال. وأما بالنظر الى الافراد، فان كثيرين من المسلمين كانوا يحمون كثيراً من النساء والرجال. وكانوا يقدمون لهم الاطعمة الفاخرة. ويصرفون عليهم المصاريف الوافرة.»

(٩٦) الميدان أو ميدان الحصى كان ضاحية من ضواحي دمشق القديمة، ويقع الى الجنوب منها خارج أسوارها، ويبتدىء من مسجد مصلى العيدين «باب مصلى» ثم يمتد الى الجهة الجنوبية، وهناك الميدان الفوقاني وهو يشمل الحي الذي فيه مسجد الدقاق، ويتهم ابو السعود صاحب الملحق الاول، بأن أهالي الميدان هم أول من وصل الى حي النصارى وسرقوه أما عن نصارى حيههم فلم يصابوا بمكروه بسبب عدم وجود مال لديهم يطعمون فيه.

تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٤.

(٩٧) يعتبر صالح آغا المهائني من أعيان حي الميدان ومن الذين حموا نصارى الميدان وكذلك عمر آغا العابد والعلامة الشيخ عبد الغني الميداني فضلاً عن آخرين من مسلمي الميدان أمثال الشيخ سليم العطار والشيخ مسلم الكزبري. وهاشم آغا متسلم القلعة.

شاهين مكاريوس مصدر سبق ذكره ص ٢٣٥.

(٩٨) كذلك فان سعيد آغا النوري من أعيان الميدان ومن الذين أسهموا في حماية نصارى الميدان بالإضافة الى أسعد افندي حمزة وسليم العطار وصالح آغا شوربجي وعمر آغا العابد. ولزيادة التفاصيل انظر:

د. ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

الأب لويس شيوخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

ويشير صاحب الملحق الاول بلاد الشام زكار الى ان الشيخ عبد الله الحلبي زاده ساعد النصارى في حي الصالحية، وكان يتواجد عنده في البيت حوالي ١٠٠٠ شخص وكان يرسلهم الى القلعة بحماية رجاله، وكذلك فإن عبد الله بك نصوح باشا ومصطفى بك الحواصلي ممن ساعدوا على حماية النصارى.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٣.

بينما يتهم صاحب كتاب نبذة مختصره الشيخ عبد الله الحلبي، فيقول: إنه لما كان اليوم الاول والثاني وكان قد ذبح من النصارى القليل، أشبع خبر بأن النصارى قتلوا إثنين من المسلمين، وأن نصارى القدس مزعمين ان يهجموا على المدينة لذبح المسلمين، ولهذا أرسل إبنه واستدعى مسلمين من حي الصالحية لاعانة مسلمي الشام، فبهذا العمل من قبل هذا الشيخ زاد عدد قتلى النصارى الى أكثر من ثلاثة آلاف شخص.

الأب لويس شيوخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨

د. ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٢١.

الوثيقة ١٣١: واتهام عبد الله الحلبي بقيادة مسلمي الصالحية وجرق النصارى.

والذي أريد أن أشير إليه أن الشيخ عبد الله الحلبي ناله بعض الإهانة من أهالي حي الصالحية نظراً لأبوائه النصارى وحمايته لهم، وذلك لسبب أن أحد النصارى قتل رجلاً من أهالي هذا الحي يوم ٩ تموز يوم أرسل جماعته لإطفاء الحريق الذي كاد أن يحرق منطقة الجامع الاموي.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الاول، ص ٢٩٢

(٩٩) الاجواق: مفرداها كلمة «وجاق» وهي كلمة تركية حرفت الى جوقفة وجمعها اجواق. والجوقفة تعني

مجموعة من أفراد الجند، وإذا ما قلنا أجواق فإن ذلك يعني مجموعات عديدة من الأفراد..
تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.

- (١٠٠) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي»
(١٠١) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «المكرم».
(١٠٢) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «المفخم».
(١٠٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل بـ «وكان جناب الهمام العظم. والسيد الأكرم الأفخم. بدر الاكوان. وتاج الامراء والأعيان. وانسان عين هذا الزمان».

(١٠٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «والمحتلي بأحسن المآثر والمناقب».

(١٠٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «النقي».

(١٠٦) المراد به نسبة الحسنى الهاشمي، ولقد سبق في بداية الفصل أن أشرت الى علمه ومكانته وأعماله.

(١٠٧) ثمة مصدر تحدث عن فتنة دمشق وأشار الى أعمال عبد القادر الجزائري، فقد ذكر ان عبد القادر ذهب في معالجة القضية قبل وقوعها عندما بلغه خبر اتصال جرى بين اسافل دمشق ومشايخ الدروز بعد حصار زحلة، لكي يأتوا الى دمشق لمساعدتهم على النصارى، فلقد خرج عبد القادر من دمشق الى خارجها، والتقى بالمشايخ خارجها، محذرا إياهم من أي عمل من هذا القبيل.

تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، الجزء الثاني ص ٩٣.

كذلك انظر رسائل عبد القادر الى زعماء الجبل وهوران من أبناء الطائفة الدرزية وتحذيرهم من القدوم الى دمشق.

كذلك فإن مكاريوس لما أراد ان يتكلم عن عبد القادر ذكر أنه أنقذ أكثر من خمسة عشر ألف نصراني في بيته ولما حاول الناس دخول بيته خرج وخطب فيهم قائلاً «خسنتم يا كلاب الاسلام ويا أنذل الانسانية، امثل هذا تكرمون النبي وتطيعون أوامره الكريمة يا أكفر الكافرين، امثل هذا وصاكم رسول الله في أهل الذمة، وأعلموا انكم سوف تتوبون وتندمون حين يأتيكم الافرنج للدفاع عن هؤلاء النصارى المظلومين، حين يجعلون جوامعكم كنائس ويجعلونكم عبدة للمعتبرين».

انتهى نقل الكلام من المصدر حرفياً.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

ولقد أشارت الوثائق التالية الى أعمال عبد القادر لانقاذ النصارى.

الوثيقة ٩٣: الضابط بنتر الى الفيس أميرال مارتين عن ظهر البارجة اكسموث في بيروت بتاريخ ١١ تموز. الأخبار عن حدوث فتنة يوم الاثنين ٩ تموز وقتل ما يزيد على ٥٠٠ نصراني وان جميع القناصل وأسره لانوا ببيت عبد القادر.

الوثيقة ٩٤: من برانت الى بولفر في ١١ تموز. عرض لحالة الوضع بدمشق ومساعدة عبد القادر الجزائري للنصارى والقناصل.

الوثيقة ١٢٨: شكر الدول للأمير عبد القادر الجزائري لسلكه هذا، مما يعود على فرنسا بالفخر بأن إسمها وذكر انتصاراتها هما اللذان دفعا الأمير المشار إليه الى هذا التقاني الجدير. وإن أول قافلة من نصارى دمشق وصلت الى بيروت وعددها حوالي ١٠٠٠ شخص ومعهم ٥٠ درزياً تحت مراقبة رجال عبد القادر.

الوثيقة ١٣١: رواية روبنصن عن حادثة دمشق.

الشكر والثناء الى عبد القادر وتوجيه الإتهام الى عبد الله الحلبي في هذه الفتنة.
فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، كامل هذه الوثائق من المجلد الثاني.

Bouron, CO, N, OP, cit, pp 211

- (١٠٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل «ونفسه الشريفه العلية».
(١٠٩) لما بلغ الامير خبر فتنة دمشق أرسل رجاله في كل مكان لإنقاذ النصارى، وكان أن اتصل بالباشا وطلب منه سلاحاً لجماعته المغاربة، فأعطاه أحمد باشا سلاحاً ونخيرة، وأرسل قره محمد «محمد الأسود» رجله الأمين فكان يجمع النصارى ويأتي بهم لبيت عبد القادر وفي اليوم الثالث حاول بعضهم اقتحام بيته لكنه صداهم، ولما ضاقت داره على اللاجئين كان يرسل الباقيين طالبين اللجوء إليه الى القلعة بواسطة رجاله وتحت حمايتهم.
تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر - الجزء الثاني ص ٩٣ - ٩٤.
عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.
شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤. كذلك انظر:

Co Churchill, op, cit, pp 214-216.

وثمة مصدرا آخر يشير إلى أن الذي دفع عبد القادر لهذا العمل إنما كان هو قنصل فرنسا الذي طلب منه ذلك وذهب وأدى له بعض المال لشراء السلاح لرجاله لحماية النصارى. انظر:

Kerr, Malcolm, op, cit, pp 66.

- (١١٠) كامل أحرف الكلمة بالفتح، ولقد عرفت هذه الكلمة في كتب التاريخ الاسلامي ويرادف كلمة المردة كلمة الجراجمة، والمراد بهم الموارنة في جبل لبنان والمراد هنا من هذا اللفظ هو المتمردون على الحاكم أو المجتمع.
(١١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١١٢) كذا في الأصل والصحيح ان يقول: «والنسوة» واللفظ كما جاء به المؤلف شائع الاستعمال في بلاد الشام.
(١١٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
(١١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» و«زكي».
(١١٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «ما نابهم».
(١١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وأصابهم».
(١١٧) يشير الشيخ البيطار إلى أعمال عبد القادر وبذله المال الكثير وإرساله لرجاله لجمع النصارى وجلبهم الى بيته.. لهذا نجد أن المصادر أشارت إلى أن الذين أنقذهم عبد القادر نفسه من عشرة آلاف شخص إلى خمسة عشر ألف شخص.
عادل الصلح - مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.
يشير تشرشل الى ان عدد النصارى الذين أنقذهم من القلعة وجمعهم من الأسواق كانوا بحدود إثنا عشر ألف نصراني.

Co Churchill, op, cit, pp 215-216.

ولم يقف عند هذا بل هدد المسلمين الذين رغبوا بقتل من دخل بحمايته من نصارى وقناصل الدول الأوروبية خوفاً من القتل وكان ممن قتل من قناصل الدول الأوروبية قنصل أمريكا وقنصل هولندا.

عبد العزيز الشناوي، مصدر سبق ذكره، ج ٣ ص ١٥٠٢.

- (١١٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
(١١٩) المراد بهم حكام الدول الأوروبية وسلطان الدولة العثمانية.

- (١٢٠) في الفقرة التالية سنتناول عرض جميع كتب الشكر التي وردت للأمير عبد القادر من حكام وملوك دول أوروبية وسلطان الدولة العثمانية.
- (١٢١) كذا في الأصل والصحيح أنها «الثناء» وفي نسخة «مصطفى» كتبت «الثناء» وفي نسخة «زكي» الثناء.
- (١٢٢) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «حسن».
- (١٢٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «منهم».
- (١٢٤) كان نتيجة لأعمال عبد القادر الجزائري، وتوحيجاً له في جعله من كبار العظماء نال رضا زعماء وملوك العالم في تلك الفترة التي شهدت حوادث سنة ١٨٦٠.
- وهذا بيان بالكتب والرسائل التي وردت إليه:
- ١- النيشان المجيدي العالي من الدرجة الأولى، ورد عبد القادر عليه أوائل ربيع أول سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م
 - ٢- خطاب وزير خارجية فرنسا.
 - ٣- صورة المرسوم المضي بخط ملك بروسيا بصحبة النيشان «من غليوم» منح الأمير عبد القادر نيشان صليب النسر الأحمر من الطبقة الأولى في ١٢ أكتوبر سنة ١٨٦١.
 - ٤- كتاب قيصر روسيا وبصحبه النيشان: «من اسكندر الثاني» - ومنحه لقب «النسر الأبيض» وهو من أعظم فرسان الامبراطورية. حرر في بطرسبرج في يناير سنة ١٨٦١.
 - ٥- كتاب ملك إيطاليا: من فيكتور عمانوئيل. وبصحبه الشريطة الكبرى نيشان موريس والعارف هو أقدم نياشين الخيولية والفرسية. حرر في مدينة تورين تاريخ ايلول سنة ١٨٦٠.
 - ٦- كتاب ملك اليونان - من اوتون. منح عبد القادر نيشان الدرجة الأولى المدعو بنيشان المخلص. في يولييه سنة ١٨٦٢.
 - ٧- كتاب قنصل بريطانيا في دمشق. باسم ملكة بريطانيا يرافقه بندقية مكتوب عليها إسم الملكة. حرر في ٢٢ آب سنة ١٨٦٠.
 - ٨- منحه فرنسا وسام اللجيون دو نور من درجة جران كوردون، وهذا النيشان أسسه نابليون بونابرت في ١٩ مايو سنة ١٨٠٢.
 - محمد فريد بك المحامي - مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٥.
 - ٩- كتاب الجمعية الفرماسونية بفرنسا. والثناء عليه والشكر له.
 - حرر في باريس في ١٢ ت ١٨٦٠.
 - تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر. جزء ثاني.
 - ولزيادة التفاصيل انظر:
 - الوثيقة ٢٠١: من مور الى بولفر في ٥ آب اهداؤه الوسام المجيدي - إضافة الى قدوم المسيو شيفر حاملا وسام جوقة الشرف من إمبراطور فرنسا الى الأمير.
 - الوثيقة ١٥٢ من اللورد روسل الى برانت في ١٠ آب.
 - شكر حكومة جلاله ملكة انكلترا مساعيه النبيلة في وقاية حياة النصارى بدمشق.
 - فيليب وفريد الخازن - مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
 - ومن الجمعيات الأوروبية من قبلته عضو شرف مثل جمعية الخير بفرنسا. وكذلك الجمعية الأمريكية الشرقية فقد قبلته عضو شرف بها وذلك في ١٢ تموز سنة ١٨٦٠.
 - محمد عبد القادر الجزائري، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني ص ١١٢.
 - (١٢٥) كلمة تركية مفردها نيشان، وتعني وسام ورمز وشعار، كما تعني دريئة وهدف للرمي عليها.
 - تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

- (١٢٦) اسم لنوع عطر من العطور، الطيب الرائحة وهو معروف ومتوفر لدى محال العطور في هذه الأيام.
- (١٢٧) لقد نظم الكثير من الأدباء الشعر مدحاً في عبد القادر ومنهم: الشيخ إبراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت، كذلك الأديب رزق الله حسون، وبالنسبة الى قصيدة ألكارويوس في مدح عبد القادر فقد ذكرها صاحب كتاب تحفة الزائر كاملة وعدد أبياتها ٢١ بيتاً. ولزيادة التفاصيل انظر مقالات الصحف والجرائد الأوروبية في مدح عبد القادر. محمد عبد القادر الجزائري، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ١١٣.
- (١٢٨) في نسخة «مصطفى» خلاف الاصل «ينتخبين».
- (١٢٩) كذا في الأصل والصحيح «الحياة».
- (١٣٠) كذا في الأصل والصحيح «كمنشئها».
- (١٣١) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
- (١٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «والجميل» وللتعرف إلى أعمال عبد القادر الخيرية أنظر الوثيقة ١١١.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني، ص ١٧٩.
- (١٣٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «عدة مجلدات».
- (١٣٤) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «فان فسح الله في الأجل. وساعد العمر على ذاك الأمل. باشرنا في هذا العمل. وحررنا لسعادته كتاباً جليلاً وتألّفها كاملاً طويلاً في محاسن أخباره الجليلة ومساعيه الحميدة الجميلة».
- (١٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «حفظه رب الكائنات». تضاربت الروايات في عدد قتلى حادثة دمشق الشام ولهذا سأذكر كل رواية عن الثانية بشكل منفصل.
- (١٣٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل: «وكان احمد باشا يريد ان يصيب أهل دمشق ما أصاب أهل وادي التيم ودير القمر. فأمر ان الذين سلموا منهم يحضرون الى القلعة. وهناك يامنون من الخطر. بدعوا أنه لا يقدر أن يرد المسلمين عنهم ما داموا خارج القلعة. فكانوا يحضرون الى هناك ولكن لم تتم معه تلك الخدعة. لأن المغاربة وأهل الميدان كانوا ضد هذا المرام. وان كثير من إسلام المدينة على مشربهم فلا بد أن يقبع بينهم الخصام».
- (١٣٧) قشاهين مكارويوس يشير إلى أن عدد الذين قتلوا في دمشق وضواحيها كان ستة آلاف. شاهين مكارويوس، مصدر سبق ذكره. ص ٢٣٥.
- وإن شيخو يذكر أن عدد القتلى زاد على ثلاثة آلاف نفس عدا الغرباء غير المعروفين.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.
- الوثيقة ١٥٥: من برانت الى روسل عن دمشق في ١١ آب أن عدد الذين قتلوا من نصارى دمشق الوطنيين حوالي ٣٥٠٠ ومن الغرباء الذين لجأوا إلى دمشق طلباً للنجاة نحو ٢٠٠٠ شخص.
- الوثيقة ١٣١: رواية روبنصن عن الحادثة.
- كان عدد الذكور في دمشق ثمانية إلى تسعة آلاف وعدد اللاجئین إليها من القرى المجاورة الفين إلى ثلاثة فيكون مجموعهم يتراوح بين عشرة واثنى عشر ألفاً فاذا ما أسقطنا عدد الاولاد والذين دون الرابعة عشر من سنينهم وهو الثلث يكون عدد الباقين ٧٥٠٠ - ٨٠٠٠ شخص قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف شخص أي أكثر من الثلث وهذا أقل تقدير.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، والذي أريد قوله ان عدد القتلى تراوح ما بين خمسة آلاف إلى ستة آلاف على أقل تقدير.
- (١٣٨) المراد بها القرى المجاورة لمدينة دمشق.

- (١٣٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «ماتتين» وفي نسخة «زكي» هكذا كتبت.
- (١٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «من المسلمين وأحزابهم في تلك الواقعة».
- (١٤١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «النهيب والسبايا».
- (١٤٢) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «ولو أردنا تعداد القبائح التي جرت واحدة فواحدة إقتضى لها مجلد كبير. ولكننا لكي لا يمل القارىء سنذكر منها قليلاً من كثير فنقول إن رجلاً من نصارى الشعب الدمشقي. يقال له شحادة العكي. إحتقر ماله في بعض الزوايا. وطمره في ثلاث خبايا. فلما فرغوا من نهب بيته طلبوا منه ثمن دمه لكي يعفو عنه. ويتركوه. فأظهر لهم إحدى خباياه فأخذوها وقتلوه. وكان له امرأة وولدان. فقبضوا على الأكبر وطلبوا منه نظير أبيه. فأظهر لهم خبية ثانية فأخذوها وقتلوه ثم طلبوا كذلك من أخيه. فتقدمت أمه ووقعت على أقدامهم تقبل النعال وتوسلت إليهم أن يعفوا لها عنه فلم يقبلوا ما لم تفده بالمال. فأدرت إلى الخبية الثالثة وكان فيها باقي أموالهم مع حلالها. فأخذوها وهو يقتله. فوضعته في حضنها وضمتها إلى حشاها، وجعلت تتوسل إليهم فلم يسمعوا تلك التوسلات بل قطعوا الولد بالسيوف والبلطات. وأصاب الأم بعض ضربات فقطعت اللحم وكسرت العظام. ثم أحرقوا البيت وتوجهوا بالسلام. ومن ذلك أن الخوري يوسف الكك أحد كهنة الروم. كان قد توفي من برهة يسيرة قبل الهجوم. فلما دخلوا بيته قطعوه أربع قطعات. وقالوا إن هذا حق النصرارى ولو كان بعد الممات. ثم داروا في بيته فنهبوه. ولما فرغوا من نهبه أحرقوه».
- (١٤٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «كذلك».
- (١٤٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «بئر» وفي «زكي» كتبت هكذا خلاف الأصل.
- (١٤٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «بئر» وفي «زكي» كتبت هكذا خلاف الأصل «البير».
- (١٤٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «بئر» وفي «زكي» كتبت هكذا «البير».
- (١٤٧) المراد بذلك هو سور مدينة دمشق القديمة، ولا يزال باقياً من هذه الأسوار البعض منها في مدينة دمشق.
- (١٤٨) «سطح» كل شيء أعلاه، و«سطح» الله الأرض بسطحها والمراد به سطح الغرفة أو البيت. محمد ابوبكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٨.
- (١٤٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «فيلتجىء».
- (١٥٠) كذا في الأصل والصحيح أنها «السطح». ويسطح كل شيء أعلاه.
- (١٥١) جمع لكلمة «مرسه» وهي تصنع من نبات القنب أو القطن، وفي هذا العصر تصنع من النايلون المعروف، وهذا اللفظ شائع الاستعمال في بلاد الشام ويمكننا أن نطلق عليها إسم «حبل» كذلك بخلاف اللفظ الوارد في المخطوط.
- (١٥٢) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «باحدى».
- (١٥٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٥٤) وهي الأرض الواسعة المقفرة.
- المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٧٠٩.
- (١٥٥) «مفردها عتبة» والعتب الدرج وكل «مرقاة» عتبه. وجمعه «عتبات». وما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «فسيحة الرحاب».
- محمد ابوبكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٠.
- (١٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الباب».
- (١٥٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «باب الدار. فخاف الرجل وأيقن بالهلاك والدمار وقال».

- (١٥٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الشام».
- (١٥٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «تحت ستير الظلام وأتيت».
- (١٦٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «وعرف قصده ومرامه».
- (١٦١) كذا في الأصل والصحيح أنها «البئر».
- (١٦٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٦٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «هذه الحالة».
- (١٦٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «مصطفى».
- (١٦٥) مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً. لأنه جرى مجرى المثل والتقدير أحبه حبا وأكرمه اكراماً.
- (١٦٦) كذا في الأصل والصحيح طمأنهم».
- (١٦٧) عزازه بالفتح بمعنى «عزير» أي قوي بعد ذله، وتعرب ها هنا مضاف إليه.
- محمد أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٩.
- (١٦٨) كذا في الأصل والصحيح «طمأنه».
- (١٦٩) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «قد غمرتني بأفضالك على طول الزمان».
- (١٧٠) كذا في الأصل والصحيح «أكافئك».
- (١٧١) كذا في الأصل والصحيح «يكافئك».
- (١٧٢) كذا في الأصل والصحيح «المكافأة».
- (١٧٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «النصارى الدمشقيين».
- (١٧٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «مردة».
- (١٧٥) كذا في الأصل والصحيح «تشمئز».
- (١٧٦) في نسخة «زكي» خلاف الأصل «كثيرين».
- (١٧٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «المروءة». والناموس معنى لفظي مرادف لكلمة المروءة وهو شائع اللفظ في بلاد الشام، فإذا عُرِفَ عن أحد الأشخاص فعله للخير قيل عنه - إنه صاحب ناموس - وإذا انعدم الناموس عند أحد كان دليلاً على إنعدام جانب الخير عنده والمروءة.
- (١٧٨) والذي أريد قوله إن التاريخ السابق على هذه الحادثة لم يشهد أي صراع طائفي بين نصارى دمشق ومسلميها، وإن ما حصل في مدينة دمشق إنما هو امتداد طبيعي لحركة جبل لبنان نفسها، وإن كلا الحركتين كانتا إنعكاساً طبيعياً للعلاقات الدولية الأوروبية.
- انظر:
- الدكتور مصطفى خالدي. الدكتور عمر فروخ - التبشير والاستعمار. عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي - المكتبة العصرية. بيروت - صيدا. الطبعة الخامسة ١٩٧٢م. ص ١٣٥ - ١٤٣.
- (١٧٩) في نسخة «مصطفى» ما بين القوسين سقط وزيادة عن الأصل بـ «الكامل والعامل ذو الفضل الواسع».
- (١٨٠) حسيني النسب، ولد بدمشق سنة ١٨٢١ وتوفي ١٨٨٧. في عام ١٨٦٧ تولى الافتاء بدمشق ومكث فيها حتى آخر حياته، نال أسمى المراتب العلمية وأوسمة الدولة العلية المجيدية وتدرج حتى الرتبة الثانية، أهدى إليه نابليون الثالث على إثر حادثة دمشق سنة ١٨٦٠ جفتاً مطعماً بالذهب في صندوق من عاج - بندقية صيد - إقراراً بجميله لما أتاه من الخير بمساعدته نصارى دمشق في تلك الحادثة، وكسب رضى الدولة العثمانية واحترام أدياء وعظماء أوروبا، ولقد أرسله أحمد باشا مع وفد من دمشق قبل وقوع حادثة زحلة لمفاوضة أهلها. ولزيادة التفاصيل أنظر المصادر التالية:
- د. ميخائيل مشاققة - مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

- خليل مردم بك، أعيان القرن الثالث عشر في الفكرة والسياسة والاجتماع. قدم له وعلق على حواشيه - عدنان مردم بك لجنة التراث العربي طبعة أولى ١٩٧١ بيروت لبنان، ص ٢٥ .
جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٢٤١ .
خير الدين زركلي، مصدر سبق ذكره، جزء ٧، ص ١٨٥ .
محمد جميل الشطي - أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر ١٢٠١هـ - ١٣٥٣هـ المكتب الاسلامي - بيروت طبعة ثانية ١٩٧٢ ص ٢٨٦ .
نعمان قساطلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣ .
(١٨١) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل ب «صاحب الدولة» .
(١٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل ب «حضر». ولقد كان حضوره إلى دمشق في ٢٩ تموز ١٨٦٠، وستتناول الحديث عنه الفصل القادم .
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٦ .
(١٨٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل ب «ومطلعها» .
(١٨٤) أهل الذمة هم أهل الشرائع السماوية، اليهود والنصارى والذين عناهم الشاعر هم النصارى .
(١٨٥) إن هذا البيت يشير لنا أن حادثة دمشق قد استمرت سبعة أيام من تاريخ الأربعاء في ٩ تموز ولغاية ١٧ تموز .
د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٩٤ .
(١٨٦) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ومنها» .
(١٨٧) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «قد» .
(١٨٨) سبق الحديث في الفصل الأول عن تعريف كلمة «الذمة» والمراد بها الطائفة النصرانية .
(١٨٩) الذمة هنا بمعنى العهد وإعطاء الأمان .
(١٩٠) المراد به السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود، سلطان الدولة العثمانية .
(١٩١) المولى هو الله سبحانه وتعالى .
(١٩٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .
(١٩٣) في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل ذمياً أو معاهداً لم يجد رائحة الجنة، وحديث آخر: من آذى ذمياً فقد آذاني .
وحياة الذمي عند أبي حنيفة وابن حنبل تكافئ حياة المسلم، وديته دية المسلم، وعند مالك دية النصراني أو اليهودي نصف دية المسلم، وعند الشافعي ثلثها. حكى أن رجلاً من المسلمين قتل ذمياً فَرَفَعَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنا أحق من وفي بذمة، ثم أمر به فقتل، وعن ابن مسعود من كان له عهد أو ذمة فديته دية المسلم .
آدم مترز - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريذة، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر الفهضة في الإسلام، المجلد الأول، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة رابعة ١٩٦٧، بيروت ص ٧٨ .
(١٩٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .
(١٩٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ان» والأصح ما جاء في الأصل، ومدلول البيت يشير إلى حقوق أهل الذمة في الإسلام، بالإضافة إلى قانون التنظيمات الخيرية الذي سبق الإشارة عنه في مساواته لأهل الذمة بالمسلمين .
(١٩٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .
(١٩٧) المقصود بهم بنو هاشم - آل البيت - .
(١٩٨) ان حادثة كربلاء التي قصدها الشاعر كانت قد وقعت في العاشر من محرم لسنة ٦١ هـ -

- ٦٧٩م، والصحيح أن المدة الزمنية تزيد على ألف عام، فبالحساب الهجري تساوي ١٢١٦هـ - وفي التقويم الميلادي ١١٨١، وقد تم حسابها من بداية الحادثة وحتى سنة ١٨٦٠، وهو العام الذي قال فيه الشاعر قصيدته، التي تهجم فيها على أهل الشام.
- أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبين**، ٢٨٤ - ٣٥٦هـ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة بيروت، بدون سنة طبع، من ص ٧٨ - ٧٩.
- (١٩٩) في هذا البيت يظهر تحامل الشاعر على أهل الشام مع أنها فتحت قلبها له لا سيما وأنه ليس منها، جاءها مهاجراً من حران.
- (٢٠٠) في نسخة «مصطفى» سبق هذا البيت ببيت من الشعر زيادة عن الأصل.
- جبنكم أصغره طود حرى عقلكم اكبره ادهى المسام.
- (٢٠١) المراد به مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ولد سنة ٦٩٩ وتسلم الحكم سنة ٧٤٤ وشهدت فترة حكمه الكثير من الفتن، حتى ذكر أنه كان لا يُفك له سرج حصان من أجل إقرار السلطة والحكم، وقد كان جلوداً صبوراً وقد قُتل في مصر في (٢٨ ذي الحجة ١٣٢ هـ - ٧٤٩)، وبموته انتهت خلافة بني أمية وانتقل الحكم الى بني العباس.
- محمد الخضري بك، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية**، ج٢ المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٧٠م ص ٢٠٨.
- ومن حيث تسميته بالحمار أو بالجعدي، فإن هذين اللقبين شاعا على السنة الناس، ولكن عُرف بلقب الحمار أكثر من اللقب الثاني، ويبرر بعض المؤرخين أن السبب في هذه التسمية كانت نتيجة لقوته وصلابته وشدة تحمله، والذي أريد قوله إن صاحب كتاب مروان بن محمد هذا قد وقف بموقف الدفاع عن هذا الحاكم الأموي، فقد ذكر أن هذا الاسم أطلق عليه بقصد الذم لا المدح، وأن جميع كتب التاريخ كتبت بعد سقوط الدولة الأموية بعشرات السنين، حيث كان الجميع فيه أعداء لبني أمية، فقال المؤرخون ما قالوا في حكام بني أمية لينالوا بذلك رضى العباسيين، وكان من قبيل ذلك تسمية مروان ابن محمد بالحمار ولزيد من التفاصيل في سبب هذه التسمية انظر:
- القاضي سعدي أبو جيب. **كتاب مروان بن محمد، وأسباب سقوط الدولة الأموية**. دار لسان العرب، منشورات يوسف خياط، لبنان فرن الشباك بدون سنة طبع، ص ٦٠.
- (٢٠٢) طاش، طيشاً وطيشاناً، بمعنى اضطرب وانحرف، وطاش عقله خفّ وتششت فجهل أو أخطأ ويقال لمن ضل ويخطئ الصواب: طاش سهمه، والطاش: الأهوج ويضرب هذا المثل دائماً على النعام.
- المعجم الوسيط**: الجزء الثاني، ص ٥٨٠.
- (٢٠٣) جاءت الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة الميمية هجاء وحقدا على أهالي دمشق فقد جردهم من جميع الفضائل التي تحل بها الشعوب والأمم.
- (٢٠٤) في نسخة «مصطفى» جاء بعد البيت الأخير من هذه القصيدة، بيت زائد عن الأصل:
- أحسن الحالات عندي لكم أن توافوا جفلاً ورد الحمام
- (٢٠٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
- (٢٠٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «الحادثة».
- (٢٠٧) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «أصحاب المروة والذمام انما هي صادرة من سفلة الأنام. والبغاة الطغام. الذين لا يقدرون عواقب الأيام ولا يعرفون الحلال من الحرام».
- (٢٠٨) أي قوله «كن»، ومنه الآية «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول كُنْ فيكون» القرآن الكريم، سورة يسن ٨٢/٣٦.

(٢٠٩) جاءت الفقرة الأخيرة من المؤلف مشيرة بالدعاء لله سبحانه وتعالى بأن ينزل الجزاء بالذي هو سبب لهذه الفتنة. من غير المسلمين كالرهبان وبقية أفراد طائفة النصارى. لمزيد من التفاصيل انظر:

د. عمر فروخ - مصطفى الخالدي، مصدر سبق ذكره من ص ١٣٥-١٤٢.

ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.

(٢١٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

الفصل التاسع

في قدوم صاحب الدولة والشان^(١) فؤاد^(٢) باشا لبنان.
وتشريفه الي بيروت من لدن^(٣) مولانا السلطان.

وذلك انه^(٤) لما بلغت أخبار وقائع لبنان الي^(٥) حضرة (مولانا ساكن الجنان^(٦)) السلطان عبد المجيد خان. شق ذلك على (عظمته^(٧)). وأخذته الشفقة على رعيته. (امر^(٨)) بتوجيه (حضرة^(٩)) الوزير المشار اليه. بعد تصميم الرأي عليه^(١٠). فقلده امور النظارة^(١١) العامة على كافة الولاة والمستخدمين. وفوض اليه اجراء فوق العادة الخارقة القوانين^(١٢). وارسله في ذلك الحين. لاجل اخماد الفتنة وقصاص المجرمين. وكتب الي نابليون^(١٣) اميراطور الفرنساويين يقول^(١٤): (٧٦/أ) انني متيقن بان عظمتكم تعلمون مقدار توجعي عندما بلغني ما حدث في سوريا من الشرور والافات. ولتكن متيقنا بانني سأبذل جهدي في القصاص الصارم لاهل البغي^(١٥) والجنائيات. ولكي لا يكون ادنى شك في انني مصمم نيّتي على الإنصاف بين جميع رعيّتي. قد فوضت هذا الامر المهم الي وزير الاعمال الخارجية. الذي منهاج تصرفه معلوم عند عظمتكم الملوكية. انتهى^(١٦)) وكانت اخبار سورية. قد بلغت مسامع الامبراطور^(١٧) المشار اليه. وبقيّة الدول الافرنجية^(١٨). فحصل عندهم انزعاج من هذه القضية^(١٩). ومن اجلها دارت بينهم المخابرة^(٢٠) وكان قد حضر البعض من مراكبهم^(٢١) لاجل القاء (المهابة^(٢٢)) والمناظرة^(٢٣). واما فؤاد^(٢٤) باشا (فكان قد^(٢٥)) شرع (٧٦/ب) في اخذ اسباب السفر^(٢٦). واصطحب^(٢٧) معه من شجعان العسكر كل (ليث^(٢٨)) قسور^(٢٩)، واسد غضنفر (الذي يخوض مواقف الخطر. ولا يهاب الموت^(٣٠)) الأحمر. من كل منتخب للحرب مقتحم كالبدنر حسنا وكالضرغام اقداما^(٣١))

وانزلهم بمراكب^(٣٢) النار. التي تسير بقوة البخار. اسرع من

الاطيار^(٣٢). (وتهدم بما فيها من المدافع والقناير^(٣٤) الكبار. محكمات الحصون والاسوار^(٣٥)) وركب (حضرته)^(٣٦) مع مصطفى باشا قبطان^(٣٧). (والعساكر المنصورة التي كأنها اسود^(٣٨) خفان. او فهود^(٣٩) قرمان^(٤٠)) وطارت بهم السفن على وجه البحر اقوى طيران. فبينما كان قادما مهتما في تصريف ما توقع^(٤١) في جبل لبنان. خائضا لجمع البحار وفوقها بحار أفكار^(٤٢) تضطرب في هذا الشأن اذ بلغه (٧٧/أ) عند وصوله الى قبرس^(٤٣) خبر ما جرى في دمشق من البغي والعدوان. والفساد والطغيان. فاستشاط لذلك غضبا. وتبدلت فرات^(٤٤) حلمه لها. وجد في المسير الى بيروت لاجل قصاص المذنبين من جهلة الاسلام والدروز. وكان وصوله اليها نهار الثلاثة^(٤٥) الواقع في اليوم السابع عشر من شهر تموز^(٤٦). وكان الوزير المشار اليه من افراد الوزراء. مشهورا بالفطنة^(٤٧) وحسن الاراء^(٤٨) وعند وصوله الى بيروت سارع الى استقباله الرجال^(٤٩). والتقوه^(٥٠) الى شاطي^(٥١) البحر بالتعظيم والاحتفال. واستبشرت بقدومه النصرارى في جميع البلاد. وكان ذلك النهار عندهم من اعظم الاعياد. ولما اشهر مأموريته^(٥٢) الجليلة الشأن (٧٧/ب). بتلاوة فرمان^(٥٣). (الصادر من لدن مولانا السلطان^(٥٤)). اذعن اليه الخاص والعالم. (واستبشر به الطوائف من نصرارى ويهود^(٥٥) واسلام)^(٥٦). وبما انه كان عنوان الراحة والسلامة للجميع. رأينا ان نذكر ترجمته على النسق اللطيف وهو طريقة التسجيع^(٥٧). وهذه هي الصورة الموما اليها. فليعمل القاري عليها. دستور^(٥٨) مكرم. مشير مفخم. نظام العالم. مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب. متمم مهام الانام بالرأي السديد الصائب. مهمد بنيان الدولة والاقبال. مشيد اركان السعادة والاجلال. المحفوف بصنوف عواطف الملك المتعال. الذي هو من افخم وكلاء دولتنا العلية. (واعظم مشيري سلطتنا السنية^(٥٩)). (٧٨/أ) المنوطة به (نظارة^(٦٠)) الامور الخارجية. المختار من لدن دولتنا^(٦١) العظمى الملوكانية. والمستقبل بمأمورية^(٦٢) فوق العادة^(٦٣) لمصالح سورية^(٦٤). الحامل لعلامتنا^(٦٥) المجيدية. والحائز باستحقاق شرف (نشان^(٦٦)) امتيازنا الملوكي من الرتبة الاولى^(٦٧) في (الخدمة^(٦٨)) العسكرية. الوزير الألمعي محمد فؤاد باشا. يسر الله له من الخيرات ماشا انه بوصول توقيعنا هذا اليك الرفيه شاننا. لتحط علما وبيانا. انك ايها الوزير الهمام المشار اليه

بالبنان. لعالم حق اليقين بالفتنة التي اشتعل نارها الان. بين الموارنة والدروز سكان جبل لبنان. وحينما انتهى الينا ما حدث بينهم من المناقشة والجدال. والمبادرة الى ميادين القتال^(٧٨). (ب/٧٨) كان ذلك مما تنكره عنايتنا الرحيمية. وسطوتنا القاهرة تأبي إلا النظر بالشفقة على الرعية. متساويا لدينا جميع رعايا دولتنا العظمى من اي جنس كان. من دون تمييز بين المذاهب والاديان^(٧٩). ليعيشوا مطمئنين^(٧٩) وفي ظلال الامن راتعين. وان لا يتجاوز قوم بوسيلة ما يتعدون على آخرين. هذا جل قصدنا وغاية المراد. واما ما اضطرب به جبل لبنان من حركات الغدر والفساد. فانها من جميع الوجوه تخالف رضانا وبغيتنا. وتعااند معدلتنا^(٧٩). ولهذا انطنا بدرايك^(٧٩) النظر في هذه القضية. وفوضنا الى فطنتك الذاتية التي اتصفت بها في البرية. الامر بالاستقلال. لتسرع في اخماد هذه الثائرة في عاجل الحال. (أ/٧٩) واستئصال جرثومة الذين ايقظوا الفتنة وجلبوا الضرر. فلا تبقي عليهم ولا تذر. اولئك الذين عثوا مفسدين عدوانا وكانوا سفاكين دماء البشر. فيا ايها الوزير الفريد الذات. المستجمع غرر الصفات. صاحب الهيبة والمقدرة. بين رجال سلطتنا المظفرة. انت انت الذي وثقت بك عظمتنا وقد عولت عليك اعتمادها. وفوضت اليك مرادها. لتكون من لدنها في هذا الحادث. بالاستقلال التام. مطلق الامر ماضي الاحكام. وقد سيرنا نحو هاتيك الاقطار. الجيش العرمم وجحافل العسكر الجرار. برايك ياتمون. وعلى تدبيرك يسلكون. والجهد كل الجهد في رد الامن والسكون. والراحة والركون. والذين (ب/٧٩) تجاسروا عدوانا على سفك الدماء. اجعل جزاهم بمقتضى الاحكام التي نص عليها عدلنا في قانون الجزاء^(٧٩). والهمه الهمة. في محور هذه الغائلة الفظيعة المغممة. مستعملا في ذلك ما استقليت به رايًا واجتهادًا. واستأثرت به من لدنا عنايةً واعتمادًا. وقد فوضناه اليك وأنطناه بك من ترتيب الجيش وتدير مصالح السياسة. ايفاءً بما يجب من حق الدراية والقيام بواجبات الوظيفة والرياسة. وعلى ذلك صدرت اليك الاوامر من ديواننا الملوكي بولاية هذا العمل. والاذن بالذهاب لنشاهد منك ما هو فوق الامل. فكن منتهجا بمقتضاه. مؤتمنا على ما حواه. معتمدا على علامتنا الشريفة. واوامرنا (أ/٨٠) السامية المنيفة. تحريرا في اواخر شهر ذي الحجة سنة ست وسبعين (ومايتين)^(٧٩)

بعد الالف^(٧٦). انتهى ثم كتب كتابا الى جميع الرعايا^(٧٧). يطمئنهم ويتعهد لهم بالراحة ويدعوهم الى تقديم الاعراضات^(٧٨) والشكايا^(٧٩). (وهذا فحواه^(٨٠)). (يا اهل سورية^(٨١)) ان الشقاق الذي ظهر الان. بين الموارنة والدروز في جبل لبنان. وما نتج عنه من (مستهجن^(٨٢)) سفك الدماء والوقائع الردية. قد انتهى الى مسامح الحضرة السلطانية^(٨٣). فغضب من جراه. متأسفا على ما وقع بين رعاياه. لان شفقتة ومعدلته^(٨٤) شاملة جميع الرعية. بلا فرق على التساوي في الحقوق الوطنية^(٨٥). والمعاملات الانسانية. فالذات السلطانية. يغير (٨٠/ب) رضاها الملوكي تسلط شخص على آخر بطريق العداوة. او تعدي قوم على اخرين بوسيلة ما او سبب مهما كان. فالذي يتجاسر ان يتعدى على من سواه. لا ريب يحسب عاصيا على الدولة ويلقى جزاه. فبناء على ذلك ينبغي بعد تحقيق ما بدا من قبل اهالي الجبل^(٨٦) من الحركات الباغية. والاراء الطاغية. منع اثار الشقاق والفتن، ورفع مواد الفساد والمحن. ولأجل تربية الذين ارتكبوا الجرائم. والذين ما زالوا مكبين على هذه العظائم. كان حضوري اتباعا للامر الملوكي بمامورية^(٨٧) مخصوصة بالاستقلال فوق العادات^(٨٨). وبرفقتي العساكر الشاهانية^(٨٩). المحفوفة بالتأييدات. وسوف تحيطون اجمعين (٨١/أ) علما بصورة مأموريتي من الاحكام الجلية. والتمهيدات الجميلة (الشائعة اعلانا في الفرمان العالي. لكي يظهر للخلق كافة العدل الملوكي السامي المعالي. الذي هو غوث المظلوم. وتأييد الظالم الغشوم^(٩٠) فوديعة هذه المأمورية. سأتم انفاذها بكمال الحقانية^(٩١). وليكن الجميع ها هنا امنين. وبظل المراحم راتعين. والعائلات المهجورون^(٩٢) من الاوطان. لأجل ما حصل من التعدي في جبل لبنان. فهولا^(٩٣). سأكون مهتما بأسباب راحتهم. ناظرا في أمر معيشتهم. مظهرا نحوهم أثمار العدل والرفقة السلطانية من كل الجهات. (ولتجنب اولا فاولا^(٩٤)) اسباب المخاصمات. ومن هذا اليوم فصاعدا اية طائفة (٨١/ب) بدا منها حركة التجاوز على غيرها. فسوف تؤخذ بذنبها وتبلغ من العقوبة غاية ضيها. وهكذا من تعدي على احد. فسينزل به العقاب ويرسل الى اللومان^(٩٥) المؤبد. فهذه المأمورية محكمة^(٩٦) فوق العادات. (في مواد^(٩٧)) الجنائيات^(٩٨). وهي ملجأ يأوي اليه المشتكون. ويتساوي به الاقوياء والعاجزون. وليفزع كل قصته كبيرا كان او صغيرا. مأمورا كان

او اميرا . لا يصده عن لقائنا حجاب . وليحط الجميع علما بهذا الخطاب . انتهى وبعد ذلك انتصب في ديوانه الذي سماه ديوان فوق العادة . اي الديوان^(٩٩) الذي لا تراعى فيه قوانين التنظيمات المعتادة . وصارت الشكايات تتقدم من أهالي الجبل ووادي (٨٢/أ) التيم . وهو يقبلها ويظمن اصحابها ويتعهد لهم بالراحة ورفع الضيم^(١٠٠) . وفرض لأهل دير القمر . وباقي اهل المقاطعات^(١٠١) . (مصروفا يتوزع عليهم^(١٠٢)) لكل نفس كل يوم غرش^(١٠٣) وثمانى بارات^(١٠٤) [وكان الدعا له مبدولا من سائر المصابين ، والفقرا المحتاجين المستحقين ، على احسانه الكثير الوافر . وجميله المتواتر ، لأنه كان يشفق ويحسن عليهم . وينظر بعين اللطف والرأفة اليهم . ويقابلهم بوجه يتهلل سرورا . وجبين يتلألأ ضياء ونورا . ووضع لهم اطباء لمعالجتهم . ومدارات^(١٠٥) صحتهم . منعما عليهم من الاحسانات الملوكية . ما يحتاجون اليه من لوازم المعيشة الضرورية . وكان قد ورد عليه الشعراء من كل مكان . ومدحوه بكل لسان . (٨٢/ب) بقصائد حسان . فمن هذه القصائد البديعة ، والخرائد^(١٠٦) المنيعة . قصيدة العالم العامل ، والفاضل الكامل ، الجامع بين علمي البيان والمعاني . الشيخ ناصيف^(١٠٧) اليازجي اللبناني . فاثبتها بتمامها . لجودتها ورقة كلامها . وهي قوله :

يا ليت ذوب القلب كان مداده
سيفاً ذُوبتُهُ تكون نجاده
لما رأَت عيني السخينة صاده
ورمى على خطي الضعيف سواده
ماءً لمن جعل الصبابة زاده
ماذا على طرفي ترى لو عاده
قلبي ولم تتردد عليّ رماده
اهدى لنا الباب العليّ فؤاده^(٨٣/أ)
بالشام يصلح بالرشاد فساده
اليوم قد رحم الاله عباده
والله ليس بمخلف ميعاده
لكن يهّيء قبل ذلك ضماده
في كل شعب وارثا اجداده

قد مدّ خط عذاره فأجاده
رشاً تقلد من شفار جفونه
طرف غدت كاللام منه أضلعي
القى على رأسي السخيف بياضه
متحجب جعل المدافع في الهوى
ما زلت اسأل عن مريض جفونه
في خده النار التي قد أحرقت
أهديت وجنته فؤادي مثلما
هذا فؤاد الملك دارك قطرنا
نادى منادي العرش يوم قدومه
وعد الاله لكل كرب فرجة
مولي يودب عبده بجراحه
طبع الانام على الخصام سجيّة

لا يستبيح الوحش قتل نظيره
 قدم الوزير وقد تضرمت اللظى
 فأفاض لجتة على أركانها
 خطب شديد قد تلقاه القضا
 قد كان مرصوداً على اقفاله
 مسعود وجهه حيث سار ركابه
 هيهات ان ينجي الفرار طريده
 قد أرقد الأجفان تحت امانه
 يقظان يستقصي الأمور بنظرة
 عمّ البلاء رجاله وعياله
 فاتاه من اعطى الامان لخائف
 القى على نار الضغينة برده
 قد أصبحت كل البلاد عياله
 هذا امين الدولة الراعي الذي
 اعطاه معن حلمه لكنه
 كل يلاحظ في الحيوية معاشه
 الله يفعل ما يريد بخلقه
 لك ينبغي الشعر الذي لا ينبغي
 هيّجت لي شوقاً اليه وكنت قد
 قد قل من انشدته شعراً فلم
 حتى اتيت فقال لي مضماره

والانس يقتل تارة أولاده
 في الارض اذا أورى الفساد زنده
 نوراً فاطفاً جمرها واباده
 بأشد منه هادماً ما شاده
 واليوم فك محمد ارضاده
 كانت مليكة السما أجناده
 يوماً ولو كان البراق جواده (٨٣/ب)
 جفن له طرد الحفاظ رقاده
 تطوي وتنشر شرقنا وبلاده
 وجباله ورماله ووهاده
 واخاف من كان الامان وساده
 والى العراة بروده ومهاده
 اذ كان يرزق كلها امداده
 جعل الصيانة حجة وجهاده
 لم يعط معناً حزمه ورشاده
 يا من يلاحظ قبل ذاك معاده
 واذا اراد فمن يرد مراده
 لسوك يا من قد رفعت عماده
 أهملته لما رأيت كساده (٨٤/أ)
 اندم عليه محرماً انشاده
 نبه يراعى ان يجد طراده

فلما امعن النظر فيها. وتأمل في عذوبة الفاظها ورقة معانيها.
 استحسناها غاية الاستحسان. وافرغ على صاحبها خلع اللطف
 والاحسان^(١٠٨) وكان البعض من الدروز لم يزلوا يمزقون^(١٠٩) في
 البلاد. ويقتلون من صادفوه من النصارى على انفراد. ولذلك تكاثرت على
 دولته الشكايات. من جميع الجهات. فأرسل في الحال طابورا^(١١٠) من
 العسكر الى الجبل. وأرسل تنبيهها يتهدد به الدروز ويحذرهم من ذلك
 العمل ثم عزم بعد ذلك على المسير الى دمشق الشام (وأقام مصطفى باشا
 في مجلس فوق العادة وقلده النظر في (٨٤/ب) والاحكام^(١١١)). وابقى
 خورشيد^(١١٢) باشا تحت الترسيم^(١١٣) ونزع منه السيف^(١١٤) والنيشان.



وكتب في شأنه الى القسطنطينية^(١١٥) وأقام ينتظر أمر مولانا السلطان^(١١٦). وفي اليوم السابع والعشرين من شهر تموز الواقع نهار الخميس. توجه الى دمشق لاجل اصلاح حالها التعيس. ولما بلغ الامبراطور نابليون^(١١٧) خبر دمشق الشام. زاده اهتماما على اهتمام. واتفق مع بقية الدول^(١١٨) على ارسال عسكر من الفرنسية الى بلاد سورية. وهذا العسكر يكون من قبل جميع الدول الافرنجية^(١١٩)، لأجل المحافظة على (الطائفة النصرانية^(١٢٠)). وكانت الدولة العلية^(١٢١) قد تعهدت باصلاح الحال في مدة نصف سنة^(١٢٢). فاتفقت الدول على اقامة العسكر في سورية الى (١/٨٥) نهاية المدة المعينة. ولما اجتمعت^(١٢٣) العساكر متأهبة للسفر. خاطبهم الامبراطور (المشار اليه^(١٢٤)) هذا الخطاب المختصر^(١٢٥). الذي يهيج نخوة^(١٢٦) في قلب الحجر. (فقال^(١٢٧)) ايها الجنود انكم ذاهبون الى بلاد سورية^(١٢٨). وفرنسا جميعها مسرورة. بذهابكم الذي لا مقصد فيه سوى الانتصار لحقوق العدالة والانسانية^(١٢٩). ولستم ذاهبين لمحاربة احد. ولا افتتاح بلد. لكن لإعانة السلطان على القوم المتمردين الذين اعماهم جهلهم عن زواج الدين^(١٣٠). فعليكم في تلك الارض البعيدة. الغنية بالاثار^(١٣١) المقدسة (المفيدة^(١٣٢)). ان تفعلوا ما ينبغي ان تفعلوه من الواجبات. وتظهروا انكم اهل لأن تكونوا اولاد الابطال^(١٣٣) (٨٥/ب) (والقادات^(١٣٤)). الذين نشروا رايات المسيح^(١٣٥) في تلك الجهات. نعم انكم لستم ذاهبين بالجيوش الكثيرة^(١٣٦). والجموع الغفيرة. ولكن شجاعتم وبطشكم في القتال. يغنيان عن كثرة الرجال. لانه امر معلوم عند جميع الناس. انه في اي مكان شوهدت راية^(١٣٧) فرنسا ذاهبة يعلم ان امامها امرا مهماً وان وراءها امة شديدة الباس. فلما سمعوا منه هذا المقال. ثارت في روسهم^(١٣٨) نخوة الابطال. ونهضوا بقلوب كأنها الجبال. (وركبوا من وقتهم المراكب^(١٣٩) النارية). وانطلقوا^(١٤٠) قاصدين الديار الشامية. وهم في غاية ما يكون من عزة النفس والحمية. وفي اليوم السادس عشر من^(١٤١) شهر آب اقبلت الى بيروت (البوارج^(١٤٢)) الفرنسية^(١٤٣). بالعساكر والمهمات (٨٦/أ) الحربية. وكان المقدم عليها الجنرال بوفور^(١٤٤). الذي هو بالشجاعة مشهور. فالتقاهم^(١٤٥) اكثر الرجال^(١٤٦). بالترحيب والاحتفال. وكان كثيرون منهم يحملون لهم المهمات والاثقال. ونزلت (ضباطهم^(١٤٧)) حول المدينة. وباقي العسكر

نزل بالقرب منها في حرش^(١٤٨) الصنوبر. ونصبوا هناك خيامهم كنجوم^(١٤٩) السماء. واحتفروا مناقع^(١٥٠) يستبطون منها الماء. وداروا لاصلاح الطرقات في كل مكان. وابتنوا (لخيز^(١٥١)) العسكر ستة افران. وكانوا نحو ثمانية الاف. منها نحو ستة الاف مقاتل من عامة العسكر والزواف^(١٥٢). ونحو الفين من الاتباع. والخدم^(١٥٣) والصناع. المختصين لحمل الاثقال. ورفع الاحمال الثقالة^(١٥٤). واما فؤاد باشا فانه عند وصوله الى (٨٦/ب) دمشق^(١٥٥) قبض^(١٥٦) على واليها أحمد باشا ونزع عنه السيف والعلامة السلطانية^(١٥٧). (ووضعه تحت^(١٥٩) الترسيم وكتب في شأنه الى الدولة العلية^(١٦٠)). وفي ذلك الوقت أمر (بحبس طاهر^(١٦١) باشا^(١٦٢)) وكاخية خورشيد^(١٦٣) باشا وأحمد أفندي السلح^(١٦٤) وقائم مقام^(١٦٥) بيت الدين ومتسلم^(١٦٦) دير القمر. فقبضوا عليهم جميعا في بيروت وحبسوه في قشلة^(١٦٧) العسكر. وأما (جهلة الاسلام^(١٦٨)). في دمشق (الشام)^(١٦٩) فاضطربوا عند قدوم (دولته^(١٧٠)) وصاروا يتهاربون^(١٧١). حتى لحق اكثر الهاربين حوران^(١٧٢) وجبل عجلون^(١٧٣). وكان قد امسك عليهم كل باب وطريق^(١٧٤). فقبض على مقدار^(١٧٥) ألف نفر والقاهم في السجن ليقيم عليهم ديوان^(١٧٦) تحقيق، وكان قد أمر بحبس عثمان^(١٧٧) بك متسلم حاصبيا (٨٧/أ) ومحمد اغا^(١٧٨) متسلم راشيا. وعلي بك (اميرالاي^(١٧٩)) الذي كان اقامه احمد باشا محافظا على حارة النصارى في تلك المدينة^(١٨٠). وعلى جماعة من الضباط^(١٨١) والانفار الذين (وقعت عليهم الشبهة في ارتكاب^(١٨٢)) الخيانة المبينة^(١٨٣). فأمر بقتل أحمد باشا^(١٨٤) وقتلهم بالرصاص في قلعة دمشق. وقتل الذين تحقق عليهم الذنب من الأهالي بالشنق^(١٨٥). فكانت الرجال مائة^(١٨٦). واثني عشر. ورجال البلد (خمسماية^(١٨٧)) وسبعين^(١٨٨) وقيل اكثر. واما النصارى فاذا كان لم يبق لهم بيوت. استأذنوا^(١٨٩) (من دولته^(١٩٠)) بالرحيل الى بيروت. فاذن لهم وحضر منهم عيال كثيرة على مصروف الدولة العلية^(١٩١). وبعد وصولهم انزلوا البعض منهم في القواسير^(١٩٢) والخانات^(١٩٣). (٧٨/ب) واستأجروا للبعض منازل من بيوت الرعية. وعينوا لكل نفس كل ثلثة^(١٩٤) ايام خمسة غروش^(١٩٥) وقدموا لهم بعض اللوازم الضرورية. وأقاموا عليهم وكيلا من ذوى المشرب الانسي. يقال له عبد القادر افندي (الانجي^(١٩٦)) الطرابلسي^(١٩٧). وهو رجل [لين العريكة

عذب المذاق. مشهور بالادب ومكارم الاخلاق^(١٩٨). وكان يتلطف بهم ويحسن عليهم الملاحظة. ويحافظ على قضاء حوائجهم تمام المحافظة وجميع هذه المصاريف الكلية، على نفقة الخزينة السلطانية^(١٩٩) وكانت تأتي اموال وأقمشة كثيرة من انكلترا وفرنسا واميركا وروسيا والنمسا وبلاد اليونانيين^(٢٠٠). فتنوزع عليهم وعلى بقية المنهوبين. (من غير تمييز بين (٨٨/أ) طوائف^(٢٠١) المسيحيين^(٢٠٢) وأما بقية محابيس^(٢٠٣) دمشق الذين لم يتحقق عليهم الذنب بالبينة الجليلة. (فأرسلت منهم دولته^(٢٠٤)) دفعات متعددة الى القسطنطينية^(٢٠٥). وكانوا يصلون الى بيروت مقيدين [بالسلاسل والأغلال. (مقرنين في الأصفاد^(٢٠٦)) بشديد الذل والنكال. وكان كثيرون من نصارى دمشق يعرفون كثيرين من الذين قتلوا أهلهم وأحرقوا البيوت. ويرفعوا^(٢٠٧) دعواهم^(٢٠٨) الى أحمد باشا القيصري^(٢٠٩) الذي كان قد حضر في تلك الأيام من القسطنطينية واليا على بيروت. فكان يجيبهم الى ذلك السؤال. ويأمر بحبس المدعي عليهم في الحال. وبعد ذلك أرسل الجميع دفعة دفعة^(٢١٠) الى الأستانة العلية. (وهناك^(٢١١)) أدخلوهم في وفاق^(٢١٢) العسكرية. وكان فؤاد باشا قد أطلق التنبيه في دمشق على رد المنهوبات^(٢١٣) من بيوت المسيحيين. فصار البعض يردون ما تسمح عنه أنفسهم وهو يكتب اسماءهم (عنده او يتركهم^(٢١٤)) الى حين. فاحتسبوا من ذلك وصاروا يطرحون المنهوبات التي يسمحون عنها في أسواق المدينة^(٢١٥). فيجمعها فواد باشا وهي غالبا من الاقمشة وقلما يوجد بينها شيء من الامتعة الثمينة. وكان قد فرض للنصارى الباقين^(٢١٦) في دمشق كل يوم خمسين بارة^(٢١٧) لكل نفس. ويتبع ذلك بعض امتعة من الفرش واللبس. وصار يسمح لهم ان يأخذوا ما يلزمهم مما ارتد من المنهوبات. وكل من يأخذ شيئا يُتقوم عليه بثمان معلوم لكي يخضم اخيرا مما يستحقه من التعويضات (٨٩/أ) فتوسعت معيشتهم بذلك أكثر من الذين حضروا الى بيروت. ولكنهم ما زالوا يشكون من سكن القلعة لشدة الزحام وحاجة البيوت. فاخلي لهم منازل المسلمين في حارة القنوات^(٢١٨) وما يليها. ونقلهم الى هناك فاقاموا فيها. ولم تزل الوسواس لاعبة بهم في الليل والنهار^(٢١٩). فكانوا (يلجون^(٢٢٠)) على دولته بطلب الرحيل الى بيروت^(٢٢١) ويقدمون له كثيرا من الاعذار فسمح لهم اخيرا وامر بمصرف الطريق. وصاروا يرحلون فريقا بعد فريق^(٢٢٢) [وكان فواد باشا

قد بذل جده التام^(٢٢٣). وتصرف برأيه الثاقب الصائب التمام. في اصلاح امور دمشق الشام. حتى وطد فيها الأمن والسلام وضبط الامور (٨٩/ب) والاحكام. على احسن نظام. بعد ذلك الاضطراب والاضطرام^(٢٢٤). ولما انتظمت احوال البلاد. واطمأنت قلوب العباد. حضر الى بيروت^(٢٢٥) لاجل اكمال العمل^(٢٢٦) وبعد وصوله ارسل يطلب^(٢٢٨) أمراء الدروز ومشايخهم من الجبل. فحضر الامير محمد رسلان^(٢٢٩) الوالي عليهم بالعجل. واما الباقيون فاعتذروا عن الحضور. خوفا من عواقب الامور. وعرضوا عليه ان يرسلوا من قبلهم وكلاء. فما رضي الا ان يحضروا بانفسهم وعين لهم أجلا^(٢٣٠) ان تجاوزوه يقضي عليهم بالجزاء. فحضر الامير محمد بن الامير قاسم رسلان^(٢٣١). وابن عمه الامير ملحم^(٢٣٢) والشيخ سعيد جنبلات^(٢٣٣) وابن عمه الشيخ سليم^(٢٣٤) والشيخ عثمان ابي^(٢٣٥) علوان، والشيخ (٩٠/أ) اسعد العماد^(٢٣٦). والشيخ يوسف عبد^(٢٣٧) الملك وابن عمه الشيخ فاعور^(٢٣٨) والشيخ قاسم^(٢٣٩) نكد. والشيخ قاسم حصن الدين^(٢٤٠) والشيخ حسين^(٢٤١) تلحوق وابن عمه الشيخ اسعد^(٢٤٢). واجتمعوا عند الامير محمد رسلان^(٢٤٣) (الوالي عليهم)^(٢٤٤) في برج ابي حيدر^(٢٤٥). وحضروا^(٢٤٦) جميعا الى (مقابلة^(٢٤٧)) دولته في قشلة^(٢٤٨) العسكر. فامر بالترسيم^(٢٤٩) عليهم. وحجب الناس عن الوصول اليهم. فتكدرت خواطرهم. وتشوشت ضمائرهم. وداخلهم الخوف والوجل. وقطعوا من سلامتهم الامل. وجعلوا يلومون بعضهم على الحضور. الذي وقعوا به في الغرور، حيث لم يعد لهم سبل للخلاص. من شرك^(٢٥٠) الاقتناص^(٢٥١). لانهم صاروا كالطيور في الاقفاص. (٩٠/ب) وأما بقية المناصب والاعيان^(٢٥٢). الذين (اظهروا^(٢٥٣)) العصيان. وابدوا الخلاف والطغيان وحضروا تلك الوقائع^(٢٥٤). وخاضوها هاتيك المعامع^(٢٥٥). وقتلوا وقتكوا. واهرقوا الدما وسفكوا. فلم يتجاسروا على الحضور. مع ذلك الجمهور. لانهم كانوا قواد العساكر. وروساء الطوائف والعشاير. (ولما علموا بحبس اصحابهم^(٢٥٦)) (فر^(٢٥٧)) منهم جماعة الى حوران^(٢٥٨). واختفى البعض في اطراف لبنان. وكانوا ينتقلون من مكان الى مكان^(٢٥٩). وكان حبس المناصب المذكورين. يوم الجمعة^(٢٦٠) الحادي والعشرين من شهر ايلول سنة ألف وثمانماية^(٢٦١) واحدى وستين. وهذا ما اردنا تعليقه الآن على ابلغ تحقيق بعد الفحص والتدقيق. واما ما حدث

بعد ذلك فقد افردنا له جزءاً ثانياً^(٢٦٢) (أ/٩١) نسوقه فيه على هذا المنوال وبالله التوفيق^(٢٦٣). وأنا التمس من حضرة الباي المعظم سيدي ومولاي محمد^(٢٦٤) صادق باشا المفخم. ان يمن بالتفاتة العالي متعظفا بقبول هذا التأليف. ويشملني واياه بالنظر السامي المنيف لأنني من جملة العبيد المنتمين الى سدة مقامه الشريف. هذا وانني معترف بالقصور عن تقديمه الثناء على اخلاقه الكريمة. واستيفاء الشكر على مكارمه العميمة. والله المسئول^(٢٦٥) ان يديم لنا دولته تاجاً على مفرق الزمان. ويحفظ ذاته العلية. مصدراً للخير والاحسان. ومورداً للشكر والثنا على توالي الايام. ما اشرفت الشمس (ب/٩١) وناح الحمام. والدعاء ختام.

وقد تم نسخ هذا الكتاب بقلم مؤلفه الفقير اليه تعالى اسكندر بن يعقوب أبكار يوس^(٢٦٦) عفي عنه (أ/٩٢).

هوامش الفصل التاسع

- (١) كذا في الأصل والصحيح «الشأن».
- (٢) كذا في الأصل والصحيح «فؤاد» وهو فؤاد بن الشاعر (كجه جي زاده ابن عزت موللا)، - عزت ملا بن كيخه زاده - وكان والده من كبار شعراء الأتراك وعلمائهم في زمانه، ولد في استانبول سنة ١٨١٥ وتوفي بفرنسا في مدينة نيس سنة ١٨٦٩ ودفن في استانبول، قد تخرّج من كلية الطب سنة ١٨٢٥، خدم الدولة في طرابلس لمدة ثلاث سنوات، وعند عودته انتسب إلى قلم الترجمة في الباب العالي ورفي فيه سنة ١٨٢٩ لدرجة المترجم الرئيسي الأول، ثم تعيّن كاتباً أول في السفارة العثمانية في لندن سنة ١٨٤٤، وبعد سنة أصبح سفيراً للدولة قائماً بأعمال السفارة في مدريد، وبعد ذلك بسنة عيّن في قلم الترجمة بقصر السلطان وذلك سنة ١٨٤٧، ثم أرسل إلى بخارست في الوقت الذي كانت العصابات المحلية القومية تآثر على السلطان وسنتها دخلتها القوات الروسية، وتوسّط فؤاد باشا إلى الروس لتحسين العلاقات معهم، وعندما هدد الروس بقطع العلاقات مع الدولة العثمانية سنة ١٨٤٩، قررت رئاسة مجلس الوزراء ترقية فؤاد باشا لرتبة السفير فوق العادة وإرساله إلى القيصر في موسكو، فقدم رسالة السلطان للقيصر في ١٨٤٩/١٠/٤، وفي سنة ١٨٥٠ عيّن مستشاراً لرئاسة مجلس الوزراء تقديراً لخدماته، ذهب إلى مصر سنة ١٨٥٦ لمدة ثلاثة شهور للتفاوض مع المسؤولين هناك وأسقط عنها الضرائب المقدمة للدولة العثمانية، وبعد عودته عين وزيراً للخارجية، ويوم أن أثرت مشكلة الأماكن المقدسة ودخلت دورها الحاد، كان الروس يعتقدون بأن فؤاد باشا متحيز للفرنسيين، فحضر الأمير الروسي منتشيكوف إلى استانبول وقابل رئيس الوزراء مباشرة متخطياً النظام، فاستقال فؤاد باشا احتجاجاً بعدم شرعية سلوك الأمير منتشيكوف الذي رفض الباب العالي مطالبه وأعلن الحرب على روسيا سنة ١٨٥٢، كلف فؤاد باشا بقمع العصابات اليونانية في «يانيا» عام ١٨٥٤ وعند عودته إلى استانبول أسندت إليه وزارة الخارجية ولقد طلب اللورد الإنكليزي ستوفورد Stopofford من السلطان أن يعيّن في وزارة الخارجية غير فؤاد باشا مفوضاً فوق العادة مع منصبه كوزير للخارجية وذلك سنة ١٨٦٠ وكلف بحل مشاكل لبنان والشام وقمع الاضطرابات فيها، وقد لمع نجمه في هذه الحادثة، وقد دمج السلطان المجلس الأعلى في مجلس التنظيمات العالي وعيّن فؤاد باشا رئيساً له وذلك بعد عودته من بلاد الشام، وفي سنة ١٨٦١ عين وزيراً للخارجية للمرة الرابعة ثم أصبح رئيساً لمجلس الوزراء، ولما لمسه من فساد السياسة الخارجية والمالية في الدولة استقال من منصبه، رافق السلطان عبد العزيز عندما زار أوروبا ومصر، وعند عودته حاز على «عنوان ياور السلطان» وأعد توصيات للدولة لمواجهة سياسة الدول الأوروبية نشرت في صحيفة اسمها «مشورت» الصادرة في باريس، الرزمة الأطباء الذهاب إلى «نيس» في فرنسا وهناك توفي عن عمر يناهز الخمسين سنة.
- «دائرة المعارف ميدان لاروس التركية» المادة «محمد» فؤاد باشا كجه جي زاده، ج ٤ طبعة ١٩٧١ استانبول (٨٦٩-٨٧٠).
- خليل مريم بك، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.
- (٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «حضرة».
- (٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «و».
- (٥) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «مسامع».
- (٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي»، والوثيقة رقم «١٠٩» تخبرنا عن علم السلطان بهذه

الحوادث الأمر الذي أدى لإصداره أمراً سامياً إلى ولايته، وهذا نص الأمر السامي العام: إلى ولاية كردستان وخربوط والموصل وبغداد ومرعش وأضنه وسيواس وأنقره وطرابزون وأرضروم ومشير فيلق الأناضول. في (ذي الحجة سنة ١٢٧٦ هـ - تموز ١٨٦٠ م)، ويتضمن هذا الأمر إخبار هؤلاء الولاة بأحوال بلاد الشام العامة بعد حوادث دمشق وجبل لبنان، ويطلب من هؤلاء الولاة العمل على توطيد الأمن والاستقرار في جميع أنحاء السلطنة العثمانية.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ١٧٦.

(٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «حضرتة».

(٨) في نسخة «زكي» ما بين القوسين جاء خلاف الأصل «قأمر».

(٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «جناب».

(١٠) امتدحه السفير البريطاني «هنري بولفر Henry Bouliver بقوله: لعل خير رجل للقيام بالمهمة

الموكولة إليه. ولقد خرج السلطان عبد الحميد مودعاً إياه يوم سفره إلى سورية، وانتزع

العلامة المجيدية المميزة لسلطته وأعطاهها له رمزاً لثقتة العظيمة به. - وهي الطغرة السلطانية

- واللفظ عثمانى وسلاجوقي وتركي، وهي العلامة الخطية لملك الاغوز، ثم للسلطان العثماني ثم

للسلطان السلجوقي، وقد أصبحت بمرور الزمن شعار الدولة أو رفعة اسمها، وكان الحاكم

يوقع بها على الأوامر العالية^(١) - وكان هذا التكليف من السلطان عبد المجيد لفرّاد باشا، قد

حصل أمام رجالات دولته، وكان وصوله إلى بيروت في ١٦ تموز ١٨٦٠.

أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان قبل عهد المتصرفية، ص ١٢٦.

(١١) وهي ما تعرف اليوم بوزارة الخارجية، انظر الوثيقة ١٠٦، من المركز دي لافالبيت De Lavail-

liet إلى المسيو توفنيل Tovenil، في ١٨ تموز أرسل لافالبيت صورة من الخطاب الذي أرسله

إلى توفنيل إلى الناظر فرّاد باشا، حيث أطلع فرّاد باشا بدوره السلطان على هذا الخطاب،

والمتمضمّن صورة كاملة للحالة العامة في بلاد الشام، فكلّمه السلطان بلهجة حازمة بحضرة قائم

مقام الصدر الأعظم عالي باشا، ونزع من طربوشه الطغرة السلطانية وهي شعار السلطنة

العسكرية وسلمه إياه، قائلاً له إنه يعتمد عليه لأخذ ثأر شرف جيشه وسار من هناك يوم

الخميس في ١٢ تموز سنة ١٨٦٠ على بارجة تصحبها سفينتان تحملان جنوداً وذخائر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٢.

(١٢) إن أحكام فوق العادة الخارقة للقوانين: هي محكمة عسكرية «خاصة» فوق العادة حيث أنيط

بفرّاد باشا إصدار الأحكام العامة والعرفية بدون الرجوع إلى السلطان.

الوثيقة: ١٠٧: فرمان السلطان عبد المجيد لفرّاد باشا ناظر الخارجية في أوائل تموز ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٢.

(١٣) تم انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية في يوم ١٠ كانون أول ١٨٤٨، وفي ٢٤ منه شكّل

مجلساً خاصاً برئاسته للبحث في قضية عبد القادر، وفي ١٦ تشرين أول زار عبد القادر في

مدينة امبور قائلاً له: أما الآن وقد شاء الشعب أن ينتخبني رئيساً له، فقد جاء الوقت الذي

أحقق فيه رغبتني، ثم أعطى الأمير رسالة مضمونها إعطاؤه الحرية كما شكر في هذه الرسالة

عبد القادر، وكان رد عبد القادر على هذه الرسالة بالشكر ثم أعاد إليه سيفه، لكن نابليون قال

له (الآن وقد سلمت سيفك لفرنسا، فان فرنسا لا تريد أن تخرجك بدون سيف) وقبل خروج

عبد القادر من فرنسا زار نابليون الثالث في باريس وكان قد انتخب يومها امبراطوراً لفرنسا.

(١) للتوسع وللمزيد من التعرف على العلامة السلطانية وأهميتها:

عبد العزيز الرفاعي، المجلة العربية، مجلة شهرية ثقافية تصدر في المملكة العربية السعودية، ربيع أول سنة ١٤٠٤ هـ

١٩٨٣، العدد ٧٤ السنة السابعة مقال «الطغرى بين أصلها وتاريخها»، ص ٣٠.

- عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، من ص ٦٣ - ٦٥.
- وفي عهد نابليون الثالث الذي انتخب رئيساً لفرنسا تم له تحويلها الى امبراطورية، وكانت سنة ولادته ١٨٠٨ وسنة وفاته ١٨٧٣، حكم فرنسا من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٧٠، وهو ابن لويس بونابرت ملك هولندا وزوجته أوجيني هي التي افتتحت قناة السويس سنة ١٨٦٩، حارب النمسا الى جانب ايطاليا وفي سنة ١٨٧٠ أعلن خلعه وذهب الى بريطانيا ومات في منفاه.
- الموسوعة العربية الميسرة**، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١٣
- والأصح في بداية سنوات حكمه كان ما أشار إليه المصدر الأول (عادل الصلح) لا ما أشار إليه صاحب الموسوعة.
- (١٤) الوثيقة ١٠٢: رسالة السلطان عبد المجيد الى الامبراطور نابليون الثالث عن قصر طوليه بجغها في ١٦ تموز ١٨٦٠.
- فليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٦٨.
- (١٥) البغي لغة هو الخروج على الإمام العادل، لكنه هنا بمعنى الظلم والجنايات معطوفة على ما سبقها عطف تفسيري.
- (١٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٧) كانت فرنسا من أنشط الدول الأوروبية استجابة لنجدة نصارى بلاد الشام، فقد حركت الرأي العام الأوروبي ضد الدولة العثمانية، نظير أطماعها الاستعمارية في هذه المنطقة، فقد كان تحركها ضمن مستويين فرنسي وفرنسي أوروبي.
- فالفرنسي فرنسي كان على مستوى اتصالات وزير الخارجية الفرنسي مع القناصل الفرنسيين وما بين القناصل الفرنسيين أنفسهم، وأما الفرنسي الأوروبي فهو يتناول اتصالات فرنسا مع باقي الدول الأوروبية لإرسال حملة عسكرية لنجدة نصارى بلاد الشام. ولزيد من التفاصيل أنظر الوثائق التالية:
- الوثيقة ١٠١: تعليمات المسيو توفنيل Tovenil ووزير خارجية فرنسا إلى سفراء دولته في لندن، وفيينا، وبطرسبرج، وبرلين في تاريخ ٦ تموز سنة ١٨٦٠: تضمنت عرضاً لحوادث بلاد الشام في ما بين النصارى والدروز وبين النصارى ومسلمي دمشق، وأن حكومة الامبراطور، ترى من المفيد تشكيل لجنة دولية مع مندوب الباب العالي، للبحث في أسباب القتال ووضع حد له.
- الوثيقة ١٠٢: رسالة توفنيل Tovenil الى المريكز دي لافاليت De Lavalliet سفير دولته بالأستانة بتاريخ ٦ تموز ١٨٦٠: نص الوثيقة يتضمن رسالة الكونت دي بنتفوكليو De Bente Voglio القنصل الفرنسي في بيروت والمتضمنة عرضاً لحوادث لبنان، الأمر الذي يتطلب من فرنسا العمل على إيجاد حل لوقف هذه المذابح.
- الوثيقة ١٠٤: المسيو توفنيل Tovenil الى الكونت دي برسيني De Breseini سفير فرنسا في لندن من باريس في ١٧ تموز ١٨٦٠: والمتضمنة طياً لرسالة السفير الفرنسي في الأستانة بخصوص حادثة دمشق، وكذلك فهو يطلب منه أن يطلع اللورد جون روسل على رأي حكومة امبراطور فرنسا، في مساعدة بريطانيا لارسال نجدة أوروبية لحماية نصارى بلاد الشام، وكذلك فان توفنيل كان قد طلب منه الرد على هذا الكتاب ومضمونه سريعاً.
- الوثيقة ١٠٥: الكونت دي برسيني De Breseini الى المسيو توفنيل Tovenil من لندن في ١٨ تموز ١٨٦٠ تتضمن الموافقة المبدئية لحكومة بريطانيا على مقترحات فرنسا بإرسال قوات أوروبية إلى بلاد الشام ضمن شروط يتم الاتفاق عليها.
- كافة هذه الوثائق في - فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.
- وقد تناولت الكاتبة ايميريت M, Emerit بشكل مخصوص موضوع موقف امبراطور فرنسا ودولته واهتمامه في إرسال بعثة عسكرية لنجدة النصارى هناك. ولزيد من التفاصيل عما

كتبته انظر المجلة التاريخية

T.cc VII

Ismail Adel, op, cit, pp 346

واعتماداً على قرار التنظيمات الخيرية والذي رفع إلى دول أوروبا الغربية في مؤتمر باريس المؤرخ في ٣٠ آذار ١٨٥٦، وقد وضع السلطان العثماني فكرة تنفيذ الخط الهمايوني تحت مراقبة الدول الأوروبية، ولهذا استنتج الفرنسيون بأنه عند عجز السلطان عن تأمين وعوده بحماية النصارى فإن من حق أوروبا أن تتدخل لحماية النصارى في الدولة العلية، وذلك بسبب أن قانون التنظيمات الخيرية هذا أصبح بمثابة قانون دولي وليس مجرد فرمان داخلي، واستناداً إلى الحالة السياسية العامة لجميع الدول في هذه الفترة، فقد لجأت فرنسا إلى استرجاع فقرات من اتفاقية ١٨٤٢، وبذلك فقد سمحت فرنسا لنفسها بالتدخل في بلاد الشام وهدفها من ذلك أن تقوي من تأثيرها في المنطقة، بعد أن زعزع ذلك نشاطات عملاء الروس والإنكليز، وأن تنتقم للهزيمة التي لحقت بها سياسياً سنة ١٨٤٠، إضافة إلى كسب ود النصارى الكاثوليك الفرنسيين الذين كانوا يعادون نابليون الثالث بسبب الحرب التي شنّها ضد إيطاليا.

Ibid, pp 347

Bouron, ca, N, op, cit, pp 210

(١٨) المراد بها الدول الأوروبية وهذا اللفظ حديثاً جاء كبديل لذلك اللفظ السابق، الذي عرفه المسلمون يوم أن أطلقوه على شعوب أوروبا ما قبل وأثناء فترة الحروب الصليبية، واستمر حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين.

(١٩) يشير «عادل اسماعيل Adel Ismail» إلى حقيقة الموقف الدولي تجاه هذه الحوادث، وموقف بريطانيا بشكل مخصوص تجاه الموقف الدولي. «وكان ما يشغل بال إنكلترا بالدرجة الأولى الحد من تدخل أوروبا في القضية الشرقية، وأن تعمل جاهداً على إطالة عمر الرجل المريض حسب تعبيرهم، إلى أن تأتي الساعية المناسبة في نظر إنكلترا، ولهذه الغاية فقد حرصت على أن تقلل من شأن المذابح التي جرت في بلاد الشام، وعملت على تهدئة الرأي العام الأوروبي، وأن تظهر أن النصارى لم يكونوا ضحايا بل كانوا محرضين ومحركين للحوادث التي ثارت ضدهم، وفي هذا المعنى كتب سفير بريطانيا في القسطنطينية هنري بولار Bulwer بتاريخ ٢٧ حزيران ١٨٦٠ إلى اللورد روسل ما يلي:

في تقديري أن سلوك المارونيين والضغط الذي مارسه عليهم رهبانهم لكي يدفعوهم إلى حرب الدروز والوضع العام للطوائف النصرانية كل ذلك قد ساهم إلى حد كبير في إشعال الحرب الأهلية.

Papers relating to the disturbances in Syria, p. 18

Ismail Adel, op, cit, pp 225

وكذلك فإن تشرشل يؤكد ما أشار له عادل اسماعيل بخصوص تجاهل بريطانيا بما يحصل في لبنان وبلاد الشام، كما أعلنت عن رغبتها بإصلاح الحال.

Co Churchill, op, cit, pp 225.

(٢٠) نتيجة لاتصالات زعماء أوروبا مع بعضهم البعض بخصوص حوادث دمشق ولبنان، فقد تم الاتفاق بين هذه الدول على إرسال قوات أوروبية متعددة الجنسيات، يكون لفرنسا فيها النصيب الأكبر، لكن فرنسا غطت هذه الحملة بنفسها مع بعض القطع الحربية الأوروبية التي رست قبالة بيروت في البحر، ففي كتاب وجهه ممثلو الدول الأربع - إنكلترا وفرنسا وروسيا وبروسيا - في بيروت إلى فؤاد باشا ناظر الخارجية العثمانية، الذي أرسله السلطان العثماني،

لدرس أسباب الفتنة ووضع نظام للبلاد ومعاقبة المعتدين وتعويض المتضررين، فقد أكد ممثلو الدول الأربع في بيان رسمي الى الوزير العثماني دور الموظفين العثمانيين تجاه هذه الفتنة، ويشير ابراهيم يزيك بأن لديه وثائق كناية عن مراسلات قنصلية تؤكد دور عملاء الإنكليز والفرنسيين في هذه الفتنة.

يوسف ابراهيم يزيك، مصادر الثقافة في لبنان، ص ٣٧.

(٢١) جاء في كلي النسختين «مصطفى وزكي» زيادة عن الأصل «الى بيروت».

(٢٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيادة عن الأصل «الهيبة» ومعناها العظمة والجلال.

(٢٣) جاء السبب المباشر لأن تتدخل الدول الأوروبية بشكل مباشر في شؤون الدولة العثمانية

الداخلية، وقد كانت معاهدة باريس المؤرخة في ٣٠ آذار ١٨٥٦ والتي تنص المادة التاسعة منها على عدم تدخل السلطات الغربية في شؤون الامبراطورية العثمانية الداخلية، وقد جاء هذا الاتفاق بناء على إقرار من السلطان العثماني بمنحه لرعاياه النصارى حق المساواة مع المسلمين، كما جاء في الخط الهمايوني المؤرخ في ١٨ شباط ١٨٥٦.

وأمام هذا الوضع العام في بلاد الشام، فقد اتفقت الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية على ما يلي:

١- إرسال فؤاد باشا باسم السلطان لاصلاح الحال في لبنان والشام.

٢- إرسال قوة عسكرية فرنسية من ستة آلاف مقاتل برئاسة الجنرال بوفور.

٣- تشكيل مؤتمر دولي من وكلاء الدول الأوروبية التالية - انكلترا فرنسا روسيا بروسيا النمسا - بالاضافة الى الدولة العثمانية وتم عقد أول اجتماعات هذا المؤتمر في بيروت في ١٥ ١٦ ١٨٦٠ وجميع هذه الدول المشاركة كانت قد شاركت في القوة المتعددة الجنسيات، وأرسلت سفناً حربية بالجنود والذخائر إلى بيروت، وقد وصلت بارجة روسية ضربت مدينة بيروت، ثم تلاها أربع بوارج فرنسية محملة بالجنود، وكذلك أرسلت بريطانيا بارجتين، وقد بلغ عدد البوارج التي اجتمعت في قبرص وبيروت حوالي عشرين بارجة حربية لتهديد أهالي بيروت.

نعمان قساطلي، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

لويس شيوخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

كذلك أنظر:

Keer, M, H, op, cit, pp 69.

ولقد أشار تشرشل إلى أن قدوم هذه القوات كان بناء على إتفاق دولي في باريس بتاريخ (٣ آب ١٨٦٠) بين الدول السالفة الذكر مقيد ببنود تضمن إستقلال بلاد الشام وبقاء ولاءها للدولة العثمانية.

Co Churchill, op, cit, pp 220.

الوثيقة ٩٣: تشير الى وصول البارجة الفرنسية «أكسموت» والسفينة «أكليور» في ١١ تموز.

الوثيقة ٩٩: في ١٨ تموز «وصل الى شاطيء بيروت بتاريخ يوم الاثنين ١٦ تموز بارجتان فرنسيتان الأولى «دوناورس» معقودة اللواء على الكونتر أميرال جهين، والثانية «ردوتابل» وكذلك وصل شاطيء بيروت السفينة العثمانية «طائف» وعلى ظهرها فؤاد باشا. وكذلك فان روسيا رغبت بإرسال الفرقاطة «أميرال الكبير» وعليها «٤٦» مدفعا وسترسل بعدها فرقاطة «كروموبويا» وعليها ٤٥ مدفعا، ثم تليها فرقاطة «أوليغ» وعليها «٥٠» مدفعا، نقلا عن

الشؤون الخارجية الروسية. انظر:

Ismail Adel, op, cit, pp 348.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٨.

د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.

وقد جاءت قضية إرسال السفن الى لبنان بناء على طلب من وزير الخارجية الفرنسي توفنيل من اللورد كولي السفير البريطاني في باريس بعد مقابلة معه في يوم «٥ تموز»، وأن تكون هذه القوات من الدول الخمس، وإذا لاحظ الدبلوماسيون المتفاوضون عجز جيش السلطان العثماني عن إعادة فرض الأمن فيمكن الاستعانة بجيوش نائب الملك في مصر.

Ismail Adel, op, cit, pp 347.

(٢٤) كذا في الأصل والصحيح «فؤاد».

(٢٥) ما بين القوسين جاء في نسخة «زكي» خلاف الأصل «فقد كان».

(٢٦) يتهم مشاققة الدولة العثمانية بأنها سدت أذنها عن سماع ما حدث في بلاد الشام التي استمرت حوالي ثلاثة شهور، لكنه على أثر إجماع الدول الأوروبية في حماية النصارى، ذهبت الدولة العثمانية الى إرسال فؤاد باشا الذي هو أدهى رجالات الدولة، وكان وزيراً للخارجية، فعلى أثر الاجماع الأوروبي بإرسال حملة أوروبية إلى لبنان تم إرسال فؤاد باشا لتسوية الأمور في بلاد الشام.

ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٢٧) ان الذين رافقوا فؤاد باشا في مهمته التي وُكِّلَ بها هم المفتي شروان زاده ومحمد أفندي وشوكت أفندي كاتب سره الأول، والقائم مقام حسن بك رئيس أركان حربه «وهو إنكليزي عرف بإسم أوريلي وقيل أنه ابن اللورد بلمرستون» والقائم مقام رؤوف بك والضابطان مصطفى أفندي وجميل بك وأبرو أفندي مدير المراسلات الفرنسية في وزارة الخارجية وفرنكو أفندي رئيس قلم فصل الدعاوي «وهو الذي صار فيما بعد متصرفاً على لبنان» ودانيش أفندي وكونستان أفندي وأرزومان أفندي من مترجمي وزارة الخارجية.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ١٠٧، ص ١٧٣.

وان مشاققة يتهم الدولة العثمانية بأن قدوم فؤاد باشا إلى بلاد الشام إنما كان ردأ على الاتفاق الأوروبي في إرسال الحملة الفرنسية إلى بلاد الشام لتسوية الأوضاع وحماية النصارى.

د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

كان عدد القوات التي رافقت فؤاد باشا حوالي أربعة آلاف عسكري بقيادة خالد باشا قادمين من كريت، وبعد وصولهم بيروت بثلاثة أيام قدم ثلاثة آلاف آخرون بقيادة حليم باشا. وكلهم من العساكر النظامية. بينما يشير أبو شقرا بأن عدد القوات العثمانية بلغ حوالي ١٢ إثنى عشر ألف.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

حسين غضبان أبو شقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٢٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «قرم شجاع».

(٢٩) من باب «قسره» على الأمر، واقتصره قهره، والقسورة العزيز، والأسد كالقصور، والرماة من الصيادين «قسور».

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي «القاموس المحيط - الجزء الثاني»، دار الفكر بيروت، بدون سنة طبع ص ١١٦.

- (٣٠) المراد به هو الموت في المعارك الحاسمة والعظيمة.
- (٣١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٣٢) هي المراكب الصناعية الآلية التي جاءت بعد المراكب الشراعية التي تعتمد في سيرها على تحرك الرياح، وكان دخول هذا النوع من السفن في البحرية العثمانية حدثاً كبيراً وهاماً في تطور البحرية العثمانية ذلك الوقت، وهذه السفن ذات تصميم عسكري مزودة بمدافع وراجمات.
- (٣٣) المراد بهم الطيور.
- (٣٤) المراد بها القذائف التي ترميها هذه المدافع.
- (٣٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٣٦) في نسخة «زكي» ما بين القوسين جاء خلاف الأصل «جنابه».
- (٣٧) باش قبطان كبير القباطنة «أي البحارة» وهي رتبة رائد في البحرية العثمانية.
- (٣٨) حَفَّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون، موضع قرب الكوفة يسلكه الحجاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل فوق القادسية، وقيل خفان وخفية أجمتان قريبتان من مسجد سعد بن أبي وقاص.
- ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٧٩.
- (٣٩) قُرْمَان: اسم لموضع ولعلها تنسب إلى بلاد القرم، وهي جنوب روسيا الأوروبية وهي شبه جزيرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود، وفي عام ١٤٧٨ سقطت بأيدي العثمانيين وحرب القرم معروفة بين الدولة العثمانية والروس من سنة (١٨٥٢ - ١٨٥٦) وقرمان أوغلو سلالة تركمانية نشأت في آسيا الصغرى بعد أقول نجم السلاجقة في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد تقع بلادهم الجبلية بين سهول كيليكيا وقونية، ولقد بنوا فيها مدارس أهمها المدرسة الخاتونية بقرمان.
- الموسوعة العربية الميسرة**، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧٧.
- ولعل المؤرخ أبا العباس أحمد بن يوسف أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني. صاحب كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ينتسب إلى بلاد القرم.
- (٤٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٤١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ما وقع».
- (٤٢) كناية عن انشغال تفكير فؤاد باشا في إصلاح الأحوال وكيف السبيل إليها بعد أن أصبحت المسألة دولية، الدولة العثمانية طرف من هذه الأطراف.
- (٤٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «قبرص».
- (٤٤) الفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه «الآية - هذا عذب فرات»
- فرت الماء يفرت فروته وهو فرات إذا عذب.
- ومن خلال تعريف معنى الفرات يفهم ما قصده المؤلف منها.
- ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره، مجلد رابع، ص ٢٤١.
- (٤٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «الثلاثاء».
- (٤٦) الوثيقة ٩٩: من مور الى اللورد روسل في (١٨ تموز) وصول فؤاد باشا على ظهر البارجة «طائف» الى ميناء بيروت في ١٧ تموز سنة ١٨٦٠.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٥٠.
- (٤٧) كان فؤاد باشا ذكياً صافياً في ذهنه عاد إلى وزارة الخارجية قبيل حوادث لبنان. وللتعرف أكثر إلى فؤاد باشا انظر بداية هذا الفصل والحديث عنه وكذلك أنظر:
- د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.
- (٤٨) في نسخة «مصطفى» زيادة عن الأصل بـ «وكان قد اختبر الأمور. وجرب احوال الدهور»

- ومارس تقلبات الايام. وأطلع على مكاييد اللثام. حتى مهر في ادارة الأعمال وسياسة الاحكام». وفي نسخة «زكي» زيادة عن الأصل «متصفا بالحذاقة والفراسة. ومعرفة احوال السياسة». (٤٩) كان مور من الذين استقبلوا فؤاد باشا وهنأه بسلامة القدم، وكان أول أعمال فؤاد باشا عند وصوله لبيروت هو استدعاء متسلم دير القمر وقائد حاميتها. للتحقيق معهما. فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٩٩، ص ١٥٠.
- (٥٠) كذا في الأصل والصحيح «التقوا به».
- (٥١) كذا في الأصل والصحيح أنها «شاطى».
- (٥٢) المأمورية المقصود بها المهمة التي يوكل فيها مرؤوس من قبل رئيسه.
- (٥٣) وهو الأمر الملكي ويوزد حامله بوثيقة خطية من قبل رئيسه أو ملكه تثبت صدق إدعاء حامل هذا الأمر، وللتعرف أكثر الى هذا الأمر انظر ما سبق من هذا الفصل.
- (٥٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٥٥) لم يتعرض اسكندر أيكاريوس الى الحديث عن اليهود ودورهم في حوادث بلاد الشام وحادثة دمشق خاصة لكن ثمة مراجع أشارت الى دورهم في هذه الحادثة، ولتبرئة أنفسهم من هذا الأمر.

انظر الوثيقة التالية:

الوثيقة ٢٣٧: أعيان الاسرائيليين في دمشق الى السير موسى مونتيفيوري في ٢٣ أيلول سنة (١٨٦٠).

وتشير الوثيقة الى أن النصارى قد اتهموا اليهود فيما حدث في مدينة دمشق بدافع الحسد والكراهة لليهود، الأمر الذي أدى الى اعتقال اثنين من أحبارهم وغاية ما يرجوه يهود دمشق التماس شفاعة انكلترا لهم لدى الباب العالي.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣٦٨.

إن مونتيفيوري قد رفع طلب شفاعة منه مع طلب اليهود الى اللورد روسل وكذلك إن روسل قد طلب من برانت سفير دولته بدمشق أن يعمل على مساعدة اليهود لدى والي دمشق، كما أرسل رسالة الى بولفر سفير دولته لدى الباب العالي للدفاع عن اليهود، بناء على توصيات مونتيفيوري.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ٢٥١، ص ٤١٣.

(٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «من يهود ونصارى واسلام».

(٥٧) السجع: هو تواطوء الفقرتين من النثر على حرف واحد، مثل القافية في الشعر.

الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

(٥٨) هذا هو صورة الفرمان السلطاني إلى فؤاد باشا ناظر الخارجية في الدولة العثمانية وقصدت في عرضه ليقارن الفارئ بين تحريف أيكاريوس للغة الفرمان عن الأصل حسب ما ورد. الوثيقة ١٠٧: فرمان السلطان عبد المجيد لفؤاد باشا ناظر الخارجية في أوائل تموز سنة ١٨٦٠.

الدستور المكرم المشير المفخم نظام العالم مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأثام بالرأي السديد الصائب ممهد بنیان الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى أفخم وكلاء دولتنا العلية وأعظم مشيري سلطنتنا السنوية المنوطة به نظارة الأمور الخارجية في دولتنا العظمي المختار من لدن ملوكيتنا مستقلاً بمأمورية خرق العادات لمصالح سورية الحامل علامتنا المجيدية والحائز باستحقاق شرف نيشان امتيازنا الملوكي والخدمة العسكرية من الرتبة الأولى الوزير الأملعي محمد فؤاد باشا ادام الله تعالى إجلاله.

توقيعنا الرفيع الشأن هذا بوصوله إليك لتحط علماً أنك أيها الوزير الهمام المشار إليه بالبنا لعالم حق اليقين بالفتنة التي اشتعل أوارها الآن بين الموارنة والدروز سكان جبل لبنان الذي هو في سورية وحينما انتهى إلينا ما نشب بينهم من المناقشة والجدال والمبادرة الى المجادلة والقتال كان ذلك مما تكرهه عنايتنا الرحيمة رافة وسطوتنا القاهرة تأتي إلا النظر بالشفقة على الرعية متساويًا لدينا جميع صنوف المقيمين بتبعية دولتنا العظمى على اختلاف مللهم ليكونوا بالأمن والراحة رغيداً يعيشهم مطمئنة قلوبهم في ظلال الأمن راتعين وأن لا يتجاوز بوسيلة على آخرين تلکم قصارى بغيتنا ونتيجة مأربنا. فأما ما اضطرب به جبل لبنان من الحركات الغادرة الظالمة فانها من جميع الوجوه تغائررضانا وتعاند معدلنا ولهذا أنطنا بدرايك الكافية النظر في ذلك وفوضنا الى فطنتك الذاتية التي اتصفت بها في الخافقين الأمر في الاستقلال لتسرع بأخاماد هذه الثائرة واستئصال جرثومة الذين أيقظوا الفتنة فلا تبقى عليهم ولا تذر أولئك الذين عاثوا مفسدين عدواناً وكانوا سفاكين دماء البشر. فيا أيها الوزير الواحد الأحد المستجمع غرر الصفات السابق الايماء إليها الجليل المهاب بين رجال سلطتنا المظفنة أنت أنت الذي وثقت بك عظمتنا وقد عولت عليك اعتمادها لتكون من لدهنا بالاستقلال في الحادث الجلل مطلق الأمر ماضي الاحكام ولقد سيرنا نحو هاتيك الأقطار الجيش العرمرم وجحافل العسکر الجرار تصرفها أنى شئت حسب رأيك وتدبيرك واجتهادك في المصالح وبحول الله عز وجل تجد في المسير من هنا الى تلك الناحية حتى إذا وطأتها أضحى وزراء الملك والجيش كافة إليك مرجعهم برأيك يأترون وعلى تدبيرك يسلكون في ما ينبغي لاضمحلال أثر هذه الفتنة التي نشبت بين الموارنة والدروز في أسرع حين. والجهد كل الجهد برد الأمن والسكون والراحة الخفي برها بالناس أجمعين والذين تجاسروا عدواناً على قانون الجراء ردياً وتآديباً والمهمة الهمة في محور هذه الغائلة الفظيعة مستعملاً في ذلك ما استقللت به رأياً واجتهاداً وقد فوضناه اليك وأنطناه بك من تدبير مصالح السياسة وترتيب الجيش إيفاء بما يجب من حق الدراية والقيام بواجبات الوظيفة وبذل ما تتصل إليه الاستطاعة وعلى ذلك صدرت إليك الأوامر من ديواننا الملكي بولاية هذا العمل والاذن بالذهاب لتكون منتهجا بمقتضاه مؤتمناً به معتمداً على علامتنا الشريفة

تحريراً في أواخر شهر ذي الحجة سنة (١٢٧٦هـ).

نقل بالحرف عن الصورة العربية الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب. والكتاب الأزرق الانكليزي المذاع في سنة ١٨٦٠ - ٦١٠ عدد ٦٥ ملحق ٢ ص ٤٣ - ٤٤ ودي تستا عدد ٤٤ ص ٩٠ - ٩١.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٢.

- (٥٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٦٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». والمراد بالنظارة هي الوزارة.
- (٦١) المراد بها الدولة العثمانية.
- (٦٢) كذا في الأصل وفي اللغة التركية «مأموريت» مهمة، تكليف بوظيفة، وظيفه نفسها على حسب الأسلوب.
- (٦٣) محكمة عسكرية خاصة «فوق العادة» وهي ما تعرف به اليوم بالمحاكم العرفية، وقد جعلت احكام هذه المحكمة بيد فؤاد باشا نفسه دون الرجوع الى السلطان في التصديق على الاحكام.
- (٦٤) كان اليونان والرومان أول من أطلق إسم سورية على البلاد الشامية، وظل الاسم هذا يطلق على بلاد الشام حتى أواسط القرن التاسع عشر حين دخل في المصطلح العربي والعثماني وفي عام ١٨٦٣ صدر نظام الولايات الجديد، فأصبحت ولاية دمشق «ولاية سورية» وكان العرب يطلقون إسم (سورية) في الأصل على القسم الأوسط من وادي العاصي «عند حمص وحماة»

- دون غيره من البلاد الشامية.
- كمال سليمان الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.
- (٦٥) وهي العلامة أو الإشارة الخاصة بالسلطان عبد المجيد نفسه حيث أعطاهما إلى فؤاد باشا يوم خرج مودعاً له.
- د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.
- (٦٦) في نسخة «زكي» نيشان. وهو الصحيح. والنيشان تعني وساماً ورمزاً وشعاراً كما تعني درجته وهدفاً للرمي عليها.
- تاريخ حسن آغا العبد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.
- (٦٧) المراد بها رتبة المشير، وهي يومئذ أكبر رتبة عسكرية، والمشير قائد جيش بأكمله في دولة ما.
- (٦٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٦٩) المراد بها حوادث جبل لبنان والتي كانت بدايتها حادثة بيت مري وانتهت بحادثة دير القمر. وذلك ما عرفت به الحركة الثالثة في لبنان أو حوادث عام ١٨٦٠.
- (٧٠) إشارة إلى قرار التنظيمات الخيرية الذي صدر على أثر مؤتمر باريس (٣٠ آذار سنة ١٨٥٦م) الذي تساوت به جميع الطوائف من الأديان كافة في الدولة العثمانية.
- (٧١) كذا في الأصل والصواب: مطمئنين.
- (٧٢) المراد بذلك عدلنا وهو مصدر ميمي.
- (٧٣) المراد بذلك خبرة وقدرة فؤاد باشا التي يستطيع بها حل الصعاب من الأزمات.
- (٧٤) وافق صدور قرار التنظيمات الخيرية، صدور قانون المساواة في الدعاوى القضائية في ما بين المسلمين وغير المسلمين من سعي نصارى ويهود من أبناء الدولة العثمانية. ولزيادة التفاصيل انظر صورة القرار كاملاً في:
- محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٨.
- (٧٥) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». وهكذا في الأصل والصحيح أنها «مأنتين».
- (٧٦) الموافق أوائل تموز سنة (١٨٦٠م).
- (٧٧) الوثيقة ١٠٩: أمر سلطاني إلى ولاية كردستان وخربوط والموصل وبغداد ومرعش وأخنة وسيواس وأنقرة وطرابزون وأرضروم ومشير فيلق الأناضول في ذي الحجة (١٢٧٦ هـ - تموز ١٨٦٠م) وفي هذا الأمر يطلب السلطان العمل على الأمن والسلام في ما بين شعوب هذه الولايات على اختلاف مذاهبهم، بعد ما حصل في مدينة دمشق بين المسلمين والنصارى.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٧٦.
- (٧٨) جمع لكلمة «عرض» والمراد بذلك عرض حال.
- (٧٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «الشكايات».
- (٨٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «وهذه صورته».
- (٨١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي». وأما صورة النشرة التي عملها فؤاد باشا على شعوب سورية: فهذه صورتها:
- الوثيقة ١٠٨: نشرة فؤاد باشا في ١٩ تموز سنة ١٨٦٠ إلى شعوب سورية:
- إن الحرب الأهلية التي نشبت في جبل لبنان بين الموارنة والدروز وأسالت أنهرأ من الدم قد أوجبت استياء جلالة المتبوع الأعظم الشامل برأفته جميع رعاياه على السواء دون أدنى تمييز. من الأمور المخالفة لنيات جلالاته اعتداء فرد على فرد أو ملة من الملل على أخرى لأي سبب كان أو بأية صورة كانت وبناء عليه فجميع الذين يخالفون هذه الأوامر يعدون كمتمردين على الحكومة. ومن ثمة يجب محو آثار كل عداة بعد الفطائع التي اقترفها أهالي لبنان. قد جئت موفداً من قبل الحضرة السلطانية بمهمة مستقلة وخارقة العادة لمعاينة الذين ارتكبوا هذه

الجنایات وقد تضمنت الفرمان السلطاني العالي الشأن الموجه الى بيان السلطة المخولة لي فأظهر عدالة الحضرة الشاهانية لمجأ المظلومين التي تصغي لشكاويهم وتقتص من الظالمين وسأتم ما عهد إلي به بكل نزاهة فليترج بال الجميع. أما في ما يختص الأسر التي طردت من بيوتها فأكتفل بعادتها وسد حاجاتها المعاشية مظهرها لها بذلك الشفقة الخاقانية والمعدلة الشاهانية. ينبغي ان يقف الاقتتال حالا فان الجنود السلطانية التي بامرنا ستعمل منذ اليوم ضد من يخالف هذه الأوامر ويبدأ بالعداء منذرين بانزال العقاب العاجل في كل من يعكركأس الراحة. وقد فوض الينا السلطة لوضع حد للاقتتالات بوسائل غير عادية لحاكمة الأفراد الذين اقترفوا الجنایات. فللجميع - كباراً وصغاراً - أن يبسطوا لدينا شكاويهم فنعيرهم آذاناً صاغية. ولاحاطة الجميع بذلك حرر.

(٨٢) «عدد ٦٥ ملحق ٣ ص ٤٤ ودي تستا عدد ٤٥ ص ٩١ - ٩٢».

ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي».

(٨٣) المراد به السلطان عبد المجيد.

(٨٤) المراد به عدل السلطان على جميع أفراد رعيته، وقد استعمل المؤلف المصدر الميمي كما ذكرنا.

(٨٥) اعتماداً على قانون التنظيمات الخيرية التي سبق ذكره والحديث عنه.

(٨٦) المراد بهم النصارى والدروز في جبل لبنان.

(٨٧) المراد به التكليف السلطاني لفؤاد باشا في تسوية ما حصل في بلاد الشام من حروب طائفية.

ولزيادة التفاصيل أنظر:

. د. احمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ١٠٧ فرمان السلطان عبد المجيد لفؤاد باشا ص ١٧٣.

(٨٨) المراد بها المحكمة العسكرية التي جعل إصدار أحكامها بيد فؤاد باشا.

(٨٩) العساكر العثمانية، ولقد وصلت هذه العساكر إلى بيروت قادمة من كريت وكان عددها أربعة آلاف عسكري نظامي، وبعد ثلاثة أيام من وصولهم وصل أيضاً أربعة آلاف آخرون، وكانت هذه القوات قد وصلت قبل قدوم فؤاد باشا لبيروت.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

(٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي».

(٩١) أي انفاذ الأمر على الوجه الصحيح وبكامل الحق الشرعي، وكانت وزارة العدل قديماً تسمى وزارة الحقانية.

(٩٢) كذا في الأصل والصحيح أنها «المُهَجَّرَة أو المِهْجَرَة».

(٩٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «فهؤلاء».

(٩٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل «رافعاً».

(٩٥) السجن مدى الحياة مع الأعمال الشاقة.

(٩٦) محكمة عسكرية خاصة. يُنَاط للموكول إليه من قبل السلطان التصرف في إصدار الأحكام.

(٩٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل «لأجل قصاص الذين ارتكبوا».

(٩٨) جميع القضايا الجنائية من قتل وسرقة واعتداء كانت قد وقعت في دمشق وجبل لبنان.

(٩٩) المقصود منه إسم لكان يجلس فيه الحاكم لإقامة الأحكام وإحقاق الحقوق ويعزى إشتقاق الكلمة إلى أصل فارسي من كلمة «Diwan» أدخله عمر بن الخطاب سنة ٦٢٧ ويعزوها آخرون إلى أصل عربي مشتق من كلمة «دون» أي سجل وجمع. وهي ها هنا تعني إجتماع استشاري لعلية الحكام، ومن خلال التعرف على الدواوين تبين أن هذا الديوان الذي شكله فؤاد باشا، لا يقل شأنًا عما نسمعه الآن من ديوان للمظالم. لبسط سلطان القانون على الولاة ورجال

الدولة.

الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سبق ذكره. ص ٨٤٠.

- (١٠٠) المراد به الظلم.
 (١٠١) للتعرف على هذه المقاطعات انظر الفصول السبعة الأولى من المخطوط.
 (١٠٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
 (١٠٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «قرش».
 (١٠٤) جمع لكلمة بارة. والبارة جزء من أربعين جزء من القرش.
 (١٠٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «مدارة» وهي تعني الإهتمام والعناية بصحتهم.
 (١٠٦) «الخزائد» بمعنى اللآء وهي جمع لكلمة «خريدة» والخريدة أسم من أسماء اللؤلؤة التي لم تتقّب.

المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٢٢٤.

- (١٠٧) هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي الحمصي الأصل اللبناني المولد والنشأة، ولد في كفر شيما ٢٥ آذار سنة ١٨٠٠م وأسرته عريقة بالعلم والأدب وكلمة اليازجي تعني «الكاتب» كان عالماً جامعاً في علوم اللغة العربية وأدائها، ودرس الطب على يد والده، ولقد تقرب الى بشير الشهابي الثاني واتخذهُ الأمير بشير كاتباً لأسراره، وترك مؤلفات أدبية ولغوية، وشعرية، ولقد عمل بالتدريس في الجامعة الأمريكية ببيروت. ولقد أصيب في السنّتين الأخيرتين من عمره بشلل نصفي، وتوفي بسكتة دماغية سنة ١٨٧١.

خليل مردم بك، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والساسة والاجتماع، قدم له وعلق عليه عدنان مردم بك، لجنة التراث العربي بيروت لبنان سنة الطبع ١٩٧١ الطبعة الأولى ص ٢٣٥.

- (١٠٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي».
 (١٠٩) أي يعيشون في الأرض فساداً طويلاً وعرضاً. والكلام هنا كناية عن أعمال القتل والنهب.
 المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، جزء أول ص ٢٢٨.
 (١١٠) الطابور جماعة من الأفراد أو الجنود، والعدد الكمي بالنسبة إلى أفراد الطابور غير محدد. ولقد شهدت قرى الدروز في الجبل إقامة هذه الجنود، وكانت مهمتها إعتقال المشتبه بهم من الدروز.

- حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.
 (١١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل: «فقلد مصطفى باشا قبطان باشي المراكب العثمانية ومعاطاة الأحكام»
 (١١٢) سبق الحديث عن شخصية خورشيد باشا في الفصول الستة الأولى والتي تتناول حوادث جبل لبنان، لا سيما ان المناطق التي شهدت الحوادث كانت تتبع ولاية بيروت حيث هو واليهما.
 (١١٣) تحت الترسيم أي تحت التحفظ وهو ما يعرف في هذه الأيام بالمتحف عليه.
 (١١٤) أي تجريده من رتبته العسكرية ونزع ولاية بيروت من يده، وأما ما أقدم عليه فؤاد باشا تجاه خورشيد باشا فأسأعرضها كاملة:

كان أول أعمال فؤاد باشا عندما وصل إلى بيروت، أن أرسل خورشيد باشا إلى الساحل السوري حتى مدينة اللاذقية بغرض فرض الأمن والسلم، لكنه بمجرد أن أرسلهُ عين مكانه معمر باشا وأرسل طوبيا عون وفرنكو أفندي إلى كسروان للمصالحة بين آل الخازن والفلاحين.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره ص ١٤٣. كذلك انظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٧٧.
كذلك الوثيقة ١١٠:

الكولونيل أوريلي إلى السير بولفر عن بيروت في (١٨ تموز) وتكليف خورشيد باشا للحفاظ على الأمن على طول الساحل السوري.

بينما يتهم مكاريوس أن إقالة خورشيد باشا كان بضغط من أميرال البحر الانكليزي مارتن وأن اعتقاله كان بناء على طلب من هذا الأميرال، مبينا له أن عمال الدولة العثمانية هم وراء حوادث لبنان وأن خورشيد باشا هو وراء كل ما حدث. ولزيادة التفاصيل انظر نص الكتاب من مارتن الى فؤاد باشا. أمام هذا لم يجد فؤاد باشا بُدأً من اعتقال خورشيد باشا، ووضعه في السجن متحفظاً عليه، وكان ذلك في ٢٤ تموز ١٨٦٠.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٤.

كذلك فان الوثيقة ١٣٥: هي صورة كتاب من فؤاد باشا إلى المستر مور في بيروت في ٢٦ تموز ١٨٦٠، وكان قد أرسل مثلها إلى سائر قناصل الدول الأوروبية يشير فيها إلى اعتقال وإقالة خورشيد.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٣٢.

الوثيقة رقم ١٤٧: الماجور فرازر إلى اللورد روسل في بيروت في ٢ آب ١٨٦٠م إخباره فيها بإرسال أحمد باشا والي دمشق الى الأستانة وإلحاق به خورشيد باشا لكن الثاني - خورشيد - أرسل بغير صفة سجين بعد أن ضغط عليه أمير البحر مارتن والمسيو مور.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٥٠.

وبعد أن وصل خورشيد باشا إلى الأستانة، تم إرجاعه الى بيروت لمحاكمته فيها، وتم تشكيل مجلس لمحاكمته.

الوثيقة رقم ٢١٩: اللورد دوفرين الى السير بولفر في ٢١ آب وإخباره عن أعضاء المجلس لمحاكمة خورشيد باشا.

الوثيقة رقم ٢٢٠: أعضاء المحكمة.

الرئيس: صاحب الدولة أحمد باشا القيصري والي الإيالة ووالي أزمير سابقا.
الأعضاء: ١- أمير البحر مصطفى باشا.

٢- مفتي بيروت.

٣- ابرو أفندي أحد مستخدمي فؤاد باشا وهو أرمني.

٤- محاربي حميد بك محاسب الولاية وهو مسلم.

٥- أميرالاي حسني وهو إيرلندي الأصل.

وهذه المحكمة أفضل من محكمة دمشق.

فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣٤٩.

(١١٥) المراد بها اسطنبول أو الأستانة.

(١١٦) المراد به السلطان عبد المجيد.

(١١٧) للتعرف إلى الامبراطور نابليون انظر بداية الفصل التاسع.

(١١٨) في نسخة «ركي» زيادة عن الأصل بـ «الأوروبية».

(١١٩) المراد بها الدول الأوروبية - الخمس: روسيا - بروسيا - النمسا - فرنسا - بريطانيا، وأما

قضية الاتفاق الدولي حول إرسال هذه القوة إلى سورية فقد كانت أشبه بقوة متعددة الجنسيات، وقد كان لفرنسا النصيب الأكبر فيها من القوات، ففي الوقت الذي كانت فرنسا ترغب في العودة الى البلاد العربية، كانت إنكلترا تخاف من هذه القوات من تحقيق أهداف فرنسا في المنطقة ولا سيما بعد مشروع قناة السويس، لذلك شهدت هذه المسألة صراعاً على

الساحة الدولية ما بين بريطانيا وفرنسا، وما بين الباب العالي وقرار الإجماع الأوروبي في إرسال هذه الحملة الى سورية، ولذلك سأختصر الكثير من مجموعة المراسلات الدولية التي تناولت قضية الحملة الفرنسية مقتصراً على ما ينفع البحث منها، مستعرضاً فيها المراحل التي تم بها إرسال الحملة الفرنسية.

ولقد أشارت الوثيقة ١٢٨ إلى الاتفاق الدولي في المؤتمر الذي عقد في باريس في ٣ آب سنة ١٨٦٠ الحاضرون ممثلون عن النمسا وفرنسا وبريطانيا وبروسيا وروسيا والدولة العثمانية.

فكانت بنود الاتفاقية:

- ١- إرسال جيش من الدول الأوروبية يمكن زيادة عدده إلى (١٢ ألف) إثني عشر ألف جندي.
- ٢- إن امبراطور فرنسا رضي بتجهيز نصف الجيش.
- ٣- إتصال قائد الجيش الأوروبي فور وصوله إلى سورية بمندوب الباب العالي هناك - فؤاد باشا.
- ٤- إن ملوك الدول الخمسة وعدوا بزيادة عدد القوات البحرية الأوروبية.
- ٥- إن الدول الأوروبية اتفقت على جعل مدة وجود الجنود الأوروبية هناك ستة أشهر فقط.
- ٦- يتعهد الباب العالي بمساعدة هذه الحملة وتقديم العون لها.

أصحاب التوقيع على هذا الاتفاق هم:

ممثل فرنسا المسيو توفنيل Tovenil وعن بريطانيا اللورد كولي Koly وعن النمسا ريتشارد دي مترنيخ Richard de Mitarnich وعن روسيا كيسيليف Koselef وعن بروسيا الأمير هنري دي روسي Henry Derosi وعن الباب العالي أحمد وفيق أفندي.

«عدد ٥٩ ملحق ١ ص ٣٦ - ٣٧ ودي تستا ص ٤٢ - ٤٣».

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني ص ٢٣٩. كذلك انظر:

Ismail, Adel, op, cit, pp 351

ولقد ذكر د. طربين، في كتابه أزمة الحكم في لبنان قبل عهد المتصرفية كامل بنود هذه الاتفاقية. لزيادة التفاصيل انظر:

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨ - ١٢٩.

وإن جميع الوثائق ما بين الرقم ١١٢ الى الرقم ١٢٤، تضم مجموعة من المراسلات الدولية حول الحملة الفرنسية الى لبنان ورغبة الدول بها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ١٨٤ الى ص ١٩٧.

ولقد أشار مكاريوس في كتابه إلى أن الحملة الفرنسية الى بلاد الشام كانت نتيجة للضغط الدولية على الباب العالي لحماية النصارى في بلاد الشام، فكان مجيئها بناء على موافقة الدول الأوروبية.

ويعلق صاحب الملحق في الكتاب نفسه على كلام مكاريوس فيقول: إن الجيوش الفرنسية خرجت من فرنسا على أنها جيوش وعساكر فرنسا ودخلت سورية بصفتها عساكر أوروبية، وذلك لأن الدول أقامت الحجة على عمل فرنسا منفردة فقبلت بعد ذلك أن تكون عساكرها في سورية من قبل دول أوروبا.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، الملحق ص ٢٣.

هذا عرض من صورة بسيطة لطبيعة العلاقات الدولية أيام الحملة الفرنسية الى بلاد الشام، وما أشار إليه الدكتور طربين من أهداف الحملة الفرنسية في المنطقة يوضح لنا طبيعة النزاع الدولي حول هذه الحملة وهذا ما سنأتي على ذكره.

(١٢٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «الأمة المسيحية».

(١٢١) أي الدولة العثمانية.

- (١٢٢) لم تشر مصادر تلك الفترة الى هذه المدة الزمنية في إصلاح الحال في بلاد الشام، والوثيقة ١١٢ - كتاب من الباب العالي الى سفيري فرنسا وانكلترا في ٢٠ تموز ١٨٦٠ تتضمن التالي:
- ١- إيفاد لجنة أوروبية الى سورية للتحقيق هناك مع ممثلي الباب العالي في بلاد الشام بمساعدتهم وإدخال التعديلات على نظام (١٨٤٥م) بشأن لبنان.
 - ٢- إرسال قوة عثمانية إلى سورية للمساعدة على إعادة الأمن والسلام.
 - ٣- عقد اتفاق مع الدول العظمى حول هاتين المسألتين.
 - ٤- تفويض سفير الباب العالي في باريس للاجتماع بممثلي الدول الأوروبية والاتفاق معهم على ما يرضونه ويروونه مناسبا لحل الصراعات الطائفية في بلاد الشام.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ١٨٤.
- كان ما أشارت اليه الوثيقة هو قضية التعهد من الباب العالي للدول الأوروبية بالاتفاق معهم على إعادة الأمن والسلام إلى سورية.
- (١٢٣) كان مكان اجتماع القوات الفرنسية هو ميناء مرسيليا على البحر الأبيض المتوسط جنوب فرنسا.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٤٩، ص ٢٥٢.
- (١٢٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» والمراد الامبراطور نابليون الثالث.
- (١٢٥) الوثيقة رقم ١٤٨: ومعه صورة من خطاب نابليون الثالث في بعثة الجنود الفرنسية المتجهة إلى بلاد الشام في معسكر شالون في ٧ آب سنة ١٨٦٠.
- جاء في جريدة «المونيتور» Moniteur لسان حال الحكومة الفرنسية ما يلي:
- عند الساعة العاشرة من هذا الصباح عرض الامبراطور جنود بعثة سورية وقوامها الالوي الخامس بإمرة الكولونيل كوبر Kober والـ ١٣ بإمرة الكولونيل داريكو والسرية الأولى من فيلق الفرسان الأول بقيادة اليوزباشي ستوكلي. وكانت الجنود كاملة العدة، ولقد استعرضها الامبراطور موزعاً عليهم بعض الأوسمة وكانوا مصطفين على شكل مربع، وبينما هم كذلك خطب فيهم هذا الخطاب.
- أيها الجنود:
- إنكم مسافرون إلى سورية، وفرنسا تحيي بسرور حملة غايتها الوحيدة نصر حقوق العدالة والإنسانية.
- لستم بذهابين لمحاربة إحدى الدول بل لمساعدة السلطان على إخضاع رعايا أعمامها تعصب الأجيال الغابرة.
- ستقومون بواجبكم في هذه الأرض السحيقة الغنية بتذكارات مجيدة فتبرهنون على أنكم أولاد أولئك الأبطال الذين حملوا علم المسيح في تلك البلاد بعزٍ وشرف. إن عددكم قليل إنما أنا واثق بأن بسالتكم وسطوتكم تغنيانكم عن كثرة العدد لأن الشعوب تعلم أنه حينما يجتاز علم فرنسا فهناك غاية نبيلة تتقدمه وشعب عظيم يتبعه. اهـ.
- بعد هذا الخطاب مرت الجنود أمام جلالتهم هاتفة «فليحي الإمبراطور».
- «المحركات الانكليزية عدد ٦٢ ص ٤٠ - ٤١».
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٥١.
- (١٢٦) يرادف النخوة كلمات الشهامة والعزة والكرامة. وهي تهية وتعبئة القلوب والنفوس وتحفيزها وإثارة الحمية تجاه أمر من الأمور، كقتال أو أخذ ثأر أو رياضة، والكلمة شائعة الإستعمال في بلاد الشام والجزيرة العربية في مجتمع البداوة والحضر بهذا اللفظ.
- (١٢٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (١٢٨) المقصود منها سورية الكبرى وهي تضم فلسطين ولبنان وشرقي الأردن وسورية الحالية

- حتى جبال طوروس شمالاً.
- (١٢٩) يزعم إمبراطور فرنسا أن مقصده في هذه الجملة هو الإنتصار لمبادئ العدل والإنسانية لكن ما فعلته جيوشه في الجزائر هو عكس ذلك الادعاء.
- ١- خلال الفترة الأولى لحوادث دمشق كان عند الأمير عبد القادر حامية مسلحة من ١٠٠٠ إلى ١٢٠٠ رجل مسلح، ولم يكن هؤلاء من مقاتليه في الجزائر، ولا من أقربائه لكنهم جاؤوا من المغرب إلى الحج والإستييطان في دمشق برفقة الأمير وذلك من سنة ١٨٥٧ الى سنة ١٨٦٠، وتشير التقارير الرسمية الفرنسية كذلك الى أن قنصل فرنسا بدمشق لانوس هو الذي أمد رجال عبد القادر بالسلاح قبل مذابح دمشق بقصد تعضيد ثورة مسلحة في سورية ضد الدولة العثمانية.
- ٢- صدر في باريس سنة ١٨٦٠ كتيب بالفرنسية تحت عنوان «عبد القادر امبراطور البلاد العربية» فيه تنديد بالدولة العثمانية. ويتضمن الكتيب دعوة لإنفصال سورية عن الدولة العثمانية.
- ٣- محاولة الجنرال بوفور الإتصال بعبد القادر الجزائري في دمشق وإحالة فؤاد باشا دون ذلك. أهـ .
- والذي أريد قوله إن بوفور اجتمع بعبد القادر في قرية قب الياس، بعد أن رغب بوفور في ضرب دمشق بالمدفعية. قال بهذا صاحب كتاب سطور من الرسالة التي أخذها من كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر.
- د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.
- فتح الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.
- (١٣٠) والذي أريد قوله في الحديث عن «الذين أعماهم جهلهم عن زواج الدين» هو حالتهم على الوثيقة رقم ١٢٦: خطاب من البابا بيوس التاسع إلى بطريك الطائفة المارونية واساقفتها في ٢٩ تموز ١٨٦٠.
- بداية الخطاب: إلى إخواننا الأجلء بطرس بولس مسعد بطريك أنطاكية على الطائفة المارونية ومطارنتها السبع، وكان هذا الكتاب رداً على تحارير مرسله منهم في ٢٦ تموز سنة ١٨٦٠.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٠١.
- وإن بالمرستون يبرىء الحكومة الانكليزية والعثمانية من تبعية التهمة التي قال بها الموارنة في لبنان حلفاء فرنسا أن كلا الدولتين وراء هذه الفتن، بينما يبرىء بالمرستون دولته والدولة العثمانية فهو يتهم الموارنة بالإبتداء بالشر والفتنة. ولزيادة التعرف الى دور المطران طوبيا عون أنظر ما أشار اليه د. طربين لدى مقابلته أسد رستم وحديثه عن دور طوبيا عون في إشعال فتنة عام (١٨٦٠) في جبل لبنان.
- فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٧٧، ص ٢٨٨.
- د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.
- (١٣١) المراد بالأراضي المقدسة هي أرض فلسطين.
- (١٣٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «المجيدة».
- (١٣٣) انني أسوق ما فعله الأبطال الذي قصدهم نابليون الثالث. واذكر بالتالي:
- ١- الجموع الصليبية التي خرجت بقيادة بطرس الناسك ولتر المفلس، حيث كان وراءهم الكثير من الغوغائيين النصارى، فأشاعوا في أراضي الدولة البيزنطية الفساد، فنهبوا القرى وقتلوا النفوس ففي بلدة «سملين» الهنغارية تم قتل ٤٠٠٠ آلاف من أهلها الأبرياء، حيث استطاع السلاجقة القضاء على رجالها ولم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف

- بواسطة إمبراطور القسطنطينية وكان ذلك سنة ١٠٩٦.
١٢٤. د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ١٢٤.
- ٢- وفي سنة ١٠٩٧ قامت الحركة الصليبية الأولى، وكانت الحملة الفرنسية المجموعة الرابعة من رجال الحملة حيث التقت معهم على شاطئ البوسفور. وكانت تحت زعامة روبرت أمير نورمندا، وهو ابن وليم الفاتح وصهره «اتين - ستفسن» أمير بلوا وشارتر. وهؤلاء هم القادة الذين قصدهم المؤلف.
- د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٥٤.
- وتلك هي شهادة التاريخ في أعمال الصليبيين وحشيتهم خلال عبورهم أراضي سورية قاصدين بيت المقدس، وكان آخر أعمالهم مذبحه بيت المقدس التي ذهب فيها حوالي ٧٠ ألف شخص وكان ذلك سنة ١٠٩٩.
- د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر نفسه، جزء أول، ص ٢٢٨.
- (١٣٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- والمقصود بالقيادة الفرنسيين الذي قادوا الحركة الصليبية هم ماسبق أن أشرت لهم في الفقرة السابقة.
- (١٣٥) المراد بالرايات هنا الأعلام التي رسم عليها إشارات الصليب، فالإمبراطور لم يجد شيئاً يذكرهم بأمجادهم الهمجية في بلاد الشام سوى الحملات الصليبية التي كان لفرنسا الدور الأكبر فيها، ولقد وجد غير المسلمين من أعمال القتل والنهب من قوات الحملات الصليبية مثل المسلمين.
- (١٣٦) يشير الدكتور طربين إلى أن عدد القوات الفرنسية بلغت حوالي ستة آلاف عسكري، أما أبوشقرا فيشير إلى أن القوات الفرنسية التي وصلت إلى لبنان كانت حوالي ١٢ إثني عشر ألف عسكري والدافع لذلك رغبة الإمبراطور في توسيع حدود إمبراطوريته وميله إلى الفتوح، والصحيح أن العدد الكمي للقوات الفرنسية هو حسب ما اعتمد عليه الدكتور طربين والبالغ حوالي ٦٠٠٠ ستة آلاف عسكري.
- د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.
- (١٣٧) لقد ظهرت آثار الجيوش الفرنسية اللإنسانية في احتلال فرنسا لمصر سنة ١٧٩٨ واحتلالها للجزائر سنة ١٨٣٠، وما سبق أن عرضناه أيام الحملات الصليبية وما ستعرضه من أعمال همجية أقدمت عليها القوات الفرنسية عندما قدمت إلى لبنان في هذه الحملة المذكورة يؤكد نزعتها اللإنسانية فعلاً.
- (١٣٨) كذا في الأصل والصحيح أنها «رؤوسهم» وفي نسخة «زكي» خلاف الأصل «رؤوسهم».
- (١٣٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» والمراد بها المراكب الآلية بخلاف المراكب الشراعية.
- (١٤٠) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «من وقتهم».
- (١٤١) الموافق سنة (١٨٦٠ م - ٢٧ محرم سنة ١٢٧٧ هـ).
- (١٤٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «المراكب».
- (١٤٣) بتاريخ ١٦ آب ١٨٦٠ كان العلم البريطاني يرفرف على السواحل اللبنانية، بينما كانت الرايات الفرنسية ترفرف على الأراضي السورية. Co Churchill, op, cit, pp 219
- (١٤٤) ولد الجنرال ده بوقور سنة ١٨٠٤ في تارنته إحدى مدن فرنسا، تلقى تعليمه سنة ١٨٢٠ في سان سير أكبر مدارس فرنسا الحربية، تعين في حملة الجزائر سنة ١٨٣٠. ولقد كلفه المارشال سولت بالذهاب إلى مصر ما بين سنوات ١٨٢٤ - ١٨٢٧.
- وساعد سليمان باشا الفرنساوي قائد جيش إبراهيم باشا في سورية، ثم عاد إلى الجزائر

حيث عين أركان حرب الجنرال باليسيه، وارتقى إلى رتبة كولونيل ١٨٥٠ وجنرال ١٨٥٤ حتى إذا كان شهر آب من سنة ١٨٦٠ تولى قيادة الحملة الفرنسية في سورية. وفي ١٤ من هذا الشهر نال مرتبة فريق، كانت وفاته في ١٧ أيار سنة ١٨٩٠. ولقد قال عنه الجنرال ديكرو الذي عين قائداً للمشاة مع بوفور، إن بوفور كانت له هفوات عسكرية، وكان عصبي المزاج سوداوياً، سريع التأثر ينقصه شيء من الرزانة والحزم والصلابة. ولقد عتب عليه الكثير من قواده ووجهوا له النقد وتحذروا عن تصرفاته، وعجزه أمام دهاء فؤاد باشا. انظر: ص ٣٠٧ من المصدر التالي.

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠١.

(١٤٥) كذا في الأصل والصحيح «فالتقى بهم».

(١٤٦) لقد عم الفرخ والغبطة نصارى لبنان من قدوم الحملة الفرنسية إلى لبنان، ولا سيما أن ما أشار إليه أبوشقرا من أن الكثير من أبناء الأسر اللبنانية قدمت شكاواها إلى امبراطور فرنسا لذلك فإن الحملة جاءت بناء على رغبة من نصارى لبنان، وللتعرف أكثر إلى طبيعة العلاقات اللبنانية الفرنسية انظر ما يلي:

الخوري أسطفان البشعلاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

الوثيقة ١٧٩: من مور إلى روسل في ٢٢ آب ١٨٦٠ وصول القوات الفرنسية حيث نزلوا في حرش الصنوبر وهو يبعد مقدار ميلين عن بيروت وكان عدد الذين نزلوا حوالي ٥٠٠٠ آلاف عسكري منهم حوالي ٢٠٠ فارس. ومعهم كمية ضخمة من المون والذخائر والبالغ والخيل لجر المدافع وقد جعلوا معسكرهم العام في غابة الصنوبر، ولقد أصاب المسلمون الغضب والحقن من قدومهم، بخلاف النصارى الذين أصابهم الفرخ والغبطة وذهبوا في مساعدتهم برفع الأحمال وبناء الخيام، وإن عدم قدوم الجنود الإنكليزية كان دافعاً من دوافع خوف المسلمين من القوات الفرنسية ورغبتهم بالتأثر من المسلمين للنصارى في لبنان والشام.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٩٢.

(١٤٧) في نسخة «مصطفى» خلاف الأصل «ضباتهم».

(١٤٨) يقع حرش الصنوبر في جنوب غرب بيروت وهو متسع الأبعاد سابقاً، وهو حالياً من ضواحي مدينة بيروت بعد التوسع والإنتشار في العمران في مدينة بيروت، وهو معروف حالياً بمدينة بيروت بمنطقة الحرش.

(١٤٩) صورة التشبيه التي قصدها المؤلف، يريد منها ضخامة عدد القوات الفرنسية التي وصلت إلى لبنان، ولقد كان وصولها إلى بيروت في ١١ آب ١٨٦٠ وفي ٢٥ منه كان وصول بوفور، ولقد تضاربت الروايات حول العدد الصحيح للقوات الفرنسية. يشير لويس شيخو إلى أن عدد القوات كان حوالي ١٥ خمسة عشر ألف عسكري وأبوشقرا يشير إلى أن العدد كان حوالي ١٢ إثني عشر ألفاً، لكن مكاريوس يشير إلى القوات كانت حوالي ٦٠٠٠ ستة آلاف عسكري وجاء طربين ليؤكد أن العدد كان حوالي ستة آلاف حسب التقارير الدولية في ذلك الوقت. وإن كلا الروايتين - شيخو - وأبي شقرا - مبالغ فيها والصحيح تقريبا ما أشارت إليه رواية مكاريوس ورسالة القنصل الإنكليزي مور. ولزيادة التفاصيل حول العدد الكمي انظر ما يلي من المصادر:

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ١٧٩، ص ٢٩٢.
- (١٥٠) أي آباراً. والنقيع: البئر الكثيرة الماء. أحمد الفيومي، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٦٢٢.
- (١٥١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لفرن».
- (١٥٢) لعل قصد المؤلف بالزواف هو ٢٠٠ فارس حسب ما أشارت إليه الوثيقة ١٧٩ السابقة في الفقرة السابقة.
- (١٥٣) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «والوظائفية».
- (١٥٤) للتعرف الى أعمال القوات الفرنسية في تجهيزهم لمعسكرهم وبناء أفران لهم انظر:
الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
- ولقد أشار أبوشقرا إلى أعمال الفرنسيين العدائية ضد أهالي البلاد من غير النصارى، فقد ساروا من بيروت قاصدين دير القمر ومعهم جموع من النصارى، وفي طريقهم قتلوا تسعة عشر درزياً أكثرهم عجة طاعنون في السن، وقتلوا طفلين أمام والدتهم بعد أن مثلوا بهما أمام قبرشمون، وقتلوا الشيخ أبا يوسف محمود من دروز كفر قطره الذي شهد حادثة دير القمر وأنقذ حياة حوالي سبعين من نصارى الدير، بالإضافة إلى أعمال النهب والسلب في دير كوشة وكفر قطرة. وأشارت الوثيقتان «٢٢٥»، «٢٢٦» إلى أعمال الجنود الفرنسية في دير القمر ثأراً للنصارى من الدروز هناك، ولقد طلب فؤاد باشا معاقبة الجناة من النصارى. حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.
- ولقد علق - صاحب كتاب الدولة العلية. عن الحملة الفرنسية بقوله: هذه الحملة التي أوهمت نصارى لبنان أنها أنقذتهم من تعدي المسلمين المتعصبين المتوحشين على زعمهم، نسيت فرنسا ما أقدمت عليه جنودها في بلاد الجزائر من الأعمال الشنيعة، التي يأبى القلم أن يسطرها وخصوصاً ما آتاه الجنرال بيليسييه من إعدام قبيلة بنسائها وأطفالها حرقاً داخل الغار الذي التجأوا إليه لكن الأوروبيين بسياستهم الاستعمارية يتجاهلون كل ما يأتونه مع الشرقيين، ويجسمون أقل حادث يحدث في الشرق ولو بايعازهم وذلك ترويجاً لسياستهم. محمد فريد بك وجددي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٦.
- (١٥٥) لقد تقدم خالد باشا القائد العثماني على فؤاد باشا بالسفر إلى دمشق وكان معه حوالي ٤٠٠٠ أربعة آلاف عسكري بكامل السلاح، وكان ذلك في ٢٦ تموز سنة ١٨٦٠. ولدى وصوله تعرف إلى أحياء دمشق. أما فؤاد باشا فقد كان وصوله إلى دمشق في ٢٩ تموز سنة ١٨٦٠ بغرض التحقيق في حادثة دمشق، وكان دخوله من محلة القنوات إلى باب الجابية إلى السراي العسكرية. وكان ذلك في يوم الاثنين دون أن يكون مرتدياً الملابس الرسمية الحكومية وإنما بملابس السفر.
- د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٦.
- (١٥٦) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «الشام. بادر لاصلاح الحال على أحسن نظام. فقبض».
- (١٥٧) سبق أن تم ترجمة الوالي أحمد باشا في الفصل الثامن. المتعلق بحادثة دمشق الشام، ويوصل فؤاد باشا إلى دمشق تم تجريده من رتبته العسكرية ومن ولايته لمدينة دمشق. ولقد تضاربت روايات مصادر تلك الفترة حول اعتقال أحمد باشا وإعدامه فبعض المصادر تشير إلى أن معمر باشا الذي سبق فؤاد باشا إلى دمشق وأصبح والياً عليها بعد إقالة أحمد باشا كان قد اعتقل أحمد باشا وعند وصول فؤاد باشا تم إعدامه بيد فؤاد باشا. ولهذا فهذه المصادر تشير إلى عدم إرسال أحمد باشا إلى الأستانة، لكن المصادر الثانية تشير إلى سفره

إلى الأستانة وعودته من هناك لمحاكمته في دمشق، والصحيح هو ما أشارت إليه المصادر الثانية التي تقول بسفره إلى الأستانة.

يشير مكاريوس أن فؤاد باشا أسرع في إعدام أحمد باشا والسبب يعود إلى أن فؤاد باشا هو الذي أمر أحمد باشا بما فعله في دمشق، وإن هذا كان برغبة السلطان، الأمر الذي دفع فؤاد باشا بمعالجته برصاصة من يده حتى لا ييوح بالسِر. كذلك يشير أبوشقرا إلى الاستعجال بقتله، وكذلك العقيقي يشير إلى قتله في دمشق دون سفره إلى الأستانة، ويشير تشرشل إلى أن إعتقال أحمد باشا كان بواسطة صالح زيشي بك الذي اتهمه بالإهمال بواجباته.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، ملحق ثالث، ص ٢٨٤.

وبالنسبة إلى المصادر التي أشارت إلى سفره هي ما يلي:

د. ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

Co Churchill, op, cit, pp 231.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٤٧، ص ٣٥٠.

(١٥٨) في نسخة «زكي» زيادة عن الأصل بـ «وأرسله إلى بيروت ومن هناك أرسله مع خورشيد باشا إلى القسطنطينية. لكل تجرى عليهما المحاكمة في باب الدولة العلية. ولما بلغ ذلك سفراء الدول. ساءهم هذا العمل. وقالوا لا نقبل بذلك ولا نرتضيه. بل يجب أن كل واحد منهما يحاكم في المكان الذي أذنب فيه. فردهم إلى بيروت وحبسوا خورشيد باشا هناك. وأرسلوا أحمد باشا إلى دمشق وحبسوه بها إلى أن يحكم عليه بالعفو أو بالهلاك».

(١٥٩) أي قيد المحاكمة وبمعنى آخر متحفظ عليه.

(١٦٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٦١) كان ظاهر باشا مشير العسكر الذي سار مع خورشيد باشا لنجدة دير القمر. وكان معه ثلاثة آلاف عسكري نظامي. حيث أقام بمن معه في الحازمية جاعلاً إياها مركزاً رئيسياً.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(١٦٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٦٣) أن كاخية خورشيد باشا هو وصفي أفندي.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، وثيقة رقم ١٢ ص ٨.

(١٦٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «الصلح» وهو من أعيان اللبنانيين ومن الذين لمعوا في منتصف القرن التاسع عشر.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

(١٦٥) وهو عبد السلام بك قائد العساكر النظامية في بيت الدين ودير القمر يوم جرت حوادث البلدتين.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(١٦٦) المراد به عبد السلام بك الذي يتهمه تشرشل أنه ترأس مذبحه دير القمر.

Co Churchill, op, cit, pp 233.

(١٦٧) المراد بها التكنة العسكرية في مدينة بيروت، وإن الذين تم إعتقالهم من فؤاد باشا من

الموظفين العثمانيين، هم خورشيد باشا وطاهر باشا والاميرلاي نوري بك ووصفي أفندي كيخيا خورشيد أفندي.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

(١٦٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «جماعة المسلمين».

(١٦٩) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(١٧٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فؤاد باشا».

(١٧١) بمعنى يجدون في الهرب، وإن من شارك في حادثة دمشق كان قد هرب منها قبل وصول فؤاد باشا إليها وإن صاحب الملحق الأول في كتاب بلاد الشام في القرن التاسع عشر أشار إلى هذا الأمر لكنه لم يشير إلى أي الجهات كانت وجهة من ترك دمشق، لكن أباشقرا أشار إلى أن حوالي ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف من دروز جبل لبنان غادروا الجبل على أثر قدوم الحملة الفرنسية والعثمانية قاصدين حوران حيث نزلوا ضيوفاً على أهالي قرية نجران في جبل الدروز في سورية، ومن هناك توزعوا على بقية القرى الدرزية.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٨.

(١٧٢) تقع منطقة حوران جنوب غرب سورية، وهي مجاورة لفلسطين، ومن أهم مدن المنطقة: القنيطرة ودرعا والسويداء، وتربة المنطقة غنية للزراعة بجميع أنواعها وهي بالنسبة إلى فلسطين تمثل مرتفعاً، وهي ما تعرف حالياً بمرتفعات الجولان.

(١٧٣) ينسب هذا الجبل إلى منطقة عجلون في الأردن، ومنطقة عجلون تقع إلى الشرق من نهر الأردن، وهي شمال السلط وجنوب إربد وتقع إلى الشرق منها، جرش، والمنطقة جبلية تكثر فيها أشجار البلوط والصنوبر، وبها القلعة الشهيرة «الربض» كان آخر عهد المعنيين فيها يوم أن اعتقل فخر الدين المعني الثاني على يد مراد الرابع.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول ص ١٨٧.

(١٧٤) ان الذين قام بمهمة إغلاق الأبواب والمنافذ على الهاربين هو خالد باشا بمن معه من القوات والتي بلغ عددها حوالي ٤٠٠٠ أربعة آلاف عسكري.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٧.

(١٧٥) إن فؤاد باشا كان قد وزع نشرة على الجنود العثمانية، في ٨ آب ١٨٦٠ وهذه النشرة كانت سابقة لأعمال فؤاد باشا في دمشق، حيث أكد عليهم ملاحقة الجناة الذين أراقوا دماء النصارى، كذلك طلب منهم في هذه النشرة مساعدة الحملة الفرنسية والانكليزية حالة قدمها إلى بلاد الشام لإقرار السلام فيها. الوثيقة ١٤٤.

الوثيقة ١٤٥: من فؤاد باشا إلى المستر مور عن دمشق في ٤ آب ١٨٦٠.

يشير فؤاد باشا فيها إلى بدء أعماله بدمشق حيث اعتقل عند وصوله حوالي ٣٣٠ شخص والمؤمل أن يصلوا إلى ٥٠٠ خمسمائة شخص، فضلاً عن أن أهالي دمشق بدأوا بإبراج

المسلوبات والمنهوبات.

الوثيقة: من مور إلى فؤاد باشا عن بيروت في ٧ آب.

١٨٦٠ شكر المستر مور لفؤاد باشا على أعماله في دمشق لإنصافه نصارى دمشق.

الوثيقة ١٥٥: القنصل برانت إلى اللورد ريسل عن دمشق في ١١ آب سنة ١٨٦٠.

مقابلته لفؤاد باشا هناك وتعهد فؤاد باشا بتطبيق الأحكام.

الوثيقة ١٥٦: من برانت إلى بولفر عن دمشق في ٤ آب ١٨٦٠.

اعتقال فؤاد باشا من ٣٠٠ ثلاثمائة إلى ٤٠٠ اربعمائة شخص في دمشق ولا يزال الاعتقال

قائماً في دمشق.

الوثيقة ١٥٧: من القنصل برانت في ٩ آب سنة ١٨٦٠م.

ارتفاع عدد المعتقلين الدمشقيين إلى ٧٥٠ سبعمائة وخمسين شخصاً.

الوثيقة ١٥٨: من الماجور فرازر الى اللورد روسل. عن بيروت في ٨ آب.

اعتقال من وضع السم في الخبز الذي اودى بحياة من ٧ إلى ٨ اشخاص وإستمرار عملية الإعتقال للمشبو بهم.

يشير عادل اسماعيل إلى أن ما أقدم عليه فؤاد باشا من سجن ونفي وتشريد وقتل لكبار موظفي الدولة ووجهاء مدينة دمشق إنما كان بمثابة تمثيلية ناجحة، قصد منها أن عدالة السلطان إنما هي عدالة تامة ولا يمكن لأحد أن ينتقدها.

في تقرير بنتي فوكليو في المصدر نفسه رأي آخر: «وبناء على أفعال فؤاد باشا في دمشق فقد تمكن الوزير العثماني من أن يجعل التدخل العسكري الفرنسي في سورية تدخلاً غير ذي موضوع، ولم يبق أمام بوفور إلا أن يواجه الدورز في لبنان، غير أن الظروف السياسية لم تكن مناسبة لبوفور في هذا العمل، فقد كان الدورز تحت حماية انكلترا، وكان الديوان ينظر إلى الدورز بعطف ولذلك فقد عارض فؤاد باشا من إتخاذ أي حملة ضد الدورز وفي رأي فؤاد باشا أنه لا بد من أن يترك موضوع التوازن بين الدورز والموارنة للسلطات العثمانية، وذلك ما صرح به إلى بنتي فوكليو.

لقد أفهمني فؤاد باشا بصراحة أنه لا يريد أن يعطي النصارى أهمية كبيرة وبالتالي فهو لا يستطيع أن يقضي على العنصر الدرزي الذي يعدل من تأثيرهم».

أنظر تقارير «بنتي فوكليو رقم ٦٠ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ بتاريخ ١١ و ٢٠ و ٢٣ و ٢٨ ايلول ١٨٦٠م.

Ismail Adel, op, cit, pp 355 - 357.

كذلك انظر عن صورة هذه الأحكام.

Co Churchill, op, cit, pp 231.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد ثان،

كذلك فان الشيخ عبد الرزاق البيطار يشير إلى أنه - على اثر مقدم فؤاد باشا إلى دمشق، ذهبت النصارى بالشكاوي على المسلمين حتى وصل العدد من المعتقلين الى ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف معتقل.

عادل الصلح - مصدر سبق ذكره، ملحق ٥ ص ١٧٠.

(١٧٦) المراد بها محكمة ما فوق العادة - أي محكمة عسكرية أنيطت لفؤاد باشا بإصدار أحكامها ودون الرجوع الى السلطان. وقد كان أعضاء هذه المحكمة مجموعة من الباشاوات وأفندي وقضاة وضباط عسكرية ونصارى من غير نصارى بلاد الشام وكان معتمد هذا المجلس خورشيد أفندي ومحمد رشدي أفندي وهم الذين يحققون مع الناس.

وكان تشكيل هذه المحكمة في يوم الأحد ٢ صفر سنة ١٢٧٧ هـ. ولقد قسم فؤاد باشا أصحاب الجنايات إلى ثلاثة أقسام، سالب ومهيج وقاتل مرتكب للإعدام.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٩٩.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، الملحق الخامس ص ١٧٢.

الوثيقة ١٦٢: من السير بولفر الى المستر مور في ٨ آب.

تقسيم فؤاد باشا للمتهمين من موظفي ولاية دمشق إلى ثلاث فئات:

الأولى: فئة القتلة. والثانية: فئة الذين شجعوا على القلاقل حكمهم إما الثالثة: فهم الذين لم يقوموا بالواجب المفروض عليهم أو ضعف أو إهمال يجردون من رتبهم

- وفصلون من وظائفهم ويحكم عليهم في بعض الظروف بجزاء شديد..
 فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣٦٦.
- (١٧٧) تسلم عثمان بك متسلمية حاصبيا من قبل والي دمشق أحمد باشا، حيث كانت حاصبيا وراشيا تتبعان إيالة دمشق الشام. ولزيادة التفاصيل أنظر الفصل الخامس من المخطوط. الوثيقة ١٧٤: القنصل برانت الى السير بولفر في ٢٠ آب.
 وصوله خطاب من فؤاد باشا من أنه لا يزال عثمان بك قائد حامية حاصبيا قيد المحاكمة.
 فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٨٦.
- (١٧٨) تم تعيين محمد آغا متسلما على راشيا من قبل والي دمشق أحمد باشا، وهي عاصمة الأمراء الشهابيين في وادي التيم والتي كانت تتبع إيالة دمشق، ولزيد من التفاصيل أنظر الفصل الخامس من المخطوط.
- (١٧٩) في نسخة «ركي» خلاف الأصل «امير الالاي» المراد به علي بك الميرالي الذي أشار إليه، وكان قد أرسله أحمد باشا لحماية النصارى في حي باب شرقي، قبل أن يحدث شيء في مدينة دمشق، ولما حاول أبناء المسلمين ومن معهم من الدورز الذين قدموا من مدينة زحلة قاصدين مدينة دمشق، منع الاميرالاي المهاجمين من اقتحام حارة النصارى حيث ضرب بعض القذائف من المدفع الذي كان معه تجاه المهاجمين فقتل عدداً من أبناء المهاجمين المسلمين. ولزيادة التعرف الى ذلك أنظر الأصل:
 د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٢ - ٢٩٥.
- (١٨٠) المراد بها مدينة دمشق.
- (١٨١) كان من جملة هؤلاء الضباط علي آغا فرحات حيث تم إعتقاله في ٢٧ محرم سنة ١٢٧٧هـ وإعتقلت جميع عساكره.
- د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٢٩٨.
- (١٨٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «ركي» وزيادة عن الأصل بـ «أشتركوا معه في تلك الخيانة».
- (١٨٣) الوثيقة ١٧٦: أمر سلطاني إلى فؤاد باشا في ١٨ آب سنة ١٨٦٠ على أثر حوادث دمشق تتالت الأخبار على السلطان الأمر الذي دفعه لأن يؤكد على فؤاد باشا طلبه بأن يعدم من تثبت عليه التهمة، على أثر إستيائه مما حدث مثنياً على فؤاد باشا ومن معه من الجنود.
 فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٢٨٧.
- (١٨٤) بعد أن أرسل فؤاد باشا أحمد باشا والي دمشق إلى الأستانة، رجع من هناك إلى دمشق ليكون محاكمته في دمشق بناء على رغبة السلطان وبعد أن عاد إلى دمشق تم فيها محاكمته وإعدامه، وسنستعرض ما أشارت إليه مصادر تلك الفترة حول إعدامه.
 فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، الوثيقة ١٦٦ ص ٢٧٥ من مور إلى اللورد روسل في ١٠ آب عودة أحمد باشا إلى دمشق لمحاكمته.
 الوثيقة ١٧١: من القنصل مور الى اللورد ج. روسل في ١٦ آب. يخبره فيها عن إعادة أحمد باشا ومن معه من الضباط الذين سبق أن أرسلوا معه إلى الأستانة لمحاكمته بدمشق. وقد وصلوا بيروت ومن هناك أرسلوا إلى دمشق.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٨١.
- الوثيقة ١٧٣: القنصل برانت الى السير بولفر في ١٦ آب. وصول أحمد باشا الوالي السابق هذا الصباح إلى دمشق، وإعدام أربعة من المسلمين من حوران كانوا قد قتلوا منذ مدة ١٣ شخصاً من قرية الصنمين وكناكر.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٨٥.
- ومن خلال الحديث عن إعدام أحمد باشا والي دمشق، نقلت ما ذكرته مصادر تلك الفترة

عن دينه وخلقه ولقد وصفوه بالشهيد بعد إعدامه.

فقد وصفه الشيخ البيطار في كتابه حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر: «الوالي أحمد باشا رحمه الله الوزير الكبير والوالي المشير دخل دمشق سنة خمس وسبعين ومائتين وألف للهجرة - ١٨٥٨م - وكان والياً على القطعة السورية، ومشيراً على الفرقة العسكرية، ولم يزل يترقى أمره، ويعظم ويسمو قدره، إلى أن سلبته حلاوة الطاعة الإقبال على دنياه، وأفاضت عليه مغرفة أن الانسان هو الذي يعمل لما ينفعه في آخره». كما يشير البيطار نفسه إلى أن المذكور - أي أحمد باشا - لم يكل جهداً في تأديب من يريد إيذاء النصارى إضافة إلى أنه عين أربعة من الأعيان إثنين من المدينة واثنين من الميدان لحماية النصارى، فضلاً عن دور الشيخ البيطار نفسه في منع وقوع الفتنة فإنه خطب خطبة في جامع كريم الدين بحرمة هذه الأفعال.

وفي حادثة زحلة أرسل محمود أفندي حمزة ومن معه لمنع وقوع حادثة زحلة ومصالحة الطرفين فما كان من النصارى إلا الرفض، لكن الدروز قبلوا بالصلح.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، الملحق الخامس ص ١٦٨.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٢٨٧.

وثمة مصدر يشير إلى القول بأن الذي أوقع أحمد باشا شهيداً هو إجتهاده أن الذي وقع في جبل لبنان وجود بواعث أدت إلى هذا الأمر، أما في دمشق فهذه البواعث غير موجودة كي تثير هذه الفتنة.

تحفة الزائر في مناقب الأمير عبد القادر، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني ص ٩٥.

الوثيقة ١٦٣: من السير بولغر إلى القنصل برانت في ٨ آب.

إن هذه الوثيقة عرضت إستياء أحمد باشا من الباب العالي، لما أنقصت الحكومة الكثير من عدد الجنود التي كانت بامرته، وربما يكون هذا الإستياء دفعة إلى عدم الإهتمام بالفتنة، وإهمال أمرها.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٢٦٩.

وإن ما ذكرته حول أحمد باشا وشهادة المعاصرين له فيه، لبيان براءة الرجل من تبعة ما وقع في مدينة دمشق، وأن مثيري الفتنة من قناصل الدول الأوروبية هم وراء ذلك وتلك هي قصة إعدامه كما رواها معاصر في يوم الاثنين ثالث صفر سنة ١٢٧٧هـ وُجِدَ سبعين رجلاً قد صلوا مفرقين في البلد وفي الثاني والعشرين من شهر صفر حَكَمَ فؤاد باشا على أحمد باشا بالإعدام، وعلى جملة أمراء عساكر النظام وأخذوهم إلى القشلة - الثكنة - القريبة من المولوية فاستسلم أحمد باشا للقضية، وكان صائماً وفي يده دلائل الخيرات فصل ركعتين ثم سلم نفسه للممات فعرضوا عليه الماء قبل إزهاق روحه المطمئنة فقال: لا أفعل: لا أفطر إلا في الجنة فصفوهم وجعلوهم هدفاً للرصاص.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، ملحق ٥، ص ١٧٣.

الوثيقة ٢٠٣: بيان أعمال فؤاد باشا. في ٨ أيلول سنة ١٨٦٠م.

وبناء على قضاء المحكمة الخارقة فوق العادة فقد أعدم ١١١ مسلماً ربيعاً بالرصاص وشنق ٥٦ ونفي ١٤٥ وحكم بالأشغال الشاقة على ١٨٦ استخدموا في إنشاء الطرقات وقضى غيابياً بالإعدام ١٨٣. وفي عداد الذي أعدموا ١٨ شخصاً، وفي ١٥ آب أذاع فؤاد باشا بياناً على سكان المدينة ينذرهم بإعادة النساء والأولاد الباقين عندهم وكل من خالف عد مجرماً ومستحقاً للإعدام. وأذن لجميع النصارى الذين أسلموا وعددهم ٥٠٠ خمسمائة بالرجوع إلى دينهم... وفي ٧ أيلول الموافق يوم الجمعة أجمع المجلس العسكري برئاسة فؤاد باشا وحكم بالإعدام على الأشخاص الآتية أسماؤهم بعد تجريدهم من رتبهم.

- ١- أحمد آغا المشير السابق.
 - ٢- القائم مقام علي بك قائد الجنود في حي النصارى حين المذبحة.
 - ٣- القائم مقام عثمان بك قائد حامية حاصبيا.
 - ٤- البكباشي محمد-علي آغا قائد حامية راشيا.
- ولقد جرد قائد حامية حاصبيا محمد علي آغا من رتبته وسجنه مؤبداً.
وأما الضباط الذين حكم عليهم بالإعدام وتجريدهم من رتبهم وأجل تنفيذ الحكم فيهم إلى ما بعد الجمع بينهم وبين المتهمين الموجودين في بيروت: عبد السلام بك قائد حامية دير القمر، القائم مقام قائد الجنود في بيت الدين حافظ آغا القائد الثاني في دير القمر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ص ٢٣٤ - ٤٢٣.
د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.
لقد نال فؤاد باشا لقب «أبو المشنقة» نتيجة لأعماله ضد المتهمين من أهالي دمشق، وكثرة عدد الذين قد تم إعدامهم بيده، لهذا بعد هذه الأحكام يُستبعد حصول أي فتنة مستجدة بين النصارى والمسلمين.

الوثيقة ٢١٥: برانت الى اللورد روسل عن دمشق في ٢٠ أيلول سنة ١٨٦٠م.
إن أحمد باشا أعدمه فؤاد باشا سراً في الثكنة الداخلية وعلي بك قائد الجنود في حي النصارى وعثمان بك قائم مقام حاصبيا ومحمد علي بك بكباشي راشيا، ولولا وصول اللورد دوفرين إلى دمشق لأجل فؤاد باشا إعدام أحمد آغا لأنه لم يكن راغباً في إعدامه.

فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٤٥.
ولقد علق أبوشقرا على إعدام أحمد باشا بقوله: إن المشير يحسب بألف رجل تجاه النظام، واليوزباشي كميّة وهلم جرا، وهكذا تعادل عدد القتولين من النصارى بعدد المسلمين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بينما يشير مكاريوس أن إعدام أحمد باشا بلا إمهال، يعود إلى أن السبب وراء ما حدث في دمشق هو فؤاد باشا والسلطان وحتى لا ينكشف الأمر تم التعجيل بقتله.

ويشير لويس شيخو: إلى القول أنه بعد أن تم إعدام أحمد باشا ومن معه أشيع في دمشق خبر مفاده أنه لم يقتل، لكن بعض النصارى شاهدوه، فلقد طلب ماء وبعد أن اغتسل وصل ركعتين وقف في وسط العسكر وطلب السماح وقال: الله يجازي الذي كان السبب ثم ضربه بالرصاص فأنهار ميتاً ودفنوه حالاً، ولما وصل الخبر إلى قنصل فرنسا في بيروت عاتب فؤاد باشا في أنه تعجل في إعدامه.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

(١٨٥) حيث بلغ عددهم ٥٦ رجلاً.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨٥ - ١٨٦ ص ٢٩٨.

(١٨٦) كذا في الأصل والصحيح أنها «مائة» وان العدد الصحيح حسب ما أشارت إليه جميع البيانات والوثائق هو ١١١ شخص.

المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨٥-١٨٦، والوثيقة ٢٠٣ (١٨٧) كذا في الأصل والصحيح أنها «خمسمائة». وإن مجموع من صدرت بحقهم الأحكام من غير ما سبق بكلا الفئرتين يساوي ٥٥٣ شخص بالإضافة إلى تجنيد فؤاد باشا لأكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف شخص.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٨٦-١٨٧ ص ٢٩٩.

ولزيادة التعرف إلى صورة الأحكام وتفصيلها وكيف تمت ومن الذي حكمت عليه المحكمة بالإعدام أو بالنفي من أهالي دمشق، ومن أثنت عليه الدولة. ورفعت من مرتبته أنظر المصادر التالية... ولقد أشارت هذه المصادر إلى أن جزيرتي رودس وقبرص مكان إقامة المنفيين. ولقد كان سفر المنفيين من دمشق يوم الاثنين ٦ ربيع ثاني ٢٢ تشرين أول قاصدين بيروت. د. ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول ص ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٨.

وهذا سرد لأرقام الوثائق المتبادلة بين قناصل الدول في بلاد الشام تمثل في مضمونها الحديث عن أحكام فؤاد باشا ضد المتهمين في حادثة دمشق وخشية الإطالة اكتفيت بنقل الأرقام فقط بعد أن أخذت منها ما يفيد مادة البحث. وهي: ١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

(١٨٨) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «ستمائة».

(١٨٩) لدى وصول فؤاد باشا إلى دمشق، أمر بترميم بيوت النصارى في المدينة، وخير النصارى الباقين بالذهاب إلى بيروت على نفقة الدولة فهاجر من شاء والذي مكث في دمشق أدخل له بيتاً من بيوت المسلمين ثم رتب لهم قوتاً، وكان يأتيهم يومياً بحسب أفرادهم، ثم دفع لهم الأقمشة وما يحتاجون إليه من الكسوة.

د. ميخائيل مشاقفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

ويشير شيخو إلى أن فؤاد باشا أمر بأن يعطى من خزانة الدولة لكل واحد عشرون قرشاً في كل إثني عشر يوماً من المولود في يومه إلى ما فوق ذلك. انثى كان أم ذكراً، ولقد سمح لهم بالسفر إلى بيروت مقدماً لهم دواياً مستأجرة على نفقة الدولة، وكانت على قافلتين تحت حماية الدولة ولم يبق منهم بدمشق سوى ٨٠ بيتاً فقط.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

الوثيقة ٢٥٩: من اللورد دوفرين إلى السير بولفر في ٢٦ آب.

وصل إلى مدينة بيروت من تاريخ حادثة دمشق حوالي ١٢ إثني عشر ألفاً من نصارى المدينة إلى بيروت، والرغبة في هجرة نصارى المدينة لا تزال قائمة رغم أعمال فؤاد باشا تجاه المتهمين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٤٢٣.

(١٩٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فؤاد باشا».

(١٩١) المراد بذلك أن النفقة على هؤلاء المحتاجين كانت على الدولة العثمانية، ولقد أشار إلى هذا الأب لويس شيخو فيقول: ولقد عينت الدولة بيوتاً لأجل إسكان هؤلاء المهاجرين، بأجرة معلومة تدفع من خزينة الدولة وعينت لهم أطباء خصوصيين لمعالجة المرضى بأجرة تؤخذ من الخزينة، وكذلك ثمن الدواء تحملته خزينة الدولة وحيث أن الماء قليل في بيروت فقد عينت الدولة لهم من ينقل الماء إليهم، وعدا ذلك فقد وزعت الدولة مفارش وأغطية وغير ذلك مما يحتاجون إليه.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

(١٩٢) كذا في الأصل والصحيح «القواصير» وهي جمع لكلمة «قيصرية».

(١٩٣) جمع لكلمة «خان» والخان كناية عن أرض كبيرة مسورة، كانت بمثابة فنادق هذه الأيام حيث كان الناس ينامون فيها، فيها غرف للنوم وأرض مكشوفة توضع فيها الدواب التي كانت وسيلة النقل في تلك الأيام.

ولقد نزل نصارى دمشق المهاجرون إلى بيروت في الكنائس والخانات وبعضهم نزل عند

- أهالي بيروت في بيوتهم الخاصة.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.
- ولقد توجه من نصارى دمشق الى مصر جموع كثيرة وقد أشار الى ذلك جيل روزيه في مقال كتبه «إن مصر الكريمة المضيافة لترحب بهم وتفتح لهم صدرها، وسيدجون فيها ملاذاً يقبهم الإضهاد والسوء».
- عبد العزيز الشناوي، مصدر سبق ذكره، ج٣، ص ١٥٠٢.
- (١٩٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثلاثة» والذي أشار إليه لويس شيخو هو «أن حصة الفرد الواحد، عشرون قرشاً في كل إثني عشر يوماً من المولود في يومه إلى ما فوق ذلك، أنثى كان أم ذكراً».
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.
- (١٩٥) كذا في الأصل والصحيح «قروش».
- (١٩٦) ما بين القوسين في نسخة «زكي» خلاف الأصل «الانجا» ولعل هذه الكلمة قصد بها التكريم والتشريف.
- (١٩٧) هو عبد القادر أفندي الذي تم تعيينه متسلماً لمدينة طرابلس في أول تشرين أول سنة ١٨٤٠، ومما عرف عنه هو تزعمه الحرب ضد إبراهيم باشا في طرابلس الشام، وهو من قرية رأس مسقا التابعة لقضاء الكورة.
- د. عبد العزيز نوار، مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٩١، ص ٥٤٠.
- نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي، مخطوط كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في بر مصر وإقليم الشام، ص ٥٠٩.
- ولقد أشار الزركلي إلى شخص وإسمه عبد القادر بن عبد القادر الحسيني الأدهمي الطرابلسي نزيل المدينة المنورة ١٩٠٧ وعرف عنه أنه أديب شارك في علوم عصره.
- خير الدين الزركلي، مصدر سبق ذكره، مجلد رابع، ص ٣٤٠.
- (١٩٨) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «لطيف الذات. متصف بالادب وحسن الصفات».
- (١٩٩) هي ما توافق اليوم «وزارة المالية».
- (٢٠٠) وإضافة الى ما سبق من مساعدة الدولة العثمانية، فقد وصلهم الكثير من تبرعات شعوب ودول أوروبية، ودفعت الباب العالي تعويضات قدرت بـ (٢,٥٠٠,٠٠٠) مليون قرش على نصارى لبنان ودمشق لشراء ما يلزمهم من حوائج، إضافة إلى مساعدات الدول الأوروبية وحكوماتها، والمؤسسات الإجتماعية الفرنسية نتيجة لمساعي الأب لافيغري.
- Ismail, Adel, op, cit, pp 373.
- الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.
- عمر أبي النصر، سورية ولبنان في القرن التاسع عشر. القسم الثاني، طبعة أولى سنة ١٩٢٧ بيروت مطبعة زنكو غراف طباره، ص ٧٤.
- (٢٠١) كذا في الأصل، والصحيح أنها «الطوائف».
- (٢٠٢) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٢٠٣) مفردتها «محبوس» أي سجين.
- (٢٠٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل بـ «فأرسل فؤاد باشا».
- (٢٠٥) بعد إنتهاء محاكمات فؤاد باشا في دمشق، قبض على عشرة من أكابر أهلها وعلمائها وأرسلهم مقيدين بالسلاسل إلى بيروت، ومنها نفوا إلى قبرص وهم على التوالي: الشيخ عبد الله الحلبي نفي مؤبد مع كامل عائلته وأقربائه المخصوصين، عبد الله بن نصيف باشا، أحمد بك

الحسيني ، محمد بك العظم وهؤلاء نفوا خمسة عشر سنة . وظاهر أفندي المفتي وعمر أفندي القاضي وهذان نفيًا ١٠ سنوات . عبد الله بك العظم وابنه علي بك ، أحمد أفندي النقيب ، عبد الحق أفندي بن الفريق ، هؤلاء نفوا ثلاث سنوات وأموالهم غدت تحت الترسيم . إضافة لإرساله حوالي ألف سجين إلى بيروت ومن هناك وجهوا إلى القسطنطينية .

الأب لويس شيخو اليسوعي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ - ٢٩ .

د . ميخائيل مشاققة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٩ .

د . سهيل زكار ، مصدر سبق ذكره ، الملحق الأول ، ص ٣٠٧ .

فيليب وفريد الخازن ، مصدر سبق ذكره ، المجلد الثاني ، وثيقة ٢٤٩ . ص ٤٠٦ بيان بأسماء المنفيين .

(٢٠٦) ما بين القوسين «إقتباس من المؤلف» والآية بتمامها:

«وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد .»

القرآن الكريم - سورة إبراهيم ، الآية رقم ٤٩ .

(٢٠٧) كذا في الأصل والصواب: يرفعون .

(٢٠٨) إن مما أقدم عليه فؤاد باشا هو أن أصدر أمراً بقبول شهادة النصارى على المسلمين لا سيما رجال الإكليروس النصارى .

الأب لويس شيخو اليسوعي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٢٠٩) كان أحمد باشا القيصرلي والي أزمير قبل قدومه إلى ولاية صيدا ، ولقد كان وصوله إلى بيروت في ٢٢ آب سنة ١٨٦٠ وتسلم زمام وظيفته ودولته وكان مشهوراً باستقامته ونزاهته وصدقه ومهارته ، ولقد تولى رئاسة المحكمة التي حاكمت خورشيد باشا الوالي السابق .

فيليب وفريد الخازن ، مصدر سبق ذكره ، المجلد الثاني ، وثيقة ١٧٨ و ٢٢٠ .

(٢١٠) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «بالخشب وأكثرهم من أوباش الناس لا من ذوي الرتب وعند وصولهم» .

(٢١١) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» .

(٢١٢) جمعها «أوجاق» وهو مركز العساكر الإنكشارية النظامية . ولقد أشار الأب لويس شيخو إلى أن عدد الذين سيتم تجنيدهم حوالي ١٠٠٠ رجل من أهالي دمشق بينما أشارت الوثيقة ١٨٧ إلى أن فؤاد باشا جند منهم حوالي ٣٠٠٠ رجل .

الأب لويس شيخو اليسوعي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

فيليب وفريد الخازن ، مصدر سبق ذكره ، المجلد الثاني ، ص ٢٥٠ .

(٢١٣) قبل أن يذهب فؤاد باشا بجمع المسلوبات شكل مجلساً خاصاً في التحقيق بالمسلوبات في دمشق وكان عدد أعضائه إثنين وعشرين عضواً من أهالي الشام من ذوي الفطنة ، أحد عشر منهم من قبل الحكومة مسلمون ونصارى ، وأحد عشر من قبل النصارى من كل الطوائف وقد أقاموا لهم رئيساً مفوضاً تاماً من قبل الدولة .

الأب لويس شيخو اليسوعي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

على أثر تنبيه فؤاد باشا ببرد المسلوبات أصبح جامع بلبغا في دمشق في سوق الخيل مركزاً لوضع المسلوبات فيه ، وكان أميناً عليه الشيخ عبد الله الحلبي ، ولما اتهم في القضية ، تم تعيين أمين غيره مع خمسة عشر موظفاً ، وكانت مهمة المجلس هذا إعادة مسلوبات النصارى وتعويضهم الخسائر فضلاً عن إعادة تعمير البيوت ، وبعد تشكيل هذا المجلس أخذ كل فرد من أبناء النصارى يقدم ما يتبنت حقه من المسلوبات والمفقودات مع ما حرق وقت الحوادث - ، وبعدها تذهب لجنة للكشف عن صحة طلبه ، وكان من جملة العاملين في هذه اللجنة من أبناء النصارى - أنطون الشام ومترى شلهوب وإبراهيم مسديه ، وجبران

البحري وأبين العنودي ومن أعيان المسلمين سعيد أفندي الأسطواني ودرويش أفندي منجك.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٣١٤.

(٢١٤) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢١٥) بعد تحصيل فؤاد باشا لسلوبات النصارى، فقد فرض على كل مسلم غرامة مالية مقدارها عشرون ألف قرش لخزانة الدولة حتى يعوض ما نقص منها، وأخذ من اليهود مبلغاً كبيراً ليعوض للنصارى فيه الضرر الذي أصابه منهم.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

ويذهب مكاروريوس الى القول: «أما بالنسبة للمسلوبات فقد فرضت الدولة التركية على المسلمين من أهالي دمشق ما لا مقداره ٠٠٠ و ٢٠٠ مائتا ألف ليرة وهذا لا يبلغ عشر الذي نُهب من النصارى في الوقت الذي ذهب من النصارى مقدار إثنين مليون ليرة».

شاهين مكاروريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٣.

(٢١٦) من جملة مساعدة الدولة لنصارى الشام بعد رد مسلوباتهم، فقد عينت لهم مصروفاً يومياً يؤخذ من صندوق الخزانة لكل واحد بمفرده رجالاً ونساء حتى من المولود في يومه، وهذا الصرف استمر إلى غاية شهر كانون الثاني سنة ١٨٦٢ عدا الأراامل والأيتام، لأن هؤلاء خصصتهم بصرف خصوصي لأجل احتياجاتهم.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

(٢١٧) البارة جزء من أربعين من القرش، ومهمل الآن وكان متداولاً في عهد الحكم العثماني. وبذلك يكون حصّة الفرد قرشاً وعشر بارات.

(٢١٨) يقع وسط دمشق يحده من الشرق حي باب الجابية ومن الغرب محطة الحجاز والاطفائية وهو أحد الأحياء الذي أشارت إليه مصادر تلك الفترة بأن فؤاد باشا قد أدخل ثلاثة أحياء من أحياء المسلمين لاسكان النصارى بها.

ولقد أشار إلى هذا العمل الوثائق التالية ١٨٧ والوثيقة ٢٠٣ والوثيقة ٢١٥ تشير إلى خروج النصارى من القلعة إلى السكن ببيوت المسلمين.

ويشير الشيخ البيطار إلى أن الأحياء التي تم إخلؤها لسكنى النصارى من حي القيمرية والقنوات وباب توما والسماكة والشاغور وبعض بيوت باب مصل بمقدار ما يكفيهم أجمعين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان.

عادل الصلح، مصدر سبق ذكره، الملحق ٥، ص ١٧١.

د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٣٠٤.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

(٢١٩) الوثيقة ١٩٣: من الميجر فرانز الى اللورد روسل عن دمشق في ٣٠ آب، خوف النصارى من مسلمي دمشق بعد أن سكنوا بيوتهم.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثان، ص ٣١٨.

(٢٢٠) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «يطلبون أن يرحلوا الى بيروت. ولا يحصلون على إجابة طلبهم. وكان بعض المسلمين اذا لم يقدروا على قتلهم بالسيف، كما فعلوا في وقت الملحمة، صاروا يدسون لهم السموم في ما يشترونه منهم من الأطعمة، فمات منهم بعض أنفار. وكان ذلك مما يجعلهم يجتهدون في طلب الفرار. فكانوا يلجون على فؤاد باشا».

(٢٢١) التلجلج التردد في الكلام، ولجلج. يتردد من غير أن ينفذ.

- محمد أحمد القيومي، مصدر سبق ذكره، جزء ثان، ص ٥٤٩.
- (٢٢٢) لإستمرار جلاء النصارى عن دمشق إلى بيروت أنظر:
فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، مجلد ثان وثيقة رقم ٢٠١، ٢٥٩.
- المصدر نفسه - مجلد ثالث وثيقة رقم ٥ - ٦ واستمرار هجرة النصارى إلى بيروت.
- (٢٢٣) ان جهد فؤاد باشا الإصلاحى لم يعرفه غير مسلمي دمشق، فلقد كان جائراً بحق أهالي دمشق المسلمين بما فرضه عليهم من ضرائب وحجز بيوت، الأمر الذي دفع الكثير من المسلمين الى إستقراض المال من اليهود بربا فاحش بين ٣٠٪، ٣٥٪ ذلك ما ضاعف أرباح هذه الفئة وزاد ثروتها عما كانت عليه.
- د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.
- ولقد ألقى فؤاد باشا من هذه الضرائب عبد القادر الجزائري وأتباعه الذين وصل عددهم إلى خمسة عشر ألفاً، عند ذلك صدر أمر فؤاد باشا بأن لا يعفى إلا من ثبت أنه فعلاً من المغاربة، ولقد أثقل على المسلمين وظل الحال هكذا حتى صار والي دمشق محمد رشدي باشا الشرواني الذي كان مفتياً برفقة فؤاد باشا، فرقع هذا عن المسلمين سنة ١٨٦٣ - ١٨٦٤ بينما يشير عادل إسماعيل أن ما فرض على أهالي دمشق كان ٣٠ مليون فرنك فرنسي.
- Ismail Adel, op, cit, pp 372.
- د. سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، الملحق الأول، ص ٣١٣.
- ولقد علق أحد الكتاب على سياسة فؤاد باشا القمعية فقال: لقد صب فؤاد باشا نقمته على المسلمين فقط لأنهم لا سباج لهم إلا الدولة العثمانية، أما الدروز فإن لهم كالموارنة سنداً يحميهم، لذلك لم يؤخذ أشقياءهم بما أجزموا ونتج عن ذلك ظهور مسألة حماية الأقليات فكانت حكومات داخل حكومات وأمسدت دور القناصل بعد الحادثة محاكم دائمة للنظر في قضايا ممن علقوا آمالهم على الدولة التي تمثلها تلك الدار وغدا قنصل روسيا مسيطراً على مسائل الروم الأرثوذكس وفرنسا على الموارنة والكاثوليك وآنكلترا على البروتستانت والدروز وألحق بهم كذلك اليهود.
- عمر أبو النصر، مصدر سبق ذكره، القسم الثاني، ص ٧٤.
- وإلى القارىء والباحث أسوق هذه الوثائق المتعلقة بوضع اليهود ومساعدة الانكليز لهم في حوادث ١٨٦٠.
- الوثيقة ٢٣٧: شكوى أعيان اليهود إلى مونتيفيوري تظلماً من إتهام النصارى لهم.
- الوثيقة ٢٤٤: برانت إلى روسل طلبه بمساعدة اليهود.
- الوثيقة ٢٥١: روسل إلى برانت إخباره بسعيه لدى والي مساعدتهم.
- الوثيقة ٢٤٥: في ١١ آب من برانت الى بولفر الى حالة سجناء اليهود.
- فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره، مجلد ثان.
- الوثيقة ٢٢: برانت إلى فؤاد باشا وتوصيته بيهود دمشق.
- الوثيقة ٢٣: فؤاد باشا إلى برانت إفراجه عن سجناء اليهود.
- فيليب وفريد الخازن مصدر سبق ذكره مجلد ثالث.
- وللتعرف إلى دور اليهود في هذه الفتنة وقضية سرقتهم لحوائج النصارى ليلاً، حيث زادتهم غنى على غناهم. أنظر:
- د. ميخائيل مشاققة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.
- (٢٢٤) من باب «ضرم» والضرام بكسر الضاء إشتعال النار، وإضطرمت أي إشتعلت.
- أبو بكر الرازي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٠.
- (٢٢٥) كان حضور فؤاد باشا إلى بيروت عائداً من دمشق في ١٢ أيلول سنة ١٨٦١، وقد كانت

مغادرته لها في ٨ أيلول سنة ١٨٦٠.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، وثيقة ٢٢٢، ص ٣٥١. (٢٢٦)

لدى وصول فؤاد إلى بيروت كان أمامه مجموعة من المسائل التي تحتاج إلى حل: أولها: قضية نصارى دمشق الذين هاجروا إلى بيروت ومحاول إعادتهم ثانية إلى دمشق. ثانياً: محاكمة المتهمين في قضية جبل لبنان من الدروز. ثالثاً: وجود القوات الفرنسية.

رابعاً: وصول أعضاء اللجنة الدولية إلى بيروت، المثلة في كل من إنكلترا - فرنسا - روسيا - النمسا - بروسيا، بالإضافة إلى الدولة العثمانية.

وإنني سأتناول في هذه الفقرة الحديث عن عمل فؤاد باشا تجاه الفقرة الأولى والثانية والثالثة، أما الرابعة فسيأتي الحديث عنها فيما بعد مع ذيل الكتاب.

الفقرة الأولى: كان أول أعمال فؤاد باشا لدى وصوله إلى بيروت هو تنظيم لجان إسعاف المنكوبين واللاجئين والتي كان عبد القادر الطرابلسي مسؤولاً عنها قبل قدوم فؤاد باشا، ونظراً للوضع العام السيء للمهاجرين الدمشقيين في بيروت، وبعد أن استقرت أمور دمشق فقد طلب فؤاد باشا من نصارى دمشق المقيمين في بيروت العودة إلى دمشق، والوثيقة ٢٢٢. تمثل نشرة فؤاد باشا في المهاجرين، تشير إلى أنه تم تهيئة حوالي ٨٠ إلى ٩٠ بيتاً لإقامتهم في أحياء المسلمين، وتهيئة حوالي ٢٠٠ دابة لنقلهم من بيروت إلى دمشق، والتوصية بمساعدتهم وتهديد من لم يرحل بقطع المعونة عنه خلال خمسة عشر يوماً. ولزيادة التفاصيل أنظر:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٠.

الوثيقة ٢١٤: من دوفرين إلى أبرو أفندي عن بيروت في ١٦ آب.

مضمونها خوف نصارى دمشق من العودة إليها وقد ذهب دوفرين في تشجيعهم على العودة.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٤٤.

ما بين المعوقتين سقط من نسخة «زكي» وزيادة عن الأصل «وأما فؤاد باشا فانه أمر على الذين دسوا اليهم السم بالشنق. وبعد ذلك حضر الى بيروت وترك عسكره في دمشق».

(٢٢٨) نتيجة لما أقدم عليه فؤاد باشا تجاه أهالي دمشق من أساليب قمعية، الأمر الذي دفع دروز لبنان عند قدوم دولته إلى بيروت إلى الإستنجاد بالقنصل الانكليزي في بيروت وأن الكثير منهم عزموا على السفر إلى اللّجا وحران في الجنوب الشرقي من جبل الشيخ، وأنهم كذلك يخافون من قدوم الجنود الفرنسية، لذلك فهم يرضون بأن يتولى التحقيق معهم حكومة إنكلترا فيسلموا أنفسهم وزعماءهم ولا يريدون أن يتحاكموا إلا أمام قضاة إنكليز.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني الوثيقة ١٤٧ ص ٢٥٠.

وأنظر الوثيقتين - ١٩١ - ١٩٢ - من حمدان بلميني شيخ عقل الدروز إلى ملكة انكلترا في ١٧ أيلول سنة ١٨٦٠ فالوثيقة الأولى طلب شفاعة وحماية لهم من ملكة انكلترا ناب الشيخ حمدان بلميني عن الدروز في رفع هذا الخطاب.

والوثيقة الثانية ١٩٢: نص الخطاب كاملاً إلى الملكة، يتضمن الرواية الكاملة عن أحداث جبل لبنان من قبل الدروز وإتهمهم للموارنة أنهم هم السبب في هذه الحوادث. فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ٣٠٥.

ذهب فؤاد باشا إلى استدعاء زعماء الدروز الذين اتهموا أنهم وراء حوادث الجبل في لبنان، كما أنفذ خطاباً إلى بعض زعماء النصارى للمثول بين يديه ولقد أعطاهم فرصة خمسة أيام للحضور إلى بيروت.

الوثائق التالية تشير الى مضمون هذين الخطابين وكان عدد المطلوبين ٢٧ درزياً و٣٥ نصرانياً.

الوثيقة ٢٠٨: اللورد دوفرين إلى بولفر في ١٣ أيلول.

الوثيقة ٢١٠: من مور إلى اللورد روسل في ١٤ أيلول.

الوثيقة ٢١٢: نشرة فؤاد باشا إلى قساوسة النصارى في ٢٨ صفر ١٢٧٧هـ - ١٤ أيلول.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

ولقد ترتب على هذا الإستدعاء خوف الدروز من فؤاد باشا ومن أساليبه القمعية، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى النزوح تجاه حوران وجنوب لبنان لهذا ذهب في توجيه إنذار آخر إلى زعماء الدروز، ترتب على هذا الإنذار تفويض المفوض العثماني السلطة المطلقة ضد الدروز في لبنان وسورية.

أنظر الوثيقة ٢٢٧: المتضمنة إنذار فؤاد باشا إلى مشايخ الدروز في ٢٠ أيلول ١٨٦٠. ولقد اتخذ المفوض العثماني بحقهم ما يلي:

- ١- إلغاء رتب وألقاب زعماء الدروز المذكورين.
- ٢- فصلهم من وظائفهم الادارية التي كانوا يشغلونها.
- ٣- حجز أموالهم الثابتة والمنقولة، وإبقاؤها إلى حين صدور الأحكام.
- ٤- إن المجلس الخارق فوق العادة المقام في بيروت سيحكم في درجة ذنب كل واحد من المتهمين.
- ٥- الذين لم يتهموا سيخلى سبيلهم.

٦- تقسيم قائمقامية الدروز إلى أربع دوائر عسكرية لإعادة النصارى إلى أوطانهم.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٧.

ولزيادة التعرف إلى الفقرة السادسة من الوثيقة ٢٢٧ أنظر الوثيقة ٢٤٣ المتضمنة تقسيم جبل لبنان إلى أربع دوائر.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد ثان، ص ٣٩٣.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

إضافة الى ما سبق فإن فؤاد باشا ذهب في ممارسة الضغط العسكري على الدروز، مع القوات الفرنسية بزعامة بوفور، ولقد ترتب على هذا الأمر أن أقدم الجنود الفرنسيون إلى ارتكاب الجنايات ضد الدروز خلال ذهابهم الى دير القمر. ولزيادة التفاصيل أنظر الوثائق التالية:

الوثيقة ٢٠٩: في ١٤ أيلول إتفاق بوفور مع فؤاد باشا على تسير الحملة ضد الدروز.

الوثيقة ٢٢٣: بداية الحركات العسكرية لفؤاد باشا التمهيدية لتأديب الدروز.

الوثيقة ٢٢٨: في ٢٤ أيلول من دوفرين إلى بولفر ذهاب فؤاد باشا والقائد كميبي الى صيدا وبعد بضعة أيام سيقصد دير القمر ٣٠٠٠ عسكري فرنسي.

الوثيقة ٢٢٩: نشرة فؤاد باشا إلى الدروز في ١٩ أيلول.

الوثيقة ٢٣٥: من دوفرين إلى بولفر في ٢٩ أيلول. أعمال النصارى والجنود الفرنسية غير الانسانية ضد الدروز هناك.

الوثيقة ٢٣٦: من دوفرين عن أعمال النصارى والفرنسيين ضد الدروز في دير القمر، وإمتعاضه من هذا العمل الإنساني بقتلهم الأبرياء.

الوثيقة ٢٤٠: من دوفرين الى بولفر في تشرين أول ١٨٦٠ المتضمنة رسالة فؤاد باشا إلى

أبرو أفندي وزيارة أبرو أفندي إلى دوفرين وأخباره عن توغل فؤاد باشا في مناطق الدروز في سبيل مطاردة الدروز والتقاء فؤاد باشا بالقائد بوفور في جب جنين.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥ - ١٣٦.

ويقول مكاربيوس ان فؤاد باشا طلب من رجال الدين النصارى كتابة أسماء المتهمين من الدروز، فقدموا له لائحة تتضمن ٤٦٠٠ درزي طالبين إعدامهم، الأمر الذي أثار الرأي العام ضد النصارى ولا سيما الشعب الانكليزي وحكومته ومقابل ذلك فلقد أثنى على أعمال بوفور وعادته وقصاصه لكل نصراني أو فرنسي يمد يده بسوء الى الدروز، ويشير ابوشقرا إلى أن النصارى قدموا ١٢٠٠ درزي للإعدام ولدى سؤالهم عن مدى معرفتهم للمتهمين الدروز فلم يعرفوا منهم أحد فاستنكر لذلك مندوب روسيا وألمانيا بالإضافة إلى مندوب انكلترا. ولزيادة التفاصيل أنظر:

شاهين مكاربيوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨ - ٢٥٣.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

وأشار ابوشقرا إلى أن بوفور من خلال عمله في جبل لبنان سعى إلى إعادة الحكم للشهابيين، وتسليمها للأمير مجيد بن خليل شهاب حفيد الأمير بشير، فدعا وجهاء الدروز لهذا الأمر مما دفع انكلترا الى الإمتعاض من سياسة فرنسا في لبنان فقد قيل ان الفرنسيين لم يأتوا لاسترجاع حقوق النصارى وإنما جاءوا لإعطاء حمايات للذين يستجيبون لسؤالهم من الدروز، ويصادقون على ما يتوخونه من المشروع السياسي الجديد.

حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٢٢٩) كذا في الأصل والصحيح أنها «أرسلان» وهو ابن الأمير أمين الذي توفي وجاء بعده ولده المذكور محمد وكان أول من لبي دعوة فؤاد باشا، من زعماء الدروز، وكانت وفاته في السجن من شدة غمه وحزنه.

حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٢٣٠) هو وقت محدد بمكان وزمان، الوثيقة ٢٢٦ من دوفرين إلى بولفر: موضوعها يتعلق بانقضاء المهلة المعطاة لحضور الدروز، وهددهم بتجريدهم من ألقابهم وتسيير جيش عليهم تعاداه خمسة آلاف مقاتل.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٦.

(٢٣١) كذا في الأصل والصحيح «أرسلان» ولقد أدرك محمد أرسلان الحركة الأولى في جبل لبنان سنة ١٨٤٠ وكان من كبار قواد الدروز الذين حضروا موقعة بعيدا، ومن لبي دعوة فؤاد باشا عندما طلبه للمثول بين يدي القضاء، وتم سجنه في ثكنة بيروت، ولقد اتهم بحوادث جبل لبنان فصدر بحقه حكم النفي إلى بلغراد.

حسين غضبان ابوشقرا مصدر سبق ذكره، ص ٤١ - ١٣٤ - ١٤٣.

(٢٣٢) إشتراك الأمير لمح أرسلان في نظام شكيب أفندي لعام ١٨٤٤ حيث كان من أعضاء قائممقامية الشوف آنذاك، ولدى اعتقال فؤاد باشا له ومحاكمته إياه وثبوت براءته تم الإفراج عنه، وفي عهد المتصرفية أيام داود باشا عين قائممقاماً للشوف وجعلت بعقلين مركزاً لقائمقاميته.

حسين غضبان ابوشقرا، المصدر نفسه، ص ٦٦ - ١٤٢ - ١٤٦.

(٢٣٣) وهو ابن الشيخ سليم بن حسين بن علي بن حسن شقيق الشيخ بشير جنبلاط وكان له خمسة أولاد منهم الشيخ سعيد جنبلاط، ولقد لمع إسم المذكور من خلال سياق البحث لكونه كان من أكبر زعماء الدروز وأقواهم نفوذاً وأغناهم مالاً، والذي نحن بصدد الحديث عنه هو مسألة محاكمة سعيد جنبلاط الذي تبنى الدفاع عنه المندوب الانكليزي لدى اللجنة الدولية

ولدى فؤاد باشا. وفيما أشارت مصادر تلك الفترة إلى أن أعمال فؤاد باشا ضد الدروز كانت بعد عودته من دمشق، أشار أبوشقرا إلى أن أعماله ضد الدروز كانت فور وصوله من الآستانة، وكان حضور الشيخ سعيد مع شقيقته نائفة، وكذلك تم اعتقال بعض وجوه النصارى لكنه أخل سبيلهم وسجن زعماء الدروز في ثكنة بيروت.

الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٣٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

طلب سعيد جنبلاط مساعدة بريطانيا في الدفاع عنه وعن الدروز المتهمين فيما لو حضروا الى بيروت.

الوثيقة ٢١٠: من مور الى روسل تشير إلى هذا الطلب وان مور رفع طلب سعيد جنبلاط الى دوفرين لكن دوفرين رفض تأمينه.

الوثيقة ٢٢٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني.

وفي قضية الدفاع عن الدروز من قبل بريطانيا، فقد أشار اللورد بلمرستون في مجلس العموم البريطاني إلى تبرئة الدولة العثمانية والدروز واتهام الموارنة بالإبتداء بالشر.

فيليب وفريد الخازن، المجلد الثاني، وثيقة رقم ١٧٧ ص ٢٨٨.

وهذا بيان بالوثائق التي تتعلق بالدفاع عن سعيد جنبلاط لدى فؤاد باشا واللجنة الدولية في بيروت.

الوثيقة ٢٤٣. الوثيقة ٢٥٤. من دوفرين الى بولفر وتحامل المحكمة على سعيد جنبلاط.

الوثيقة ٢٠٤. نقد أحكام محكمة بيروت في شأن الموظفين العثمانيين وسعيد جنبلاط وتبرئتهم من هذه التهم.

الوثيقة ٢١٠ - من روسل الى دوفرين والعمل بتوصيات جلالة الملكة بعدم إعدام سعيد جنبلاط.

الوثيقة ٢١٢ - دفاع مندوب إنكلترا والنمسا عن سعيد جنبلاط في الجلسة الرابعة والعشرين.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، المجلد الثاني.

الوثيقة ٤٦: من فرازر إلى روسل براءة السيدة نائفة جنبلاط.

فيليب وفريد الخازن، المصدر نفسه، مجلد ثالث، ص ٩٥.

جاء دفاع بريطانيا عن سعيد جنبلاط لكونه عاش صديقاً لـ «روز ومور ودوفرين» وعند وفاة سعيد جنبلاط كان دوفرين قد ذهب إلى الجبل ومعه بنتي فوكليو وهناك خاطب أولاده بقوله «لقد مات أبوكم ولكن اطمئنوا فإن أملاككم ستعود إليكم إنني أؤكد لكم ذلك».

وبعد الأخذ والرّد في دفع التهم عن سعيد جنبلاط وثبوت براءته داهمه الموت في السجن بسبب مرض في الرئة، وتم دفنه في محلة الاوزاعي حيث لا يزال قبره قائماً إلى الآن هناك.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره. ص ١٣٨ - ١٤٢.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

Ismail Adel, op, cit, pp 369.

(٢٣٤) يلتقي مع الشيخ سعيد في جده بشير جنبلاط (انظر ترجمة سعيد جنبلاط) وكان والده حسين ولما توفي لم يترك ذرية من بعده، ويشهد معظم حوادث جبل لبنان في ما بين الدروز والنصارى، وكان ممن تم نفيهم إلى بلغراد.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ - ٨٦ - ١٢٣ - ١٣٤ - ١٤٥.

(٢٣٥) وهو من أعيان الدروز الذين حضروا مصالحة بني عبد الصمد وآل أبي شقرا.

- حسين غضبان أبوشقرا، المصدر نفسه، ص ١٧٩.
- (٢٣٦) والده أمين العماد، وهم ينتسبون إلى رجل من مدينة العمادية القريبة من الموصل يسمى عماداً.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٥٩.
- (٢٣٧) وهو بن شبلي عبد الملك أخواه بشير ونبهان.
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول، ص ١٨٠.
- (٢٣٨) والده جانبلاط المكنى أبا ظاهر وإخوته ثلاثة جهجاه وحسين وناصر الدين.
- الشيخ طنوس الشدياق - المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٧٩.
- (٢٣٩) كان قاسم نكد بن الشيخ حمود ممن اعتقلهم بشير الثاني وتم فيهم إلى مصر لسبب ثورتهم ضد إبراهيم باشا. ولقد لمع مدة فترة الحوادث من عام ١٨٤٠ إلى ١٨٦٠ ولقد رجع من مصر سنة ١٨٤١.
- الشيخ طنوس الشدياق، المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٧١.
- (٢٤٠) ابن الشيخ حسين بن علم الدين الذي توفي عام ١٨١٢. وكان الشيخ قاسم صغير السن عند وفاة والده، واستقدمه الشيخ بشير جنبلاط اليه وعلمه وأحسن إليه بكل ما يحتاج إليه، ولقد لمع الشيخ قاسم طول هذه الفترة من عام ١٨٢٣ إلى وقت حوادث جبل لبنان لعام ١٨٦٠.
- الشيخ طنوس الشدياق، المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٨٣.
- (٢٤١) هو ابن الشيخ بشير تلحوق الذي توفي سنة ١٨٢٢. وهو من زعماء الدرور وإخوته أحمد بشير وأميين بشير. وكان ممن نفي إلى بلغراد مع من نفاهم فؤاد باشا، ولمع اسمه في حوادث الجبل خلال فترة العشرين عام من عام ١٨٤٠ - ١٨٦٠.
- الشيخ طنوس الشدياق. المصدر نفسه، جزء أول، ص ١٧٦.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.
- (٢٤٢) لم تشر المصادر إلى أن شخصا من آل تلحوق اسمه أسعد كان قد أدرك حوادث سنة ١٨٦٠ وممن تم إعتقاله مع زعماء الدرور، وإنما يوجد فرع من بني تلحوق ينتمون إلى أسعد تلحوق، يقال لهم بنو أسعد. وبنو تلحوق في الأصل عرب ينتمون إلى قبيلة عربية تسمى بني عزام من عرب الجزيرة الفراتية أتوا مع الأمير معن الأيوبي إلى الشام. ولزيادة التفاصيل أنظر:
- الشيخ طنوس الشدياق، مصدر سبق ذكره، جزء أول ص ١٧٤ - ١٧٦.
- (٢٤٣) كذا في الأصل والصحيح أنها «أرسلان».
- (٢٤٤) ما بين قوسين سقط من نسخة «زكي».
- (٢٤٥) من الأحياء السكنية القديمة والكبيرة في مدينة بيروت الغربية، وهو في الوسط بين حي البسطة الفوقا وحي المصيطبة.
- (٢٤٦) الوثيقة ٢٢٥: ذُكرت أن الذين حضروا من زعماء الدرور كانوا هم على التوالي : الأمير محمد أرسلان وملحم أرسلان، وسليم بك جنبلاط، وأسعد العماد، وقاسم نكد، وحسين تلحوق، ويوسف عبد الملك، وفاعور عبد الملك، وقاسم حصن الدين، وعثمان أبي علوان، والشيخ جمال الدين حمدان بالإضافة إلى سعيد جنبلاط. ويذكر أبوشقرا أن نائفة جنبلاط كانت ممن حضر إلى مجلس فؤاد باشا وتم توقيف الجميع في الثكنة العسكرية في مدينة بيروت.
- حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.
- فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٥٥.
- (٢٤٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «مصطفى» وزيارة عن الأصل بـ «مواجهة» وفي نسخة «زكي» كذلك وزيادة عن الأصل بـ «مواجهته».

(٢٤٨) التكنة العسكرية.

(٢٤٩) هو التحفظ عليهم مع التوقيف لهم حتى تنتهي محاكمتهم ولزيادة التعرف إلى أعمال فؤاد باشا انظر ما أشار له عادل إسماعيل في كتابه فيقول:

وبالنسبة لعقوبة الجرمين الدورز كانت خطة فؤاد باشا التخفيف من حدة مسؤولية الدورز، وكان اللورد دوفرين يؤيد فؤاد باشا، ومن خلال أعمال فؤاد باشا هذا فقد تصدى هو واللورد دوفرين الممثل الفرنسي الذي أراد أن يُحمل الدورز مسؤولية الحوادث وهدم، وقد تصدى له دوفرين قائلاً بأن المواردية يتحملون الجزء الأكبر من هذه المسؤولية، وقد أشار بنتي فوكليو إلى أن ضابط انكليزي أرسله الأميرال البحري الانكليزي وجلس يومين عند سعيد جنبلط في مدينة شمالان، وكان يصرخ بصوت عال نيابة عن السلطات الانجليزية بأن الدورز ليسوا مسؤولين عن الحوادث، وأن انكلترا لن تتخلى عنهم فليس لهم أن يقلقوا على مستقبلهم، وأخيراً استطاع فؤاد باشا أن يخلص مع اللجنة إلى نتيجة مفادها أن ما حصل في لبنان إنما هو مجرد حرب أهلية وفي مثل هذه الحالة يصعب وضع الحكم ما لم يتبين المعتدي الحقيقي.

Ismail Adel, op, cit, pp 362-364.

ولزيد من التفاصيل أنظر:

وقد استطاع فؤاد باشا تشكيل محكمة في بلدة المختارة لمحكمة المتهمين الدورز لكن هذه المحكمة كانت بخلاف محكمة دمشق، فقد كانت هذه المحكمة مدنية، أما محكمة دمشق فقد كانت عسكرية، وهنا طلب من النصارى تقديم أسماء المتهمين الدورز، فقدموا له ٤٦٠٠ إسم الأمر الذي دفع فؤاد باشا ودوفرين لاستنكارهم لمثل هذه الإتهامات وأن النصارى استغلوا عطف أوروبا عليهم ليصلوا إلى هدف واحد هو القضاء على الدورز نهائياً، إضافة لاستنكار اللورد روسل أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ (٨ شباط ١٨٦١) هذا العدد من المتهمين الدورز. وقد وصل دوفرين مع فؤاد باشا إلى نتيجة لتقرير الأحكام على المتهمين الدورز، فوضعوا هذه النقاط:

- ١- لا يقدم للمحكمة إلا مَنْ تَبَيَّنَ عليه أنه ذبح بيديه شخصاً مدنياً غير مسلح أو طفلاً أو امرأة.
- ٢- أن يطلب يمين من شاهدين رأيا رأي العين هذه العملية حتى يمكن الحكم عليه بالقتل.
- ٣- كذلك عندما يحكم بالموت على الدورز، يجب أن يلاحظ أيضاً عدد الدورز الذين قتلهم النصارى.
- ٤- أن يكون عدد الدورز الذين يحكمون بالموت في لبنان أقل من الذين حكم عليهم بالموت في دمشق.

وعند تطبيق هذه الأحكام سيكون الدورز في منجى من الحكم عليهم بالموت إلا قليل نادر منهم، كما أن دوفرين وصل الأمر به عند دفاعه عن الدورز إلى التهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية إذا أعدم أحد من زعماء الدورز. وذلك في محضر الجلسة (٢٨ تاريخ ٢٦ نيسان ١٨٦١) وقد استند بكلامه إلى القول بأن القضية لم تكن قضية ذبح النصارى فقط بل إنها كانت حرباً أهلية بين الطرفين وتقع مسؤولية هذه الحرب على الطرفين سواء بسواء.

Ismail Adel, op, cit, pp 366-368.

(٢٥٠) المراد به هو المصيدة التي يضعها الصياد لصيد غزال أو طائر أو غير ذلك ويقابله في اللغة العربية «الفخ». (٢٥١) الاقتناص الصيد والقناص «الصيد أو الصائد» والقنيص «الصيد» وكذلك «القنص».

أبو بكر الرازي مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٢.

(٢٥٢) المراد بذلك هم من تخلف من زعماء ومشايخ الدروز عن الحضور إلى بيروت مع زعماء الدروز الاثني عشر الذين تم إعتقالهم من قبل فؤاد باشا، أمثال الشيخ إسماعيل الاطرش وكنج العماد وملحم بك العماد وخطار بك العماد وبشير بك نكد وعلي بك حمادي.
حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٢٥٣) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٥٤) كذا في الأصل والصحيح أنها «الوقائع» وأهم هذه الوقائع وقعة زحلة ودير القمر، وراشيا وحاصبيا وبيت الدين وبيت مري.

(٢٥٥) المراد بها المعارك أو الوقائع.

(٢٥٦) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي».

(٢٥٧) ما بين القوسين سقط من نسخة «زكي» خلاف الأصل «ففر».

(٢٥٨) قدر أبوشقرا أن عدد الذين كانوا قد وصلوا حوران، بلغوا حوالي ثلاثة آلاف شخص من دروز الشوف ونواحيها، بينما يشير الأب لويس شيخو إلى أن عدد الهاربين بلغوا حوالي خمسة

آلاف وصلوا إلى حوران، لكن فؤاد باشا أرسل على إثرهم جيشاً أدركو البعض منهم عند قرية عيناب وأرسلوهم إلى بيروت ومن هناك تبعوا الذين رحلوا إلى حوران لمطاردتهم إلى بيروت من أجل محاكمتهم، بينما يتهم مكاريوس فؤاد باشا أنه هو الذي سعى لتهديب الدروز إلى حوران، ولذلك فهو يتهم بالخيانة العظمى، وفي مقابل ذلك يثني على بوفور والحملة الفرنسية في ملاحظتها لجموع الدروز الهاربين جهات جنوب لبنان وحوران. ولزيادة التفاصيل انظر:

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

الأب لويس شيخو اليسوعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٣.

يذهب عادل إسماعيل بالقول بأن فؤاد باشا قد استطاع صرف الجنرال بوفور عن هدفه العسكري في ضرب الدروز، فقيماً اقتنع فؤاد باشا بوفور بالسير بقواته إلى دير القمر ومنطقة الشوف، فقد سار فؤاد باشا إلى لبنان الجنوبي ومداخل جزين، فقد أبلغ فؤاد باشا زعماء الدروز بالإتفاق الذي بينه وبين بوفور، الأمر الذي دعاهم لمغادرة لبنان إلى حوران ولم تدخل القوات العثمانية منطقة الدروز إلا بعد مغادرة الدروز لها بالكلية، وكان فؤاد باشا مسروراً لهربهم الذي خطط له، وعند ذلك طلب فؤاد باشا تضييق دائرة العمليات لا سيما أن من يريد القبض عليهم كانوا قد غادروا لبنان إلى حوران، عند ذلك فكر بوفور بغزو حوران بقواته البالغة ستة آلاف عسكري، لكن بنتي فولكيو استطاع إقناع بوفور بالعدول عن هذه الفكرة لا سيما وأن ما عنده من الجنود لا يكفي لهذا الأمر، وأن إبراهيم باشا كان قد سبقه بغزو حوران بـ «٣٠» ألف رجل ومع ذلك فقد اندحر أمام معاقل الدروز.

وبذلك استطاع فؤاد باشا أن يحول بوفور من العمل العسكري إلى العمل السياسي.

Ismail Adel, op, cit, pp 358-359.

كذلك فان تشرشل يتهم فؤاد باشا بمساعدة الدروز على الهرب إلى حوران.
أنظر:

Co Churchill, op, cit, pp 218,

(٢٥٩) كان خط سير النازحين الدروز من جبل لبنان، باتجاه الجنوب قاصدين وادي التيم، ومن هناك إلى قرية مجدل شمس، ومنها قطعوا سهل حوران حتى اجتازوا إقليم اللجاة حتى وصلوا جبل الدروز فألقوا عصا ترحالهم في قرية نجران ضيوفا عند شيخها إبراهيم أبي فخر، وهناك استنفر الشيخ المذكور أهالي المناطق القريبة فتوزع دروز الشوف على بقية القرى الدرزية هناك.

حسين غضبان ابوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

(٢٦٠) وفي السادس عشر من شهر آذار لعام ١٨٦١ تم نقل «٢٤٥» درزي من بيروت إلى طرابلس الغرب نفيًا، وقد تقدم اللورد دوفرين بتوصية إلى باشا طرابلس لمعاملتهم بالحسنى ما أمكن. من اللورد روسل الى اللورد كولي، بتاريخ ٧ ت ٢ ١٨٦٠ وذلك من أجل خروج القوات الأوروبية من سورية، وذلك بعد أن حققت الهدف الذي اتفق عليه السلطان مع الدول الأجنبية، كما ان بقاءها سيتولد عنه إنتقال الحكم في سورية إلى أيدي الدول الخمس بدلاً من أن يعطي درساً مفيداً في تأديب المتعصبين المسلمين، وسيكون وجود، هذه القوات الأوروبية بمثابة احتلال وسابقة لاحتلالات أخرى، وتؤدي إلى تقسيم الدولة العثمانية، فتجنباً لكل هذه الشروط فإن الحكومة البريطانية تفضل أن ترى السلطة في سورية قد أعطيت إلى من يعينهم الباب العالي بطريقة تعتبرها اللجنة طريقة مناسبة لتحقيق السلم في المستقبل في سورية.

Extrait de la depeche de lord
Russel a lord cowley, du 7 nov, 1860, p, 292.
Ismail, Adel, op, cit, pp 374.

نقلًا عن:

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، مجلد ثاني وثيقة رقم ٢٢٧ ص ٢٥٧.

(٢٦١) كذا في الأصل والصحيح أنها «ثمانمائة».

(٢٦٢) لعل ما قصده المؤلف في الجزء الثاني هو ما ترتب على حوادث بلاد الشام، نتج عنه تشكيل لجنة دولية «فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا» بالإضافة الى الدولة العثمانية، إتفق جميع مندوبي هذه الدول لكن لفرنسا النصيب الأكبر في عدد القوات. ولما سارت الحملة لم يشارك الفرنسيون أحداً من هذه الدول، فكانت حملة فرنسية بمباركة أوروبية، وقد كانت بمثابة قوات متعددة الجنسيات كان لفرنسا النصيب الأكبر في عدد القوات وتم خروجها من لبنان في ٥ حزيران ١٨٦١ بعد عام كامل من حوادث لبنان والشام، برغبة دولية.

ولكون ألكارويوس لم يشر الى أعمال هذه اللجنة الدولية فأنني سأتناول الحديث عنها لما له من أهمية في تاريخ بلاد الشام لتلك الفترة، فكانت بمثابة تدخل أوروبي ديبلوماسي إلى جانب التدخل العسكري، ولقد تمثلت مهمة هذه اللجنة الدولية في ثلاثة بنود:

١- البحث في منشأ أحداث سورية وتحديد مسؤولية كل من سبب فيها وإنزال العقاب فيه.

٢- تقدير الخسائر وإيجاد الوسائل لتخفيف شقاء المنكوبين والتعويض لهم.

٣- اقتراح ما يجب إدخاله من تعديلات على نظام جبل لبنان الحالي لمنع تجدد الكوارث ولتوطيد أركان الأمن والطمأنينة في سورية.

وكان أول إجتماع لهذه اللجنة في ٥ تشرين أول سنة ١٨٦٠ في بيروت وبلغ عدد جلساتها ٢٥ جلسة في مدة خمسة أشهر ورفض آخر إجتماع لها في ٥ آذار سنة ١٨٦١ ترتب على ذلك إتفاق اللجنة على ثماني عشر بنداً أو مادة كانت بمثابة النظم الأساسية لجبل لبنان واتخذت دستوراً للعمل به وصدق ذلك بصور فرمان سلطاني في (١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٨١هـ الموافق ١٨٦٤). وهو نظام متصرفية لبنان.

ولكن أخطر ما في هذا النظام الذي كان توفيقاً بين رأيين متعارضين «ضمن محور الدولة العثمانية وبريطانيا» ومحور فرنسا ومطامعها في جبل لبنان ولزيادة التعرف على أعمال هذه اللجنة كذلك انظر تشرشل.

ولقد أشار الدكتور طربين في كتابه عن هذا النظام بقوله: هو أنه صك دولي متفق عليه بين

أوروبا وبين الباب العالي وموضوع تحت ضمانة أوروبا الجماعية، وبذلك يكون التدخل الأوروبي سابقة خطيرة بالغة الأهمية في تاريخ سورية خصوصا والمسألة الشرقية عموما لأنه انتقل من حيز النصح والترغيب إلى حيز الفعل والتطبيق العملي.

Co Churchill, op, cit, pp 255-283.

وفي الحديث عن لجنة بلاد الشام وما وصل إليه حالها، فقد تضاربت وجهات النظر الأوروبية في ما بين أعضائها، ونشأت سياسة الماور والتكتلات فكانت فرنسا تنزع إلى سياسة معينة ذات أبعاد إستعمارية في هذه المنطقة العربية من خلال وجود قواتها في لبنان، الأمر الذي دفع انكلترا والدولة العثمانية وبقية الدول الأوروبية ممثلة في أعضاء هذه الدول في هذه اللجنة، في معارضة السياسة الفرنسية في لبنان القائمة على إعادة حكم الشهابيين إلى لبنان، فضلا عن إسقاط نظام القائمقامية الدرزية وغير ذلك من القضايا التي كانت لصالح الموارنة، الأمر الذي عجل بطلب اللجنة من فرنسا الخروج من لبنان.

Ismail, Adel, op, cit, pp, 374.

هذا ما كان بنية أبكاربيوس من أن يكتبه في كتاب آخر، قاصداً في الجزء الثاني الذي هو تكملة لكتابه نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، وإنني بعد التقصي والبحث والمتابعة لم أعثر على هذا الجزء الذي قصده المؤلف، وإنني لا أجزم بعدم وجوده وأن جميع من كتب في تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر في ما أعلم لم يشر إلى هذا الكتاب وأن يوسف أسعد داغر صاحب كتاب مصادر التراث اللبناني أشار في كتابه إلى الكتاب الذي تم تحقيقه وانتهيت منه، ولم يشر إلى الكتاب الثاني الذي عناه أبكاربيوس.

شاهين مكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤.

فيليب وفريد الخازن، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني والثالث، وثائق جلسات اللجنة الدولية.

د. أحمد طربين، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦.

حسين غضبان أبوشقرا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

د. أحمد طربين، لبنان منذ عهد المنصرفية إلى بداية الانتداب (١٨٦١ - ١٩٢٠) محاضرات القاها على طلبة قسم الدراسات التاريخية. سنة الطبع ١٩٦٨ - معهد البحوث والدراسات العربية من ص ١ - ١٥.

ولم تخرج القوات الفرنسية من لبنان، إلا بعد إقرار اللجنة لنظام عام ١٨٦١ الخاص بمتصرفية لبنان، والذي عدل بموجب نظام عام ١٨٦٤ الخاص بحكم لبنان، وذلك بتعيين حاكم نصراني عثماني يساعده مجلس يمثل جميع الطوائف، فقد كان للتأثير الأوروبي في ولاء الطوائف اللبنانية لدول أوروبا، الأثر الكبير في ما بعد التغيير السياسي للمنطقة من ذلك اليوم إلى يومنا الحاضر.

Hourani A H *Syria and Lebanon, A political Essay,*

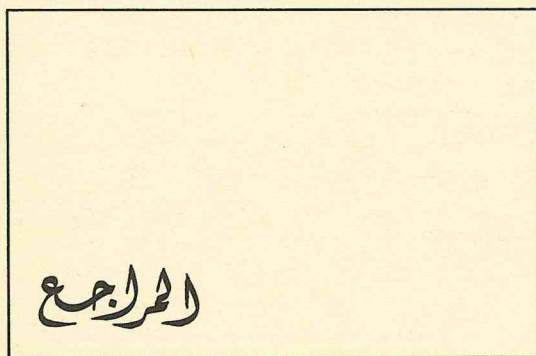
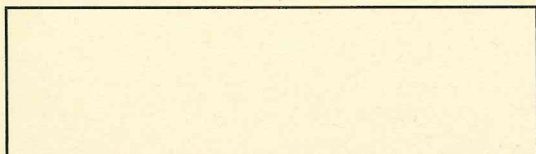
Oxford University Press, London, Newyork, Toronto, pp, 32-33

(٢٦٣) في كلا النسختين «مصطفى، وزكي» كان انتهاء الكلام فيهما عند هذه الكلمة.

(٢٦٤) تم له ترجمة كاملة في الفصل الذي يتناول الحديث عن المخطوطات التي تم الاعتماد عليها في التحقيق.

(٢٦٥) كذا في الأصل والصحيح أنها «المسؤول».

(٢٦٦) إستناداً إلى خاتمة المخطوط المهداة إلى الباي محمد صادق باشا، وإلى ما وثقه أبكاربيوس في آخر المخطوط من كلام تم الإعتماد على أن هذه النسخة هي الأصل من بين جميع النسخ وتم الإعتماد عليها في التحقيق بخلاف كلا النسختين التاليتين.



المراجع

١

الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

أ - الوثائق العربية غير المنشورة.

- (١) دار الوثائق القومية، القاهرة، محفوظات المعية السنوية، الوثيقة رقم (٥٤٩) في ١١ جمادى الثانية ١٢٥٦هـ - محفظة بحر برا، ملف رقم ٧/، موضوع الوثيقة (خاصة بإخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام) ترجمة صبحي أمين في ٥ تشرين الاول ١٩٢٢.
- (٢) دار الوثائق القومية، القاهرة، محفظة (٢٦٠) عابدين، صورة الوثيقة (٣ $\frac{٢٥}{٣}$) بتاريخ جمادى الثانية - ١٢٥٦هـ من محافظ عكا الى محافظ باشا تضمنت الوثيقة ذكر أسماء الدروز الذين اعتقلهم إبراهيم باشا مع بيان عددهم البالغ (٤٨) درزيا.
- (٣) دار الكتب القومية، ٢٥٩ عابدين ٧٣، موضوعها: خطاب بطريك إنطاكية وسائر المشرق، الى يوسف بطرس الأنطاكي وسائر المشرق بخصوص طرد ابراهيم باشا من بلاد الشام.
- (٤) دار الوثائق القومية، محفظة عابدين (٢٥٩) الوثيقة رقم $\frac{٢٢٥}{٢٩}$ ١ . موضوعها (رسو السفن الأوربية لضرب بيروت بقصد إخراج إبراهيم باشا من بلاد الشام).
- (٥) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٥٩ عابدين، الوثيقة $\frac{٢٢٥}{٢٩}$ ٤ . موضوعها (خاصة بالوجود المصري في بلاد الشام وعلاقة الانكليز بالدروز).

ب - الوثائق العربية والمعربة المنشورة:

- (١) أسد رستم: الأصول العربية لتاريخ بلاد الشام في عهد محمد علي باشا الجامعة الأمريكية في بيروت، منشورات كلية العلوم والآداب المجلد الخامس الأوراق السياسية من (٥ آذار ١٨٤٠ - ٢٣ شباط ١٨٤١).
- (٢) أسد رستم: المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير.
المجلد الرابع (١٨٢٩ - ١٨٤١) المطبعة الامريكية ببيروت. ١٩٤٣.
- (٣) سليم حسن هشي: المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون (١٦٠٠ - ١٩٠٠) الجزء الأول، (وثائق مهداة من العائلة الجنبلاطية الى المديرية العامة للآثار وتنشر لأول مرة) بيروت لبنان ١٩٧٩ - ١٩٨٠.
- (٤) عبد العزيز سليمان نوار: وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث جامعة بيروت العربية، سنة الطبع ١٩٧٢.

- (٥) عبد الجليل التميمي، عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى من إقامته بدمشق (١٨٥٥ - ١٨٦٠)، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني من (١٥١٦ - ١٩٣٩) سنة الطبع كانون الأول ١٩٧٩. جامعة دمشق، كلية الآداب. الوثائق (٩-١٠ - ١١) الخاصة بانتماء عبد القادر الجزائري الى الجمعية الماسونية الفرنسية.
- (٦) فيليب وفريد الخازن: مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية. عن سوريا ولبنان من سنة (١٨٤٠ - ١٩١٠) - تعريب فيليب وفريد الخازن صاحبي جريدة الأرز، طبع في مطبعة الصبر في جونبة. ١٩١٠.

أ - المجلد الأول: من سنة ١٨٤٠ الى ١٨٦٠:

جمع المعربان جميع وثائق هذا الجزء من الكتاب الأصفر الفرنسي، والكتاب الأزرق الإنكليزي إضافة الى (معاهدات الباب العالي) لجامعة البارون دي تستا وإن كتاب دي تستا وخاصة منه الجزء الثالث والسادس قد اعتنى بشكل خاص بجمع مراسلات قناصل الدول الأوروبية ورجال السياسة إضافة لمفاوضات الباب العالي ما بين سنة (١٨٤٠ - ١٨٦١) في قضايا سورية ولبنان. وقد أشار المعربان بأنهما استقيا معظم ما احتواه كتاب المحررات من هذين الجزئين، وقد أشارا في المقدمة بأنهما حافظا على أمانة النقل للنصوص من خلال تعريبها.

ب - المجلد الثاني: من كانون الثاني ١٨٦٠ الى أواخر تشرين الأول ١٩١١:
اعتمد المعربان على الكتابين (الأزرق، والأصفر) ومجموعة (دي تستا).

ج - المجلد الثالث: من ٢٦ تشرين الأول سنة ١٨٦٠ الى ٥ آذار سنة ١٨٦١.

أخذ هذا الجزء من المحررات الدولية عن نسختي الكتاب الإنكليزي الأزرق العلني والسري وعن بعض مقتطفات من الكتاب الفرنسي الأصفر، وهو مقصور على مفاوضات اللجنة الدولية في بيروت. طبع في مطبعة الصبر جونبة (١٩١١).

أخذ هذا الجزء من المحررات الدولية عن نسختي الكتاب الإنكليزي الأزرق العلني والسري وعن بعض مقتطفات من الكتاب الفرنسي الأصفر، وهو مقصور على مفاوضات اللجنة الدولية في بيروت.

المخطوطات العربية

٢

- ١ - نوفل نعمة الله نوفل «الطرابلسي»
مخطوط (كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في بر مصر وإقليم الشام).
جامعة بيروت الامريكية - بيروت رقم (٦٠٧٧).

دراسات وبحوث باللغة العربية

٣

- (١) أحمد طربين: الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري من خلال (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) للشيخ عبد الرازق البيطار (علوم لغة عربية، شرعية، حديث، تفسير، علوم عقلية، تصوف، تاريخ، معارف علمية عامة كالطب والحساب). المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني (١٥١٦-١٩٣٩) سنة الطبع كانون أول سنة ١٩٧٩ جامعة دمشق، كلية الآداب.
- (٢) أسد رستم: (إدارة الشام) بحث قدمه أسد رستم في ذكرى إبراهيم باشا. الجمعية الملكية للدراسات التاريخية (ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا ١٨٤٨-١٩٤٨) مجموعة أبحاث ودراسات لتاريخه تنشرها الجمعية بمناسبة إنقضاء مائة عام على وفاته، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨.
- (٣) إسماعيل حقي (لبنان) مباحث علمية وإجتماعية (١٨) وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة متصرف لبنان إسماعيل حقي، - ١٩١٨ نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني الجزء الأول، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية، بيروت، سنة الطبع ١٩٦٩.
- (٤) عبد الجليل التميمي، عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى في إقامته بدمشق (١٨٥٥ - ١٨٦٠) المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني (١٥١٦ - ١٩٣٩) سنة الطبع كانون أول سنة ١٩٧٩، جامعة دمشق، كلية الآداب.
- (٥) عبد العزيز سليمان نوار: تطور لبنان السياسي والاجتماعي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر الحكم المصري ١٨٤٠.
- الفصل الثاني: تطور لبنان السياسي منذ نهاية الحكم المصري حتى حوادث الستين (١٨٤٠-١٨٦٠)- كتاب الأزمة اللبنانية، أصولها تطورها، أبعادها المختلفة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨).
- (٦) عبد العزيز الرفاعي: الطغرى بين أصلها وتاريخها. المجلة العربية، مجلة شهرية ثقافية، تصدر في المملكة العربية السعودية ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ، سنة ١٩٨٣م، العدد (٧٤) السنة السابعة.
- (٧) عمر عبد العزيز عمر: العلاقات المصرية اللبنانية في ما بين (١٨٢٢-١٨٤٠) جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، مستخرج من مجلة كلية الآداب العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٢، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٩
- (٨) عيسى اسكندر المعلوف: إبراهيم باشا المصري في حوران ووادي التيم نشرت في جريدة زحلة الفتاة. السنة (١٥) الأعداد (٨١-٨٢-٨٣).
- (٩) عيسى فتوح: مقال نعمان أفندي قساطلي المؤرخ الأديب فقد نسب إليه هذا الكاتب ما نسب إليه عبد الكريم غرابية من تأليفه لكتاب (حسر اللثام عن نكبات الشام). مجلة الأديب، مجلة تبحث في الآداب والعلوم والفنون السياسية والاجتماعية، شهرية منشؤها (البيرديب)، الأعداد من حزيران الى كانون أول سنة ١٩٨٢ رقم الأعداد من (٦-١٢) السنة (٤٢) بيروت، لبنان.
- (١٠) فؤاد أفرام البستاني: لمحات في بعض الخصائص اللبنانية في عهد الإمارة. (مصادر الثقافة في لبنان) سلسلة محاضرات، مكتبة لبنان، بيروت، كلية بيروت للبنات، نشرت بإشراف سلوى نصار للدراسات اللبنانية، رئيسة كلية بيروت للبنات سنة (١٩٦٥-١٩٦٧)

- (١١) ناصيف اليازجي: رسالة تاريخية في لبنان في عهده الاقطاعي عني بنشرها تباعا في مجلة المسرة والتعليق على حواشيتها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي.
- (١٢) نيقولا زيادة: المثقفون في بلاد الشام في القرن التاسع عشر (١٩٧٦) ندوة عن التغيير الحضاري لمنطقة الشرق الاوسط في العصر الحديث، جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الاوسط.
- (١٣) يوسف إبراهيم يزبك: تاريخ لبنان من ١٨٤١ الى الانتداب (كتاب مصادر الثقافة في لبنان) سلسلة محاضرات مكتبة لبنان كلية بيروت للبنات - نشرت باشراف سلوى نصار للدراسات اللبنانية.

الدوريات

٤

أ- المجالات:

- (١) الأديب: مجلة تبحث في الآداب والفنون والعلوم والسياسة والاجتماع «شهرية» منشؤها «البيرديب».
- الأعداد من حزيران الى كانون اول ١٩٨٢.
- رقم الأعداد من (٦-١٢) السنة «٤٢». بيروت، لبنان.
- (٢) المجلة العربية: مجلة شهرية ثقافية - تصدر في المملكة العربية السعودية. ربيع الأول ١٤٠٤هـ، ١٩٨٢م، العدد / ٧٤ السنة السابعة.
- (٣) مجلة المسرة: منشؤها الآباء المرسلون البُوسُنيون، تاريخ ظهورها ١٩١٠.

ب - الصحافة:

- (١) جريدة زحلة الفتاة. صاحب الامتياز (إبراهيم الراعي)، مدير سياستها المسؤول (شكري بخاش) السنة (١٥) - الأعداد:
- ٨١ - السبت ١٧ تشرين أول ١٩٢٥.
- ٨٢ - الاربعاء ٢١ تشرين أول ١٩٢٥.
- ٨٣ - السبت ٢٤ تشرين أول ١٩٢٥.

المصادر العربية

٥

- (١) أحمد طربين، أزمة الحكم في لبنان منذ سقوط الأسرة الشهابية حتى ابتداء المتصرفية (١٨٤٢-١٨٦١) دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي. طبعة أولى ١٩٦٦.
- (٢) أحمد طربين، لبنان منذ عهد المتصرفية الى بداية الانتداب (١٨٦١-١٩٢٠) معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٦٨).
- (٣) احمد عبد الرحيم مصطفى: علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٧، دار المعارف، مصر.
- (٤) أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب الحديث. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (١٩٧٠).
- (٥) أحمد غسان سبانو: مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا لمؤلف مجهول (سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام). دمشق في منتصف القرن التاسع عشر. دار قتيبة، دمشق.
- (٦) أسد رستم: بشير بين السلطان والعزيم. (١٨٠٤-١٨٤١). منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٦٦.
- (٧) أطلس العالم، شارك في إعداده مجموعة من الأساتذة، الناشر مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت.
- (٨) إيليا حريق: التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث (الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢).
- (٩) حسان علي حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧-١٩٠٩) جامعة بيروت العربية ١٩٧٨ مطابع دار الأحد، بيروت.
- (١٠) رياض الرئيس: أئمة ببناء الوطن، التفاعل العربي في لبنان، صادر عن مجموعة دار التخطيط والانماء، بيروت، لبنان، طبع في مطبعة المتوسط المكلس، بيروت، آذار ١٩٧٥.
- (١١) رينيه وجورج قطاوي: محمد علي وأوروبا. (مغرب) نقله عن الفرنسية ألفريد يلون، المقدمة للمسيو فرنسوا شارل رو سفير فرنسا وعضو المجمع العلمي الفرنسي، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢.
- (١٢) زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار للنشر، طبعة ثانية، بيروت ١٩٧٧.
- (١٣) زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية، طبع دار النهار للنشر والتوزيع طبعة /ثالثة ١٩٧٩، بيروت.
- (١٤) سليمان محمد الغنام: قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١-١٨٤٠) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا. الكتاب العربي السعودي، طبعة أولى ١٩٨٠ الناشر تهامة، جدة.
- (١٥) شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية، الجزء الأول الصحافة السورية في العهد العثماني (١٨٠٠-١٩٠٨) دار المعارف بمصر، القاهرة في ١ شباط ١٩٦٧.
- (١٦) عباس أبو صالح بالاشتراك من الدكتور سامي مكارم: تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانماء. توزيع دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت.

- (١٧) عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٤) مكتبة التاريخ العربي الحديث، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
- (١٨) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة اسلامية مفرى عليها (٣ أجزاء). مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر ١٩٨٣.
- (١٩) هاني فارس: النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٨١.
- (٢٠) عبد الكريم غرابية، سوريا في القرن التاسع عشر (١٨٤٠-١٨٧٦) القاهرة ١٩٦٢.
- (٢١) كامل أمين ديب: أسباب الفتنة الكبرى في لبنان (١٨٦٠).
- رسالة مقدمة لدائرة التاريخ العربي بكلية الآداب، في جامعة بيروت الامريكية لنيل درجة الماجستير في التاريخ، بيروت ١٩٥٧ (غير منشورة).
- (٢٢) كمال سليمان الصليبي: تاريخ لبنان الحديث - الطبعة الرابعة دار النهار للنشر - بيروت لبنان (١٩٧٨).
- (٢٣) محمد أحمد الخطيب: عقيدة الدروز، عرض ونقد، نشر وتوزيع مكتبة الأقصى عمارة الأردن، طبعة أولى ١٩٨٠، طبع جمعية المطابع التعاونية، عمان.
- (٢٤) محمد أحمد ترحيني: الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي. دراسة مقارنة، دار الافاق الجديدة، بيروت، طبعة أولى ١٤٠١-١٩٨١.
- (٢٥) محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) توزيع دار التراث، ٢٢ شارع الجمهورية طبعة أولى ١٩٧٨.
- (٢٦) نيقولا زيادة: أبعاد التاريخ اللبناني الحديث (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية (قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية ١٩٧٢).
- (٢٧) وجيه كوثراني: بلاد الشام، السكان، الاقتصاد، السياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين (قراءة في الوثائق). معهد الانماء الاجتماعي، ليبيا، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، فرع لبنان، بيروت، ١٩٨٠.
- (٢٨) وجيه كوثراني: الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (١٨٦٠-١٩٢٠). (١) التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، معهد الانماء العربي، طبعة ثانية، بيروت (١٩٧٨).
- (٢٩) يوسف أسعد داغر: الأصول العربية للدراسات اللبنانية. دليل بيبليوغرافي بالمراجع العربية المتعلقة بتاريخ لبنان، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٧٢.
- (٣٠) يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية. الفكر العربي في سير أعلامه. الراجلون ١٨٠٠-١٩٧٠ بيروت ١٩٧٢. توزيع المكتبة الشرقية بيروت لبنان.
- (٣١) يوسف أسعد داغر: بطارقة المواردية. بيروت، المطبعة الكاثوليكية. ١٩٥٨.

المراجع العربية

٦

- (١) أبو الفرج الأصفهاني. مقاتل الطالبين، (٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ). شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.
- (٢) ابن منظور: معجم لغوي علمي، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.
- (٣) أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩-١٩٥٠) ترجمة بهاء الدين فهمي، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم. الناشر مؤسسة سجل العرب (شارع ٢٦ شريف) القاهرة ١٩٦٧. ترجم إلى العربية عن الطبعة السادسة.
- (٤) أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر. مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٣.
- (٥) أحمد محمد الخالدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، عني بضمه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهرسه ومقدمته أسد رستم، وفؤاد أفرام البستاني. المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦.
- (٦) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي ٧٧٠هـ: المصباح المنير المكتبة العلمية. بيروت، لبنان.
- (٧) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام. تعريب محمد عبد الهادي ابوريدة، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، دار الكتاب العربي بيروت طبعة رابعة سنة ١٩٦٧.
- (٨) الخوري أصطفان البشعلاني: لبنان ويوسف بك كرم، مطبعة صادر بيروت ١٩٢٥.
- (٩) أسامة عيتاني: مذكرات بيروت، عُنِّر عليها ونشرها - بيروت.
- (١٠) اسكندر أبكار يوس اسكندر: كتاب نهاية الأرب في أخبار العرب. سنة الطبع في العشر الأوائل من شهر تموز ١٨٥٢، طبع في مطبعة الفعلة بمرسيلية، سوق نابيير.
- (١١) اسكندر أبكار يوس اسكندر: المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية. ساعده على هذا الكتاب محمد أفندي مكاوي طبع بالمطبعة الوهيبية ١٢٩٩ هـ - مصر،
- (١٢) الياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر ١٩٢٨.
- (١٣) أنطون ضاهر العقيقي: ثورة وفتنة. صفحة مجهولة من تاريخ لبنان (١٨٤١-١٨٧٣) نشرها وعلق عليها يوسف إبراهيم يزبك، الطليعة بحدود (٢٥ ايلول ١٩٣٦).
- (١٤) أنور الجندي: اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهوره إلى أوائل الحرب العالمية الأولى طبعة أولى سنة ١٩٧٨، دار الاعتصام مصر، القاهرة.
- (١٥) بدر الدين عباس الخصوصي: القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، طبعة أولى ١٩٧٨. مصر الجديدة مطابع سجل العرب شارع عماد الدين.
- (١٦) البشير بن عثمان الشريف: أضواء على تاريخ تونس الحديث (١٨٨١-١٩٢٤) دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس طبعة أولى.
- (١٧) جار الله أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت.
- (١٨) جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثالثة.
- (١٩) جميل الشطي: أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، ١٢٠١هـ - ١٣٥٠م. المكتب الإسلامي، طبعة ثانية ١٩٧٢، بيروت.

- (٢٠) جورج أنطونيوس: اليقظة العربية تاريخ حركة العرب القومية. ترجمة ناصر الدين الأسد - إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت طبعة خامسة شباط ١٩٧٨.
- (٢١) جورج لنشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية. ترجمة جعفر خياط، تصدير: حسن علي الذنون، مراجعة: محمود حسين الأمين وإبراهيم السامرائي. الناشر مكتبة دار المتنبي في العراق. ١٩٦٤/٨/٢١.
- (٢٢) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف طبعة رابعة مصر. بلا تاريخ.
- (٢٣) حسين عمر حماده: كتاب شهادات ماسونية، يضم إثني عشرة شخصية إجتماعية وسياسية وأدبية ودينية. دار قتيبة، دمشق، طبعة أولى ١٩٨٠.
- (٢٤) (الراوي) حسين غضبان أبو شقرا، المؤلف يوسف خطار أبو شقرا، حققها عارف أبو شقرا. كتاب الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية بيروت، ١٩٥٢.
- (٢٥) حيدر أحمد الشهابي: كتاب تاريخ الأمير بشير بن قاسم عمر الشهابي، جمعه القس بطرس بدر حبيش الراهب الماروني، نشره لأول مرة وعلق على حواشيه، الخوري بولس قرآلي، مدير المجلة البطركية، القسم الأول. بشير والدولة العثمانية ١٧٨٨ - ١٨٣٠.
- القسم الثاني الأمير بشير والدولة المصرية ١٨٣١ - ١٨٤١.
- مطبعة جريدة العلم، بيت شباب، ١٩٣٣.
- (٢٦) حيدر أحمد الشهابي: لبنان في عهد الأمراء الشهابيين.
- وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بضمه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه، أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني ١٨٩٧ - ١٩٦٥.
- منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية (١٧) بيروت ١٩٦٩.
- القسم الأول: لبنان والأقطار المجاورة في القرن الثامن عشر.
- القسم الثاني: الحملة الفرنسية على لبنان وبداية حكم بشير الثاني.
- القسم الثالث: لبنان في عهد الأمير بشير الثاني.
- (٢٧) خليل مريم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع قدم له وعلق على حواشيه عدنان مريم بك، لجنة التراث العربي، طبعة أولى ١٩٧١ بيروت، لبنان.
- (٢٨) خير الدين زركلي: الأعلام: طبعة رابعة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩.
- (٢٩) دائرة المعارف ميدان لاروس التركية الجزء الأول سنة الطبع ١٩٧٠ استانبول.
- (٣٠) دائرة المعارف ميدان لاروس التركية الجزء الرابع طبعة ١٩٧١. استانبول.
- (٣١) روبرت بالم: تاريخ العالم الحديث: أوربا من القرون الأولى حتى سنة ١٨٤٠م، ترجمة محمود حسين الأمين، مراجعة جعفر خصباك تقديم مارغريت مكية، طبعة ثانية، الناشر مكتبة الوفاء الموصل، العراق. ١٩٦٤/٦/٢٥.
- (٣٢) زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث ١٩٧٥ دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- (٣٣) سعدي أبو حبيب: مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية. دار لسان العرب لبنان، بيروت فرن الشباك منشورات يوسف خياط.
- (٣٤) سعيد الصباغ: الأطلس العربي العام ١٩٨١ الناشر مؤسسة سعيد صباغ، بيروت.
- (٣٥) سليمان موسى: الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة (١٩٠٨-١٩٢٤) دار النهار للنشر، بيروت، لبنان طبعة ثانية ١٩٧٧.
- (٣٦) سهيل زكار: بلاد الشام في القرن التاسع عشر، روايات تاريخية معاصرة لحوادث ١٨٦٠ ومقدماتها في سوريا ولبنان. نشر وتوزيع دار حسان للطباعة والنشر، دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٢.
- (٣٧) شاهين مكاريوس: حسر اللثام عن نكبات الشام وفيه يحمل أخبار الحرب المعروفة بحوادث

- ١٨٦٠ مع تمهيد وصفي البلاد الجغرافي والسياسي طبعة أولى، طبع في مصر سنة ١٨٩٥.
- (٣٨) شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي: كتاب معجم البلدان دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- (٣٩) شيوه كار: كتاب بلادي إحياء مصر. محمد علي باشا. ترجمة عن الفرنسية أميل مراد، مطبعة المعارف ومكتبتها. مصر. ١٩٤٣، عدد نسخات هذا الكتاب خمسمائة وخمسون.
- (٤٠) طنوس الشدياق: كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، نظرفيه ووضع مقدمته وفهارسه، فؤاد أفرام البستاني وهو جزآن، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت لبنان سنة الطبع ١٩٧٠.
- (٤١) عادل الصلح: سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي ١٨٧٧ طبعة أولى (أيار بيروت ١٩٦٦).
- (٤٢) عبد الله النجار: مذهب الدروز والتوحيد. دار المعارف بمصر.
- (٤٣) عبد السلام هارون: المعجم الوسيط، المكتبة العلمية طهران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (٤٤) عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها. طبع ونشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة - مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠.
- (٤٥) عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب ١٩٨١، الناشر مؤسسة شباب الجامعات المصرية.
- (٤٦) عزيز الأحذب: فخر الدين الكبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت طبعة ثانية، ١٩٧٤.
- (٤٧) عمر أبو النصر: سورية ولبنان في القرن التاسع عشر طبعة أولى ١٩٢٧، بيروت، مطبعة زنگوهراف طباره.
- (٤٨) عمر رضا كحالة: كتاب معجم المؤلفين طبع دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان سنة الطبع ٦ آذار ١٩٥٧.
- (٤٩) فليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم رافق أشرف على مراجعته وتحريه - جبرائيل جبورة، دار الثقافة، بيروت، طبعة ثانية ١٩٥٨.
- (٥٠) فليب حتي: لبنان في التاريخ، منذ أقدم العصور التاريخية الى عصر الحاضر ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نيقولا زيادة. دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٩.
- (٥١) فليب حتي: مختصر تاريخ لبنان - نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت لبنان، طبعة أولى ١٩٦٨.
- (٥٢) فليب دي طرزي: تاريخ الصحافة العربية، بيروت، المطبعة الأدبية ١٩١٣.
- (٥٣) كمال يازجي: رواد النهضة الأدبية في لبنان الحديث ١٨٠٠-١٩٠٠ الناشر مكتبة رأس بيروت لبنان، طبعة أولى (أيار، ١٩٦٢).
- (٥٤) لويس شيخو اليسوعي: نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام، لأحد كهنة الأرمن ١٨٤٠-١٨٦٠، شاهد عيان، ظهرت أولا في المشرق بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧.
- (٥٥) محمد جابر آل صفا: تاريخ جبل عامل، دار النهار للنشر، طبعة ثانية، بيروت ١٩٨١.
- (٥٦) محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الدولة الأموية. المكتبة التجارية الكبرى. مصر ١٩٦٩.
- (٥٧) محمد عبد القادر الجزائري: كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الجزء الأول سيرته السيفية، والثاني سيرته القلمية، المطبعة التجارية، مطبعة غرزوزي وجاويش الاسكندرية ١٩٠٣.
- (٥٨) محمد أبوبكر الرازي: مختار الصحاح - دار الكتاب العربي لبنان بيروت، طبعة أولى ١٩٧٩.
- (٥٩) محمد كرد علي: خطط الشام، الطبعة الرابعة دار العلم للملايين كانون الثاني، لبنان، بيروت.

- (٦٠) محمود خليل صعب: قصص ومشاهد من جبل لبنان منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإينماء، بيروت، ١٩٨٠.
- (٦١) مصطفى خالد وعمر فروخ: التبشير والاستعمار، عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣.
- (٦٢) معهد التدريب على الانماء: كتاب لبنان يواجه تنمية، دراسات ووثائق، ملخص دراسة إيفرد الأولى ١٩٦٠-١٩٦١. بيروت.
- (٦٣) ملحم قربان: تاريخ لبنان السياسي الحديث، الجزء الاول، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨.
- (٦٤) الخوري منصور طنوس الماروني الحتوني: نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية تطوي على مقدمة وثلاثة أقسام سنة الطبع ١٨٨٤، بيروت.
- (٦٥) الموسوعة العربية الميسرة: بإشراف محمد شفيق غربال - دار الشعب ومؤسسة فرنكلين - طبعة ثانية، صورة طبق الأصل عن الطبعة الأولى لسنة ١٩٦٥، دار الشعب مصر.
- (٦٦) ميخائيل مشاقفة: كتاب منتخبات من الجواب على اقتراح الأحاباب الجمهورية اللبنانية، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار (نصوص ووثائق تاريخية) (٢) تحرى نصحاً ووضع مقدمتها وفهارسها أسد رستم، وصبحي أبو شقراء مأمور آثار بيت الدين، بيروت ١٩٥٥.
- (٦٧) ميخائيل مشاقفة: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، منشأه ملحم خليل عبود وأندراوس شخاشيري طبع بمصر سنة ١٩٠٨.
- (٦٨) نعمان أفندي قساطلي: كتاب الروض الغناء في دمشق الفيحاء. طبع في بيروت ١٨٧٩.
- (٦٩) هاشم ياغي: ملامح المجتمع اللبناني الحديث، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٤.
- (٧٠) وديع نيقولا حنا: كتاب قاموس لبنان، سنة الطبع ١٩٢٧. طبعة أولى، بيروت مطبعة السلام.
- (٧١) ياسين سويد: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين الجزء الأول الأمانة المعنية ١٥١٦-١٦٩٧، طبعة أولى، بيروت ١٩٨٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- (٧٢) يوسف السودا: تاريخ لبنان الحضاري، دار النهار للنشر، طبعة ثانية، ١٩٧٩.
- (٧٣) يوسف جميل نعيسة: تاريخ حسن آغا العبد. قطعة منه، حوادث (١١٨٦هـ - ١٢٤١هـ) حققه يوسف نعيسه، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، إحياء التراث العربي (٥٢) دمشق ١٩٧٩.
- (٧٤) المطران يوسف الدبس: تاريخ سوريا. طبع بالمطبعة العمومية، بيروت، ١٩٠٥.

فهرس الجداول والخرائط

جدوال

- ٦٥ الأسر الاقطاعية في جبل لبنان (١٧٣٥ - ١٨٤٢)
٩٤ حكام الامارة الشهابية

خرائط

- ٦٨ توزيع السكان في جبل لبنان (قرن تاسع عشر)
٦٩ الحدود الاقطاعية والطائفية في جبل لبنان
٢٥٢ عائلات جبل الدروز
٧١ قرى ومواقع الشوف والمتن والغرب
٧٠ الولايات العثمانية

	كـ			ش -
١٢٩	كسروان	٢١٣،٨٤		الشحار
٢١١	كفر حيم	١٢٧،٨٨،٨٤		الشوف
١٩٢	كفر سلوان	١٤٣		الشويات
١٢٩	كفر شيما			ص -
٢١٤	كفر نبرخ	٨٤		صفد
		٢١٦،١٥٢،٨٤		صيدا
	م -	٢٢١		
١٢٩،٨٨،٨٤	المتن			ظ -
٢١٣				ظهر البيدر
١٦٨	مجدل شمس	١٩٢		
٨٤	المختاره			ع -
٨٨	المديرج			العبادية
٢١٢	المعاصر	١٢٨		العرقوب
٢١٧	معاصر الفخار	٨٤		عرمون
١٥٢	المعمرية	١٤٣		
٨٤	المناصف			غ -
	ن -			الغباطية
٢١٦،٨٤	نابلس	١٥١		
١٤٣	الناعمة			ق -
	و -			قبرص
١٦٨،١٦٥،١٦٣	وادي التيم	٢٨٦		قرنابل
١٤٣،١٢٨	وادي شحرور	١٩٣		القسطنطينية
١٩١	وادي العرقوب	٢٩٣،٨٨،٨٧		

فهرس الأعلام

٥٦.٣٦	باشنا، عبد الله		
٨٧.٤١	باشنا، عمر (النمساوي)		
٢٥٩.٤٤.٣٩	باشنا، فؤاد		
٢٩٢.٢٨٦.٢٨٥		١٣.١٢	أبكار يوس (آل)
٢٩٣		٢٢.١٨ - ١٢	أبكار يوس، اسكندر يعقوب
٣٧ - ٣٥.١٦	باشنا، محمد علي	٦٤.٢٧.٢٦	
٢٩٠.٢٨٦.٨٨	باشنا، مصطفى	١٥ - ١٢	أبكار يوس، يعقوب
٣٧	بقرس (فرنسي)	١٦.١٥.١٣	أبكار يوس، يوحنا يعقوب
١٠٥	البحراني، يوسف	١٢	أبوت، بطرس (انكليزي)
٣٦	بحري، يوحنا	١٩٣.١٩٢	أبو خاطر، عبد الله
٢١٣	برد، ولیم	١٥١	أبو سمراء (البكاسيني)
١٤٤.١٧.١٤	البشتاني، بطرس	٢٨	ابن أبي طالب، علي
٣٨	البشعلاني، اسصطفان		أبي طحين «أنظر القاسم، بشير
٨٤	بشير الأول (الأمير)	٢٩٤.٨٧	أبي علوان، عثمان
	بشير الثالث (الأمير)	٦٢.٤٢	أبي اللمع، بشير أحمد
	بشير الخاني (الأمير)	٨٨.٦٢.٤٢	أبي اللمع، حيدر
٥٧.٥٦.٣٨.٣٦		٩٩	إقناسيوس (قس)
١٩١.٨٦		٨٨	أرسلان، أحمد
٦١.٤٢	بودي كور، لويس	٨٧	أرسلان، أمين
٤١ - ٣٩	بوريه (فرنسي)	٢٩٤.٢٢١.١٢٩	أرسلان، محمد أمين
٢٩١	بوقفور (فرنسي)	٢٩٤	أرسلان، محمد قاسم
٤٣	بولاد، جورج شارل	٢٩٤.٢٢١	أرسلان، ملحم
٤٤	بيكلار (فرنسي)	٤٤.٤٠	اسماعيل، عادل
		١٩٣.١٧٠.٨٩	الأطرش، اسماعيل
		٤٤٥	الأطرش، سلطان باشا
		١٦٨	الأطرش، محمد إسماعيل
		٣٧	أورلوف (روسي)
			ب
٣٥	تشرشل، تشارلز	٥٧	باز، جرجس
٢٩٤	تلحوق، أسعد	١٦.١٤.١٣	باشنا، ابراهيم
٢١١.١٢٨.٨٧	تلحوق، حسين	٨٦.٥٦.٤٠.٣٨	
٢٩٤		٢٥٤.١٦٩.٣٤	باشنا، أحمد
١٧	توفيق (خدوي مصر)	٢٩٢	
٢١	تيمور باشنا، أحمد	٤١	باشنا، اسماعيل
		٢٩٢.٢١٥	باشنا، طاهر
			ج
٢٥٦.٤٣	الجزائري، عبد القادر		
٥٦	جنبلاط، بشير		

١٢	زيدان، جرجي	١٦٤، ١٥١، ٨٧	جنبلاط، سعيد
٤٢	زين، زين نور الدين	٢١١، ١٦٩، ١٦٦	
	س	٢٩٤، ٢١٣	
		٢٩٤	جنبلاط، سليم
١٢	ستراتفورد (انكليزي)	١٦٧، ١٦٦	جنبلاط، نائفة
	سليمان القانوني	٤٠	جنبلاط، نعمان
٣٥	(السلطان)		

ش

	شاهين، طانيوس	٦١ (بطرك ماروني)	حبيشي، يوسف
١٢٧، ٦٢، ٥٩	شكيب أفندي	٢١٩	حداد، حبيب فارس
٨٨، ٦١، ٤٢، ٤١	شمس، سليم	١٥	حزن، أحمد (البيروتي)
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	شمعون، وهبه	٢٩٤، ٢١١	حصن الدين، قاسم
٢١٠	الشهائي، حيدر	٢١٦	الخلبي، جرجس
٨٤، ٨٣	الشهائي، سعد الدين	٨٦	حمادة، عبد الفتاح آغا
١٦٩، ١٦٧، ١٦٤	الشهائي، سلمان	٢١١، ١٦٧	حمادة، علي بك
٦١	الشهائي، عباس سلمان	١٦٣	الحموي، عثمان الضير
١٢٨	الشهائي، قاسم		
١٦٣	الشهائي، قيس		
١٢٧	الشهائي، نجم		
١٦٣	الشهائي، يوسف		
٥٨، ٥٧	شاوول، فرعون		
٢١٦	شيفالييه، دومينيك		
٤٣			

خ

	خان، عبد المجيد (السلطان)	٢٨٥، ٢٥٣	خورشيد باشا، محمد
		٢١١، ١٢٧، ٨٨	
		٢٩٠، ٢٢٠، ٢١٢	

د

	داغر، يوسف أسعد	٣١، ١٤	
	دركوبه، حسن	١٤٣	
	الدويك، مصطفى	٢١٤	
	الدويهي، أسطفان	٥٨	
	ديونيسيوس، ترابيب	١٢	

ر

	رستم، اسد	١٤	
	روز (كولونيل انكليزي)	٤١، ٤٠	
	رياشي، روفائيل	٣١	
٢٩٢	عبد القادر أفندي		
١٥	طققو الدلال، أحمد	١٦٩، ١٦٦	
٢١٧	طليع، حسن	٤٤، ٤٢	
١٤٢	الطهراني، عبد الحسين	٣٩	

ع

٤٢	عازار (الأب)	٢٢	زكي باشا، أحمد
----	--------------	----	----------------

٢٩٣	القيصري، أحمد باشا	١٥	العانوتي، أحمد
	ك	٤٥	عبد الحميد الثاني (السلطان)
٤٢	الكبوشي (رئيس دير عبيه)	٢١٣، ٢١١	عبد السلام
٨٥	كرامة، بطرس	٢١٨-٢١٦	
١٩٣، ١٩٢	كرم، يوسف بك	٢٩٤	عبد الملك، فاعور
١٦٧، ١٦٦	كساب، جبرائيل (قس)	٢٩٤، ٨٧	عبد الملك، يوسف
	م	٢٩٢، ١٦٩	عثمان بك
		٢١٧	عثمان طاهر
٢٩٢	محمد آغا	٦٢، ٤٢	عساف، بشير
٤٥	محمود الثاني (السلطان)	٢١٧	علاقة، فارس
٢١٧	محمود، حمد	٢٩٢	علي بك (اميرالاي)
٣١	المعلوف، عيسى اسكندر	٢١٧	علي، أحمد
١٦	مكاوي، محمد (المؤرخ)	٢٩٤	العماد، أسعد
٤٠	ملويز	١٩٣، ١٦٧، ٨٧	العماد، خطار
٢٥٦	المهاني، صالح آغا	١٩٤	
٢٢١، ٤٢	مور (انكليزي)	١٩٢	العماد، علي خطار
	ن	١٦٩	العماد، كنج
		٢١٤، ٢١٢	العماد، ملحم
٣٤	نابليون (بونابرت)	٢١٧	عمار، سلمان
٢٨٥، ٤٤، ٤٣	نابليون (الثالث)	٦١	عمر، بشير
٢٩١		١٤٣	عون، طوبيا
٢٥٩	نسيب أفندي، محمود	٢١٢	(مطران ماروني)
٢١٠، ٨٧	نكد، بشير		العيد، محمود
٢١٦-٢١٢			غ
٢١٣	نكد، سعيد		
٢١٤، ٢١٣	نكد، سليم	١٦٥	غبريل، ميخايل
٢١٤	نكد، شاهين		ف
٢٩٤، ٨٧	نكد، قاسم		
٥٨	نوار، عبد العزيز	٢٦، ٢٤، ٢١	فاضل باشا، مصطفى
٢٥٦	النوري، سعيد آغا	٢٨	فاطمة (ابنة الرسول)
	ي	٥٥	فخر الدين الثاني (الامير)
٢٨٩، ٨٧، ١٤	اليازجي، ناصيف	٣٥	فرنسيس الأول
٤٣	يزبك، يوسف	٤٠	فيري (انكليزي)
	يعقوب آغا «أنظر» أبقاريوس، يعقوب		ق
١٥٣، ١٥٢	اليوسف، قاسم بك	٦٠، ٥٦، ٤١، ٤٠	القاسم، بشير (الأمير)
١٤٣	يونس، حسين	١٢٨	

فهرس الموضوعات

١٥٠١٣	الارساليات النصرانية	أ
٣٤	الثورة الفرنسية	ث
٦٢٠٤٢	ثورة الفلاحين	
٢٩١٠٢٥٥٠٢٥٣٠٦٤	حادثة دمشق الشام	ح
٢٥٧	- القتل	
٢٩٢٠٢٩٢	- معاقبة المذنبين	
٢٥٦	- موقف عبد القادر الجزائري	
٢٨٥	- موقف عبد المجيد خان	
٢٥٩٠٢٥٨	- موقف المسلمين	
٤٥	حادثة القرم	
٤٥	حركة انطلياس	
٥٨٠٥٧	حركة لحفد	
١٢٧٠٨٨ - ٨٦٠٦٠	حروب الدروز والموارنة	
٢٥٤٠١٩١	- بطشيه	
١٢٨	- بيت مري	
٨٨	- الخسائر	
٨٨	- القتل والجرحى	
١٢٨٠١٢٧٠٨٨	- جزين	
١٥١	- القتل والجرحى	
١٥٣	- حاصبيا	
١٦٨	- القتل والجرحى	
١٧٠ - ٦٨	- الحدث	
١٢٨	- حرش العقبان	
١٤٣	- القتل والجرحى	
١٤٤	- دير القمر	
٢٢١ - ٢١٢	- الحصار	
٢١٦٠٢١٥٠٢٠٩	- الخسائر	
٢١٨	- القتل والجرحى	
٢٢١٠٢٢٠	- زحلة	
١٩٤٠١٩٣	- الساحل	
١٢٨		

١٩٢	- ظهر البيدر
١٢٩	- العبادية
١٩٢	- كفرسلوان
١٩٣	- القتلى والجرحى
١٢٩	- المتن
١٢٨	- وادي شحرور

٣٨.٣٥	الحروب الصليبية
٤٤	الحملة الأوروبية على بلاد الشام

٢٩١	د دخول البوارج الفرنسية الى بيروت
-----	--------------------------------------

٣٦	ص صلح كوتاهية
----	------------------

٦١.٣٩	ط الطوائف الدينية في بلاد الشام «أنظر أيضاً» الطوائف اللبنانية ٥٢
-------	--

٥٤.٨٢	الطوائف اللبنانية
٨٤.٨٣، ٥٨.٥٥، ٣٩	- ارثونكس
٥٩	- دروز
٢٩٤.٨٧	- رجال الدين
٥٩	- سجن الامراء والمشايخ
٨٤.٨٣	- الطبقات
٢١٧	- العائلات
٨٢.٥٩	- ابوشقرا
٥٩.٥٦	- ابي اللع
٨٢.٥٩، ٤٠	- ارسلان
٨٢.٥٩	- تلحوق
١٩١	- جنبلاط
٥٩	- حرقوش
٢١٧	- حمادة
٥٩.٥٦، ٤٠	- عبد الصمد
٨٢.٥٩، ٥٦	- عبد الملك
١٩١	- عماد
٨٢.٥٩، ٥٦	- قنطار
٨٢.٥٨	- نكد
٤٤.٣٩	- النزاعات والانقسامات
	- سنة

٥٥	- شعبة
٨٩,٣٩	- كاثوليك
٥٥,٥٣,٤٢,٤١,٣٨,١٦	- موارد
٥٨,٥٧	
٥٩	- الطبقات
	- العائلات
٥٩,٥٦	- ابي المم
٦٢,٥٩,٥٧,٤٢	- حبيش
١٢٧,٦٢,٥٩,٥٧,٤٢	- خازن
٩٢	- دحداح
١٧٠	- ظعنون
٥٩,٥٧	- كرم
١٤٦	- مالك

أرسلان، أمين

ف

فتنة الدروز والموارنة «انظر» حروب الدروز والموارنة
فتنة دمشق الشام «انظر» حادثة دمشق الشام

ق

٤٤,٤٣

قناة السويس

م

٣٦	معاهدة «أدرنة»
٣٧	معاهدة «هنكيار اسكلاسي»
٣٥,٣٤	معركة عكا
٢٨٨-٢٨٦	مهمة فؤاد باشا
٣٧	مؤتمر لندن
٨٣,٥٨	موقعة «عين دارة»

ن

٣٥	نصارى بلاد الشام «انظر أيضاً» موارد لبنان
٨٨,٦١,٤٤,٤٢,٤١	نظام القائمقاميتين
٦١,٤٤	نظام المتصرفية

